



کتاب

فرهنگ مصطلحات پزشکی

خیر عربی

در کتب پزشکی و داروسازی عربی
(جلد اول)

تألیف

ابوالجیم چن مراد



سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

کتاب



فرهنگ مصطلحات پزشکی

غیر عربی

در کتب پزشکی و دادو سازی عربی
(جلد اول)

تألیف

ابراهیم بن صاد

مشخصات کتاب :

نام کتاب : فرهنگ مصطلحات پزشکی غیر عربی در کتب پزشکی و دارو سازی عربی

مؤلف : ابراهیم بن مراد

مجلدات : ۱ و ۲

نسخه مادر : تصویر نسخه چاپی موجود در کتابخانه دانشکده دارو سازی دانشگاه علوم پزشکی اصفهان

ناشر : مؤسسه مطالعات تاریخ پزشکی حلب اسلامی و مکمل دانشگاه علوم پزشکی ایران با تشکر فراوان از حمایت بی دریغ

حوزه معاونت آموزشی و امور دانشجویی وزارت بهداشت، درمان و آموزش پزشکی

مرکز تحقیقات پژوهی و ترویج علمی

شماره نشر : ۴۶ متفرقه

تاریخ نشر : تیر ماه ۱۳۸۴

نوبت نشر : یکم

شمارگان : ۱۵۰ نسخه

بسمه تعالى

درباره کتاب حاضر

کتاب حاضر که با عنوان المصطلح الاعجمی فی کتب الطب والصيدله العربیه توسط استاد ابراهیم بن

مراد، استاد دانشکده ادبیات و علوم انسانی دانشگاه تونس تألیف شده است تحقیقی است گسترده در

مورد مصطلحات غیر عربی (عمدتاً فارسی، یونانی، سریانی،....) که در کتب پزشکی انتشار یافته به

زبان عربی مشاهده می شود. ولی با توضیح مفصلی که درمورد ۴ گروه تألیف مورد استناد خود داده

است نهایتاً بر استناد کار پژوهشی خود بر ۴ اثر ارزشمند معتبر از مؤلفات احمد الغافقی، این بیطار،



این حمادوش الجزائری و کلیفیر فرانسوی تأکید کرده است.

از استاد ابراهیم بن مراد، آثار علمی متعددی در زمینه تاریخ پزشکی دیده ایم، این اثر ایشان شاید به

لحاظ محتوایی بر آثار دیگر ایشان امتیازات ویژه ای داشته باشد.

اینک صرفاً بخاطر سهولت دسترسی محققین تعداد بسیار اندکی از تصویر کتاب مورد اشاره تکثیر و در

اختیار کتابخانه های مرتبط قرار می گیرد.

المصطلح الاجمالي

في كتب الطب والصيدلة العربية
بحث نموذجي في أصوله ومتزنته ومواقف العلماء منه



الجزء الأول

تَمْهِيد

إن الاقتراض اللغوي قضية لغوية وحضارانية على قدر كبير من الأهمية . ولقد شغلت منذ القدم المؤلفين العرب وال المسلمين من لغوين وفقهاه ومفسرين وعلماء تطبيقيين . وهي لا تزال تشغّل المحدثين منذ بداية حركة النهضة العلمية والثقافية العربية الحديثة ، في النصف الأول من القرن الميلادي الماضي . وقد ازداد الاهتمام بها في هذا القرن سواء عند الأفراد من الباحثين والعلماء الناظرين في الاصطلاحات العلمية الحديثة ، أو عند الجماعات في المؤسسات العلمية واللغوية العربية المختصة . وخاصة منها بجامع اللغة العربية .



ولقد اختلفت المواقف من هذه القضية وتبينت — منذ القديم . وحتى يومنا الحاضر — اختلافاً وتبيناً كبيرين . ويمكن تقسيم تلك المواقف إلى أربع نزعات كبيرة : **النزعه الأولى** نزعه « موضوعية » . تقرّب وجود الاقتراض اللغوي في اللغة العربية بشتى مظاهره الصرفية والنحوية والصوتية والدلالية . لكن أصحابها لم يتجاوزوا الوصف والتنظير المجردين . ويمثل هذه النزعه علماء اللغة خاصة ، مثل الخليل بن أحمد (ت . 175 هـ / 790 م) وسيونه (ت . 177 هـ / 792 م) وأبن جني (ت . 392 هـ / 1002 م) . وقد تطورت هذه النزعه تطوراً إيجابياً من الوصف والتنظير المجردين إلى التحليل والتدوين ، وخاصة عند الجواليقي (ت . 540 هـ / 1145 م) في كتابه « المُعَربُ من الكلام الأعجمي » والسيوطى (ت . 911 هـ / 1505 م) في « المهدب فيما وقع في القرآن من المَعَربِ » والمفاجي (ت . 1069 هـ / 1658 م) في كتابه « شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل » .

والنزعه الثانية نزعه رافضة لمبدأ الاقتراض اللغوي في اللغة العربية ، سواء من حيث وجوده فيها أو من حيث الأخذ به واعتباره وسيلةً من وسائل ترقية اللغة ومبادرتها . ويمثل

هذه الترعة أصحاب المذاهب من فقهاء ومفسرین خاصة أو من تشبّه بهم وفقاً آثارهم من علماء اللغة . ونخصل بالذكر من أصحاب هذه الترعة الإمام الشافعي (ت . 204 هـ / 820 م) وأبا عبيدة معمر بن المثنى (ت . 210 هـ / 825 م) وابن جرير الطبری (ت . 310 هـ / 923 م) وأحمد بن فارس (ت . 395 هـ / 1004 م) ... الخ . وقد كانت معالجة هؤلاء للقضية نظرية وصفية أيضاً مثل معالجة أصحاب الترعة الأولى لها - لكن موافقهم كانت متطرفة تقوم على الاعتقاد في أن معجم اللغة العربية عربي كُلُّه وليس فيه أَعْجَمِيَّ .

والترعة الثالثة ترعة « علمية » محض . لم تكتفِ بالإيمان بوجود الاقتراض اللغوي في اللغة العربية ، بل يرى أصحابها أن للاقتراض دوراً مهماً وأساسياً في ترقية اللغة العربية عامة وخلق المعجم العربي العلمي المختص . ويمثل هذه الترعة العلَّة التطبيقيون المتخصصون الذين كانوا يمارسون اختصاصات علمية تفرض عليهم الاقتراض من الثقافات الأخرى . فمارسو نصوصاً أَعْجَمِيَّةً - مترجمة أو في أصوتها الأَعْجَمِيَّة - فرضت عليهم في أحيان كثيرة تطبيق المبدأ القائل بأنّ « الأماء تتبع الأشباء الدالة عليها » ، وخاصة إذا كان في النظام اللغوي المقترض فراغات لا بدّ من ملئها للتقدم بالعلم واللغة معاً . وكذلك كان أصحاب هذه الترعة من العلماء يعتبرون الاقتراض اللغوي وسيلةً مهمة من وسائل التوليد اللغوي والخلق المعجمي . ويکاد كلُّ العلماء التطبيقيين العرب وال المسلمين - من مختلف الاختصاصات - يتفقون في هذا الموقف ، ونذكر منهم - على سبيل الذكر لا الحصر - حنين بن إسحاق العبادي (ت . 260 هـ / 873 م) في الفلسفة والطب - وقد اتبع طريقة جماعة كبيرة من تلامذته الذين عثروا بترجمة الآثار الأَعْجَمِيَّة إلى العربية - ، وابن الجزار القمياني (ت . 369 هـ / 980 م) في الطب والصيدلة ، وابن سينا (ت . 428 هـ / 1037 م) في الطب والصيدلة ، وأحمد الغافقي (ت . 560 هـ / 1165 م) في الأدوية المفردة ، والشريف الإدريسي (ت . 560 هـ / 1165 م) في الجغرافية والأدوية المفردة وعبد الله ابن البيطار (ت . 646 هـ / 1248 م) في الطب والأدوية المفردة ... الخ .

أما الترعة الرابعة فترعة مُتَذَبِّرة ، تتأرجح بين الرفض المطلق لظاهرة الاقتراض

اللغوي والقبول المشكك المحترز . وقد اختص بهذه الترعة المحدثون ، سواء كانوا باحثين أفراداً مثل الشيخ الطاهر الجزايري (ت . 1920 م) وأمين المعرف (ت . 1943 م) وأحمد عيسى (ت . 1946 م) وانستاس ماري الكرملي (ت . 1947 م) والأمير مصطفى الشهابي (ت . 1968 م) . أو كانوا جماعاتٍ مثل مجتمع اللغة العربية بدمشق والقاهرة وبغداد . أو بعض اللجان العلمية المختصة مثل «لجنة المصطلحات العلمية» في الجامعة السورية . وقد غالب على أعمال معظم هؤلاء المحدثين ميلان أساساً : أولئماً الميل إلى الوصف والتنظير مثل القدماء من علماء اللغة وأصحاب المذاهب ، وثانهما الميل إلى التطبيق مثل القدماء من العلماء التطبيقيين . فالفَّلكَ الكثُرُ منهم كُتُبًا ورسائل أو مقالاتٍ وأبحاثاً مستقلةً . وقد عالجوا في مواضع منها ظاهرة الاقتران اللغوي في اللغة العربية ، ووضعوا معاجم علمية مختصة في اختصاصات مختلفة . وقد أقرّوا في أعمالهم النظرية الوصفية بوجود الاقتران اللغوي في اللغة العربية ، ولكنهم لم ينطلقوا منطلقاتٍ علمية منهجية دقيقةٍ واضحةٍ تعتمد المقاييس والمعايير العلمية الدقيقة ، بل إنَّ الدراسات التي أنجزوها كانت جزئية منقوصة ، إذ لم تكن قطًّا ميدانية أو توثيقية تعتمد استقراء النصوص والمدونات العلمية ~~القدمية والنقد التاريخي~~ والأخضاء والمقارنة للبحث في طرق القدماء في معالجة ظاهرة الاقتران اللغوي وفي مواقفهم منها ومتزلج المصطلح الأعمجي عندهم . لتسchlussَ من ذلك البحث قواعدٌ عامة يمكن اعتبارها أو الاقتباس منها في معالجة هذه القضية في العصر الحديث . ولذلك كله كان وصفُهم تخيلاً ينسبُ إلى «العرب القدامى» ما لم يقولوا أو يتبعوا دائماً من الطرق والمناهج . وكانت نظرياتهم - لذلك - تعميميةٌ مبنية على فرضيات تعسفية ، تنقصها الأدلة ولا تؤيدها النصوصُ القدامية .

وقد أثرَ هذا الخلطُ المنهجي في مواقف المحدثين من الاقتران اللغوي ، فاعتبروا متزلجهُ عند القدماء - من علماء التطبيق خاصة - ضعيفةً ، ودعوا معظمهم إلى تجنبه في الأعمال العلمية الاصطلاحية الحديثة ما أمكن التجنب ، وتفضيلِ القديسِ من الألفاظ العربية عليه ، وإنْ كان ميناً أو تقريرياً لا يُؤدي المعنى العلمي المقصود بدقة وأمانة ، وقد كان دافعُهم إلى هذا المترع الدفاعَ عن اللغة العربية وسلامتها من الدخيل اللغوي ،

والأحياء لفصاحة اللغة العربية القديمة. وقد ظهر أثر هذه المواقف في الأعمال العلمية الاصطلاحية التطبيقية التي أنجزها المحدثون، فضولت فيها متلة المصطلح الأعجمي ضاللة كبيرةً عمّا كانت عليه عند القدماء من التطبيقين. وأصبح الاقراظُ اللغويُ يُعتبر ثانويًا جدًا في ترقية اللغة ونماء المعجم العربي المختص، بعد أن كان في القديم وسيلةً مهمةً للتوليد اللغوي والخلق المعجمي.

إنَ النَّظَرَةَ إِلَى هَذِهِ الْقَضِيَّةِ كَانَتْ فِي الْغَالِبِ غَيْرَ مُوْضِوَعَيَّةَ، وَغَلَبَتْ عَلَيْهَا فِي أَحِيَانٍ كَثِيرَةٍ مُهَاجِرَاتٌ مَذَهَبِيَّةٌ دَاعِيَّةٌ فِي أَسَاسِهَا إِلَى نَوْعٍ مِنَ الْأَنْكَماشِ وَالتَّرْمُسِ. وَكَانَتْ مُعَابِدُهَا وَصْنُفِيَّةٌ نَظَرِيَّةٌ مَخْصُصًا أَوْ وَصْفِيَّةٌ وَنَظَرِيَّةٌ وَتَطْبِيقِيَّةٌ مَعًا لِكُلِّهَا اعْتِباَطِيَّةٌ تَعْسُفِيَّةٌ كَمَا هُوَ الشَّأْنُ عِنْدَ الْمُحَدَّثِيْنَ. فَهِيَ اذْنَ لَمْ تَعْالِجْ حَتَّى الْيَوْمِ الْمُعَالَحةُ الْجَدِيدَةُ الَّتِي تَتَطَلَّبُهَا قَضِيَّةٌ مُثُلُّهَا لَهَا أَثْرٌ كَبِيرٌ جِدِّيًّا فِي تَطْوِيرِ الْبُحُوثِ الْلُّغُوِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُحَدَّثَةِ. بَلْ إِنَّهَا قَضِيَّةٌ جَوَهِرِيَّةٌ مِنْ قَصَابِيَا التَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ. وَلَذِكَّ أَرَدْنَا أَنْ نُسْهِمَ فِي مُعَالَحةِ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ بِتَلَاقِي مَا اعْتَبَرَنَا نَقْصًا فِي الْمُحَاوَلَاتِ الْسَّابِقَةِ، وَلَقَدْ سَبَقَ لَنَا أَنْ اهْتَمَّنَا بِهَذِهِ الْقَضِيَّةِ فِي عَمَلِ لَنَا سَابِقٍ خَصَّنَاهُ لِدِرْسَةِ طُرُقِ الْقَدِمَاءِ فِي مُعَالَحةِ الْمُظَهَّرِ الصَّوْنِيِّ لِلْاقراظِ الْلُّغُوِيِّ اعْتَدَادًا عَلَى نَصُوصِ مَدْوَنَةٍ اسْتَقْرَأَهَا عَلَمِيًّا مِنْهُجِيًّا مُعَتمِدِينَ الْنَّقْدَ التَّارِيْخِيَّ وَالْمَقَارِنَةَ وَالاحصاءَ. وَلَكِنْ عَمَلَنَا ذَلِكَ كَانَ مَحْدُودًا زَمَانًا وَمَكَانًا، إِذَا اهْتَمَّنَا فِيهِ بِثَلَاثَةِ مَصَادِرٍ فَقْطَ تَنْهَى بِالْقَرْنِ السَّابِعِ الْهِجْرِيِّ وَتَتَسْمِي كُلُّهَا إِلَى مَنْطَقَةِ بَعْيَنَهَا هِيَ بِلَادُ الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ وَالْأَنْدَلُسِ. وَقَدْ أَرَدْنَا فِي عَمَلِنَا هَذَا أَنْ نَعْالِجَ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ مِنْ جَوَابِ أَخْرَى هِيَ مَتْلَةُ الْاقراظِ الْلُّغُوِيِّ فِي الْمُعْجَمِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ الْمُخْتَصِّ، وَمَوَاقِفُ الْعَلَمَاءِ الْتَّطْبِيقِيِّينَ مِنَ الْاقراظِ الْلُّغُوِيِّ عَامَّةً. وَالْبَحْثُ فِي الْأَصُولِ الْلُّغُوِيَّةِ الْأَعْجَمِيَّةِ لِلْمَصْتَلِحِ الْأَعْجَمِيِّ الْمُعَرَّبِ، انطلاقاً مِنْ نَصُوصِ مَدْوَنَةٍ بَعْيَنَهَا تَسْتَسِي إِلَى اخْتِصَاصِ بَعْيَنَهُ هُوَ الْطَّبُّ وَالصِّيدَلَةُ. وَإِلَى عُصُورٍ وَأَمْسَارٍ مُخْتَلِفَةٍ وَمُتَبَاعِدَةٍ، فَاسْتَقْرَأْنَا تَلْكَ النَّصُوصَ وَاعْتَمَدْنَا فِي النَّظَرِ فِيهَا الْنَّقْدَ التَّارِيْخِيَّ وَالاحصاءَ وَالْمَقَارِنَةَ وَالاستنتاجِ.

وَقَدْ قَسَّمْنَا عَمَلَنَا هَذَا إِلَى مَقْدِمَةٍ وَقَسْمَيْنِ كَبِيرَيْنِ :

وَعَالَجْنَا فِي الْمَقْدِمَةِ ظَاهِرَةَ الْاقراظِ الْلُّغُوِيِّ عِنْدَ الْقَدِمَاءِ مِنَ الْلُّغَوِيِّينَ وَأَصْحَابِ الْمَذاهِبِ مِنَ الْفَقِهَاءِ وَالْمُفَسِّرِيِّينَ. وَعِنْدَ الْمُحَدَّثِيِّينَ مِنَ عَلَمَاءِ الْلُّغَةِ وَالْمَهْتَمِمِيِّينَ بِالْاَصْطِلَاحَاتِ

العلمية سواء كانوا أفراداً أو جماعاتٍ ، وعرفنا في هذه المقدمة بموضوعنا وطريقتنا في إنجازه والمشاكل المنهجية والمادية التي اعترضتنا عند إنجازنا هذا العمل.

وعالجنا في القسم الأول من هذا العمل ظاهرة الاقتراض اللغوي اعتماداً على أربع مدونات هي مصادرنا الأساسية : وهي «المتحب» من كتاب «الأدوية المفردة» لأبي جعفر أحمد الغافقي ، و«الجامع لفردات الأدوية والأغذية» لأبي محمد عبد الله ابن البيطار ، و«كشف الرموز» لابن حمادوش الجزائري ، و«معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات» المترجم عن «معجم كليرفيل» الفرنسي ، وقد عرفنا في هذا القسم الأول بالمؤلفات التي اعتمدنا . وباصحابها المؤلفين لها ، درسنا ظاهرة الاقتراض اللغوي فيها ، من حيث متردتها . وموافق العلماء منها .

وقد وضعنا في القسم الثاني معجماً للمصطلحات الأعجمية المقترضة في مصادرنا الأربع . وقد أردنا أن يكون هذا المعجم يادرة لوضع معجم الاقتراض اللغوي في اللغة العربية ، تمهيئاً لوضع معجم اللغة العربية التاريخي ، الذي لم يجرؤ أحد بعد على إنجازه . وقد ركزنا العمل في هذا المعجم على البحث في الأصول اللغوية الأعجمية للمصطلحات المقترضة في مدوناتنا الأربع . وحرصنا على إثبات تعريفات تلك المصطلحات - إذا وجدت - كما وردت في مصادرنا .

وأملنا أن نكون قد وفقنا في هذا العمل الذي أردناه مساهمة علمية ومنهجية جادةً ودقيقة في معالجة قضية الاقتراض اللغوي في اللغة العربية . وقد كان عملنا شأفاً لما لقينا من مصاعب جمة عند إنجازه ، أهمها ندرة المصادر والمراجع التي اهتمت بقضية الاقتراض اللغوي في اللغة العربية ، وانعدامُ أغلب ما وُجد منها في المكتبة التونسية . وقد أعاانا على تذليل تلك المصاعب التي واجهتنا الأستاذ محمد رشاد الحمزاوي الذي أشرف على إنجاز هذا العمل في كل أطواره ومراحله ، ولم يأل أي جهد في مناصحتنا وإصلاح مواضع النقص في هذا العمل ، وتوجيهنا الوجهة العلمية الصحيحة ، وليرقبل منها خالص الشكر والامتنان .



المصادر والمراجع



مرکز تحقیقات و تدریس علوم اسلامی

١ - المصادر*

المتحف : « منتخب «جامع المفردات » (كذا) لأبي جعفر أحمد الغافقي (ت. 560 هـ / 1165 م) » وضعه أبو الفرج غريغوريوس ابن العبريج (ت. 684 هـ / 1286 م) . حقق مواد ستة حروف منه (أ-و) ماكس مايرهوف وجورج صبحي وترجماه إلى الانجليزية بعنوان :

The Abriged Version of *The Book of Drugs* of al-Ghafiqi, translated and published by Max MEYERHOFF and G.P. SOBHY, 1st ed., Cairo, 1932-1940.

4 vol.

وقد نظرنا في كتاب الغافقي الأصلي : «الأدوية المفردة» لأبي جعفر أحمد الغافقي . مخطوطة الخزانة العامة للوثائق بالرباط . رقم ق 155 (200 ورقة).

الجامع : «كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» لأبي محمد عبد الله ابن أحمد ابن البيطار (ت. 646 هـ / 1248 م) . ط. ١ . بولاق . 1291 هـ / 1874 م (أربعة أجزاء في مجلدين) . واعتمدنا أيضاً ترجمة الكتاب الفرنسية :

Le Traité des Simples d'Ibn Beithar, traduction française par Lucien LECLERC. 1ère éd.. Paris 1877-83 , 3 vol.

(*) قد اخترعنا عناوين مصادrnا ومراجعتنا - عربية وأعجمية - الناء، ختنا . ورمزنا إلى كل مصدر أو مرجع بمحضه ، وقد رتبنا المصادر في هذا الثبت ترتيباً تاريخياً . أما المرجع فقد أتبعد فيها الترتيب الألفabeticي لمختصرات العنوانين . ولم نذكر في هذا الثبت إلا التي ذكرت في بحثنا أكثر من مرة واحدة . أما التي ذكرتمرة واحدة فقد حددنا ببابغرافيتها في مواضعها .



مرکز تحقیقات و تدریس علوم اسلامی

الكشف : «**كشف الرموز في بيان الأعشاب**» لعبد الرزاق ابن حمادوش .الجزائري (ت. بعد 1168هـ/1754م) . ط 2 . الجزائر . 1335هـ/1916م (200 ص) . ونظرنا في ترجمته الفرنسية :

Kachef Er-Roumouz (Révélation des énigmes) ou Traité de Matière médicale Arabe d'Abd Er-Rezaq Ed-Djezairy, traduit et annoté par Lucien LECLERC . 1^{re} éd.. Paris. 1874. 399 pages

معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات : نقله إلى العربية عن «**معجم كليرفيل**» الفرنسي مرشد خاطر (ت. 1961) وصلاح الدين الكواكبي (ت. 1972) وأحمد حمدي الخياط (ت. 1981). ط 1 . دمشق . 1956 (960 ص).



مَرْكَزُ الْعِلْمَاتِ الْعَالِمِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

2 - المراجع

أ- العربية والمعربة :

أبحاث وآراء : «أبعاد وآراء في تاريخ الجزائر» لأبي القاسم سعد الله - ط ١ . الجزائر 1978 (394 ص).

ابن حمادوش : «الطيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري . حياته وآثاره» لأبي القاسم سعد الله - ط ١ . الجزائر . 1982 (133 ص).

ابن عباس وقضية الغريب : «ابن عباس وقضية الغريب» للطاهر المناعي . بحث محفوظ قدمه مؤلفه إلى كلية الآداب بتونس لتل شهادة الكفاءة في البحث . أشرف عليه الاستاذ رشاد الحمزاوي سنة 1975 (111 ص).

الإنقان : «الإنقان في علوم القرآن» لخلال الدين البيطي (ت. 911هـ/1505م) . ط ١ . القاهرة . 1318هـ / 1900م . (جزآن).

الإحاطة : «الإحاطة في أخبار غرناطة» للisan الدين ابن الخطيب (ت. 766هـ/1374م) . تحقيق عبد الله عنان . نظرنا في الجزء الأول . ط ٢ ، القاهرة ، 1973.

أدب العلماء : «أدب العلماء» محمد السوسي . ط ١ . تونس 1977-1978 . (جزآن . نظرنا في ثانيةها خاصة).

أدي شير : «كتاب الألفاظ الفارسية المعربة» للسيد أدي شير الكلذاني . ط ١ . بيروت 1908 (194 ص).

أزهار الأفكار : «أزهار الأفكار في جواهر الأحجار» لأحمد بن يوسف التيفاشي (ت. 651هـ/1253م) . تحقيق محمد يوسف حسن ومحمد بسيوني خفاجي . ط ١ . القاهرة . 1977 (327 ص).

الاستعارة اللغوية : «الاستعارة اللغوية قديماً وحديثاً : متزلتها من التوليد اللغوي وأثراء المعجم العربي الحديث» لمحمد رشاد الحمزاوي . حوليات الجامعة التونسية 17 (1979) . ص ص 24-5.

الإسلام في أرض الأندرس : «الإسلام في أرض الأندرس : أثر البيئة الأوروبية» لأحمد محنتار العبادي . بحثة «علم الفكر» (الكويت) . 10 (1979) . ص ص 343-394.

أشعار ومقامات : «أشعار ومقامات ابن حمادوش الجزائري» لأبي القاسم سعد الله . مجلة «الثقافة» (الجزائر) . 49 (1979) . ص ص 35-43.

الاعتماد : «كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة» لأبي جعفر أحمد بن الجزار القمياني (ت. 369هـ / 980م) . خطوطه المكتبة الوطنية بالجزائر (قطعة خامسة ضمن مجموع) . رقم 1476 (من الورقة 113 ظ إلى الورقة 216 و).

الأعلام : «الأعلام . قاموس تراجم» لخير الدين الزركلي ، ط 2 ، بيروت ، 1954-1959 (في 10 أجزاء) .

الفاظ من جامع ابن البيطار : «الفاظ من جامع المفردات لابن البيطار» لسليم النعيمي . مجلة المجمع العلمي العراقي . 27 (1976) . ص ص 30-61.

الامتناع والمؤانسة : «الامتناع والمؤانسة» لأبي حيان التوحيدي (ت. 414هـ/1023م) . تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين . ط 1 . القاهرة 1939-1944 (3 أجزاء).

إنباه الرواة : «إنباه الرواة على أنباء النحاة» لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القسطاني (ت. 646هـ / 1248م) . تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . ط 1 ، القاهرة . 1950-1973 . (في أربعة أجزاء)

بروكلمان : «تاريخ الأدب العربي» لكارل بروكلمان - الترجمة العربية . عبد الحليم التجار ورمضان عبد النوايب . والسيد يعقوب بكر . صدر منها ستة أجزاء في طبعات مختلفة منذ سنة 1959 بالقاهرة (انظر أيضاً : «G.A.L» في المراجع الأعجمية).

بغية الوعاة : «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة» لحلال الدين عبد الرحيم السيوطي . تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . ط 1 . القاهرة . 1964-1965 . (جزآن).

الناج : «نَاجُ الْعَرْوَسِ» محمد مرتضى بن محمد الزبيدي (ت. 1205هـ/1791م) . نظرنا في «معجم اسماء النبات الواردة في ناج العروس للزبيدي» ، جمعه وتحقيق محمود مصطفى الدماطى ، ط 1 ، القاهرة . 1965 (230 ص) . والإحالات إليه تعيد إلى نص الزبيدي الأصلي : والتعليق على المحقق معاً).

تاريخ الأدب الجغرافي : «تاريخ الأدب الجغرافي» لاغناتيوس كرانشكوفسكي . ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم . ط 1 . القاهرة . 1963-1965 . (جزآن).

تاريخ الترجمة : «تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي» لجمال الدين الشيال ، ط 1 ، القاهرة ، 1951 (228 ص).

تاريخ الجزائر الثقافي : «تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى [القرن] الرابع عشر المجري» لأبي القاسم سعد الله . ط 1 . الجزائر . 1981 . (جزآن).

تاریخ الحکماء : «تاریخ الحکماء». وهو منتخب الروزنی المسمى بالمنتخبات المتقطّعات من كتاب إخبار العلماء بأخبار الحکماء» لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف الفقسطي . تحقيق بوليوس لير (J. Lippert) . ط ١ . لیپریغ . 1903 (495 + 22 ص)

تاریخ الطب : «تاریخ الطب العربي التونسي» للحکیم احمد بن میلاد . ط ۱ . تونس 1980
ا 270 ص ۱

⁸ تاريخ العرب : «تاریخ العرب قبل الإسلام» لجودا علی . ط ١ . بغداد . ١٩٥٠-١٩٦٠ . في ٨ أجزاء (نظرنا في الجزء السابع . القسم المغربي) .

التحفة : «كتاب تحفة الأحباب في ماهية النبات والأعشاب» لمؤلف مغربي مجهول . حقق النصر العربي وترجمه إلى الفرنسية وعلق عليه هـ. رنو (H. Renaud) وجـ. كولان (G. Colin) . ط ١ . باريس . 1934 { 218 + 75 ص . والإحالات إليه تعيد إلى أرقام الفقرات في الترجمة الفرنسية)

الذكورة : «تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب» للشيخ داود الانطاكي (ت. 1008هـ / 1599م) . ط ١ . القاهرة . 1349هـ/1930م - في جزئين . وتنبيه لأحد تلاميذه المؤلف.

تراث الاسلام: «تراث الاسلام» . تأليف بمجموعة من المستشرقين بإشراف سير توماس أرنولد (Sir Thomas Arnold) . ترجمه إلى العربية جرجس فتح الله عن النشرة الأولى للكتاب . ط 3 . بيروت . 1978 (616 ص)

التراث العربي : « تاريخ التراث العربي » لفؤاد سركين - نقله من الألمانية محمود فهمي حجازي وفهمي أبو الفضل . ط ١ . القاهرة . 1977-1978 (جزآن) - (انظر أيضاً : « G.A.S. » في المراجع الأعجمية).

الترجمة والنقل : «حركة الترجمة والنقل في العصر العباسى»، تأليف موسى يونان مراد . ط ١ .
لبنان ، 1973 (١٨٤ ص).

التعريف والتعميم : «مقدمة رسالة التعرّف والتعميم» لابن كمال باشا . تحقيق رشيد عبد الرحمن العيدى . ضمن بحثه «الدراسات اللغوية عند ابن كمال باشا» . مجلّة «البحث العلمي والتراث الإسلامي» (السعودية) . ١ (١٣٩٨هـ) . ص ص ٦٧-٧٢ .

التفسير: «تفسير كتاب دياسقوريدوس» لابن البيطار، خطوطه الحرم المكي . رقم 36 (2) طبٌ ، (38 ورقة).

النكلة : «النكلة لكتاب الصلة» لأبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن الأبار (ت. 659هـ / 1260م) .
نظرنا في :

أ) طبعة مדרيد ، تحقيق كوديرا (Codera) ، ط ١ ، 1887 (في جزئين ، والاحوالات المعاينة تبعيد الى ارقام الترجم). .

ب) نشرة عزت العطار الحسيني . ط ١ . القاهرة . ١٩٥٥-١٩٥٦ (جزآن) . والإحالات إليها تعيد إلى أرقام الصفحات).

جذوة المقبس : «جذوة المقبس في ذكر ولاة الأندلس» لأبي عبد الله محمد بن فتوح الحميدي (ت. ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م). تحقيق محمد بن تاوبت الطنجي . ط ١ . القاهرة . ١٩٥٢ (ص ٤٤٧).

جوزي : «بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية» ليندلي جوزي . في «مجلة بجمع اللغة العربية» (القاهرة) . ٣ (١٩٣٦) . ص ص ٣٢٠ - ٣٤٨.

الحركة اللغوية في الأندلس : «الحركة اللغوية في الأندلس . منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف» لألبير مطلق . ط ١ . بيروت . ١٩٦٧ (ص ٤٢٨).

الحيوان : «كتاب الحيوان» لأبي عثمان عمرو بن نجر الجاحظ (ت. ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م) . تحقيق عبد السلام هارون . ط ١ . القاهرة . ١٩٤٣-١٩٣٨ (في سبعة أجزاء).

الخصائص : «كتاب الخصائص» لأبي الفتح عثمان بن جني (ت. ٣٩٢ هـ / ١٠٠٢ م) . تحقيق محمد علي النجار . القاهرة . ١٩٥٦-١٩٥٢ (في ثلاثة أجزاء).

الديباج : «الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب» لبرهان الدين ابراهيم بن فرحون العمري (ت. ٧٩٩ هـ / ١٣٩٦ م) . تحقيق محمد الأحمدى أبو النور . ط ١ . القاهرة . بدون تاريخ . (جزآن).

الذخيرة : «الذخيرة في حسان أهل الجزيرة» لأبي الحسن علي بن بسام الشستري (ت. ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م) . تحقيق احسان عباس . ط ١ . تونس . ١٩٧٩-١٩٧٥ . (أربعة أجزاء).

الذكر المخلد : «الذكر المخلد في بيان اللفظ المولدة» لمؤلف عثاني مجھول (من علماء القرن ١٢ هـ / ١٨ م) . مخطوطة المكتبة الوطنية بتونس . رقم ١٨٣١٨ (٢٧ ورقة).

الذيل والتكميلة : «كتاب الذيل والتكميلة لكتابي الموصول والصلة» لأبي عبد الله محمد بن عبد الملك المراكشي (ت. ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م) - نظرنا في السفر الأول . تحقيق محمد بن شريفة . ط ١ . بيروت . بدون تاريخ . والسفر الخامس . تحقيق احسان عباس . ط ١ . بيروت . بدون تاريخ .

الرسالة : «كتاب الرسالة» للإمام الشافعى (ت. ٢٠٤ هـ / ٨٢٠ م) . نشر في بداية الجزء الأول من «كتاب الام» لنفس المؤلف . ط ١ . بولاق . ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م . ص ص ١-٨٢.

رباض النفوس : «رباض النفوس في طقات علماء القبروان وافريقيـة» لأبي يكر عبد الله بن أبي عبد الله المالكي (ت. بعد ٤٥٣ هـ / ١٠٦٢ م) ، تحقيق بشير البكوش ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامي . بيروت ، ١٩٨١-١٩٨٣ (جزآن).

- شدرات الذهب**: «شدرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العاد الخليل (ت. 1089هـ / 1678م). ط ١. القاهرة. 1931-1932 (في 8 أجزاء).
- الشدور الذهبية**: «الشدور الذهبية في الألفاظ الطبية» لمحمد بن عمر التونسي (ت. 1274هـ / 1857م). مخطوطه المكتبة الوطنية بباريس. رقم 4641 (599 ورقة).
- الشرح**: «شرح أسماء العقار» لأبي عمار موسى بن عبيد الله بن ميمون القرطبي (ت. 601هـ / 1204م). حقق النص العربي وترجمه إلى الفرنسية وعلق عليه ماكس ماير هوف (Max Meyerhof). ط ١. القاهرة. 1940 (LXXXVI + 258 + 69 ص). والإحالات إليه تعيد إلى أرقام الفقرات ونهاية في الترجمة الفرنسية.
- شفاء الغليل**: «شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل» لشهاب الدين أحمد الخفاجي (ت. 1069هـ / 1658م). ط ١. القاهرة. 1282هـ / 1865م (345 ص).
- الصاهي**: «الصاهي في فقه اللغة و السن العرب في كلامها» لأبي الحسن أحمد بن فارس (ت. 395هـ / 1004م). تحقيق مصطفى الشويمي. ط ١. بيروت. 1964 (385 ص).
- الصيدلة**: «كتاب الصيدلة في الطب» لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني (ت. 440هـ / 1048م). حقق النص العربي وترجمه إلى الانجليزية محمد سعيد ورنا احسان الهي. ط ١. كراتشي (الباكستان). 1973 (376+430 ص).
- ضحي الاسلام**: «ضحي الاسلام» لابن ابي الحسين ابي محمد ابي عبد الرحمن الشرقي (ت. 1943-1938). ط ٣. القاهرة.
- طبقات الأطباء والحكماء**: لسلمان بن حسان بن جلجل (ت. بعد 384هـ / 994م). تحقيق فؤاد السيد. ط ١. القاهرة. 1955 (138 ص).
- طبقات الأمم**: «طبقات الأمم» لأبي القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي (ت. 462هـ / 1070م). تحقيق لويس شيخو. ط ١. بيروت. 1912 (124+16 ص).
- طبقات النحوين**: «طبقات النحوين واللغويين» لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت. 379هـ / 989م). تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. ط ١. القاهرة. 1954 (408 ص).
- عصر المرابطين**: «عصر المرابطين والموحدين في الأندلس» وهو العصر الثالث من كتاب دولة الاسلام في الأندلس، لعبد الله عنان، ط ١. القاهرة. 1964 (جزآن). وقد نظرنا في أولها خاصة.
- العين**: «كتاب العين» للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت. 175هـ / 790م). تحقيق عبد الله الدرويش، (القسم الأول من الكتاب). ط ١. بغداد. 1967 (376 ص).
- العيون**: «عيون الانباء في طبقات الأطباء» لموفق الدين ابن أبي أصيحة (ت. 668هـ / 1270م). تحقيق أوغست مولر (August Müller). ط ١. القاهرة. 1299هـ / 1882م (جزآن).
- غرائب**: «غرائب اللغة العربية» لرفائيل نحالة اليسوعي، ط ٢. بيروت. 1960 (328 ص).

فهرس الفهارس: «فهرس الفهارس والآثارات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات» محمد الحسني الإدريسي الكتاني . ط ١ . فاس . ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م - ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م . (جزآن) .

في المعجم العربي: «دراسات مقارنة في المعجم العربي» للسيد يعقوب بكر . ط ١ . بيروت . ١٩٧٠ (٤+١٦٧ ص) .

الكتاب: «كتاب سيبويه» لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قبر سيبويه (ت. ١٧٧هـ / ٧٩٢م) . تحقيق عبد السلام هارون . ط ١ . القاهرة . ١٩٦٦-١٩٧٧ (في أربعة أجزاء . وجزء للفهارس) .
كتاب الغافقي: «كتاب الغافقي في الأدوية المفردة» ليوسف الياس سركيس . مجله «المقتطف» . ١٩٢١ (٥٨) . ص ص ٢٣٣-٢٣٠ .

الكلم اليونانية: «الكلم اليونانية في اللغة العربية» للأب انتناس ماري الكرمي (ت. ١٩٤٧) . مجله المشرق . ٢ (١٨٩٩) . ص ص ٣٤٥-٣٤٩ . ٤٨٩-٤٩١ . ٨٤٠-٨٤٧ . ٩٢٣-٩٢٨ .
 ١٩٠١ (٤) . ١٠٤٦-١٠٤٨ . ص ص ٣١٨-٣٢٢ . ٦٩-٦٣ . ٢٥٢-٢٦١ (والبحث في ١٣٥ فقرة . والإحالات تعيد إلى أرقام الفقرات) .

اللسان: «السان العرب» لابن منظور الافريقي (ت. ٧١١هـ / ١٣١١م) إعداد وتصنيف يوسف الخياط . ط ١ . بيروت . بدون تاريخ . (في ٣ أجزاء) .

اللغات في القرآن: «كتاب اللغات في القرآن» المنسوب إلى عبد الله بن عباس (ت. ٦٦٨هـ / ٦٨٧م) برؤية ابن حسنو المقرئ (ت. ٣٨٦هـ / ٩٩٦م) . تحقيق صالح الدين المسجد . ط ٢ . بيروت . ١٩٧٢ (٧٥ ص) .

اللغة بين القومية والعالمية: «اللغة بين القومية والعالمية» لابراهيم أنس . ط ١ . القاهرة . ١٩٧٠ (٣٣٥ ص) .

محاذ القرآن: «كتاب محاذ القرآن» لأبي عبيدة معمر بن المنى (ت. ٢١٠هـ / ٨٢٥م) . تحقيق محمد فؤاد سرکین ، الجزء الأول ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٥٤ .

مجموعة القرارات: «مجموعة القرارات العلمية» [التي أقرها مجتمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً] . أخرتها وعلق عليها محمد خلف الله أحمد . ومحمد شوقي أمين . ط ١ . القاهرة . ١٩٦٣ (٢٠١ ص) .

مجموعة المصطلحات: «مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجتمع» . مجتمع اللغة العربية بالقاهرة . ط ١ . القاهرة . ١٩٥٧-١٩٦٤ (في ستة أجزاء) .

مختصر الدول: «تاريخ مختصر الدول» لأبي الفرج غريغوريوس ابن العبري . نشرة الأدب انطون صالحاني البوعري . ط ٢ . بيروت . ١٩٥٨ (٣٤٦ ص) .

- المزهري:** «المزهري في علوم اللغة وأنواعها»، لخلال الدين السيوطي . تحقيق محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو فضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي . ط 2 . القاهرة . بدون تاريخ . (جزآن).
- المسالك:** «مسالك الابصار في ممالك الأنصار» لابن فضل الله العمري (ت. 749 هـ / 1348 م) . نظرنا في الجزء الخامس . مخطوطة معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية . فيلم رقم 26 (المعارف عامة) .
- المشترون:** «المشترون» لنجيب العقبي . ط 3 . القاهرة . 1964 - 1965 . (في ثلاثة أجزاء).
- المستعيني:** «المستعيني في الأدوية المفردة» ليونس بن اسحاق بن بكلاريش (ت. بعد 503 هـ / 1100 م) . مخطوطة المكتبة الوطنية بتونس . رقم 3575 (130 ورقة).
- المصادر التونسية:** «المصادر التونسية في كتاب «الجامع» لابن البيطار» لأبراهيم بن مراد . مجلة «الحياة الثقافية» (تونس) . 8 (1980) . ص ص 117 - 158 . 10 (1980) . ص ص 107 - 144 (وقد اعتمد القسم الأول خاصة من هذا البحث في عملنا).
- المصطلحات العلمية:** «المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث» للأمير مصطفى الشهابي (ت. 1968) . ط 2 . دمشق . 1965 (219 ص).
- معجم الأدباء:** «معجم الأدباء المسئ بارشاد الأريب» لياقوت الحموي (ت. 626 هـ / 1229 م) . ط 1 . القاهرة . 1936 - 1939 (في عشرين جزءاً).
- معجم أسماء النبات:** «معجم أسماء النبات (الاتبالي فرنسي انقلزي عربي)» لأحمد عيسى (ت. 1946) . ط 1 . القاهرة . 1930 (227 + 64 ص).
- معجم أصحاب الصدفي:** «المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي» لابن الأبار . تحقيق كوديرا (Coderia) . ط 1 . مدريد . 1885 (368 ص).
- معجم العلوم الطبية:** «معجم العلوم الطبية والطبيعية» (انقلزي عربي) . محمد شرف (ت. 1949) . ط 3 . بيروت - بغداد (بدون تاريخ) . وقد صدرت طبعته الأولى في القاهرة سنة 1926 . (42 + 971 + XII ص).
- المعجم الكبير:** «المعجم الكبير: حرف المغزة» - وهو الجزء الأول - وضع بجمع اللغة العربية بالقاهرة . ط 1 . القاهرة . 1970 (700 ص).
- معجم المطبوعات:** «معجم المطبوعات العربية والمعربة» ليوسف الياس سركيس . ط 1 . القاهرة . 1928 (جزآن).
- المعجم الوسيط:** «المعجم الوسيط» وضع بجمع اللغة العربية بالقاهرة . ط 2 . القاهرة . 1972 (جزآن).
- العرب:** «العرب من الكلام الأعجمي» لأبي منصور موهوب الجوالبي (ت. 540 هـ / 1145 م) .

- تحقيق أحمد محمد شاكر . ط 2 . القاهرة . 1969 (303 ص).
- العرب الصوفي** : «العرب الصوفي عند العلامة المغاربة» لابراهيم بن مراد . ط 1 . تونس . 1978 (235 ص).
- مغامرات لغوية** : «مغامرات لغوية» لعبد الحق فاضل . ط 1 . بيروت (بدون تاريخ) . (271 ص).
- المفصل** : «المفصل في الألفاظ الفارسية المعرفة» لصلاح الدين المنجد . ط 1 . بيروت . 1978 (287 ص).
- مفید العلوم** : «مفید العلوم ومبید الهموم» . وهو تفسير الألفاظ الطبية واللغوية الواقعة في كتاب المتصوّري للرازي . لأبي جعفر أحمد بن محمد ابن الحشائ (ت. 647هـ/1249م) . تحقيق ج. س. كولان (G.S. Colin) وهـ. بـ. رنو (H.P. Renaud) . ط 1 . الرباط . 1941 (163 ص).
- المقالات الخمس** : «المقالات الخمس» . وهو هيولي «الطب» لبدانيوس ديوسقريديس العين زربي (من القرن الأول الميلادي) . ترجمة اسطفان بن سهل وحنين بن اسحاق ، اعتمدنا :
- أ) تحقيق قيسر دوبلار (C. Dubler) والياسن تراس (E. Teres) . ط 1 ، تعوان (المغرب) . 1957 (180+626 ص). انظر أيضاً M.M.D في المراجع الأعجمية.
 - ب) مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس . رقم 2849 (143 ورقة).
- المقدمة** : «المقدمة» لعبد الرحمن ابن خلدون (ت. 808هـ/1406م) . ط 1 . بيروت . 1961 (1296 ص).
- مقدمة في فقه اللغة العربية** : «مقدمة في فقه اللغة العربية» للويس عوض . ط 1 . القاهرة . 1980 (652 ص).
- مقدمة كتاب الحشائش** : «مقدمة كتاب الحشائش والأدوية [=المقالات الخمس] لدبيوسقريديس» بترجمة مهران بن منصور بن مهران (القرن 6هـ/12م) . نشرها وقدم لها صلاح الدين المنجد . ط 1 . دمشق . 1965 (38 ص).
- مكانة المخصوص** : «مكانة مخصوص ابن سيدة من المعجمية العربية المعاصرة» لمحمد رشاد الحمزاوي ، حوليات الجامعة التونسية ، 9 (1972) ، ص ص 7-31.
- منتخب الغافقي** : «منتخب الغافقي» لتوفيق اسكناريوس . مجلة المشرق ، 22 (1924) . ص ص 978-983.
- منهج ابن البيطار** : «منهج ابن البيطار في معالجة المصطلح النباتي والصيدلي» لابراهيم بن مراد . حوليات الجامعة التونسية . 17 (1979) . ص ص 95-116.

المهدب: «المهدب فيما وقع في القرآن من المعرب» بحلال الدين السبوطي . تحقيق عبد الله الجبورى . مجلة المورد (العراق) 1 و 2 (1971) . ص ص 97-126.

النخب: «نخب الذاخائر في أحوال الحواهر» محمد بن ابراهيم ابن الأكفانى (ت. 749 هـ / 1348 م) . تحقيق الأب انتناس ماري الكرملي . ط 1 . القاهرة . 1939 . (188 ص) . وقد اعتمد فيه تعاليق المحقق (لغوية).

نرفة المشاق: «نرفة المشاق في اختراق الآفاق» لأبي عبد الله محمد بن محمد الحساني الشريف الإدريسي (ت. 560 هـ / 1165 م) . تحقيق جماعة من المستشرقين (صدر منه 6 أجزاء) . ط 1 . روما / نابولي . 1970-1976.

نشوء اللغة العربية: «نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاها» للأب انتناس ماري الكرملي . (ت. 1947 م) . ط 1 . القاهرة . 1938 . (241 + 14 ص).

نظرة في معجم المصطلحات: «نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكبير اللغات» المدكتور أ. ل. كليرفيل «حسني سبع» . وهو تعقيب مطوىًّا جداً بدأ صاحبه في نشره منه سنة 1959 في مجلة «جمع اللغة العربية» بدمشق . وقد نشر منه حتى بداية سنة 1981 حوالي 60 حلقة . وقد اعتمدنا من هذا التعقيب الحلقات الأربع عشرة الأولى : 34 (1959) . ص ص 80-91 . 300-320 ، 462-478 ، 618-633 ، 35 (1960) . ص ص 79-96 ، 284-297 . 283-298 ، 36 (1961) . ص ص 103-118 . 466-481 . 216-44 ، 596-579 ، 37 (1962) . ص ص 469-483 . 232-216 .

فتح الطيب: «فتح الطيب من غصن الأندلس الرطيب» لأحمد بن محمد المقرى التلمساني (ت. 1041 هـ / 1631 م) . تحقيق احسان عباس . ط 1 . بيروت . 1968 (في 7 أجزاء وجزء للالفهارس).

الواقي بالوفيات: «الواقي بالوفيات» لصلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي (ت. 764 هـ / 1363 م) . نظرنا في :

أ) الأجزاء 1-12 المطبوعة : تحقيق جماعة من المستشرقين . ط 1 . فيسايادن (ألمانيا) . 1949-1979.

ب) الأجزاء 15-16-17 : مخطوطة المكتبة الوطنية بتونس . رقم 13319.

الورقات: «ورقات عن الحضارة العربية بأفريقية التونسية» لحسن حسني عبد الوهاب (ت. 1968) . ط 1 . تونس . 1965-1972 (3 أجزاء).

وفيات الأعيان: «وفيات الأعيان وآباء آباء الزمان» لابن خلkan (ت. 681 هـ / 1283 م) . تحقيق احسان عباس . ط 1 . بيروت . 1972 (في 8 أجزاء).

بـ- المراجع الاجماعية

L'Académie du Caire:

L'Académie de Langue Arabe du Caire, Histoire et Œuvre, par Rachid HAMZAOUI, 1ère éd., Tunis, 1975, 661 pages.

Basset:

Les Noms herbères des plantes dans le Traité des Simples d'Ibn El-Beithār, par René BASSET; extrait du *Giornale della Società Asiatica Italiana*, Florence, 1899, 14 pages.

La Berbérie Orientale:

La Berbérie Orientale sous les Zirides, par Hédi Roger IDRIS, 1ère éd., Paris, 1962, 2 vol.

Les Céréales:

«Sur les noms des Céréales chez les Anciens et en particulier chez les Arabes», par J.-J. CLÉMENT-MULLET, in *Journal Asiatique*, Mars-Avril, 1865, pp. 185-226.

Créativité lexicale:

La Créativité lexicale, par Louis GUILBERT, 1ère éd., Paris, 1975, 285 pages.

Cultura hispano-arabe:

La Cultura hispano-arabe en Oriente y Occidente, par Juan VERNET, 1ère éd., Barcelona, 1978, 395 pages.

D.E.F.:

Dictionnaire étymologique du Français, par Jacqueline PICOCHE, 1ère éd., Paris, 1979, 827 pages.

Dict. des Ang.:

Dictionnaire des Anglicismes: les mots anglais et américains en français, par Josette REY-DEBOVE et Gilberte GAGNON, 1ère éd., Paris, 1980, 1152 pages.

Dic. Lat. Fr.:

Dictionnaire illustré Latin-Français, par Félix GAFFIOT, 2ème éd., Paris, 1937, 1720 pages.

Dictionnaire de Linguistique:

Dictionnaire de Linguistique, par Jean DUBOIS (et autres), 1ère éd., Paris, 1973, 516 pages.

D.T.T.M.:

Dictionnaire des termes techniques de Médecine, par GARNIER et DELAMAIRe, 20ème éd., Paris, 1978, 1340 pages.

L'École méd. de Kair.:

L'École médicale de Kairouan aux X^e et XI^e siècles, par Ahmad BEN MILAD, 1ère éd., Paris, 1933, 61 pages.

E.I.¹:

L'Encyclopédie de l'Islam, 1ère éd., Paris-Leiden, 1908-1942, version française, 4 vol. + 1 supplément.

E.I.²:

L'Encyclopédie de l'Islam, 2ème éd., Paris-Leiden, en cours de publication depuis 1958.

Éléments:

Éléments de linguistique générale, par André MARTINET, éd. de 1970, Paris, coll. U 2, 219 pages.

L'Emprunt linguistique:

«Idéologie et langue ou l'emprunt linguistique d'après les exégètes du Coran et les théologiens: interprétation sociolo-linguistique», par Moh. Rached HAMZAOUI, in *Les Cahiers de Tunisie*, XXII, 87-88 (1974), pp. 177-195.

En souvenir de la méd. arabe:

En souvenir de la Médecine Arabe, par Sleim AMMAR, 1ère éd., Tunis, 1965, 209 pages.

Esquisse:

«Esquisse d'Histoire de la Pharmacologie et Botanique chez les Musulmans d'Espagne», par Max MEYERHOE, in *Al-Andalus*, 3 (1935), pp. 1-41.

Études de Pharmacologie:

«Études de pharmacologie arabe tirées de manuscrits inédits», par Max MEYERHOE, in *Bulletin de l'Institut d'Égypte*.

1. *Le Livre de la droguerie d'Abur-Rayhān Al-Bérūnī* (vol. 22, 1940, pp. 133-152);

2. *Les premières mentions en arabe du thé et de son usage* (vol. 22, 1940, pp. 157-162);

3. *Deux manuscrits illustrés du livre des Simples d'Ahmad Al-Gāfiqī* (vol. 23, 1941, pp. 13-29);

4. *Le recueil de Descriptions de drogues simples du Chérif Al-Idrīsī* (vol. 23, 1941, pp. 89-101).

Étym. mag.:

«Notes de Dialectologie arabe: Étymologie magribine», par G.S. COLIN, in *Hesperis*, 6 (1926), pp. 55-82; 7 (1927), pp. 85-102.

(البحث في 77 فقرة واحالات تؤدي إلى الفقرات).

Gafiki's Heilmittel:

«Gafiki's Verzeichniss einfacher Heilmittel», par Moritz STEINSCHNEIDER, in *VAPA*, 77 (1879), pp. 507-548; 85 (1881), pp. 132-171, 335-370; 86 (1881), pp. 98-149.

GAL (et Suppl.):

Geschichte der Arabischen Litteratur, par Carl BROCKELMANN, 2 vol., et *Supplément*, 3 vol., Leiden, 1937-1949.

G.A.S.:

Geschichte des Arabischen Schriftums, par Fuat SEZGIN, 1ère éd., Leiden, 1967-1983, 8 vol. parus.

Gl. Esp.:

Glossaire des mots espagnols et portugais dérivés de l'Arabe, par Reinhart DOZY et W.H. ENGELMAN, 2ème éd., Leyde, 1869, 425 pages.



Glosario:

Glosario de Voces Ibéricas y Latinas usadas entre los Mozarábes, par Francisco Javier SIMONET, 2ème éd., Amsterdam, 1967, CCXXXVI + 628 pages.

Histoire:

Histoire de la Médecine Arabe, par Lucien LECLERC, 1ère éd., Paris, 1876, 2 vol.

IB en Armenia:

«Ibn al-Baytār en Armenia», par César E. DUBLER, in *Al-Andalus*, 21 (1956), pp. 125-130.

Introduction:

Introduction to the History of Science, par George SARTON, Baltimore, 1927-1948, 3 vol.

Introduction à la lexicog.:

Introduction à la lexicographie: Le Dictionnaire, par Jean et Claude DUBOIS, 1ère éd., Paris, 1971, 217 pages.

Introduction au Coran:

Introduction au Coran, par Régis BLAÎCHERE, 1ère éd., Paris, 1947, 273 pages.

Jezāīrī :

- *Abderrezq El-Jezāīrī: un médecin arabe du XII^e siècle de l'Hégire.*, par Gabriel COLIN, 1ère éd.. Montpellier, 1905, 79 pages.

Langue des Mathématiques:

La Langue des Mathématiques en Arabe., par Mohamed SOUSSI, 1ère éd., Tunis, 1968, 467 pages.

LAR:

Larousse du XX^e siècle., publié sous la direction de Paul AUGÉ, 1ère éd., Paris, 1928-1953, 6 vol. + supplément.

L/B:

«Études Historiques et Philologiques sur Ebn-Beiṭār», par Lucien LECLERC, in *Journal Asiatique*, n° de Juin, 1862, pp. 433-461.

L/D:

«De la traduction arabe de Dioscorides», par Lucien LECLERC, in *Journal Asiatique*, n° de Janvier, 1867, pp. 5-38.

Materia Medica des Dioskurides:

Die Materia Medica des Dioskurides bei den Arabern», par Max MEYERHOF, in *QSGNM* (Berlin), n° 3 (1933), pp. 72-84.

Médecine Arabe:

La Médecine Arabe (The Arabian Medicine), par Edward BROWNE, traduction française par H. RENAUD, 1ère éd.. Paris, 1933, 175 pages.

Minéralogie:

«Essai sur la Minéralogie Arabe: Les Pierres précieuses», par J.-J. CLÉMENT-MULLET, in *Journal Asiatique*, n° de janvier 1868, pp. 5-81; de février-mars, 1868, pp. 102-233; de juin, 1868, pp. 502-522.

MMD:

La Materia Medica de Dioscorides: Transmisión medieval y renacentista., par C. DUBLER, 1ère éd., Barcelona -- Tetuan, 1952-1959, 5 vol. + 1 vol. d'index.

NDE et H.:

Nouveau Dictionnaire étymologique et historique, par Albert DAUZAT, Jean DUBOIS et Henri MITTERAND, 3ème éd., Paris, 1976, 805 pages.

Néologie et Néologisme:

«Néologie et Néologisme: essai de typologie générale», par Louis DEROUY, in *La Banque des mots*, publ. du CILF, I (1971), pp. 5-12.

Noms des végétaux:

«Études sur les noms arabes de diverses familles de végétaux», par

J.-J. CLÉMENT-MULLET, in *Journal Asiatique* n° de janvier-février 1870, pp. 5-150.

Notice:

«Notice sur Abou-l-Walid Merwan Ibn Djana'h et sur quelques autres grammairiens hébreux du X^e et du XI^e siècles», par S. MUNK, in *Journal Asiatique*, n° de juillet, 1850, pp. 5-50.

Précis de lexicologie:

Précis de lexicologie française, par Jacqueline PICOCHÉ, 1ère éd., Paris, 1977, 181 pages.

Problèmes:

Les Problèmes théoriques de la traduction, par Georges MOUNIN, 1ère éd., coll. Tel, Gallimard, Paris, 1963, 297 pages.

Supp.:

Supplément aux Dictionnaires Arabes, par Reinhart DOZY, 3ème éd., Leyde-Paris, 1967, 2 vol.

Théories:

Les Théories grammaticales d'Ibn Jinnī, par Abdelkader MEHIRI, 1ère éd., Tunis, 1973, 460 pages.

Théorie des Ad'dâd:

«L'Origine de la théorie des Ad'dâd», par Régis BLACHÈRE, in *L'Ambivalence dans la Culture arabe*, publ. par J. BERQUE et J.-P. CHARNAY, 1ère éd., Paris, 1967, 437 pages, pp. 397-403.

Transmission:

La Transmission de la Philosophie grecque au monde arabe, par Abdurrahmān BĀDĀWĪ, 1ère éd., Paris, 1968, 199 pages.





مرکز تحقیقات کمپویز علوم اسلامی

نريد أن نعالج في هذا العمل قضية لغوية مهمة . هي قضية التداخل اللغوي في مستوى الألفاظ . وقد كانت هذه القضية منطلقاً لجدال ودراسات نظرية وتطبيقية عند اللغويين العرب القدامى . وموضوع مناقشات مذهبية وايديولوجية خارجة عن اللغة عند الفقهاء والمفسرين . وأهم من أثارها وحاول معالجتها من علماء اللغة القدامى الخليل بن أحمد (ت. 175 هـ / 790 م) وسيويه (ت. 177 هـ / 792 م) وابن جنبي (ت. 392 هـ / 1002 م) والحوالبي (ت. 540 هـ / 1145 م) وابن كمال باشا (ت. 940 هـ / 1533 م) والخفاجي (ت. 1069 هـ / 1658 م) . وأهم من أثارها وناقشها ووقف منها موقفاً مذهبياً ايديولوجياً من الفقهاء والمفسرين وعلماء الدين ابن عباس (ت. 68 هـ / 687 م) والشافعى (ت. 204 هـ / 820 م) وأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت. 210 هـ / 825 م) وأبو عبيدة الهروي (ت. 223 هـ / 837 م) وابن جرير الطبرى (ت. 310 هـ / 923 م) وأحمد بن فارس (ت. 395 هـ / 1004 م) وجلال الدين السيوطي (ت. 911 هـ / 1505 م) .

١ - نظرة اللغويين للقضية :

لقد كانت نظرة اللغويين ، في الغالب ، نسبية ، جزئية ، غير شاملة .
١ - ١ فقد نظر لها الخليل بن أحمد^(١) في كتاب «العين» من حيث الأصوات

(١) الخليل بن أحمد (أبو عبد الرحمن - الفراهيدي الأزدي ، ت. 175 هـ / 790 م) : من أشهر علماء اللغة العرب ، ولد بالبصرة حوالي سنة 100 هـ / 718 م وأخذ علم العربية عن علماء كثيرين كان أهمهم بالنسبة إليه أبو عمرو بن العلاء . يُعد الخليل أول من سلك مناهج جديدة في علم العربية . فقد كان له دور

فقط حين تحدث عن الحروف الذلقة والشفوية في الرباعي والخمساني لتمييز الصحيح في كلام العرب من الدخيل عليه⁽²⁾. فكل كلمة رباعية أو خماسية خالية من حرف أو اثنين أو أكثر من الحروف الذلقة أو الشفوية ليست في نظر الخليل من كلام العرب ، بل هي «مُحَدَّثَةٌ مُبْتَدَعَةٌ (...) لأنك لستَ واجدًا من يَسْمَعُ في كلام العربَ كَلْمَةً وَاحِدَةً رِبَاعِيَّةً أَوْ خَمَاسِيَّةً إِلَّا وَفِيهَا مِنْ حِرْفَوْنَ الذَّلِقِ أَوْ الشَّفْوَيَّةِ وَاحِدَةً أَوْ اثْنَانَ أَوْ أَكْثَر»⁽³⁾. ولم يتعد الخليل هذا المستوى الصوتي إلى مستوى آخر ، فكانت نظرته للفظ الدخيل نظرة صوتية محضًا.

1 - 2 ونظر سيبويه⁽⁴⁾ لهذه القضية أيضاً في «الكتاب» في باب «ما أغرب من الأعجمية»⁽⁵⁾ وباب «اطراد الإبدال في الفارسيّة»⁽⁶⁾. لكن نظرته قد المحصرت في الناحيتين الصرفية والصوتية ، فتحدث عن الالحاد والإبدال : إلحاد العرب الألفاظ



مركز البحوث والتكنولوجيا في المخطوطات

- أسامي في وضع علم النحو العربي ، وابتكر علم العروض وشكل الحروف وعلامات القراءة . وألف كتاب «العين» الذي حاول فيه حضر مفردات المعجم العربي . وقد رتبه على خارج الحروف من العين إلى الباء . انظر حوله : الزبيدي : طبقات التحويين . ص 43 - 47 ، القسطنطيني : إبانه الرواة . 1/341 - 347 ، السيوطي : بغية الوعاة . 1/557-560 ، بروكلمان : 2/131-134 ، E.I.I. 2/940 (بعلم م. بن شنب) ، كوركبس وميخائيل عواد : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، حياته وأثاره ، ط 1 ، بغداد . 1972 (صفحة 62).

2) الخليل : العين . ص ص 57-62.

3) نفس المصدر . ص 58.

4) سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر . ت. 177هـ/792م) : هو أشهر تلاميذ الخليل بن أحمد وله في بلاد فارس وقدر إلى البصرة فتعلم فيها وألف «الكتاب» الذي يعتبر أقدم مصنف جمع مسائل النحو العربي كافة - انظر حوله : الزبيدي : طبقات التحويين . ص ص 67 - 74 ، القسطنطيني : إبانه الرواة . 2/346-360 ، السيوطي : بغية الوعاة 2/229-230 ، بروكلمان 2/134-137 ، E.I.I. 4/412 (بعلم KRENKOW . SARTON. *Introduction*. 1:542) .

5) سيبويه : الكتاب . 304 - 303/4.

6) نفس المصدر ، 307 - 305/4.

الأعجمية ببناء كلامهم⁽⁷⁾ وابدالهم الأصوات الأعجمية - وخاصة الحروف الفارسية التي لا مقابل لها في العربية - بأصوات تقاربها⁽⁸⁾.

١ - ٣ وقد عرض ابن جنی⁽⁹⁾ كذلك لهذه القضية في كتاب «الخصائص» وخاصة في باب «إن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب»⁽¹⁰⁾ معتبراً خاصة رأي أبي عثمان المازني (ت. 249 هـ / 863 م) في ذلك ، وقد ركز ابن جنی على ظاهرتين اثنين الأولى نحوية وهي إعراب الألفاظ الأعجمية على قياس ما جرت عليه العرب في إعرابها⁽¹¹⁾ ، والثانية صرفية وهي تصريف الألفاظ الأعجمية ومنعها من الصرف⁽¹²⁾ والاشتقاق منها قياساً على ما جرت عليه العرب في تصريفها⁽¹³⁾.

(7) نفس المصدر ، 303/4 - 304.

(8) نفس المصدر ، 304/4 ، 305 ، 307-305. واللاحظ أن سبويه قد تحدث أيضاً عن ظاهرة الاسم الأعجمية (الكتاب ، 234/3 - 235) وظاهرة الاسم الأعجمي الذي يكسر وهو على أربعة حروف على مثال مَقَاعِل : (الكتاب ، 620/3) . ونظرته في هذين الموضعين نظرة صرفية أيضاً . وانظر حول موقف سبويه من قضية «المغرب» عموماً : «المغرب في كتاب سبويه» للأستاذ علي الشامي ، في «النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين» ، 4 (1976-1977) ، ص ص 81-98 ، وقد ركز صاحب المقال على العلاقة بين اللغتين الفارسية والعربية انطلاقاً من كتاب سبويه.

(9) ابن جنی (أبوالفتح عثمان - الموصلي ، ت. 392 هـ / 1002 م) : ولد في الموصل من أب روسي الأصل وبدأ حياته معلماً ببلدة الموصل ثم تلمذ على أبي علي الفارسي (ت. 377 هـ / 987 م) ولازمه سنوات عديدة وأنحد عنه أفكاراً وآراء كثيرة في علم العربية دونها في كتبه ، من أهم ما ألف كتاب «الخصائص» وكتاب «سر الصناعة». انظر حوله القسطنطيني : إنباء الرواة ، 2/335-340 ، السبوطي : بغية الوعاة . SARTON، *Introduction*، (PEDERSEN E.I.2، 3/777-244/2) ، بروكلمان : 249 - 244/2 ، 132/2 ، A. MEHIRI، *Theories*, pp. 1/689-5/1 ، 21-58.

(10) ابن جنی : *الخصائص* ، 1/357 - 369.

(11) نفس المصدر ، 1/357.

(12) نفس المصدر ، 1/357 و 360.

(13) نفس المصدر ، 1/358. وانظر كذلك حول ظاهرة الاقتراض اللغوي عند ابن جنی : A. MEHIRI، *Theories*, pp. 112-113.

١ - ٤ على أن هذه المحاولات الأولى - رغم نسبتها - قد مهدت بدون شك لتركيز البحث في ظاهرة الاقتراض اللغوي ، وخاصةً عند الجواليني⁽¹⁴⁾ الذي أفرد لهذه القضية كتاباً هو «العرب من الكلام الأعجمي». فهذا الكتاب يُعتبر أول معجم يوضع بهذه القضية في اللغة العربية⁽¹⁵⁾. ولعله أول معجم يخصص لظاهرة الاقتراض اللغوي في تاريخ اللغات عامـة⁽¹⁶⁾.

وأهمية هذا الكتاب تمثل في أن مؤلفه قد عالج معظم مظاهر اللـفـظ المقتـرض ، واعتمـدـ في ذلك قوانـينـ ومعـايـيرـ علمـيـةـ أهمـهاـ التـرتـيبـ المعـجمـيـ والنـظرـةـ الأـصـولـيـةـ (étymologique) والنـظرـةـ الـمـكـلـيـةـ لـلـفـظـ المـقـتـرضـ.

فهو قد رتب معجمه ترتيباً معجـيـاً على حـرـوفـ الـهـجـاءـ تجـبـيـاً للـإـهـمـالـ والتـكـرارـ . وحاـوـلـ إـرـجـاعـ الـأـلـفـاظـ المـقـتـرضـةـ إـلـىـ أـصـوـلـهـ الـأـعـجمـيـةـ ماـ أـمـكـنـهـ ذـلـكـ ،ـ مـثـلـ قولـهـ فيـ «ـاسـتـبرـقـ»ـ إـنـهـ «ـفـارـسـيـ مـعـربـ»ـ ،ـ وـأـصـلـهـ اـسـتـفـرـهـ»ـ⁽¹⁷⁾ـ .ـ وـفيـ «ـاسـبـدـ»ـ إـنـهـ «ـفـارـسـيـ»ـ (...)ـ وـأـصـلـهـ

مـركـزـ الـجـيـةـ تـكـيـةـ طـوـرـهـ سـدـيـ

(14) الجواليني (أبو منصور موهوب - ت. 540 هـ / 1145 م) : عالم لغوي فارسي الأصل ولد في بغداد سنة 465 هـ / 1073 م . وأخذ فيها عن كبار علمائها علوم الدين والأدب واللغة . ويبدو أنه قد برع في علوم اللغة خاصة . من أهم ما ألف كتاب «العرب» - انظر حوله : ياقوت : معجم الأدباء ، 205/19 - 207 ، القسطنطيني : إبان الرواة ، 335/3 - 338 ، السيوطي : بغية الوعاء ، 308/2 ، بروكلمان : 164 - 163/5 ، 502-2/E.I² (H. FLEISCH بقلم).

(15) هو أول معجم عالج القضية بطريقة منهجية ، نظرية وتطبيقية ، لكنه ليس أول معجم مزدوج اللغة (bilingue) ألف في اللغة العربية ، فقد سبقه كتاب «تفسير أسماء الأدوية المفردة» [الواردة في المقالات الخمس لديوسقريوس] ، الذي ألفه ابن جلجل الأندلسـيـ فيـ القرـنـ الـرـابـعـ المـهـجـريـ وـتـرـجمـهـ فـيـ المصـطـلحـاتـ الـيـونـانـيـةـ الـوارـدـةـ فـيـ الـمـقـالـاتـ الـخـمـسـ لـدـيـوسـقـرـيـوسـ ،ـ فـكـانـ مـعـجمـاًـ مـزـدـوجـ اللـغـةـ يـوـنـانـيـ عـرـبـيـاًـ ،ـ بـلـ إـنـ ابنـ جـلـجلـ قدـ سـجـلـ أـحـيـاـنـاًـ -ـ معـ العـرـبـيـةـ -ـ المصـطـلحـاتـ الـلـاتـيـنـيـةـ وـالـبـرـيـرـيـةـ وـالـفـارـسـيـةـ الـتـيـ تـقـابـلـ المصـطـلحـاتـ الـيـونـانـيـةـ .

(16) انظر R. HAMZAOUI, *L'Emprunt linguistique*, p. 188.

(17) الجواليني : العرب ، ص 63 . والصواب أن أصل المصطلح بالفارسية «استبر» وليس استره : انظر أدي شير ، ص 10 .

أَسْبٌ⁽¹⁸⁾. وحاول أن يبيّن هيكل الكلمة المقترضة من حيث الأصوات والصرف والنحو. فاهم من حيث الأصوات بظاهرة الابدال والقلب خاصة ، فقال - مثلاً - في «التوت» إنه «فارسيٌّ معرّبٌ وأصله التوتُ فأعربتهُ العربُ فجعلت الثناء تاء⁽¹⁹⁾». وقال في «الحب» إنه «فارسيٌّ معرّب (...) أصله خنبٌ فعرب فقلبوا الخاء حاءٌ وحذفوا النون⁽²⁰⁾». واهتم من حيث الصرف بظاهرة النحت والاستغراق . فقال في مادة «بغداد» إنها «من بَعْ - صنم - و «دَاد» - عطية -⁽²¹⁾». وقال في مادة «زنديق» إنها «من الفارسية «زَنْدَة» - الحياة - و «كَرْد» - العمل -⁽²²⁾». وذكر في مواد كثيرة ما يمكن أن يُشتق منها مثل «البلجية» : «يقال بلجيم البيطار الدائبة» : إذا عَصَبَ قوائمها من داء بصيغها⁽²³⁾ . و «سِخْنَيت» : أصله سُخْنَت بالفارسية (...) فلما عَرَبَ قيل سِخْنَيت . فاشتقو منه اسمًا على «فِعْلِيل» (...) كـ«رِحْلِيل» من رَحْلٍ⁽²⁴⁾ . كما اهتم الجواليني من حيث النحو بظاهرة الجموع خاصة ، إذ أنه في أحيان كثيرة يذكر جمع المفردة المعرفة في العربية مثل : «البرِنْكان والجمع بـ«رِنْكان»⁽²⁵⁾ و «البدَّ» : الصنم (...) والجمع البدَّة»⁽²⁶⁾ و «الديَّاج» : بـ«جَمْعٍ على دِيَّاجٍ و دِيَّاجٍ»⁽²⁷⁾ .

(18) الجواليني : العرب . ص 86 . والصواب أن أصل المصطلح بالفارسية «أَسْبٌ» يعني حصان و «بَيَّادٌ» يعني حارس . انظر أدي شير . ص 9 .

(19) الجواليني : العرب ص 138 . وانظر مادة «توت» في معجمنا عدد 678 .

(20) الجواليني : العرب ص 168 . والصواب أن أصل المصطلح بالفارسية «خَمْ» ، انظر أدي شير ص 50 .

(21) الجواليني : العرب . ص 121 .

(22) نفس المصدر . ص 215 . والصواب أن «زنديق» من «زنديك» بالفارسية ، وهذه مشتقة من زندي وهو الساحر القبيح المنظر ، انظر أدي شير ص ص 80 - 81 .

(23) الجواليني : العرب . ص 114 .

(24) نفس المصدر . ص 228 ، وانظر أيضًا أدي شير ، ص 85 .

(25) الجواليني : العرب . ص 117 .

(26) نفس المصدر ص 131 .

(27) نفس المصدر ، ص 183 ، وانظر مزيدًا من التفصيل لآراء الجواليني في ظاهرة الاقتراف اللغوی في مقدمة «العرب» ، وخاصة ص ص 54 - 58 و ص ص 59 - 60 .

على أن عمل الجوالبي - وإن كان أول محاولةٍ منهجية في العربية تعتمد معايير علمية فيها كثيرٌ من الصحة ، وخطوةً مهمة في استيعاب مظاهر الاقتران اللغوي في مستوياه الصوتية والصرفية وال نحوية - لم يخلُ من الهنات ، ولعل أهمها :

1) الاضطرابُ الغالبُ على ترتيب مواده المعجمي . فقد أورد «الأرديج» قبل «الأبلة»⁽²⁸⁾ و «الإيوان» قبل «الابزار»⁽²⁹⁾ و «الأنبار» قبل «أبرهة»⁽³⁰⁾ .

2) إهمال المؤلف دراسة ظاهرة الابدال في تعریب الأصوات الأعجمية مثل الهاء الفارسية في آخر اللفظة المقترضة إلى تُصبح جِيمًا عربية مثل هاء «بردة» التي صارت جِيمًا في «بردج»⁽³¹⁾ أو تُصبح قافًا عربية مثل هاء «يذَه» التي صارت «يَذَق»⁽³²⁾ .

3) إهمال المؤلف ذكر أصول بعض الألفاظ الأعجمية واكتفاؤه بالقول عن اللفظ المقترض إنه «أعجمي مُعرَّب» بدون ذكر اللغة التي عَرَبَ منها والأصل الذي أخذ منه . مثل «الازاد»⁽³³⁾ و «الباغوث»⁽³⁴⁾ و «الباشق»⁽³⁵⁾ .

4) الخطأ في تحديد أصول الألفاظ المعاصرة ، وقد نبهنا إلى خطئه في إثبات بعض الأصول فيما سبق (راجع التعاليل 17 و 18 و 20 و 22) . وهذه الأخطاء في الحقيقة لم يختص بها الجوالبي دون غيره من القدماء ، فلقد كانت الأخطاء المتصلة بأصول المعرّبات شائعةً في كتبهم⁽³⁶⁾ لنقل بعضهم عن بعض وجهل جُلّهم اللغات الأعجمية

(28) نفس المصدر ، ص 64.

(29) نفس المصدر ، ص 67.

(30) نفس المصدر ، ص 68.

(31) نفس المصدر ، ص 95.

(32) نفس المصدر ، ص 130.

(33) نفس المصدر ، ص 82.

(34) نفس المصدر ، ص 105.

(35) نفس المصدر ، ص 111.

(36) انظر نقد الاستاذ رشاد الحمزاوي ل تحقيق كتاب «المهدب» للسيوطى ، في حلوليات الجامعة التونسية ، 10 (1973) ، (ص ص 209 - 211) ، ص 211.

في الغالب . وسنرى أمثلة من تلك الأخطاء عند غير الجوالبي من اللغويين .
 5) إهمال المؤلف إهمالاً كلياً الحديثَ عن المَعْرِبَ في مستوى الجُمَلَ ، إذ اقتصر على الألفاظ دون غيرها .

6) تركيزه على «المَعْرِباتَ الأدبية والشعرية» غافلاً بذلك عن المَعْرِباتَ العلمية مثل المَعْرِباتَ الطبية والصيدلية . وذلك الإهمال يبيّن لنا في الحقيقة أنَّ الجوالبي يريد تغليبَ «المَعْرِبَ الفصيح» الذي «لا يُعتَدَ بِعُجْمَتِه» على «الأعجمي الذي يعتَدُ بِعُجْمَتِه»⁽³⁷⁾ .

إلا أنَّ عمل الجوالبي – رغم هُنائه – كان تمهيداً مُهمَّاً للعلماء اللاحقين الذين اهتموا بقضية الاقراض اللغوي . ولعلَّ أهمَّ من اهتمَ بهذه القضية بعد الجوالبي ابنُ كمال باشا وشهابُ الدين الخفاجي .

١ - ٥ فقد أَلْفَ ابنَ كَمَالَ باشا⁽³⁸⁾ رسالَةً في «التعرِيب والتَّعْجِيم» لم يتحقق منها حتى الآن إلَّا مقدمتها⁽³⁹⁾ . ونلاحظُ من هذه المقدمة أنَّ المؤلف قد اهتمَ في رسالته بشَّئ مستويات «التعرِيب والتَّعْجِيم» في اللغة العربية ، مُعْتَمِداً في الغالب آراء سابقه من اللغويين ومفسري القرآن⁽⁴⁰⁾ الذين كانت لهم موافقٌ من القضية . وقد رتب مظاهر

(37) قد فرق الجوالبي بين ما لا يعتَدُ بِعُجْمَتِه من الأسماء الأعجمية وما يعتَدُ بِعُجْمَتِه في مقدمة المَعْرِب . ص 53.

(38) ابنُ كَمَالَ باشا (أَحْمَدُ بْنُ سَلَيْمَانَ - ت. 940 هـ / 1533 م) : هو عالم لغوي وفقير من أصل تركي قد اهتمَ خاصة بالدراسات اللغوية المقارنة لمعرفته باللغة العربية والتركية والفارسية الآرية والكردية . ترك انتاجاً علمياً غزيراً بلغ حوالي 150 عنواناً بين كتب ورسائل من أهمها كتابه «التنبيه على غلط الجاهل والنبيه» و«رسالة التعرِيب والتَّعْجِيم» - انظر حوله : سركيس : معجم المطبوعات ، ص ص 227 - 228 ، الزركلي : الاعلام ، 1/130 .

(39) حققها رشيد عبد الرحيم العبيدي : مجلَّة البحث العلمي والتراث الإسلامي ، العدد الأول سنة 1398 هـ / 1978 م ، ص ص 67 - 72 .

(40) من أهم مصادره اللغوية : الخليل في كتاب «العين» وابنُ السَّكِّيت (ت. 244 هـ / 858 م) في «نهذب الألفاظ» والحريري (ت. 516 هـ / 1122 م) في «درة الغواص» والجوالي في «المَعْرِب» ومن أهم مصادره في التفسير الزمخشري (ت. 538 هـ / 1143 م) وفخر الدين الرازي (ت. 606 هـ / 1209 م) .

«التعريب والتعجم» ترتيباً دقيقاً انتهى به إلى حصرها في أربعة أقسام : «أحدُها ما لم تَغِيرْ [فيه الكلمة المفترضة] ولم تكن ملحقة بآنية كلامهم كخراسان ، وثانية ما تغيرت [فيه الكلمة] ولكن [تكون] ملحقة بآنية كلامهم كخرم ، وثالثها ما تغيرت ولكن لم تكن ملحقة بها كآجر ، ورابعها ما تغيرت وكانت ملحقة بها كدرهم»⁽⁴¹⁾.

وعند النظر في هذه المقدمة - رغم إيجازها - نستنتج أن مؤلفها اهتم بأربعة مظاهر من مظاهر الكلمة المفترضة :

الأول أصوبي : فهو يشير إلى أصول الألفاظ المفترضة مثل قوله عن «الدرهم» انه «فارسي معرّب وأصله درم»⁽⁴²⁾ وعن «شطرنج» انه «معرّب من صدرنك»⁽⁴³⁾ وعن «الهنداز» انه «معرّب وأصله بالفارسية انداز»⁽⁴⁴⁾.

والظاهر الثاني صوبي : فقد اهتم المؤلف بظاهرة الإبدال الصوتي . فذكر ما يلحق الكلمة المفترضة «من تبديل حرف وتغيير حركة»⁽⁴⁵⁾ وطبق ذلك على حرف الكاف



41) ابن كمال باشا : التعريب والتعجم . مكتبة ابن خلدون . ج 1 . ص 67-68

42) نفس المصدر . ص 68 . وقد ذكر الجواليني أيضاً (المغرب ، ص 196) ان «درهم» معرّب ، لكنه لم يذكر أصله . وذهب ادي شير ، ص 62 مذهبًا يؤيد ما أثبته ابن كمال باشا هنا . فقال ان «درهم» معرّب من «دره» الفارسية . والصواب - في رأينا - ان المصطلح العربي معرّب من اليونانية : انظر مادة «درهم» في معجمنا .

43) ابن كمال باشا : التعريب والتعجم . ص 71 . وقد ذكر الجواليني (المغرب . ص 257) ان «الشطرنج فارسي معرّب» ولم يذكر أصله . وذهب ادي شير ، ص 100 - 101 . إلى ان الأصل الفارسي «شاد ترنك» أو «شت رنك» أو «شت رنگ» . فهو - كما نرى - غير مستقر على رأي . والصواب في نظرنا ان الشطرنج معرّب من السنسكريتية وأصله في هذه اللغة «tshaturanga» وهو مصطلح مركب من tschatur ومعناه «أربعة» ومن anga ومعناه «عضو» . والمصطلح في الأصل صفة تطلق على الجيش المركب من أربعة عناصر هي الفيلة والعربات والخيول والشاة - انظر تفصيل ذلك في : Dozy , Supp. , 1/759 .

44) ابن كمال باشا : التعريب والتعجم ، ص 72 ، وقد ذكر الجواليني (المغرب ، ص 400) ان الهنداز نفسها فارسية وانها أصل «المهندس» في العربية . وذهب ادي شير ، ص 158 ، ان الأصل الفارسي الهنداز هو «اندازه» .

45) ابن كمال باشا : التعريب والتعجم ، ص 67 .

الفارسية (كـ) فقال : «وتبدل الكاف بالحيم في تعریب الكلمة الفارسية شائعٌ دائمٌ كما في نَرْجِس وَجُلْنَار وَجُلْنَجِين»⁽⁴⁶⁾.

والمظهر الثالث صرفي : فقد اهتم المؤلف خاصة بظاهرة الاخاق والاشتقاق والنحت . فقال عن «الدرهم» انه «قد غير بزيادة اهاء الحاقا له بصيغة فعل»⁽⁴⁷⁾ . واشتق النسبة من «الخرم» فقال : «ويجوز أن تكون الخرمية نسبة إليه»⁽⁴⁸⁾ . واهتم كذلك بظاهرة النحت ، فجعل كلمة «صدرنك» الفارسية مركبة من كلمتين «احدًا هما - «صد» - ومعناه بالعربية «مائة» وثانيهما «درنك» ومعناه بالعربية «حينة»⁽⁴⁹⁾ .

أما المظهر الرابع فدلاليٌّ : وهو الجانب المهم الجديد في محاولة هذا اللغوي ، فقد اهتم بما يطرأ على الكلمة الأعجمية من تغيير معناها الأصلي في اللغة المفترضة عمّا كان عليه في اللغة الأصل . ودليل على ذلك بمثال «الخرم» وهو مصطلح يعني في اللغة الفارسية «العيش الواسع»⁽⁵⁰⁾ وأطلق في العربية على «نبت يُشبه الشيب (كذا) ... [وهو] سراج القطب»⁽⁵¹⁾ . واستخرج المؤلف من ذلك استنتاجاً مُهِماً : «ومن هنا ظهر أن الكلمة الأعجمية بعد تعریتها يجوز أن توضع لمعنى آخر غير معناها الأصلي»⁽⁵²⁾ .

(46) نفس المصدر . ص 71 . والمصطلحات الثلاثة المذكورة فارسية : نرجس أصلها «نرگس» وجلنار أصلها «كُل إنانار» وجلنجين أصلها «كُل انكين» - أنظر هذه المصطلحات الثلاثة في معجمنا . عدد 1933 و 736 و 737 .

(47) ابن كمال باشا : التعریب والتعجم . ص 68 . وقد ذكرنا من قبل أن الدرهم يوناني الأصل وليس فارسياً : انظر التعليق 42 .

(48) ابن كمال باشا : التعریب والتعجم . ص 69 . ولفظ الخرم فارسي بحسب : انظر حوله معجمنا ، المادة 828 . أما الخرمية فلقط لا علاقة بينه وبين الخرم . لأنه جمع «خرمي» نسبة إلى «بابك الخرمي» . فالخرمية إذن هم أتباع بابك الخرمي الذي ثار على العباسين في النصف الأول من القرن الثالث الهجري / الناسع الميلادي - انظر عنه وعن حركته : الصفدي : الواقي بالوفيات . 62/10 - 66 .

(49) ابن كمال باشا : التعریب والتعجم . ص 71 .

(50) نفس المصدر ، ص 68 .

(51) نفس المصدر ، ص 69 . واللاحظ ان من المعاني التي ذكرها ابن البيطار للخرم سراج القطب - أنظر مادة «خرم» في معجمنا ، عدد 828 .

(52) ابن كمال باشا : التعریب والتعجم . ص 69 .

على أن تقويمَ عمل ابن كمال باشا يبدو في الحقيقة صعباً ما دامت رسالته لم تصلنا كاملةً. وما يمكن قوله الآن هو أن عمله يبدو طريفاً لما أتصف به من تركيز في وضع قواعده الأربع لحضر أقسام الكلمة المقترضة ، وتجاوز لرأي سابقيه باهتمامه بمظاهر آخر جديد من مظاهر الاقتراض اللغوي ، وهو المظاهر الدلالي. وهو - لذلك - يعتبر مطوراً للمحاولات السابقة : وممهدًا لظهور عمل آخر يمكن لنا أن نعتبره بدايةً مرحلة جديدة - مثلما كان كتاب «العرب» للجواليقى من قبل بدايةً مرحلةً جديدة - وعني به كتاب «شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل» لشهاب الدين الخفاجي.

١-٦ اهتم الخفاجي⁽⁵³⁾ في كتابه «شفاء الغليل» بمظاهر الاقتراض اللغوي التي اهتم بها سابقه ، وخاصة الجواليقى الذي اعتمد اعتماداً كبيراً ، وابن كمال باشا : فقد اهتم بالمؤشر المعجمي وخاصة بأصول الكلمات الأعجمية المقترضة ، مثل قوله عن «بهرج» أنه «عرب تبهّر»⁽⁵⁴⁾ وعن «بنفسع» أنه «عرب بتنفسه»⁽⁵⁵⁾ وعن «باتطية» أنه «عرب بادية»⁽⁵⁶⁾ ...



كتابات علمية في المصطلح

(53) الخفاجي (شهاب الدين أحمد بن محمد - ت. 1069هـ / 1658م) : هو عالم موسوعي مصري : ولد ونشأ بمصر وبها تعلم شئ أنواع المعرف والعلوم وخاصة علوم اللغة والمنطق والأدب والطب . ارتحل كثيراً وخاصة إلى بلاد الروم : وولي القضاء مراتاً . من أهم مؤلفاته «ريحانة الآباء وزهرة الحياة الدنيا» وهو منتخبات شعرية مع ترجم لأصحابها - و«شرح درة الفوافص في أوهام الخواص (للحريري)» و«شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل» - انظر حوله : سركيس : معجم المطبوعات ، ص ص 830 - 832 ، 920 - 919 E.I.I. (بقلم كرنكوف KRENKOW) . وقد ترجم الخفاجي لنفسه ترجمة ضافية في «ريحانة الآباء وزهرة الحياة الدنيا» ، تحقيق عبد الفتاح عمر الخلو ، (جزآن ، ط ١ ، القاهرة 1967) 327/2 - 369 .

(54) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص 39 . وقد ذكر الجواليقى (العرب . ص 97) أصلاً أعجمياً مختلفاً هو «بهرج» دون أن يذكر لغته الأصلية ، واعتبر أدي شير . ص 29 ، المصطلح فارسي الأصل وذهب مذهب الخفاجي في أصله .

(55) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص 45 ، والمصطلح فارسي الأصل ، انظر معجمنا ، المادة 558 .

(56) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص 45 ، وقد ذكر الجواليقى (العرب ، ص 131) «باتطية» أيضاً ولكنه لم يذكر أصلها ، وقد ذهب أدي شير ، ص 24 ، مذهب الخفاجي فاعتبر أصل «باتطية» مصطلح «بادية» الفارسي .

كما اهتم الخفاجي بالظاهر الصوتي وخاصة بظاهرة الابدال التي خصص لها جانباً مهماً من مقدمة كتابه⁽⁵⁷⁾. ولعل اهتمامه بظاهرة الابدال هو الذي دفعه إلى رسم بعض الألفاظ الأعجمية الأصول بحروفها الأعجمية الأصلية ، مثل لفظة «باجة» التي اعتبرها أصلاً فارسياً لكلمة «باليقا» المغربية⁽⁵⁸⁾ ، ولفظة «سُولَاخْ بَايِ» التي اعتبرها أصلاً فارسياً لكلمة «سلحفاة»⁽⁵⁹⁾ ، ولفظتي «چه نیک» اللتين اعتبرهما أصلاً فارسياً لكلمة «منجنيق»⁽⁶⁰⁾ . فهو كما نرى في هذه المصطلحات الأعجمية الأصول قد رسم حرفين اعجميين لا يوجدان في العربية - وهما «پ» (P) و «چ» (tch) الفارسيان - كما يكتبهما في لغتهما الأصلية.

وقد اهتم الخفاجي بالظاهر الصوري أيضاً وخاصة بظاهرتي الاشتقاد والتحت . من ذلك اشتقاده المصدر من الاسم الأعجمي كقوله في مادة «سَمْسَار» انه مغرب ومصدره «السَّمْسَرَة»⁽⁶¹⁾ ، وذكره تركيب الكلمة الأعجمية مثل قوله في مادة «بَرْنَي» أن اللفظ بالفارسية معناه حَمْلٌ مبارك ، لأن «بَرْ» يعني «حمل» و «نَي» يعني «جيد»⁽⁶²⁾ .

مَرْكَزُ الْجُنُونِ تَكْوِينُهُ مِنْ حِرْبَةِ سَدِّي

(57) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص ص 4-5 و ص ص 5-9 ، واللاحظ أن الخفاجي بعيد في الغالب هنا آراء سيوه وبالخواصي وخاصة في باب «اطراد الابدال في الفارسية» (ص ص 5-9) وهو عنوان باب من أبواب «الكتاب» لسيوه (راجع الفقرة 1-2 فيما سبق ، والتعليق 6).

(58) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص 39 . ولم نعثر على هذا المصطلح في المراجع التي بين أيدينا.

(59) نفس المصدر ، ص 120 ، وقد اختلف في أصل هذا المصطلح بالفارسية : انظر مادة «سلحفاة» عدد 1083 في معجمنا.

(60) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص 207 . وقد أرود الجوالبي (المغرب ، ص ص 353 - 355) مصطلح «منجنيق» وقال عنه «اختلف فيه أهل العربية» ، وقد اضطررت ادي شير أيضاً (ص ص 146 - 147) فذكر ثلاثة أصول فارسية لهذا المصطلح هي «منْ جَهْ نَيْك» و «مَنْكْ جَهْ نَيْك» و «مَنْجَكْ نَيْك» ، ولم يرجح أحدهما . وال الصحيح في نظرنا أن أصل المصطلح يوناني وهو «μάγγανον» (manganon) . ومعناه «آلة الحرب» - انظر 153 Dozy, GI. Esp., p.

(61) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص 121 . وقد ذكر الجوالبي (المغرب ، ص 249) هذا المصدر أيضاً.

(62) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص 49 ، ولعل الصواب أنه مركب من «بارنيك» كما ذكر أدي شير ، ص 21 ، ومعناه أيضاً «الحمل الجيد» .

أما في المستوى النحوى فقد اهتم الحفاجي بظاهرة الجموع خاصة . والأمثلة على ذلك في كتابه عديدة نكتفي بذكر بعضها ، مثل قوله في مادة «بهرج» إن «جمعة نبهرجات وبهارج»⁽⁶³⁾ وفي مادة «شبارق» إن «جمعة شباريق والشبارقات»⁽⁶⁴⁾ وفي مادة «صهاريج» إن «جمعة صهاريج»⁽⁶⁵⁾ . بل إن الحفاجي قد يورد الألفاظ المداخلة (entrées) في حالة الجمُع مثل «انبعاثات» – وهي جمع «انبع»⁽⁶⁶⁾ و«آباد» وهي جمع «أبد»⁽⁶⁷⁾ .

وقد اهتم الحفاجي أيضاً بالمؤشر الدلالي للفظ المقترض فأقرَّ في مقدمة كتابه استعمال اللُّفْظِ المقترض في اللغة المقترضة في غير معناه الذي له في لغته الأصلية . فقال : «وقد يعرَّبُ لفظ ثم يستعمل في معنى آخر غير ما كان له موضوعاً»⁽⁶⁸⁾ . وهو – وإن كان في الحقيقة قد أخذ هذا المبدأ عن ابن سماں باشا⁽⁶⁹⁾ وقد صرَّح بذلك⁽⁷⁰⁾ وأورد مثال «الخُرم» الذي كان ابن سماں باشا قد أورده شاهِيداً⁽⁷¹⁾ – قد طبق هذا المبدأ في كتابه



(63) الحفاجي : شفاء الغليل . ص 39 . وقد ذكر الجوالبي (العرب . ص 97) ذلك أيضاً.

(64) الحفاجي : شفاء الغليل . ص 131 . و«الشبارق» عند الجوالبي «فارسي مغرب» (العرب . ص 252) . ولم يذكره أدي شير .

(65) الحفاجي : شفاء الغليل . ص 141 . وقد ذكر الجوالبي (العرب . ص 283) هذا الجمُع وجموعاً آخر لكتبه لم يذكر أن المصطلح أعجمي مغرب ولم يذكره أدي شير أيضاً .

(66) الحفاجي : شفاء الغليل . ص 36 . وهو ينقل هنا عن الجوالبي (العرب . ص 91) الذي أورد هذه المادة في صيغة جمُع أيضاً . والأبْعَجُ مصطلح فارسي أصله «آبَدَ» – انظر في معجمنا المادة عدد 306 .

(67) الحفاجي : شفاء الغليل . ص 16 ، على أن المؤلف قد أورد هذا اللُّفْظ واعتراض على عجمته فقال «هو عربي صحيح فسيح» والصواب أن المصطلح أعجمي فارسي أصله «آباد» – انظر أدي شير . ص 6 .

(68) الحفاجي : شفاء الغليل ، ص 3 .

(69) راجع ص 39 فيما سبق .

(70) الحفاجي : شفاء الغليل . ص 4 ، وقد سماه «صدر الأفضل» .

(71) نفس المصدر ، ص 3 ، وانظر فيما سبق ص 39 ، والتعليق 51 .

فقال في مادة «انبعاثات» إنها «المَرَبِّياتُ (...) وهي فاكِهَةٌ هنديةٌ تُرْبَى وأطلقَ عند الأطباء على سِوَاهٍ»⁽⁷²⁾.

لقد نظر الخفاجي إلى قضية اللفظ الأعجمي المفترض - كما رأينا - من مختلف جوانبها المعجمية والصوتية والصرفية والنحوية والدلالية . ولكن لا بد أن نلاحظ أن ظاهرة الاقتراف الملغوي عند الخفاجي لا تنحصر في اقتراض الألفاظ الأعجمية بل تتجاوز اللفظ الأعجمي إلى مستوى آخر مُهم هو مستوى «المولد». والمولد عند - وإن لم يُعرفه ولم يُضيّط مفهومه بل اكتفى بالإشارة إليه إشارة عابرةً في مقدمة كتابه⁽⁷³⁾ - هو ما دخل اللغة العربية من الفاظ وتعابير مُحدثةٍ - مُعرَبةً كَانَتْ أو عَامِيَةً - بعد عُصور الفَصَاحة فلم تُسجَّل في مَعَاجِمِ اللُّغَةِ وقواميسها.

وأهم مظاهر المولد عند الخفاجي اثنان :

أولها مظهر المولد في مستوى الجملة العربية الفصيحة . فقد اهتم الخفاجي بجمل وتعابير جديدة دخلت اللغة العربية الفصحي معتبرةً عن فصاحة جديدة . وقد سجل منها أمثلة كثيرة مثل «بَرَحَ الْخَفَاعَ» أي زالت الخفاعة وظهر الأمر ، من قوله «ما بَرَحَ يَفْعَلْ كذا أَيْ مَا زال ...»⁽⁷⁴⁾ ، ومثل «بَابًا بَفْلَانَ أَيْ قَالَ لَهِ بَابِي أَنْتَ»⁽⁷⁵⁾ .

وثانيهما هو مظهر المولد في مستوى الألفاظ والعبارات العامية . فقد اهتم الخفاجي بما طرأ على اللغة العربية الفصحي من تغيير قد دخل عليها من لُغَةِ العَامَةِ سُوَاءً في مستوى الألفاظ أو في مستوى الجُمَل . وقد سجل الخفاجي من المستويين أمثلةً عديدةً نذكر منها «سُكَرْدَانَ : (...) لفظ عامي مهمٌّ مركبٌ من العربي وأداة فارسية ، محرف آلة

72) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص 30 . وقد تحدث ابن البيطار عن «الأنسج» وذكر له ثلاثة معانٍ : الأول «المربيات» كما ذكر الخفاجي هنا ، والثاني «حمل شجرة بالهند» والثالث «شجر يكثر غزنه بأرض العرب من نواحي عمان» - انظر مادة «انسج» في معجمنا ، عدد 306 .

73) ذكر «المولدین» في قوله «واعلم ان المولدین كما غيروا الأبنية غيروا هيئة التركيب وأوزان الشعر» (شفاء الغليل ، ص ص 10 - 11) ، وذكر «المولد» في قوله «واعلم انني اذكر في كتابي هذا (...) ما قد يذكره بعض أهل اللغة بما لترجمتهم النبوة على أنه مولد...» (شفاء الغليل ، ص 11) .

74) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص 53 .

75) نفس المصدر ، ص 54 .

السَّكَرُ»⁽⁷⁶⁾ ، و «قرنان» : (...) عَامِيَّة مولدة ، وأصله انهم يُكُنُون عن صاحبها بذى القرون كأنهم جعلوه حيواناً لا يغار...»⁽⁷⁷⁾ ، و «مركز» : (...) النَّقَانِق بلغة أهل المغرب ، وهي مولدة غير عَرَبِيَّة⁽⁷⁸⁾ . ومن الجمل نذكر قوله : «بَرْقٌ عَيْنِيْه لَه : أَيْ خَوْفَه ، كَذَا تَقُولُ الْعَامَة»⁽⁷⁹⁾ ، قوله : «سُكْرَان طَيْنَة» : تقوله العامة لِمَن سَكَر سُكْرًا شديداً»⁽⁸⁰⁾ .

ويمكن أن ندرج ضمن هذا المظهر أيضاً اعتماد الخفاجي بالألفاظ المبنية والألفاظ السوقية التي تخلو المعاجم العربية القديمة منها غالباً . فقد سجل الخفاجي بعضًا من الفاظ من سمائهم «العيارين» و «الشُّطَار» في مادة «ساسان» مثل قوله «صلاح» بمعنى «الاستمناء»⁽⁸¹⁾ و «دَرْوَز» بمعنى «الدوران في السُّكُك للسخرية ليأخذ بذلك الدرافم»⁽⁸²⁾ ، و «سَطَل» : إذا تعامى . ومنها قول أهل مصر لـ«أكل الحشيش مسطول»⁽⁸³⁾ .



76) نفس المصدر ، ص 128 . وانظر هذه المصطلح عند دوزي Dozy, Supp., 1/668 . وقد ذكر انه مركب من الكلمة «سَكَر»، ومن لفظة فارسية هي «دان»، ويعني الآنية التي يوضع فيها السَّكَر . وقد سُئل بجمع اللغة العربية هذه الآنية «السُّكُرية»: انظر المعجم الوسيط ، 441/1 .

77) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص 118 ، واللقط معرب من الفرنسية cornard: انظر : Dozy, Supp., 2/339 ، واللقط الفرنسي نفسه لفظ شعبي ظهر في القرن الخامس عشر لعن特 الرجل الذي خاتمه زوجته ، واللقط مركب من corne أي «قرن»، و ard: انظر 166 PICOCHÉ, D.E.F., p. .

78) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص 211 . وقد ذكر المراكاز دوزي Dozy, Supp., 1/555 . وقد رجع أن يكون أصله يوناني وهو μάζης κρέας (mazēs kréas). وذكره سيمونيت أيضًا SIMONET, Glosario, pp. 365-366 وقال إن أصله لاتيني إسباني وهو morcilla .

79) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص 52 ، وقد أورد دوزي هذه العبارة : Dozy, Supp., 1/74 .

80) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص 126 .

81) نفس المصدر ، ص 125 .

82) نفس المصدر ، ص 125 ، واللقط حسب أدي شير ، ص 62 ، من الفارسية «دربيوزه» و «معناه التكدية» ، وأصل الدروز هو الذي يجلس على الدروازة وهي مقدم الدرب بالفارسية ويدور عليها للتكمية» .

83) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص 125 .

فالخفاجي اذن قد اهتم بالمؤلف باعتباره دخيلاً على اللغة العربية الفصحية ، وهو يعتبره مظهراً من مظاهر الاقتران اللغوي في اللغة الفصحية قد أدخل فيها أنواعاً من التغير في مستوى الفصحى نفسه وفي مستوى العامي من الألفاظ والعبارات زيادةً على مستوى الدخيل المعرّب من اللغات الأعجمية . ولعل طرافة العمل الذي قام به الخفاجي تتمثل في أنه قد أتى بمنهج جديد في البحث عما يطرأ على اللغة العربية من تغيير لغوى وخاصة في مستوى الجملة ، ولا شك في أن هذا المنهج هو الذي سبّب أساساً في ما يسمى اليوم بـ **تعريب الأساليب**⁽⁸⁴⁾ .

إلا أن الخفاجي - فيما يبدو - كان مقلداً للجواهري في كثير من النواحي . فالتشابه بينهما كبير جدًا ، ولعل ذلك هو الذي أوقعه في الأخطاء المنهجية التي وقع فيها الجواهري من قبله .

ومن أهم تلك الأخطاء :

- 1) اضطراب الترتيب المعجمي **لموادر كتابه** منذ بدايته ، من ذلك أن مادة «أنجيل»⁽⁸⁵⁾ سابقة لمادة «أشنان»⁽⁸⁶⁾ التي تسبق بدورها مادة «استاذ»⁽⁸⁷⁾ . على أن هذا الاضطراب في الحقيقة كان متعمداً ، فالمؤلف قد نبه في مقدمة كتابه إلى طريقة ترتيبه فقال : «إني رتب كتابي هذا على حروف المعجم ناظراً لأوله الواقع في الاستعمال من غير تدقيق فيه بالنظر لأصالته وعدّتها»⁽⁸⁸⁾ .
- 2) تعسُّفه في تفسير بعض المفردات الأعجمية المقترضة بمحاولة إعادتها إلى أصول عربية بينما هي في الحقيقة أعجمية مخصوص ، أو باعطاء أصل أعجمي خاطئ للكلمة المقترضة .

(84) الحمازوي : الاستعارة اللغوية ، ص 16.

(85) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص 12.

(86) نفس المصدر ، ص 13.

(87) نفس المصدر ، ص 13.

(88) نفس المصدر ، ص 11.

ونورد من النوع الأول مثال «قادوس» الذي قال فيه «هو العضمور (...) جمعه أقداس و قدوس لا قواديس (...) ، سُمّي به لأنَّه يُتَقدَّسُ مِنْهُ ، ومنه قدوس»⁽⁸⁹⁾. فالخفاجي في هذا التعريف قد اعتبر اللفظة عربية خالصة ، والحقيقة أنها أجمجمية معربة من اليونانية وأصلها «κάδος» (kádos)⁽⁹⁰⁾. ونورد من النوع الثاني مثال «مقدونس» الذي قال عنه المؤلف انه «معرب مَعْدُنُز»⁽⁹¹⁾ – دون أن يذكر اللغة المفترض منها – . والحقيقة أن اللفظة يونانية الأصل ، وأصلها في اللغة اليونانية هو «μακεδονίον» ، (makedonion)⁽⁹²⁾ وقد كان ابن البيطار قد نبه إلى أصل اشتقاقها فقال : «هو الكرفس المقدوني ، وهو منسوب إلى Macedonia بالروم»⁽⁹³⁾.

3) التاريخُ الخاطئُ لبعض الألفاظ : فالخفاجي قد يجده أحياناً فيؤرخ لظهور بعض الألفاظ ، ولكن ذلك التاريخ – رغم أهميته اللغوية – لا يخلو من الأوهام. ونورد من ذلك مثال «ملوخيا». فقد قال إن هذه اللفظة لم تكن معروفة قديماً ، وحدثت بعد سنة ثلاثة وستين من الهجرة ، وسبباً أن المغر [لدين الله الفاطمي] بآسي القاهزة لما دخل مصر لم يوافقها وأصحابه ~~يُسْكُنُونَ~~ في ~~كما~~ زاروا ~~لله~~ الأطباء قاتلوا من العلاج منه هذا الغذاء فوجد له نفعاً عظيماً في التبريد والتقطير وغوفي من مرضه فتبرأ منها وأكثر هو وأتباعه من أكلها وسموها الملوكيَّة فعرفتها العامة وقالت ملوخيا»⁽⁹⁴⁾. وهذا التحديد في الحقيقة خاطئ لأن أصل الكلمة يوناني وهو «μολόχη» (molókhē)⁽⁹⁵⁾ ، وقد تحدث عن هذا النبات دبوسقريديس في المقالات الخمس منذ القرن الأول الميلادي

(89) نفس المصدر ، ص 175.

(90) انظر حول «قادوس» : Colin, *Etym. Mag.* .. ; Dozy, *Supp.*, 2/314 ; Dozy, *Gloss. Esp.*, p. 78

n° 29

(91) الخفاجي : شفاء الغليل . ص 203.

(92) انظر في معجمنا مادة «مقدونس» عدد 1866 ، ومادة «بقدونس» عدد 502.

(93) انظر التعليق السابق.

(94) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص ص 222 - 223.

(95) انظر مادة «ملوخيا» في معجمنا عدد 1873.

وقال عنه ما يلي : «ملوخي وهو الذي يسميه أهل الشام الملوكية»⁽⁹⁶⁾ ، كما تحدث عنه ابن الجزار القيرواني (ت. 369هـ / 980م) في كتابه «الاعناد» (الذي ألفه قبل سنة 334هـ / 945م)⁽⁹⁷⁾ فقال عنه أثناء حديثه عن «الخطمي» : «ومنه صنف يقال له الملوخيا وهي الملوكية ...»⁽⁹⁸⁾.

4) تضاف إلى هذه الأخطاء هيئة أخرى أساسية في كتاب الخفاجي هي إهمال المؤلف في أحيان كثيرة ذكر اللغة المفترض منها وأهمال ذكر الأصل الأعجمي للفظ المفترض ، وذلك لأنّ يكتفي في كثير من الحالات بالقول عن اللفظ المفترض إنّه «مُعرَبٌ» دون إشارة أخرى⁽⁹⁹⁾.

على أنّ كتاب الخفاجي - رغم هناته - قد كان دافعاً . فيما يبدو ، إلى التأليف في ظاهرة المولد في اللغة العربية بعده واعطاء مفهوم دقيق له والتفريق بينه وبين المعرّب يجعل المولد أصلاً والمعرّب فرعاً منه.

1 - 7 ذلك ما نجده في كتاب **ألف** في القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) بعنوان «الذكر المخلد في بيان اللفظ المولد»⁽¹⁰⁰⁾ قد وضعه مؤلف تركي مجهول محمد راغب باشا الصدر الأعظم في الدولة العثمانية (ت. 1176هـ / 1763م). وأهمية هذا الكتاب تظهر في اهتمام مؤلفه بالمولد مستقلاً عن المعرّب مع محاولة الرّبط بينهما . فهو يقول في مقدمة كتابه : «لَمْ أَرَ مِنْ أَفْرَادَ الْمَوْلَدِ كَمَا أَفْرَدُوا الْمَعْرَبَ

(96) ديوسقوريديس : المقالات الخمس ، ص 192.

(97) انظر حول كتاب الأعناد لابن الجزار: ابراهيم بن مراد: المصادر التونسية ، 1/132.

(98) ابن الجزار: الاعناد ، ص 169 وجه.

(99) انظر مثلاً مواداً: بركمان ، ص 40؛ طالوت ، ص 146؛ قبراط ، ص 178؛ قار ، ص 179؛ قير ، ص 179؛ قنطار ، ص 180؛ كركم ، ص 193؛ كرباس ، ص 193؛ ميدان ، ص 206؛ ياقوت ، ص 228... الخ.

(100) هو كتب عثرنا عليه مخطوطاً في المكتبة الوطنية بتونس ، رقم 18318 في رصيد حسن حسني عبد الوهاب (رقم 418 في فهرس هذا الرصيد المشور في حوليات الجامعة التونسية ، 7 (1970)، ص ص 133 - 272). وهو في 27 ورقة ، مقاسه 14 × 20 ومسطّره 17 ، لم يذكر اسم مؤلفه ولا اسم ناسخه ولا تاريخ النسخ ، خطه فارسي جميل واضح.

يكتابٍ بل اخْتَلَطَ البعض بالبعض اختلاطاً الخطأ بالصواب ، مع أنَّ الوجدان أصدقُ شاهدٍ على أنَّهَا لِيْسَا بِشَيْءٍ واحدٍ وإنْ كانت لهما جهة اتحادٍ إلا أنَّ أحدَهُما غيرُ الآخر في المفادي»⁽¹⁰¹⁾.

وعند النظر في مواد هذا الكتاب نلاحظ أنَّ المؤلف قد أدرج المعربات ضمن المولدات، سواء كانت الفاظاً أو جملة عربية فصيحة جديدة الاستعمال أو عامية . وقد تبيَّن لنا من ذلك أنَّه اتَّخذ المولد أصلًاً واعتبرَ المَرْبَب فرعًا منه ، واعطاء المؤلف المَرْبَب حكمَ المولد يبرُّزُ أكثرَ من تعريفه المولد في مقدمة الكتاب تعريفًا دقِيقًا يثبتُ فيه أنَّ المولد هو ما سمعَ من المتأخرِين أَعْجَمِيًّا مُعَرَّبًا كان أو «عربًا غيرَ مُحْضٍ» قد فُصّح : «المولد في الأصل يطلق على من ولد عند العرب ونشأ فيما بينهم ، ورجل مولد أي غيرُ عربيٍ مُحْضٍ . وكلام مولد كذلك (...) ، شبها الكلمة الغير الممحضة بالرجل الغير المُحْضٍ . ووجه الشبه في كلِّ منهما عدمُ العراقة . ثم إنَّ المولد مقصور على السَّمَاع ، وهو سماعي ، وهو ما عربَه المتأخرُون . والتعرِيفُ المأْخوذ في تعرِيف المولد أعمَّ من أن يكون من العربي الغير المُحْضٍ أو الفارسي . وكثيرًا ما يقع في كتب الحكمة والطب ...»⁽¹⁰²⁾ .

وما نستتجه من هذا التعريف هو أنَّ المولد سماعي ، أي أنه يشمل ما حدَث من تغيير في اللغة العربية في مستوى الألفاظ وفي مستوى الجُمل . والصفة التي تجعل تلك الألفاظ والجمل مولدةً هي عدم عراقتها ، أي عدم «أصالتها» لتأخرها في الزمن عن عهود الفصاحة ، فهي تمثل فصاحةً جديدةً ، وخاصَّةً ما ورد منها في كتب الطب

(101) الذكر المخلد : ص 2 وجه .

(102) نفس المصدر ، ص 2 ظهر - وقارن هذا التعريف بتعريف المولد عند ابن منظور والسيوطى . فقد قال عنه ابن منظور «رجل مولد إذا كان عربيًا غير مُحْضٍ ... والمولد المحدث من كُلّ شيء ، ومنه المولدون من الشعراء ، اغْسَوا بذلك لحدوثهم » - اللسان ، 3/981 (مادة ولد) ، وعرفه السيوطى بأنه «ما أحدثه المولدون الذين لا يُحتجُّ بالفاظهم (...) والمولد من الكلام المحدث» - المزهر ، 1/304 - وأنظر مزيدًا من التحليل لآراء ابن منظور والسيوطى (وكذلك بجمع اللغة العربية بالقاهرة) حول المولد في : 283 - 288 R. HAMZAOUI, *L'Académie du Caire*, pp.

مؤلفنا هنا للمولد أدق وأشمل لأنَّ المولد عنده يشمل ثلاثة مستويات من الكلام هي : العربيَّ الفصيح المحدث ، والعاميَّ ، والأعجميَّ المَرْبَب .

والفلسفة ، ومن المعالم أن هذين العلمين يُعتبران من العلوم المحدثة عند العرب ، وقد عُرِفَا عن طريق الترجمة خاصة ، من اللغات اليونانية والفارسية والسريانية .
إلا أنه لا بدَّ من ملاحظة أن المؤلَّفَ - في معجميه - لم يأتِ بالجديد لأنَّه اتَّبعَ إلى حدٍ كبير الخفاجي في «شفاء الغليل» فأشتَّتَ معظم موادِه وأعادَ تفسيرَها ، متَّبعًا طريقةَ الخفاجي في الاهتمام بظاهر الاقتران اللغوِيِّ المعجميَّة والصوتية والصرفية والنحوية في موادِ كتابه⁽¹⁰³⁾ . إِلَّا أَنَّ صاحبَ «الذَّكْرِ الْمُخْلَدِ» قد يُضيفُ في بعض الأحيان إضافاتٍ طفيفةً ، كَأَنْ يشيرَ إلى استعمالِ المفردة أو الجملة المُولَّدَتَيْنِ في بعض كتبِ الأدب ، أو أَنْ يُصَحِّحَ خطأً وقعَ فيه أحدُ الذين سبقوه . ومن ذلك نذكر ما أورَدَهُ في مادة «قادوس» التي كانَ الخفاجي قد نَفَى أن تُجْمَعَ على «قواديس»⁽¹⁰⁴⁾ وقد عَقَبَ المؤلَّفُ على ذلك بقوله : «قلتُ : وفي بعض المنشآت استعملوا القواديس كقول بعض الأدباء : مَرَّنَا في بعضِ العشَائِراً بِسُنَّانَ فِي دُولَاتِ مُتَحَاذِيَانَ ، وقد دَارَتْ أَفْلَاكُهُمَا الْحَامِلَةُ لِنَجْومِ القواديسِ فلَعِيتْ بِقُلُوبِ النَّاظِرِينَ لَعِبَ الْأَمَانِيِّ بِالْمَفَالِيسِ»⁽¹⁰⁵⁾ .

وَمَا نَسْتَتَّجِهُ مِنْ دَارِسَةِ هَذَا الْكِتَابِ هُوَ أَنَّ ظَاهِرَةَ الْمُولَّدِ قد أَصْبَحَتْ فِي ظَاهِرَةِ مُسْتَقْلَةٍ بِذَاتِهَا ، وَخَاصَّةً فِي الْمُسْتَوْىِ النَّظَرِيِّ ، وَهِيَ فِي تُعَتَّبُ تَطْوِرًا وَخُلاصَةً لِلدراساتِ الْلُّغُوِيَّةِ السَّابِقَةِ فِي الْاقْتَرَانِ اللُّغُوِيِّ وَقَضِيَّةِ الدُّخُولِ فِي الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ .

1- 8- لقد أقرَّ هؤلاءُ الْلُّغويُّونَ بِوُجُودِ ظَاهِرَةِ الْاقْتَرَانِ اللُّغُوِيِّ فِي الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فَعَالَجُوهَا بِطُرُقٍ مُخْتَلِفةً وَنَظَرُوا إِلَيْهَا نَظَرَةً تَطَوَّرَتْ عَبْرَ العَصُورِ : فَقَدْ انْطَلَقَتْ مَعَ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ وَسَيِّدِهِ وَابْنِ جَنِيِّ مُنْطَلِقاً لِغَوِيًّا مَعْخَضَا إِذْ كَانَتِ الْغَايَةُ الْأَسَاسِيَّةُ مِنْ إِثْرَتِهَا عَنْهُمُ التَّعْبِيرُ بَيْنِ الصَّحِيحِ الْفَصِيحِ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ وَبَيْنِ الدُّخُولِ الْأَعْجَمِيِّ فِيهِ ، ثُمَّ صَارَتْ مَعَ الْجَوَالِيِّ وَالْخَفَاجِيِّ وَصَاحِبِ «الذَّكْرِ الْمُخْلَدِ» ظَاهِرَةً لِغَوِيَّةِ حَضَارَيَّةٍ مُنْطَلِقَةً

(103) انظر مثلاً موادَ: أباد ، ص 2 ظ ، أطْرَاف ، ص 3 و ، أَشْهَب ، ص 3 و ، أَزْلِي ، ص 3 و ، أَبْش ، ص 3 ظ ، بِطَاقَة ، ص 4 ظ ، بازْهَر ، ص 5 و ، بَادْهَنْج ، ص 5 و ، بَابُونَك ، ص 5 و ، بَارُود ، ص 5 و .

(104) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص 175.

(105) الذَّكْرُ الْمُخْلَدُ ، ص 18 وجه .

من الإيمان بوجود فصاحةً جديدةً تعبّر عن واقع حضاريًّا جديداً فرضَ فيه «العربيُّ غيرُ المُحِض» نفسه في مستوى المقول والمدون من الكلام⁽¹⁰⁶⁾. على أنَّ هذه القضية لم يعالجها اللغويُّون فحسبٍ، فقد أثارها الفقهاء ومفسرو القرآن أيضاً ووقفوا منها مواقفَ تختلف عما رأيناه عند اللغويين. فكيف نظر إليها الفقهاء والمفسرون وما هي مواقفهم منها؟

2 - النظرة الإيديولوجية المذهبية⁽¹⁰⁷⁾ :

يُعتبر مفسرو القرآن والفقهاء أولَ من اهتمَ بقضية الاقتراف اللغوِيَّ في اللغة العربية نتيجةً لنظرهم في القرآن ودراسته⁽¹⁰⁸⁾.

فالقرآن يعتبر بدون شك ظاهرة لغوية مهمة في تاريخ اللغة العربية. فهو بداية «اللغة المكتوبة» بعد مرحلة «اللغة المنطوقة» في العهد الحاهلي^م. وقد جاء النصُ القرآني بمفاهيم جديدةً بديلةً لما كان متعارفاً في الجاهلية. وقد تبيَّن الحافظ (ت. 255 هـ / 868 م) ذلك فقال: «سَمَى الله كتابه إِسْمًا مُخالِفًا لِمَا سَمِيَّ [به] العَربُ كلامُهُمْ عَلَى الْجُمْلَ والتفصيل. سَمَى الْجُمْلَةَ قرآنًا كَمَا سَمَوْا دِيوانًا، وَبِعُضِهِ سُورًا كقصيدة، وَبِعُضِهَا آيَةً كاليث، وَآخِرُهَا فاصلةً كفافية»⁽¹⁰⁹⁾. فالقرآن إذن قد أَحَلَّ مفاهيم جديدةً محلَّ المفاهيم الأدبية القدِيمة. فحلَّ مصطلح «القرآن» محلَّ «الشعر» و«السورة» محلَّ «القصيدة» و«الآية» محلَّ «البيت» و«الفاصلة» محلَّ «الفافية»، فيكون القرآن بذلك

(106) انظر تفصيل تطور القضية في مستوى المصطلحات: الحمزاوي، الاستعارة اللغوية ، ص 6-16.

(107) سنعتمد في هذا العرض دراسة الاستاذ الحمزاوي المهمة : *L'Emprunt linguistique* مرجعًا أساسياً.

(108) R. HAMZAOUI, *L'Emprunt linguistique*, p. 177.

(109) انظر السيوطي: الاتقان ، 15/1 ، الحمزاوي : *L'Emprunt linguistique*, p. 78 - 79 . وكذلك الحمزاوي: الاستعارة اللغوية ، ص 7 .

قد أتى ببلاغة جديدة وبيان جديد⁽¹¹⁰⁾. ولقد أكدت آيات قرآنية كثيرة أنَّ القرآن «عَرَبِيٌّ مُبِينٌ»⁽¹¹¹⁾. ولكنَّ نظر المفسرين والفقهاء فيه قد كشف عمماً سُميَّ بـ«الغريب» فكان لا بدَّ من البحث عن أصول ذلك الغريب اللغوي أثناء تفسيره. ومن ذلك البحث في الغريب ثار الجدل بين المفسرين والفقهاء حول وجود الألفاظ الأعجمية في القرآن.

2 - 1 ويبدو أنَّ أولَ من أثار هذه القضية هو عبد الله بن عباس (ت. 68 هـ)⁽¹¹²⁾. فهو - بدون شك - من بين الأوائل الذين اهتموا بتفسير القرآن واهتموا

(110) نشير هنا إلى موقف القرآن المُحَمَّر من الشعراء: «والشَّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْعَاقُولُونَ. أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَبِعُونَ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ» - السورة 26 (الشعراء) 224 - 226.

(111) ورد ذلك التأكيدُ حوالي إحدى عشرة مرة في القرآن: انظر خاصة السورة 12 (يوسف): الآية 2 ، 13 (الرعد): 37 ، 16 (المل): 103 ، 20 (طه): 113 ، 26 (الشعراء): 195 ، 39 (الزمر): 28 ، 41 (فصلت): 3 و 44 ، 42 (الشورى): 7 ، 43 (الزخرف): 3 ، 46 (الاحقاف): 12. وانظر ذلك أيضاً في معجم ألفاظ القرآن الكريم (جمع اللغة العربية ، ط. 2 ، القاهرة ، 1970 ، جزآن) ، 204/2 و 381 و 382 وكذلك R. HAMZAOUI, *L'Emprunt linguistique*, p. 180. والحرماوي: الاستعارة اللغوية ، ص ص 8-9 ، واللاحظ ان القرآن قد أكد أيضاً على بعده عن «العجمة» وانَّ الرسُل إنما يبعثون بلسان قومهم: انظر خاصة السورة 14 (ابراهيم): 4 ، 26 (الشعراء): 198-199 ، و 41 (فصلت): 44.

(112) ابن عباس (عبد الله - ابن عبد المطلب ، ت. 68 هـ/ 687 م): هو ابن العباس عم الرسول ، صحابي ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات. لم يكن له دور بارز في السياسة أو الجهاد ، إلا أن بعض المراجع القديمة - وخاصة التونسية منها - تذكر أنه شارك في بعض الفتوح الإسلامية مثل فتح افريقيا ، ولا ندري مدى صحة ذلك . ولد البصرة في عهد علي بن أبي طالب سنة 39 هـ / 659 م لكنه ترك منصبه بعد عام واحد ثم انصرف إلى الطائف حيث قضى بقية حياته - انظر حوله: المالكي: رياض النقوس ، 1/ 60-61 ، الدباغ وابن ناجي: معلم الایمان في معرفة أهل القبوران (الجزء الأول ، تحقيق ابراهيم شوح ، ط 1 ، القاهرة 1968) ص ص 107-112 ، ابن حلكان: وفيات الأعيان ، 3/ 62-64 ، السبوطي: الاتقان ، 2/ 187-189 ، بروكلمان: 7/ 4 ، 9-7/4 ، BLACHÈRE, *Introduction au Coran*, pp. 225-228. (والملاحظ ان بلاشير قد اضطرب في ذكر تاريخ وفاته ، فذكر سنة 68 هـ / 687 م في ص 38 وص 108 وسنة 69 هـ / 689 م في ص 227 ، وسنة 73 هـ / 692 م في ص 104) ؛ سركين: التراث العربي ، 1/ 43-47 ، R. HAMZAOUI, *L'Emprunt linguistique*, pp. 181-182. الطاهر المناعي: ابن عباس وقضية الغريب ، ص ص 14 - 36.

بمسألة الغريب فيه⁽¹¹³⁾. لكن المشكوك فيه أن يكون ابن عباس قد ترك أثراً مكتوباً دونه بنفسه⁽¹¹⁴⁾. فالتفسیر المنسوب إلیه قد عرفه الناس في الحقيقة عن طريق تلاميذه مثل سعيد بن جعفر (ت. 95 هـ / 714 م) ومجاحد (ت. 103 هـ / 721 م) وعكرمة (ت. 106 هـ / 724 م). وعدم وجود نصوص دونها ابن عباس نفسه يشير أمامنا قضية منهجية مهمة. فقد وردت أحاديث وأراء كثيرة موزعة متفرقة عند القدماء منسوبة إلى ابن عباس فيها شروح لغريب القرآن، نذكر منها خاصة ما أورده السيوطي في الإنقان⁽¹¹⁵⁾. كما حاول بعض القدماء جمع بعض آراء ابن عباس في كتاب مستقل سمي «اللغات في القرآن»⁽¹¹⁶⁾ قد جمعه في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي المقرئ المصري عبد الله بن الحسين بن حسنون (ت. 386 هـ / 996 م)⁽¹¹⁷⁾، وجمعه وهذبه في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي محمد بن علي الوزان (ت. في أوائل القرن الخامس الهجري)⁽¹¹⁸⁾. والعملان – وإن كانوا يحملان نفس العنوان ومستندان إلى ابن عباس – ليسا إلا تهذيباً لشرح ابن عباس. كما حاول بعض المحدثين جمع بعض شروح ابن عباس في كتاب مستقل سماه «معجم غريب القرآن»⁽¹¹⁹⁾.

(113) ولكن ليس إلى الحد الذي جعل سرکین يعتبره «رائد الدراسات اللغوية في النصوص العربية» (تراث العربي ، 1/43) ويعتبر تفسيره «أول دراسة في علم المفردات عند المسلمين» (نفس المصدر 1/44).

(114) انظر BLACHÈRE, *Introduction au Coran*, p. 225. أما سرکین فيرى أن ابن عباس قد دون تفسيره بنفسه (تراث العربي ، 1/45).

(115) السيوطي : الإنقان ، 1/121 – 134.

(116) قد حقق منه صلاح الدين المنجد ما جمعه المقرئ المصري ابن حسون ط 1 ، القاهرة 1946 وط 2 بيروت 1972.

(117) انظر سرکین : التراث العربي ، 1/46 و 1/77 ، وهذا العمل هو الذي حققه المنجد : انظر التعليق السابق.

(118) سرکین : التراث العربي ، 1/46 و 1/82.

(119) جمعها محمد فؤاد عبد الباقي بعنوان «معجم غريب القرآن لابن عباس مستخرجًا من صحيح البخاري» ط 1 ، القاهرة ، 1951. واللاحظ أن عبد الباقي قد أورد في المعجم نصوصاً كثيرة كان

ولكن - رغم وجود كل هذه الأعمال - يصعب في الحقيقة الاطمئنان إلى صحة نسبة كل الشروح التي وصلتنا إلى ابن عباس ، ذلك أن الغموض يحيط بحياة هذا الرجل وخاصة بالجانب العلمي منها ، كما أن التناقض في الشروح والتفسيرات المُسندة إليه يبعث على تحريجها والطعن فيها⁽¹²⁰⁾ . ويبدو أن كثيراً من تلك الشروح المسندة إليه إنما نسبت إليه نسبة ، قد وضعها «المتأخرون الذين أرادوا الاتقاء»⁽¹²¹⁾ ونسبوها إليه . ونتيجة لما ذكرنا فإن ما يقال عن مواقف ابن عباس من قضية الاقتران اللغوي يبقى دائماً محل نظر ما لم يوجد نص ثبت نسبة إلى ابن عباس ويُطمئن إلى أنه يعبر عن آرائه حق التعبير.

على أننا ستحاول فيما يلي أن نأخذ بعض الشروح المنسوبة إلى ابن عباس مما ورد في كتاب «اللغات في القرآن» - برواية ابن حسون - فتنظر فيها معتبرين أنها - وإن كانت لا تمثل كل آراء ابن عباس - تغير عن بعض بعض من آرائه ومواقفه : في هذا الكتاب محاولة بحث في أصول الكلمات الغربية في القرآن وبحث في القبائل العربية التي يمكن أن تسب إليها تلك الكلمات الغربية . ويبدو أن ابن عباس كان قد تبين أن بعض الكلمات الغربية لا يوجد عند أي قبيلة من القبائل العربية . ويبدو أيضاً أنه تحير في أصول الكلمات التي لا توجد في لغات القبائل فكان لا بد له من أحد احتمالين : إما أن يقر بعجمتها فيثبت أن في القرآن من غير لغة العرب فيخالف صريح الآيات التي تؤكد أن القرآن عربي مُبِين ، أو أن يعتبر تلك الكلمات عربية خالصة . لكنه انتهى إلى

- البخاري قد أخذها من كتاب «بجاز القرآن» لأبي عبيدة ، فهي - إذن - غير منقوله مباشرة عن ابن عباس - أنظر سرذين ، التراث العربي ، 45/1).

(120) أنظر أحمد أمين : فجر الإسلام (ط 10 ، بيروت ، 1969-333 ص) ، ص ص 202-205 . وقد كان الإمام الشافعي يشك كثيراً فيما يروى عن ابن عباس ، وكان يقول : «لم يثبت عن ابن عباس في التفسير إلا شيء بمانة حديث» ، السيوطي : الانقان ، 2/189.

(121) الحمازي : الاستعارة اللغوية ص 9 . وقد حاول السيد المناعي في «ابن عباس وقضية الغريب» أن بين أسباب الوضع على ابن عباس ، ص ص 66-67 .

الإقرار بأنَّ «القرآن ليس فيه لغة إلا لغة العرب»⁽¹²²⁾ واستخرج من ذلك مبدأ لمعاشرة الألفاظ غير العربية في القرآن سماه «الموافقة». فالكلمات الغريبة في القرآن عربية كلها لكن «رَبِّما وافقتُ اللُّغَاتِ، وأمَا الْجِنُّ فَعَرَبِيٌّ لَا يُخَالِطُهُ شَيْءٌ»⁽¹²³⁾. وانطلاقاً من هذا المبدأ اعتبر الألفاظ الأعجمية التي في القرآن موافقة للغة العرب. فقال عن كلمة «الصُّور» مثلاً «وافقت لغة العرب في هذا الحديث لغة السُّريانيين»⁽¹²⁴⁾، وعن لفظة «فَصَرَّهُنَّ» إنها «وافقت لغة النبطية»⁽¹²⁵⁾، وعن كلمة «رَبَّانِينَ» إنها «وافقت لغة السُّريانية»⁽¹²⁶⁾، وعن كلمة «كَفْلٍ» إنها «بلغة وافقت النبطية»⁽¹²⁷⁾، وعن «القِسْطِرِ» إنها «وافقت لغة الرُّوم»⁽¹²⁸⁾، وعن «سِجِيل» إنها «وافقت لغة الفُرس»⁽¹²⁹⁾.

على أن هذا المبدأ في الحقيقة لا يستقيم، لأن ابن عباس - حسب ما نُسب إليه - لم يذكر في أي موضع من الموضع الذي ذكر فيها «التوافق» في كتابه قبيلة من القبائل العربية تستعمل في لهجتها تلك اللفظة التي اعتبرها عربية موافقة للغة أعجمية، وذلك يعني أن اللفظة لا توجد في لغة قبيلة من القبائل العربية. ونستنتج - من ذلك - تعسفاً وأصحاً في اعتبار هذه الألفاظ الأعجمية ذات أصل عربي ومن جنس عربي «لَا يُخَالِطُهُ شَيْءٌ»⁽¹³⁰⁾. ولعل ذلك هو الذي جعل ابن عباس يحمل أحياناً

(122) (ابن عباس): اللغات في القرآن ، ص 16.

(123) نفس المصدر ، ص 16.

(124) نفس المصدر ، ص 17.

(125) نفس المصدر ، ص 19.

(126) نفس المصدر ، ص 20.

(127) نفس المصدر ، ص 22.

(128) نفس المصدر ، ص 24.

(129) نفس المصدر ، ص 29.

(130) نفس المصدر ، ص 16.

ذكر «التوافق» فيقول مثلاً في تفسير الكلمة «الرقيم» إنها «الكلب بلغة الروم»⁽¹³¹⁾ وفي تفسير «أليما» أنه «يعني موجعاً بالعبرانية»⁽¹³²⁾. وهذا الاضطراب يجعلنا نستنتج أن ابن عباس - فيما نسب إليه - كان يُفَرِّج بوجود الاقتران اللغوي من اللغات الأعجمية في القرآن ، ولكن ما كان يستطيع التصریح بذلك خوفاً من أن يُفهم عنه أنه تجاوز المدلول الظاهري للآيات القرآنية المؤكدة على أن القرآن نزل «بلسانٍ عربيٍ مُبِين». فابن عباس أذن قد لجأ إلى مبدأ «التوافق» بين اللغات «إتقاءً وتفيقاً»⁽¹³³⁾.

2 - 2 على أن موقفه من القضية يعتبر هيناً إذا قيس بموقف فقيه وعالم ديني هو الإمام الشافعي (ت. 204 هـ / 820 م)⁽¹³⁴⁾. فقد وقف الشافعي من القضية موقفاً منتصباً بلغ به إلى أن «شدَّ النكير» على القائل بأنَّ في القرآن مُعَرَّباً⁽¹³⁵⁾. وهو يرد على القائلين بوجود المعرب في القرآن انتلاقاً من القرآن ذاته بما فيه من آيات تؤكد أنه عربي مبين: «فقال قائل منهم : إنَّ في القرآن عربياً وأعجمياً . والقرآن يدلُّ أن



مركز تحقیقات کتب و مخطوطات

(131) نفس المصدر ، ص 33.

(132) نفس المصدر ، ص 38.

R. HAMZAOUI, *L'Emprunt linguistique*, p. 182 (133)

(134) الشافعي (محمد بن إدريس - 150 هـ / 767 م - 204 هـ / 820 م) : هو صاحب المذهب الشافعي ومُظہر أصول علم الفقه . ولد بغزة وحمل إلى مكة وهو طفل ثم رحل إلى المدينة ثم ذهب وهو شاب إلى البادية ، وقد رحل إلى اليمن أيضاً وباع فيها إمام الزيدية يحيى بن عبد الله حين ظهوره في عهد هارون الرشيد . وفي سنة 198 هـ / 814 م عاد إلى مصر وبها توفي . وأهم ما يتصف به مذهب الشافعي هو الوقوف موقف الوسط بين مذهب «الرأي» عند أبي حنيفة ومذهب «التقليد» عند مالك بن أنس . ومن أهم ما ألف «كتاب الأم» في الفقه وكتاب «الرسالة» في أصول الفقه - أنظر حوله : باقوت : معجم الأدباء ، 281/17 - 293 ؛ ابن خلkan : وفيات الأعيان ، 4/163 - 169 ؛ ابن فرحون : الديباج ، 2/156 - 161 ؛ سركيس : معجم المطبوعات ، ص ص 468 - 470 ؛ بروكلمان : SARTON, *Introduction*, I/550-551 ؛ HEPPENING, E.I.I, 4/261-263 ؛ 292/3 - 298 ؛ سركيس : التراث العربي ، 2/165-176.

(135) الشافعي : الرسالة ، ص 8 ، وانظر أيضاً السيوطي : الاتقان 1/137 والمذهب ، ص 101 . وانظر

R. HAMZAOUI, *L'Emprunt linguistique*, p. 183 حول موقف الشافعي من القضية :

ليس من كتاب الله شيء إلا بلسان العرب⁽¹³⁶⁾. والشافعي يَتَّخِذ موقفه هذا انتلاقاً من مبدأ «عجز» الإنسان عن علم كلّ اللغة العربية : «ولسانُ العربُ أَوْسَعُ الأُلْسَنَةِ مَذْهَبًا وَأَكْثَرُهَا أَفْاظًا ، وَلَا نَعْلَمُهُ يَجْعِلُ بِجُمِيعِ عِلْمِهِ إِنْسَانٌ غَيْرُ نَبِيٍّ»⁽¹³⁷⁾. وما دام الأمر كذلك فليس بإمكان انسان في نظر الشافعي أن يدعي أن في القرآن أَعْجَمِيَا ما دام لا يحيط باللغة العربية كلها ، ومن هذا الاستنتاج يبدو أن الشافعي يقصد «التعجيز» ، وفي ذلك التعجيز موقف دفاعي عن «إعجاز» القرآن ، «فالشافعي يتشبث تشبثًا كليًّا بظاهر الآيات [الدالة على أن القرآن عربي مبين] ولا يبدى إلا قليل اهتمام بتأويلها»⁽¹³⁸⁾.

2 - 3 وهذا الموقف المتعصب من القضية ، نجد له شبيهاً عند عالم لغوي عاش في نفس الفترة التي عاش فيها الشافعي ، هو أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت. 210 هـ / 825 م)⁽¹³⁹⁾. فقد اهتم أبو عبيدة بدراسة القرآن مثلما اهتم بالدراسات اللغوية ، فألف في القرآن كتابه «بحاز القرآن» الذي عَرَفَ فيه عن موقفه من الاقتراض اللغوي ونظر إليه

(136) الشافعي : الرسالة ، ص 8.

(137) نفس المصدر ، ص 8 ، وانظر أيضاً : السيوطي : الانقان ، 1/137 والمهدب ص 102 ، وفيما «لا يحيط بلغته إلا النبي».

. R. HAMZAOUI, *L'Emprunt linguistique*, p. 183 (138)

(139) أبو عبيدة (معمر بن المثنى - 110 هـ / 728 م - 210 هـ / 825 م) : هو عالم لغوي بصري ، ولد في البصرة من أبوين رقيقين من يهود فارس ، وكان مولى نعيم قريش . هو من معاصرى تلاميذ الخليل بن أحمد لكنه لم يتأثر بهم . وقد اشتهر بتراثه المدينية الخارجية وكان على مذهب الصفرية ، كما اشتهر بشعريته وخاصة بتأليفه كتاباً في مثالب العرب - له : كتاب النقاد - نقائض جرير والقرزدق - (ط 1 ، ليدن 1905) و «بحاز القرآن» - انظر حوله : الزبيدي : طبقات التحويين ، ص ص 192-195 ، الققطني : إنباه الرواة ، 3/276-287 ، ابن حلkan : وفيات الأعيان ، 24/2-235 ، السيوطي : بنية الوعاء ، 294-296 ، ابن العاد : شذرات الذهب ، 2/24-25 ، سركيس : معجم المطبوعات ، ص ص 322-323 ، بروكلمان : 2/142-145 ، SARTRON, *Introduction*, 1/541 ، GIBB, E.I.I, 1/162-163 ، سرکیس : مقدمة «بحاز القرآن» ، R. HAMZAOUI, *L'Emprunt* SEZGIN, G.A.S., 3/363-364 . *linguistique*, pp. 183-184

نظرة مذهبية فنفي وجود المَعَرب في القرآن نفياً صارماً فقال : «نزل القرآن بلسان عربي مبين ، فمن زعم أنَّ فيه غير العربية فقد أعظم القول . ومن زعم أنَّ «طه» بالبنطية فقد أكَبَر»⁽¹⁴⁰⁾

ولكن يبدو أنَّ أبي عبيدة لم يثبتْ على هذا الرأي بل تذبذب بين نفيه وإقراره . وذلك يؤكدُه اعترافه بوجود الفاظ أعمجية في القرآن مثل قوله عن «إيليس» إنه أعمجي⁽¹⁴¹⁾ قوله عن «ربانيين» إنَّ العرب لم يعرفوها – فهو إذن غير عربية – وقد نسبَ إليه السيوطي القولَ بأنَّها عبرانية⁽¹⁴³⁾ .

– 4 – وقد ردَّ على أبي عبيدة أحد تلاميذه من علماء اللغة ممن اهتموا بالقضية . وهو أبو عبيدة المروي⁽¹⁴⁴⁾ (ت . 223 هـ / 837 م) الذي يبدو أنه قد ألف كتاباً في «غريب القرآن» قد ضاع⁽¹⁴⁵⁾ ولا شكَّ أنه قد عالج فيه قضية الاقتراض اللغوي

(140) أبو عبيدة : بحاجز القرآن ، ص 17 . وانظر أيضاً السيوطي : الاتقان . 1/137 والمهدب . ص 101 والحواليني : العرب ، ص 52 .

(141) أبو عبيدة : بحاجز لقرآن . ص 38 .

(142) نفس المصدر ، ص 97 ، وانظر أيضاً الحواليني : العرب . ص 209 .

(143) السيوطي : المهدب ، ص 110 . ولللاحظ أنَّ الحواليني أستدَى إلى أبي عبيدة عجمة الفاظ كثيرة : انظر العرب ، ص 72 ، 79 ، 80 ... الخ .

(144) أبو عيد (القاسم بن سلام المروي ، 154 هـ / 770 م – 223 هـ / 937 م) : هو عالم لغوی ولد في هراة وكان أبوه عبداً رومياً . اخذ عن علماء الكوفة والبصرة من النحاة واللغويين . قضى زماناً طويلاً في خراسان ثم قدم بغداد ثم قصد مكة للحج سنة 214 هـ / 829 م ويني بها حتى وفاته . من أهم ما ألف كتاب «غريب المصنف» الذي حُفِّقت منه أربعة أقسام في بعض الأعمال الجامعية بكلية الآداب بتونس باشراف الاستاذ رشاد الحمزاوي ، ورسالة في ما ورد في القرآن من لغات القبائل ، وكتاب «غريب الحديث» – انظر حوله : الزبيدي : طبقات النحوين ، ص ص 217 – 221 ، القبطي : إنباه الرواة ، 12/3 – 23 ، ياقوت : معجم الأدباء : 16/254 – 261 ، ابن خلkan : وفيات الاعيان ، 4/60 – 63 ، السيوطي : بغية الوعاة ، 2/243 – 254 ، ابن العياد : شذرات الذهب ، 2/54 – 55 ، سركيس : معجم المطبوعات ، ص 121 ، بروكلمان : 2/155 – 159 . وانظر حول موقفه من القضية :

. R. HAMZAOUI, *L'Emprunt linguistique*, pp. 184–185

(145) بروكلمان : 2/159 .

في القرآن ، وقد يُقى بعض آرائه مُتَفِّقاً في بعض كتب اللغة مثل المعرب للجواليبي وكتابي الإتقان والمذهب للسيوطى .

ويبدو أبو عبيد في تلك الآراء مؤيداً لوجود الألفاظ الأعجمية في القرآن . لكنه وقف منها موقفاً وسطاً توفيقياً بين التزعة المؤيدة لها والتزعة الرافضة . وقد انتقد أبو عبيد استاذه أبي عبيدة في موقفه ذاهباً مع بعض الفقهاء والمفسرين من أصحاب التزعة القائلة بوجود الألفاظ الأعجمية في القرآن ، فقال في ذلك : «ورُوِيَ عن ابن عباس ومُجَاهِدٍ وعَكْرَمَةَ وغَيْرِهِمْ فِي حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ أَنَّهُ مِنْ غَيْرِ لِسَانِ الْعَرَبِ (...) فَهُؤُلَاءِ أَعْلَمُ بِالتأویلِ مِنْ أَبِي عَبِيدَةَ ، وَلَكُنْهُمْ ذَهَبُوا إِلَى مَذَهَبٍ وَذَهَبٌ هُوَ إِلَى غَيْرِهِ»⁽¹⁴⁶⁾ . ثم هو يحاول التوفيق بين المذهبين والوقوف موقفاً وسطاً من القضية : «وَالصَّوابُ عِنْدِي مَذَهَبٌ فِيهِ تَصْدِيقٌ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ جَمِيعاً ، وَذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الْأَحْرُفَ أُصُولُهَا أَعْجَمِيَّةٌ كَمَا قَالَ الْفَقَهَاءُ لَكُنَّهَا وَقَعَتْ لِلْعَرَبِ فَعَرَشَهَا بِالسَّيْرِهَا وَحَوَّلَتْهَا عَنِ الْفَاظِ الْعَجَمِ إِلَى الْفَاظِهَا فَصَارَتْ عَرَبِيَّةً ، ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ وَقَدْ اخْتَلَطَتْ هَذِهِ الْأَحْرُفُ بِكَلَامِ الْعَرَبِ ، فَسَنْ قَالَ إِنَّهَا عَرَبِيَّةٌ فَهُوَ صَادِقٌ ، وَمَنْ قَالَ إِنَّهَا أَعْجَمِيَّةٌ فَصَادِقٌ»⁽¹⁴⁷⁾ .

ويبدو أنَّ هذا الموقف التوفيقِيُّ الوسَطُّ سيكون لهُ أثرٌ في نظرَةِ عالمٍ آخرٍ ، هو مفسرُ القرآن وفقِيهِ من أصلِ غيرِ عَرَبٍ هو أيضاً مثلُ أبي عبيدة وأبي عبيدٍ ، ونعني به ابن جرير الطبرى .

2 - 5 فقد أخذ الطبرى (ت . 310 هـ / 923 م)⁽¹⁴⁸⁾ بمذهب أبي عبيد المروي

(146) انظر المعرب للجواليبي ، ص 53.

(147) انظر الإتقان للسيوطى ، 1/138 ، والمذهب لنفس المؤلف ، ص 104 ، والصاحبى لابن فارس ، ص ص 60-61 ، والملحوظ أنَّ السيوطى في المزهر قد ذكر آراءَ أبي عبيد مع بعض الاختلاف في العبارةِ عما وردَ في المراجع المذكورة : انظر المزهر ، 1/268-269 (وقد أخطأ المحقق فسب الفقرة في ص 269 إلى أبي عبيدة) .

(148) الطبرى (ابو جعفر محمد بن جرير-الأهمي ، 224 هـ/839 م-310 هـ/923 م) : هو فقيه ومسن ومؤرخ ولد في بلدة آمل من بلدان طيرستان الفارسية . رحل إلى العراق والشام ومصر في طلب العلم ثم نزل بغداد فكان يعلم فيها الحديث والفقه وكان في أول أمره يتلقى على مذهب الإمام الشافعى ثم نجح بعد ذلك في تأسيس مذهب خاص به تبعه عليه بعض العلماء ، وقد اشتغل بالتأليف في علوم الحديث =

مترجماً موقف ابن عباس ، ولكنها ينتهي إلى القول بنظرية الإمام الشافعي⁽¹⁴⁹⁾ . فهو ينطلق من مبدأ «اتفاق توارد اللغات» في القرآن على مذهب ابن عباس : «ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير الفاظ من القرآن أنها بالفارسية أو الحبشية أو النبطية أو نحو ذلك إنما اتفق فيها توارد اللغات ، فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد»⁽¹⁵⁰⁾ .

ولكن الطبرى لم يستقر على هذا الموقف بل تجاوزه إلى موقف آخر يقوم على مبدأ أن «في القرآن من كل لسان»⁽¹⁵¹⁾ . ويبدو أن الطبرى قد تابع هذه النظرية الأخيرة في تفسيره الفاظ القرآن الغريبة فأقرّ عجمة كثيرة منها مثل «أكواب» التي قال عنها إنها نبطية⁽¹⁵²⁾ ولفظة «أواه» التي قال عنها إنها حبشية⁽¹⁵³⁾ . ولفظة «سريراً» التي قال عنها إنها سريانية⁽¹⁵⁴⁾ .

إلا أن الطبرى يبدو محترزاً في الأخذ بهذه النظرية لأنه اتبع في معظم تفاسيره طريقة الاستناد فعزى الآراء إلى غيره من المفسرين والفقهاء واكتفى بإيرادها دون أن

مُرْكَبَةِ تَكْوِينِ لُغَوْتِي

= والتاريخ وتفسير القرآن وعلوم الفقه - وكانت وفاته ببغداد. أهم مؤلفاته «جامع البيان في تفسير القرآن» (ط 1 ، القاهرة ، 1900 في 31 جزءا) و«تاريخ الأمم والملوك» (ط 1 ، ليدن ، 1876-1901 في 13 جزءا) ، انظر حوله : ياقوت : معجم الادباء ، 40/17-44 ، القسطنطيني : إنباء الرواة ، 3/89-90 ، ابن خلkan : وفيات الأعيان ، 191/4-192 ، ابن العاد : شذرات الذهب ، 2/260 ، سركيس : معجم المطبوعات ، ص ص 1229-1231 ، بروكلمان : SARTON, *Introduction*, 1/642 ; PARET, E.I.¹, 4/607-608 ; سركيس : التراث العربي ، 1/518-527 ، 1/518-527 . R. HAMZAOUI, *L'Emprunt linguistique*, p. 185 ، 185-527 ، 527-518/1 .

. R. HAMZAOUI, *L'Emprunt linguistique*, p. 185 . p. 186 (149)

(150) انظر الانقان للسيوطى ، 1/137 ، والمهدى لنفس المؤلف ، ص 102.

(151) انظر الانقان للسيوطى ، 1/137 ، والمهدى ، ص 103 ، وقد ذكر القول في المصادرين مرويا عن الطبرى مستندا إلى التابعى أبي ميسرة.

(152) أورده السيوطى في المهدى ، ص 106 وفي الانقان 1/138.

(153) أورده السيوطى أيضاً في المهدى ، ص 107 ولم يذكر الطبرى في الانقان.

(154) أورده السيوطى كذلك في المهدى ، ص 112 ، ولم يذكر الطبرى في الانقان.

يُنسبُها إِلَيْهِ صراحةً. ولعلّ هذا الاحتراز راجع إلى أنّ الطبرى كان في فترة من حياته شافعى الترعة وذلك ما جعله في بعض التفاسير يأخذ بالآراء المتناقضة ، مثل قوله عن لفظة «بعير» إنها لغة نادرة في معنى الحمار بالعربية وإنها تعني كذلك كلّ ما يحمل بالعبرانية⁽¹⁵⁵⁾ ، ومثل قوله عن لفظة «عدن» إنها تعني في رأي جماعة الأعناب والكروم وإنها في نظر آخرين كلمة سريانية وإنها في نظر عالم آخر كلبة رومية⁽¹⁵⁶⁾. ولا شك أنّ الطبرى بهذا الموقف – وإن كان لا يختلف عن موقف ابن عباس وأبي عبيد الھروي – قد عاد إلى رأي الشافعى في القضية⁽¹⁵⁷⁾ ، فهو رأي لا يخلو من تذبذب وعدم استقرار على موقف مُعيّن .

وهذا الموقف المضطرب عند الطبرى يكاد يختلف تماماً عن موقف عالم آخر من علماء القرن الرابع الهجرى قد انطلق هو أيضاً في نظرته إلى القضية مُنطلقاً مَذہبیاً ، وعني به العالم اللغوى أَحمد بن فارس.

2 - 6 قد عالج أَحمد بن فارس (ت . 395 هـ / 1004 م)⁽¹⁵⁸⁾ هذه القضية في



(155) انظر المذهب للسيوطى ، ص 108.

(156) نفس المصدر ، ص 115 ، وقد أورد السيوطى نفس الشرح في الانقان أيضاً ، 140/1 ، مع بعض الاختلاف.

(157) انظر حول علاقة موقف الطبرى بموقف الشافعى R. HAMZAOUI, *L'Emprunt linguistique*, p. 186.

(158) ابن فارس (أبو الحسين أَحمد- الفزويني : 329 هـ/ 941 م - 395 هـ/ 1004 م) : هو عالم لغوى ولد بفزوين ونشأ بهمدان ومنها ذهب إلى الرى ليعلم ابن أحد الأمراء البوهيميين ، فسكنها حتى وفاته ، كان ابن فارس شافعياً ثم تحول مالكىاً ، ويبدو أنه كان متبعاً للعرب كثير الحماس في دفع مثالب الشعوبية عنهم . من أهم مؤلفاته : الصاحب فى فقه اللغة الذى ألفه للوزير البوهيمي الصاحب ابن عباد (ت . 385 هـ/ 995 م) ، والمحمل فى اللغة ، ومقاييس اللغة ، والاتباع والمزاوجة ... - انظر حوله : باقوت : معجم الادباء ، 4/80-98 ، القفصي : إنباه الرواة ، 1/92-95 ، ابن خلkan : وفيات الاعيان ، 1/118-120 ، ابن فرحون : الديماج ، 1/163-165 ، السيوطى : بضم الوعاء ، 353-352/1 ، ابن العاد : شدرات الذهب ، 3/132-133 ، بروكلمان : 2/265-268 ، H. FLEISCH, E.J. 2, 3/787-788 ، مصطفى الشواعي : مقدمة تحقيق «الصافي» ، ص 5-17 . وانظر حول الجانب المعجمي عند ابن فارس في كتاب «المحمل» خاصة : R. HAMZAOUI, *L'Académie du Caire*, pp. 531 - 532

كتابه «الصَّاحِي في فِهْ لِلْغَةِ». وقد انطلق في موقفه من تبني نظرية أبي عبيدة المشددة بشأن مَنْ يَرَى أَنَّ فِي الْقُرْآنِ الْفَاظًا أَعْجَمِيَّةً، فقد اعتبر أبو عبيدة مَنْ يَرَى ذلك الرَّأْيَ «قَدْ أَعْظَمَ الْقَوْلَ»⁽¹⁵⁹⁾. وقد صَرَحَ ابنُ فَارسٍ بتأييده لوقف أبي عبيدة: «إِنَّ الصَّدِّرَ الْأُولَى اخْتَلَفُوا فِي تَأْوِيلِ آيٍ مِّنَ الْقُرْآنِ فَخَالَفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ثُمَّ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ مَنْ خَلَفَهُ، فَأَخْذَ بَعْضُهُمْ بِقَوْلٍ وَأَخْذَ بَعْضًا بِقَوْلٍ حَسْبَ اجْهَادِهِمْ وَمَا دَلَّتْهُمُ الدَّلَالَةُ عَلَيْهِ، فَالْقَوْلُ إِذَا مَا قَالَهُ أَبُو عَبِيدَةَ وَإِنْ كَانَ قَوْمٌ مِّنَ الْأُوَاهِلِيَّ قَدْ ذَهَبُوا إِلَى غَيْرِهِ»⁽¹⁶⁰⁾. ويبرز انحياز ابن فارس لوقف أبي عبيدة بوضوح عند تأويله له: «فَإِنْ قَالَ قَاتِلٌ: فَإِنَّ تَأْوِيلَ قَوْلِ أَبِي عَبِيدَةَ: فَقَدْ أَعْظَمَ وَأَكْبَرَ؟ قِيلَ لَهُ: تَأْوِيلُهُ أَنَّهُ أَتَى بِأَمْرٍ عَظِيمٍ وَكَبِيرٍ، وَذَلِكَ أَنَّ الْقُرْآنَ لَوْ كَانَ فِيهِ مِنْ غَيْرِ لِغَةِ الْعَرَبِ شَيْءٌ لَتَوَهَّمُ مِنْهُمْ أَنَّ الْعَرَبَ إِنَّمَا عَجَزَتْ عَنِ الْإِتِّيَانِ بِمِثْلِهِ لِأَنَّهُ أَتَى بِلِغَاتٍ لَا يَعْرِفُونَهَا، وَفِي ذَلِكَ مَا فِيهِ»⁽¹⁶¹⁾.

ولعل ما يُؤْيِدُ هذه الترعة المستبددة عند ابن فارس ضد القائلين بوجود الألفاظ الأعجمية في القرآن، هو ميله إلى قوله الشافعي بأن اللغة العربية لا يمكن أن يحيط بها إلا نَبِيٌّ⁽¹⁶²⁾. فقد قال: «قال بعضُ الفقهاء [وهو الشافعي]: «كَلَامُ الْعَرَبِ لَا يَحِيطُ بِهِ إِلَّا نَبِيٌّ»، وهذا الكلام حَرَيٌّ أَنْ يَكُونَ صَحِيحًا، وَمَا بَلَغْنَا أَنْ أَحَدًا مِنْ مَضِيَّ ادَّعَى حَفْظَ اللِّغَةِ كُلُّهَا»⁽¹⁶³⁾.

(159) انظر فيها سبق الفقرة (2-3)، والتعليق 140.

(160) ابن فارس: الصَّاحِي، ص ص 61-62.

(161) نفس المصدر، ص 62.

(162) انظر فيها سبق الفقرة (2-2)، والتعليق 137.

(163) ابن فارس: الصَّاحِي، ص 47؛ والملاحظ أن ابن فارس يفضل اللغة العربية على غيرها من اللغات، فهو يعتبرها «أفضل اللغات وأوسعها» (الصَّاحِي ص 40) ومن اللغات التي تفضلها العربية اللغة الفارسية نفسها - رغم أن ابن فارس فارسي -، فقد قال: «فَلَا خَصْ - جَلْ ثَانَوْهُ - الْلِسَانُ الْعَرَبِيُّ بِالْبَيَانِ عُلِّيَّ أَنَّ سَائِرَ الْلِغَاتِ قَاصِرَةُ عَنْهُ وَوَاقِعَةُ دُونَهُ (...) وَانْ أَرْدَتَ أَنَّ سَائِرَ الْلِغَاتِ تُبَيَّنَ إِبَانَةُ الْلِغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فَهَذَا غَلَطٌ ، لَأَنَّا لَوْ احْتَجَنَا إِلَى أَنْ نَعْبُرَ عَنِ السِّبْفِ وَأَوْصَافِهِ بِالْلِغَةِ الْفَارِسِيَّةِ لَا

على أن هذا الموقف المتعصب من القضية سنجده قد زال عند عالم لغويّ وفقيه آخر متأخر في الزمن عنّ تحدّثنا عنّهم إلى حدّ الآن ، ونعني به جلال الدين السيوطي الذي عاش في القرن التاسع وبداية القرن العاشر الهجريين.

2 - 7 لقد عالج السيوطي (ت. 911 هـ / 1505 م)⁽¹⁶⁴⁾ قضية الاقتراض اللغوي في مستوىها اللغوي الصِّرْفِ والمذهلي الديني ، فهو قد عالجها في كتاب «المزهر» باعتبارها ظاهرة لغوية لها أهميتها ومتزالتها في اللغة العربية⁽¹⁶⁵⁾ . وكان إيمانه بوجود هذه الظاهرة في اللغة العربية إقراراً واضحاً وصريحاً بوجود الألفاظ الأعجمية في القرآن⁽¹⁶⁶⁾ . وقد عالجها أيضاً في كتابيه : «الاتقان» و«المهذب» من وجهة نظر دينية مذهبية ، فكان موقفه منها فيما موقفه الذي لا يتعارض مع موقفه الأول اللغوي .

على أن ما أورده السيوطي في كتاب «الاتقان» ليس في الحقيقة إلا مُلْخَصاً لموقفه



أمكنا ذلك إلا باسم واحد ، ونحن نذكر للسيوفي بالعربية صفات كثيرة وكذلك الأسد والفرس (...). فأين هذا من ذالك؟ وأين لسائر اللغات من السعة ما للغة العربية؟؛ المصاحي
ص ص 40 - 41.

(164) السيوطي (جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن - 849 هـ/1445 م - 911 هـ/1505 م) : ولد بالقاهرة وتعلم بها علوم التفسير والحديث والفقه والنحو واللغة والأدب فكان ذا ثقافة موسعة ، وقد كانت الترعة الفقهية الشافعية غالبة عليه . سافر إلى بلاد الحجاز والشام واليمن والهند والمغرب ، وتوطى الافتاء من سنة 871 هـ/1466 م ، وتوفي بالقاهرة . الف في مختلف أنواع المعرفة ومن أهم آثاره «المزهر في علوم اللغة» و«الاتقان في علوم القرآن» و«الإشباه والنظائر (في الفقه الشافعى)» و«بغية الوعاء في طبقات اللغويين والنحاة» وكتاب «المهذب» فيها وقع في القرآن من المغرب» - انظر حوله : LECLERC، Histoire. 2/298-301؛ سركيس : معجم المطبوعات ، ص ص 1073-1085؛ BROCKELMANN, G.A.L., 2/180-204؛ BROCKELMANN, E.J.¹, 4/601 . R. HAMZAOUI, *L'Emprunt linguistique*, pp. 187, 193-194.

(165) السيوطي : للزهر ، 1/268 - 283 (باب «معرفة المغرب») و 1/283 - 294 (فصل في المغرب الذي له اسم في لغة العرب).

(166) ذكر السيوطي في الباقين المذكورين في التعليق السابق مجموعة كبيرة من الألفاظ المعرفة منها الفاظ قرآنية كثيرة.

الذي عبر عنه بوضوح في كتابه «المهدب»⁽¹⁶⁷⁾ الذي خرج فيه بالقضية من حيز المناقشات النظرية إلى التطبيق. فكان «المهدب» - حسب ما نعلم - أول معجم تجمع فيه الألفاظ القرآنية الأعجمية، وهو يعبر عن إقرار السيوطي الصریح بوجود الألفاظ الأعجمية في القرآن.

عرض السيوطي في مقدمة كتابه⁽¹⁶⁸⁾ مختلف الآراء المتباينة في القضية، وانتهى إلى اتخاذ موقف يثبت وجود الألفاظ الأعجمية في القرآن انطلاقاً من القرآن نفسه. فقد فسر الآية «وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه»⁽¹⁶⁹⁾ واعتبرها تعني أنَّ «النبي صلَّى الله عليه وسلم مُرسَلٌ إلى كُلَّ أُمَّةٍ (...) ، فلا بدَّ أن يكونَ في الكتاب المبعوث به من لسان كُلَّ قوم»⁽¹⁷⁰⁾ وإنْ كانَ الأصلُ بلغة قومه هو⁽¹⁷¹⁾.

ولكن السيوطي في موقفه اللغوي يبدو أكثر تحرراً وصراحة منه في موقفه الديني المذهب. فهو في موقفه اللغوي - في المذهب - لم يبحث عن الحجج والأدلة لإثبات ظاهرة الاقتراض اللغوي ولكنه في موقفه الديني المذهب لم يستطع أن يخلصَ من نزعته الفقهية. فقد أراد التوفيق بين نزعته إلى القول بوجود الأعجمي في القرآن ومذهبه الفقهي الشافعي، فسعى - لذلك - إلى إثبات نظرية الشافعي في «الاعجاز» و«التعجب» ولكن مع اعطائهما مفهوماً آخر. وقد وجد هذا التوفيق عند فقيه شافعي آخر - فارسي الأصل - هو أحمد بن خليل الحوني (ت. 637 هـ / 1239 م) الذي قال: «إِنْ قِيلَ إِنَّ «الاستبرق» لِيُسْ بَرْبِي وَغَيْرُ الْعَرَبِيِّ مِنَ الْأَلْفَاظِ دُونَ الْعَرَبِيِّ فِي النَّصِّ الْمُطَبَّعِ «من لسان بكل قوم»، وفي العبارة اضطراب واضح، وقد اصلاحناها من الانقسام

(167) قال في الانقسام ، 1/136: «قد افردت في هذا النوع كتاباً أسميتها المهدب... . وها أنا الخص هنا فوائد़ه ...».

(168) السيوطي : المهدب ، ص ص 101-104.

(169) قرآن كريم : 14 (ابراهيم) ، 4.

(170) في النص المطبوع «من لسان بكل قوم» ، وفي العبارة اضطراب واضح ، وقد اصلاحناها من الانقسام 137/1.

(171) السيوطي : المهدب ، ص 103 والانقسام ، 1/137:

الفصاحة والبلاغة فنقول : لو اجتمع فصحاء العالم وأرادوا أن يتركوا هذه اللفظة ويأتوا بلفظة تقوم مقامها في الفصاحة لعجزوا عنها⁽¹⁷²⁾.

وقد علل الحوي هذا الاعجاز بتعليقين : أولهما ديني محض ركّره على فكرة الوعد والوعيد وثانيهما لغوي حضاري وهو الذي بهمَا . فقد قال : «إِنْ أَرَادَ الْفَصِيحُ أَنْ يَرْكِهَا هَذِهِ الْلَّفْظَ وَيَأْتِيَ بِلَفْظٍ آخَرَ لَمْ يَعْلَمْ إِنَّمَا يَقُولُ مَقَامَهُ إِنَّمَا لَفْظًا وَاحِدًا أَوْ لَفْظًا مُتَعَدِّدًا ، وَلَا يَجِدُ الْعَرَبُ لَفْظًا وَاحِدًا بَدِيلًا عَلَيْهِ ، لَأَنَّ الثِّيَابَ مِنَ الْحَرِيرِ عَرَفَهَا الْعَرَبُ مِنَ الْفَرَسِ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُمْ بِهَا عَهْدٌ ، وَلَا وُضُعَ فِي الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلْدِيَاجِ الشَّخْنِ اسْمٌ ، وَانَّمَا عَرَبُوا مَا سَمِعُوا مِنَ الْعِجْمِ وَاسْتَغْنُوا بِهِ عَنِ الْوُضُعِ لِقَلَّةِ وِجُودِهِ عِنْدِهِمْ وَنَزْرَةٍ تَلْفُظُهُمْ بِهِ»⁽¹⁷³⁾.

فالألفاظ الأعجمية موجودة في القرآن ، وقد فرضت استعمالها الحاجة إليها لعدم وجود ما يقابلها من الألفاظ في اللغة العربية . ووجودها لا يؤثر في فصاحة القرآن ، بل يزيد القرآن إعجازاً.

2 - 8 ذلك عرض محمّل لأنّهم مواقف القدماء المذهبية من قضية الافتراض اللغوي ، وهي - كما رأينا - مواقف ثقافية خارجة عن اللغة (extralinguistiques) ، فكانت لذلك مختلفة لا تخلو من الاضطراب والتناقض نتيجة اختلاف المذاهب التي انطلق منها أصحابها . وإن البحث في أسباب هذه المواقف والدوافع إليها - وخاصة الموقف المتعصبة منها - لم يتمّ جدّاً في ضوء علم اللغة الاجتماعي . وسنحاول فيما يلي تبيّن أهمّ تلك الأسباب وخاصة بالنسبة إلى موقف ابن عباس والشافعي وأبي عبيدة وابن فارس .

فابن عباس - إن صحت نسبته - كان ذا موقف وصحت نسبة الآراء والتفسير الواردة في كتاب «اللغات في القرآن» خاصة إليه - . كانت غايتها الدفاع عن الدين الجديد . فهو قد عاش في الفترة الأولى للإسلام وعاش مع النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فترةً من عمره

(172) السيوطي : المذهب ، ص 103 والاتفاق ، 1/137 ، وقد حرّف فيه اسم الحوي فرسم الحويني .

(173) السيوطي : المذهب ، ص 104 والاتفاق ، 1/138 .

وكان مقرّاً من بعده عند الصحابة إضافةً إلى أنه كان في الحقيقة من «أهل البيت». فن واجبه الديني الدفاعُ عن العقيدة الجديدة – وهي دينية وسياسية – وعن القرآن الذي يعتبر مُعجزةَ الدين الجديد⁽¹⁷⁴⁾. وذلك الواقع الدفاعي هو الذي جعله بلا ريب يُعتبر أنَّ القرآن ليس فيه لغةٌ إلا لغة العرب. ولكنه رغم ذلك لم يستطع إنكار ظاهرة الألفاظ الأعجمية في القرآن فذهب في ذلك مذهب «الموافقة» بين اللغة العربية وغيرها من اللغات. فوقف ابن عباس إذن موقف دينيًّا مذهبًّا دافعه العصبية للدين الجديد والبيان الجديد في القرآن. ولكن هذا الموقف في الحقيقة يضرّب لوأخذنا بما نسب إلى ابن عباس من محاولة التوفيق بين فصاحة القرآن وفصاحة الشعر الذي قيل إنه يلْجأُ إليه لتفسير الآيات القرآنية معتبراً أن «الشعر ديوانُ العرب»، فإذا حُقِّ علينا الحرف من القرآن الذي أَنْزَلَهُ اللَّهُ بِلُغَةِ الْعَرَبِ رجعنا إلى ديوانها والتَّمسَّكُ بمعرفة ذلك⁽¹⁷⁵⁾. وأنه لمن الصعب في نظرنا قولُ نسبةٍ لهذا الموقف التوفيقي بين فصاحة الشعر وفصاحة القرآن إلى رجل مثل ابن عباس مُدافع عن الدين الجديد عليمٌ بموقف القرآن العدائي من الشعر، ولعل نسبةً لهذا الموقف إليه دليل آخر على أنَّ موقفه من قضية الاقتراب والغرير اللغويين في القرآن لا يمكن أن يُطمأنَّ إليه وإن فقهاء ومفسّرين ولغوين مِمَّن جاءَ بعده قد اتّخذوه ذريعةً للاتقاء فوضّعوا عليه أقوالاً ونسبوا إليه آراءً وموافقاً حسبَ اهوائهم ونزاعاتهم الدينية والسياسية.

وإذا كان موقف ابن عباس يُحيط به الشكُّ فإن موقف الإمام الشافعي ليس كذلك ، فهو قد اتّخذ من قضية الاقتراب اللغوي في القرآن موقفاً فيه كثير من التشدّد. وموقفه موقفٌ فقهيٌّ فيه دفاع عن تصوّر للدين الإسلامي الذي كان في عصره موضوعَ جدالٍ كبير في مستوياتٍ مختلفة. فبعض الفقهاء قد مال إلى التساهل في

(174) ولعل للعصبية القبلية دافعاً آخر في ذلك . فإنَّ ابن عباس - كما ذكرنا - من أهل البيت ، أي أنه هاشمي مثل الرسول .

(175) انظر الاتقان للسيوطى ، 121/1 ، وانظر في نفس المصدر ، 1/121-134 ما سُميَّ به «مسائل نافع بن الأزرق» التي نسب فيها إلى ابن عباس تفسير آياتٍ قرآنية كثيرة بشواهدٍ شعرية .

الدين والتسامع في تأويله وخاصّة «أهل الاستحسان» من أصحاب أبي حنيفة (ت. 150 هـ / 767 م) و«أهل الاستصلاح» من أصحاب مالك بن أنس (ت. 179 هـ / 795 م)، ويبدو أن أصحاب أبي حنيفة خاصة - وهو فارسي الأصل - كانوا في نظر الشافعي أكبر خطراً على العربية والإسلام. فقد كان إمامهم أبو حنيفة - فيما يبدو - يُجيز قراءة القرآن بالأعجمية⁽¹⁷⁶⁾، ثم إن عصر الشافعي قد شهد ظهور الفرق الدينية المتعددة مثل المعتزلة والمرجئة، كما شهد قوة بعض الفرق الأخرى التي كانت موجودة من قبلٍ وخاصة الشيعة والخوارج، وقد كان اتباع هاتين الفرقتين الدينيتين السياسيتين من الأعاجم كثيرين. وقد كانت كلّ فرقة من هذه الفرق تذهب في تأويل القرآن مذهبًا يرضي ما تدعو إليه وتؤمن به، ولعل أشد هذه الفرق خطراً عند الشافعي هي فرقة المعتزلة التي كانت تعتمد المنطق الأرسطي والقياس العقلي في فهمها القرآن وتأويله، وقد ذهبت إلى القول بخلق القرآن وذلك قد يؤدي بالتالي إلى الشك في إعجازه⁽¹⁷⁷⁾.

على أنه يبدو أن الدافع الأساسي للترعنة الدفاعية عند الشافعي كان سياسياً. فقد عاش في فترة قوّت فيها حركة الشعوبية من الفرس خاصة⁽¹⁷⁸⁾، وهي حركة سياسية

(176) انظر السبوطي: *الاتفاق* ، 110/1.

(177) انظر تفصيل الحديث عن المعتزلة ورجاها عند أحمد أمين: *ضحي الإسلام* ، 21/3-207 ، وظاهر الإسلام لنفس المؤلف (ط 3 ، القاهرة ، 1964) ، 4/7-62 ، وبروكليان ، 4/38-22 ، وانظر حول موقف المعتزلة من القرآن: BLACHÈRE, *Introduction au Coran*. p. 183, 216-221. والملحوظ أن الخلاف بين المعتزلة وبين الشافعية كان كبيراً جداً في القرن الثالث الهجري/الناتع الميلادي وخاصة في عهد الخليفة المتوكل (232 هـ/847 م-247 هـ/861 م) الذي «ازال سلطان المعتزلة المطلق تحت تأثير الشافعية»: بروكلمان: 38/4.

(178) عرف صاحب *اللسان* «الشعوبية» كما يلي: «وقد غلت الشعوب بلقط الجم على جيل العجم حتى قيل لمنظر أمر العرب شعوري (...) ، والشعوبي الذي يصغر شأن العرب ولا يرى لهم فضلاً على غيرهم»: 321/2 (مادة شعب). وانظر حول الشعوبية: MACDONALD (D.B.), E.I.I. 4/410. وأحمد أمين: *ضحي الإسلام* ، 1/50-80 ، وانظر بعض مقولات الشعوبية في ذم العرب وتفضيل الفرس عليهم والرد على تلك المقولات عند أبي حيان التوحيدى في كتاب الامتناع والمؤانسة ، 94-78/1.

في جوهرها تقوم على التعصب العنصري والسياسي للفرس وتجيد حضارتهم وثقافتهم التي اندفعت تغزو الثقافة العربية بقوة منذ ظهور عبد الحميد الكاتب (ت. 132 هـ / 750 م) وعبد الله ابن المفعع (ت. 143 هـ / 760 م) الفارسيين اللذين نقلوا من اللغة الفارسية الفهلوية آثاراً عديدة إلى اللغة العربية. وكذلك منذ شرع الخلفاء العباسيون يستجلبون الأطباء الفرس من مدرسة جندسابور الفارسية وكان منهم من ألف باللغة العربية أو ترجم إليها⁽¹⁷⁹⁾. وقد كان الغالب على هؤلاء الجندسابوريين التعصب لعلمهم وثقافتهم ولخنسهم⁽¹⁸⁰⁾، بل إن الغالب على العباسيين أنفسهم كان الميل إلى الفرس فـ «أخذوا عنهم نظم الحكم وقلدوهم في الأزياء والطعام واحتفلوا بأعيادهم كالنيروز والمهرجان فأصبحت بين أعيادهم الرسمية»⁽¹⁸¹⁾.

(179) من أهم أولئك الوافدين ذكر عائلة بختشون . وكان أول وافق منها جبريل بن بختشون سنة 148 هـ/765 م في خلافة أبي جعفر المنصور ، ويوحنا بن ماسوية (ت. 243 هـ/857 م).

(180) يقول القسطي في ذلك : «... لد هؤلاء الجندسابوريين كانوا يعتقدون أنهم أهل هذا العلم [أي الطب] ولا يخرجونه عنهم وعن أولادهم وخنسهم» - تاريخ الحكام . ص 174.

(181) إبراهيم أبيس : اللغة بين القومية والعالمية ، ص 190 ، والحقيقة أن الخلفاء العباسيين كانوا منذ بداية حكمهم مشهرين بكل ما هو أعمى . وقد صور التوحيد ما صار إليه الأمر في العهد العباسي الأول : «أَلَا ترى أَنَّ الْحَالَ اسْتَحْالَتْ عَجَاجًا كَسْرُوَيْةً وَقِبْرِيَّةً؟ فَإِنَّ هَذَا مِنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ النَّاطِقَةِ وَالْإِمَامَةِ الصَّادِقَةِ؟ (...) وَلَكِنَّ مَا غَلَبَتْ عَلَيْهِمُ الْعَزَّةُ وَدَخَلَتِ النَّعْرَةُ فِي آنَافِهِمْ وَظَهَرَتِ الْخَزْرَانَةُ بِيَمِّهِمْ سَهْوًا آيَيْنَ (أي عادات) الْعَجَمِ أَدِبًا وَفَدَمَهُ عَلَى السَّنَةِ الَّتِي هِي نُثْرَ النَّبِيِّ» : الامتناع والمؤانة ، 2/76 . ثم إن عامة العرب وال المسلمين في العراق في القرن الثالث الهجري كانوا - في ميدان الطب خاصة - مشهرين بالأعاجم نفورين من العرب المسلمين ، انظر في ذلك مثلاً قول الجاحظ (ت 255 هـ/868 م) عن أسد بن جاني : «وكان طيباً فاكسداً مرة . فقال له قائل : السنة وبئه والأمراض فاشية وأنت عالم ولد صير وخدمة ولد بيان ومعرفة ، فمن أين تُؤتى في هذا الكاد؟ قال : أما واحدة فإني عندهم مسلم . وقد اعتقاد القوم قبل أن أتطيب . لا بل قبل أن أخلق إن المسلمين لا يفلحون في الطب . واسمعي أسد . وكان ينبغي أن يكون ابني صليباً وجبرائيل ويوحنا وبيرا ، وكيفي أبو الحارث . وكان ينبغي أن تكون أبو عيسى ، وأبو زكرياء . وأبو إبراهيم ، وعلى رداء قطن أليس ، وكان ينبغي أن يكون ردائني حريراً أسود . ولقطعى لفظ عربي وكان ينبغي أن تكون لغتي لغتي لغة أهل جندسابور» : البخلاء (تحقيق طه الحاجي ، ط 1 ، القاهرة ، 1948) ، ص 102.

ولا يخفى ما في هذه التزعة الشعوبية من خطر على أهل السنة من أمثال الشافعي ، فهي تمثل نزعة الأعاجم - أي الفرس - للاستيلاء على الحكم عن طريق الغزو الثقافي وفي مقدمته اللغة ، فيكون شأنهم شأن أثينا التي غرت روما ثقافياً وإن كانت روما غرت أثينا عسكرياً وسياسياً⁽¹⁸²⁾ ، ثم هي نزعة تذهب إلى تأييد ذلك الغزو وتوطيده بالتهم على اللغة العربية وإظهارها في مظهر الضعف . فقد سخر الشعوبيون باللغة العربية إلى حدٍ جعلُهم ينسبون إلى الرسول حديثاً يقول فيه «إن الله تعالى إذا غضب أنزلَ الوحيَ بالعربية وإذا رضيَ أنزلَ الوحيَ بالفارسية»⁽¹⁸³⁾ .

ولنا مثال لموقف الشعوبية من اللغة العربية فيما ثار حول مسألة «الأضداد» فيها . فقد كان الشعوبيون يعتبرونها ظاهرة ضعف ونقص في اللغة العربية⁽¹⁸⁴⁾ . وفي ذلك بدون شك «استهزأة» باللغة العربية و«ازدراء» بالعرب و«طعن» في العروبة⁽¹⁸⁵⁾ ، وبالتالي طعن في لغة القرآن واعجازه . ثم إن هؤلاء الشعوبيين كانوا - لتأكيد غزوهم الثقافي ودعمه - يقولون الألفاظ الأعجمية ويخترونها «تكتيراً» لسود المعربات من لغات الفرس *وتعصباً لهم*⁽¹⁸⁶⁾ . ويسعون إلى الاحتجاج بالقرآن نفسه فاستعملوا الألفاظ الأعجمية التي فيه لإثبات خضوع اللغة العربية للغة الفارسية وبالتالي خضوع العرب للفرس .

(182) R. HAMZAOUI, *L'Emprunt linguistique*, p. 191.

(183) إبراهيم انيس : اللغة بين القومية والعالمية ، ص 198.

(184) انظر في ذلك : BLACHÈRE, *La Théorie des Ad'dād*, p. 399 . ولللاحظ أن أبو بكر ابن الإباري (ت 323هـ/934م) قد ألف في «الأضداد» كتاباً (طبعه Houstma , ليدن ، 1881 ، ولم نستطيع الاطلاع عليه) للرد على من ساهم «أهل البدع والزيغ والازدراء بالعرب» الذين يقطنون أن وجود «الأضداد» عند العرب «لنقصان حكمتهم وقلة بلاغتهم وكثرة الالتباس في محاوراتهم عند اتصال خطاباتهم»؛ انظر السيوطي : المزهر ، 1/397 ، وقد أورد السيوطي في المزهر ، 1/397-402 . فقرات كثيرة من كتاب ابن الإباري .

(185) BLACHÈRE, *La Théorie des Ad'dād*, p. 400.

(186) السيوطي : المزهر ، 1/294.

وقد تطور ذلك الموقف إلى المصادة بإقامة الصلاة باللغة الفارسية وترجمته إليها. ولعل الغاية من وراء ذلك أن يتنهى بهم الأمر إلى عدم الاعتراف بالقرآن والاسلام بتاتاً. ولا يخفى ما في هذا الموقف من خطر على الاسلام وعلى «العروبة» واللغة العربية في نظر فقيه مثل الإمام الشافعي . وذلك ما يفسّر في رأينا موقف الشافعي الدفاعي عن اللغة العربية وعن القرآن بنفيه ظاهرة الاقتراض اللغوي في القرآن ، وذلك ما يفسّر أيضاً موقف أحمد بن فارس الذي أثار قضية ترجمة القرآن والصلاحة باللغة الفارسية . فالقرآن في نظره «لا يقدر أحدٌ من الترجم على أن ينقله إلى شيءٍ من الألسنةِ كما نقلَ الأنجيلُ عن السريانية إلى الحبشية والرومية . وترجمت التوراةُ والزبورُ وسائر كتب الله – عزّ وجلّ – بالعربية ، لأنَّ العجم لم تسع في المجاز اتساعَ العرب»⁽¹⁸⁷⁾ . ولذلك أيضاً فإنه «لا وجه لقول منْ يُحجز قراءة القرآن في صلاته بالفارسية ، لأنَّ الفارسية ترجمة غير مُعجِزة ، وإنما أمرَ الله – جلَّ ثناوهُ – بقراءة القرآن العربي المُعجِز»⁽¹⁸⁸⁾ . على أن الموقف الدفاعي الذي نجده عند أبي عبيدة يبدو غريباً من رجل قد عُرفَ بشعوبيته ضد العرب وبترعنه الدينية الخارجية⁽¹⁸⁹⁾ . ولكن يبدو أنَّ هذه الازدواجية نفسها هي التي تفسّر لنا رأيه المتافق في القضية . فترعنه الدينية الخارجية – والخوارجُ مثل المعتزلة متبعيون لعقيدتهم والدين بصفة عامة –⁽¹⁹⁰⁾ قد أوقفته موقف المدافع عن القرآن باعتباره كتاباً دينياً مقدساً . وشعوبيته جعلته يقول بوجود الألفاظ الأعمجية في القرآن⁽¹⁹¹⁾ .

والخلاصة التي نخرج بها مما سبق هي أن مواقف هؤلاء المفسرين والفقهاء – وإن اختلفت – هي في جوهرها مواقف توفيقية بين «العروبة» وبين «الاسلامية» في مظاهر

187) ابن فارس : الصاحبي ، ص 41.

188) نفس المصدر ، ص 62.

189) انظر أحمد أمين : ضحي الاسلام ، 335/3 – 336 ، وبروكليان : 2/142.

190) انظر حول الخوارج ومذهبهم : أحمد أمين : ضحي الاسلام ، 330/3 – 347 ، وحول موقفهم من القرآن : BLAISSE, *Introduction au Coran*, pp. 183 – 184.

191) انظر حول موقف أبي عبيدة 194 – 192 R. HAMZAOUI, *L'Emprunt linguistique*, pp.

جديد لها تمثل في الاقتراب اللغوی في القرآن⁽¹⁹²⁾. وهي في النهاية مواقف دفاعية عن الحضارة العربية الإسلامية وثقافتها للتوحيد بين طرفيها المهمتين : العروبة والإسلام.

3 - نظرية المحدثين إلى القضية :

لقد كانت قضية الاقتراب اللغوی في العصر الحديث موضوع دراسات كذلك ، قد أراد أصحابها أن تكون علمية ، سواء في المحاولات الفردية التي خُصّت بها أو المحاولات الجماعية .

ومن أهم المحاولات الفردية نذكر محاولة الشيخ عبد القادر المغربي (ت. 1956) في كتابه «الاشتقاق والتعریب»⁽¹⁹³⁾ الذي سعى فيه إلى أن ينظر إلى قضية المعرب نظرة تاريخية تمتد من الحماهيلية إلى العصر الحديث⁽¹⁹⁴⁾ وعالج فيه قضية الاقتراب اللغوی من جوانبٍ شتى وخاصة من حيث الصرف والنحو. وقد تلت محاولة المغربي محاولة الشيخ الطاهر الجزائري (ت. 1920) في كتابه «التقریب للأصول التعریب»⁽¹⁹⁵⁾ الذي حاول أن يعالج فيه مختلف مظاهر الاقتراب اللغوی وخاصة من حيث الأصوات والصرف . ومحاولة الجزائري - رغم اتسامها بالسلبية وإعادة صاحبها آراء القدماء في القضية - لا تخلو من طرافة وخاصة في مقارناته بين اللغتين العربية والفارسية في مستوى الأصوات

(192) نفس المصدر ، ص 194.

(193) ذكرنا في كتابنا «المعرب الصوتي» (ص 22 ، التعليق 16) : «ولم تكن محاولة المغربي في «الاشتقاق» أول محاولة في معالجة قضية المعرب في هذا القرن . فقد سبق بمحاولات أخرى هي محاولة الشيخ الطاهر الجزائري (...) في كتابه التقریب للأصول التعریب». والصواب أن المغربي أسبق من الجزائري في معالجة القضية ؛ فقد نشر المغربي كتابه سنة 1908 (بالمقاهرة) بينما الف الجزائري كتابه ونشره سنة 1337هـ/1918م أي بعد عشر سنوات من ظهور كتاب المغربي . وقد كان دافعنا إلى تسيير الجزائري كونه ألف كتابه كله في التعریب والمعرب بينما جعل المغربي كتابه في قضايا لغوية أعم .

(194) ابراهيم بن مراد: «المعرب الصوتي» ، ص 22.

(195) طبع طبعة أولى في القاهرة سنة 1337هـ/1918م (20+136 ص).

والصرف . ثم تلت هذه المحاولة محاولة أخرى كانت أكثر تجديداً وطراقةً من المحاولتين السابقتين ، وهي محاولة أحمد عيسى (ت . 1946) في كتابه «التهذيب في أصول التعريب»⁽¹⁹⁶⁾ . وقد نظر أحمد عيسى إلى القضية نظرةً تاريخيةً فتحدث عن تكون اللغة العربية وعلاقتها باللغات القدمة واتصالها بها وخاصة باللغة اليونانية في عهد النقل والترجمة في العصر العباسى . ثم تحدث عن واقع اللغة العربية في العصر الحديث وعن حاجة العرب إلى التعريب . ولم يكتفِ أحمد عيسى بالحديث النظري بل سعى إلى إفراد قواعدَ تطبيقية في مستوى الأصوات اقترح أن تُعتمد في التعريب من اللغات الأعجمية ، وقد كانت القواعد التي اقترحها على جانب كبير من الأهمية . ولعل أهم ما يُبرِّز قيمة محاولة أحمد عيسى اعتماد القواعد التي اقترحها من بعده ، فقد اعتمدتها بجمع اللغة العربية بالقاهرة في وضع قراراته «في كتابة الاعلام اليونانية واللاطينية بحروف عربية»⁽¹⁹⁷⁾ ثم اعتمدتها مصطفى الشهابي في كتابه «المصطلحات العلمية»⁽¹⁹⁸⁾ . ولا شك أن لاختصاص أحمد عيسى العلمي — فقد كان طبياً — ولمعرفته اللغات اليونانية واللاتينية والإنجليزية والفرنسية أثراً فيما ميز عمله من التجديد والطراقة .

وقد تلت محاولة أحمد عيسى محاولة أخرى كانت أقل أهمية لكنها تستحق الذكر ، وهي محاولة الأب انستاس ماري الكرملي (ت . 1947) في كتابه «نشوء اللغة العربية ونحوها واكتهاها»⁽¹⁹⁹⁾ وفي أبحاث أخرى⁽²⁰⁰⁾ . وقد كانت نظرته لا تخلو من تعصب للغة

(196) طبع طبعة أولى في القاهرة سنة 1342هـ/1923م (148 ص).

(197) الشهابي : المصطلحات العلمية : ص 118 ، وقارنَ القواعد التي وضعها أحمد عيسى في كتابه «التهذيب» (ص ص 131-143) بالقواعد التي اقرها بجمع اللغة العربية ونشرها في مجلته 31/4 (38-31) ثم نشرت معدلة في «مجموعه القرارات» (ص ص 101-111).

(198) الشهابي : المصطلحات العلمية ، ص 118 ، وانظر القواعد عنده في ص ص 117-124.

(199) طبع طبعة أولى في القاهرة سنة 1938 (241+10 ص).

(200) انظر خاصة أبحاثه في مجلة «المشرق» : «الكلم اليونانية في اللغة العربية» ، 2 (1899) و3 (1900) و4 (1901) و5 (1902) و«التدريب على التعريب» ، 6 (1903) ، و«قواعد التعريب» 6 (1903) ، و«دقائق التعريب» في نفس المجلد.

العربية إذ أقامها على أساس ما سماه «التناظر» بين اللغة العربية واللغات الأعجمية⁽²⁰¹⁾، وهذه النظرية تذكرنا بنظرية التوافق التي رأيناها منسوبة إلى ابن عباس. ونرى أن لعقيدة الكرملي المسيحية أثراً في موقفه المتغصب للغة العربية. فهو عربي لكنه مسيحي وليس مُسلِّماً، وكان عليه أن يَأْمَنَ من أن يُتَهَمَ بـ«الشعوبية» ضد العروبة والإسلام. ثم تلت محاولة الكرملي محاولة مصطفى الشهابي (ت. 1968) وخاصة في كتابه «المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث»⁽²⁰²⁾، وقد كانت محاولة الشهابي مهمة لأنها سعى إلى دراسة القضية دراسة علمية في أغلب مستوياتها وخاصة من حيث الصرف والنحو والأصوات والمعجم. إلا أنه قد أعاد في كثير من آرائه موقف جمجم اللغة العربية بالقاهرة وخاصة في دراسة المظهر الصوتي للقضية⁽²⁰³⁾.

ويعتبر عمل جمجم اللغة العربية بالقاهرة أهم عمل في العصر الحديث في معالجة هذه القضية. وليس في ذلك في الحقيقة من عجب لأنَّ عملَ جمجم قد مكّنه من معالجة القضية في كل مظاهرها تقريرياً⁽²⁰⁴⁾. إلا أنَّ موقفه يغلب عليه التأثر بالواقف المذهبية القديمة إذ كانت غايته الأساسية «الدفاع عن سلامة اللغة العربية وعقريتها ضد التحديات الثقافية واللغوية»⁽²⁰⁵⁾، وذلك باسم النضال والوطنية في سبيل الوحدة العربية والوحدة الإسلامية⁽²⁰⁶⁾؛ ولعل هذه الترعة المذهبية هي التي جعلت المجمع

(201) انظر في الكتاب الفصول: «اتفاق وضع أبناء العرب مع وضع أبناء الغرب» (ص ص 7-8)، و«تناول العربية والبونانية» (ص ص 50-56). و«تناول اللاتينية (الرومية) والغربية» (ص ص 57-62) و«تناول الفارسية واللغات المندثرة للغربية» (ص ص 62-64) و«تناول اللغات السامية والعربية» (ص ص 67-69). وقد اعتبر الكرملي - بناءً على نظرية التناظر هذه - أنَّ للغربية أثراً كبيراً في اللغات الأوروپية الحديثة. مثل اللغات السكونية (ص ص 69-74).

(202) طبعَ طبعة أولى في القاهرة سنة 1955 (135 ص). وأعاد المؤلف طبعه متقدماً ومزيداً عليه في دمشق سنة 1384هـ/1965م (218 ص).

(203) الشهابي: المصطلحات العلمية ، ص 118 ، وابراهيم بن مراد: المغرب الصوتي ، ص 29.

(204) انظر حول معالجة الجمجم للقضية . R. HAMZAOUI, *L'Académie du Caire*, pp. 261-273 et 517

(205) R. HAMZAOUI, *L'Emprunt linguistique*, p. 199

(206) نفس المصدر ، ص ص 194-195

يتشبث بالقديم إلى حد بعيد في معالجة مظاهر التعرّب . فهو «يجيز استعمال الألفاظ الأعجمية - عند الضرورة - على طريقة العرب في تعرّبهم»⁽²⁰⁷⁾ . وهو «يفضل اللفظ العربي على المعرّب القديم ، إلا إذا اشتهر المعرّب»⁽²⁰⁸⁾ ، وهو يدعو إلى أن «ينطق بالاسم المعرّب على الصورة التي نطق بها العرب»⁽²⁰⁹⁾ .

إلا أن المجمع - رغم أنه لم يحدد لنا من هم هؤلاء العرب القدامى ولم يحدّد عصورهم ولا المناطق التي عاشوا فيها⁽²¹⁰⁾ - قد غلّبت على موقفه ترعة تعتمد المهاورة إذ انطلق من المفاضلة بين المشرق والمغرب الإسلاميين فأقرّ أثناء معالجته لظاهر القضية الصوتية - في وضع قراراته وقواعدـه في كتابه الأعلام الأعجمية اليونانية واللاتينية بحروف عربية - ما كان المشارقة لا سيما في العهد العباسي يتبعونه من طرق ، واهمل الطريقة التي كان المغاربة يتبعونها - رغم أنهم أول من عالج القضية في مظهرها الصوتي معالجة علمية دقيقة⁽²¹¹⁾ - محتجاً بعدم شهرتها : «أما في بلاد المغرب فقد قال عدد المترجمين ولم



(207) بجمع اللغة العربية : بمجموعة القراءات ، ج 1 ، ص 83 .

(208) نفس المصدر ، ص 84 .

(209) نفس المصدر ، ص 85 .

(210) إبراهيم بن مراد : المعرّب الصوتي . ص ص 40 - 41 .

(211) لم يعالج قضية الاقتراف اللغوي في مظهرها الصوتي معالجة علمية - حسب علمنا - أحد قبل ابن خلدون (ت. 808هـ/1406م) في مقدمته . فقد ذكر في بدايتها : «وقد بني علينا أن نقدم مقدمة في كيفية وضع الحروف التي ليست من لغات العرب اذا عرضت في كتابنا هذا» (المقدمة . ص 54) ، معتمداً في ذلك الموقف ما يوجد من تباين في الأصوات بين اللغات : «فقد يكون لأمة من الحروف ما ليس لأمة اخرى . والحرف التي نطقت بها العرب هي ثمانية وعشرون حرفاً كما قد عرفت ، ونجد للعربانيين حروفاً ليست في لغتنا ، وفي لغتنا أيضاً حروف ليست في لغتهم . وكذلك الأفريقي والترك والبربر وغير هؤلاء من العجم . ولما كان كتابنا مشتملاً على أخبار البربر وبعض العجم وكانت تعرض لنا في اسمائهم أو بعض كلماتهم حروف ليست من لغة كتابتنا ولا اصطلاح اوضاعنا ، اضطررنا إلى بيانه ولم نكفي برسم الحرف الذي يليه (...) لأنّه عندنا غير واضح بالدلالة . فاصطلحت في كتابي هذا على أن اضع ذلك الحرف الأعجمي بما يدل على الحرفين اللذين يكتفانه ليتوسط الفاريء بالنطق به بين مخرجي ذيئن الحرفين (...) كالكاف المتوسط عند البربر بين الكاف الصریحة عندنا والجيم والقاف ، مثل اسم بلکین ، فاضعها كافاً وأنقطعها ب نقطة الجيم واحدة من الأسفل ، أو ب نقطة

يترجموا إلا عن الأصول اللاطينية . فعربوا الأسماء بطريقة مغایرة للطريقة التي جرى عليها نقلة العلوم في المشرق (...) ، غير أن هذه الطريقة لم تذُع في الأقطار العربية ولم تُعرف إلا في كتب قليلة في المغرب والأندلس . وهذا رأى اللجنة [واضعة القرارات] أن تسير على الطريقة الشرقية لاستهارها⁽²¹²⁾ .

والترزة «الهاترية» البارزة في هذا الموقف من المغاربة ناتجة في نظرنا من موقف ايديولوجي قديم كان المشارقة يقفونه تجاه المغرب والمغاربة . فالشرق^١ كان يعتبر المغرب تابعاً له ثقافياً وحضارياً وكان لذلك يشعر بمركب التفوق تجاه المغرب . وقد نشأ عن مركب التفوق الشرقي هذا مركب نقص عند المغاربة أنفسهم⁽²¹³⁾ .

وقد نتج عن هذه الترزعة «الهاترية» في موقف بجمع اللغة من المغاربة خطأ علمي منهجي . ذلك أن المنهجية العلمية تتضمن من المجمع استقراء كل النصوص العلمية القديمة مشرقة كانت أو مغاربية لتبيان طرق التقليل فيها والانتهاء إلى قواعد علمية دقيقة ، ولكن المجمع لم يتم بشيء من ذلك⁽²¹⁴⁾ .

وهذا النقص في أعمال المحدثين^٢ وخاصة في أعمال المجمع اللغوي بالقاهرة هو الذي جعلنا نخوض بالدرس المظاهر الصوتية لقضية الاقتراض اللغوي عند المغاربة في عمل لنا سابق حول «المغرب الصوتي عند العلماء المغاربة» .

= القاف واحدة من فوق أو اثنين . فيدل ذلك على أنه متوسط بين الكاف والجيم والقاف . ولو وضعناه برسم الحرف الواحد عن جانبيه [على طريقة أهل المصحف] لكننا قد صرفاه من مخرج الحرف الذي من لفتنا وغيرها لغة القوم» ; المقدمة ، ص ص 54-56 .

(212) بجمع اللغة العربية : المجلة ، 31/4 ، وقد ذهب مع المجمع في موقفه هذا مصطفى الشهابي في : المصطلحات العلمية ، ص 117.

(213) قد أشار ابن خلدون إلى ذلك في مقدمته : «... حتى أنه ليظن كثيراً من رحالة أهل المغرب إلى الشرق في طلب العلم أن عقوتهم (أي عقول أهل الشرق) على الجملة أكمل من عقول أهل المغرب . وانهم أشد نباهة وأعظم كبرى بفطرتهم الأولى وأن نفوسهم الناطقة أكمل بفطرتها من نفوس أهل المغرب ، ويعتقدون الفاوت يتنا ويبنهم في حقيقة الإنسانية ويتسبّعون لذلك ويولعون به لما يرون من كبرهم في العلوم والصناعات ، وليس كذلك» ; المقدمة ، ص 775 - وقد أثروا بدورنا هذه المسألة بترسع في بحثنا «المصادر التونسية» ، 1/2-3 .

(214) قد فصلنا الحديث عن هذه المسألة في «المغرب الصوتي» ، وخاصة في ص ص 40-44 .

4 - عملنا هذا :

لقد أردنا في عملنا الحالي التوسيع في دراسة قضية الاقتراض اللغوي والنظر إليها بطريقة أشمل وأدق ، فهي نظرة أشمل لأننا في عملنا السابق – حول المعرب الصوتي – قد اهتممنا بدراسة القضية في مظهر واحد لها هو المظهر الصوتي ، وحدّدنا تلك الدراسة زماناً ومكاناً فاقصرنا على بلاد المغرب والأندلس وانتهينا في الزمان بالقرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) مع ابن البيطار المتوفى سنة 646 هـ / 1248 م بينما شمل عملنا الحالي جوانب أخرى أعمّ من جوانب الاقتراض اللغوي وخاصة متزنه في المعجم العلمي العربي المختص وموافق العلماء منه وأصوله اللغوية الأعمجمية في المدونات العلمية العربية ، وشملت الدراسة المشرق والمغرب معاً في القديم والحديث . ثم هي نظرة أدق لأننا في عملنا السابق كنا قد خصصنا بالدرس ميدانين علمية ثلاثة هي علم النبات والطب والجغرافية بينما خصصنا في عملنا هذا ميداناً واحداً هو الطب والصيدلة⁽²¹⁵⁾ .



(215) بما في نظر العلماء المسلمين القدماء ~~ميتان واحد~~ وليس علماً علماً مفصلاً كما قد يتادر إلى الذهن ، فالصيدلة عندهم فرع من الطب – وقد انتقد احمد الغافقي في مقدمة «الادوية المفردة» (ص ص 5-6) بعض الاطباء الاندلسيين الذين يذهبون إلى التفريق بين صناعة الصيدلة وصناعة الطب : «لكن أطباؤنا هؤلاء كلهم صيادلة فمن قال منهم انه ليس عليه معرفة الأدوية فهو منه جهل فاجش قبيح لأن أطباءنا هؤلاء كلهم يتولون بأنفسهم عمل الأدوية المركبة وجميع أعمال الصيدلة (...) إنما هم صيادلة ولا تكتب لهم ولا يعيشون إلا من الصيدلة وهم لا يعلمون ذلك . ومثلهم في ذلك كمثل رجل نجار ولم يكن له كسب إلا من النجارة وهو يجهل انه نجار ويظن ان صناعته غير تلك . ومن جهل نفسه هذا الجهل فليس ينبغي ان يكلم أصلاً» – ونريد التنبيه الى اننا مستعمل في بحثنا هذا مصطلح صيدلة باللام رغم ان أبي الريحان البيروني (ت. 440هـ/1048م) قد اعترض عليها فقال في مقدمة كتابه «الصيدلة» (ص 1) : «الصيدلة اعرف من الصيدلة ، والصيدلاني اعرف من الصيدلناني» ، ذاهباً – كما نرى – الى ان الصيدلة بالنون أصح من الصيدلة باللام . وقد استهوى هذا الاصطلاح بعض الباحثين المعاصرین فتباه (أنظر خاصية بحث سامي حمارنة : «الطب في العصر الاسلامي الذهبي» في «عالم الفكر» الكويتية ، المجلد 10 ، 2 (1979) ، ص ص 295-324 ، حيث قال : «في هذه المقالة كلمة صيدلة ستستعمل بدل صيدلة لأنها أصح لغويًا وأصلًا (...) كما ذكر ذلك (...) البيروني» – ص 296 ، التعليق 3) . ولنحن مستعمل لفظة صيدلة باللام مكان صيدلة لأن البيروني يبدو عطفنا في مذهبة (انظر الاعتراض عليه في بحث ميشيل خوري : «من الفاظ البيروني في كتاب الصيدلة» ، مجلة بحث اللغة العربية بدمشق ، المجلد 50 ، 4 (1975) ،

ولكن لماذا الطب والصيدلة دون غيرهما من العلوم؟ ذلك لأن ميدان الطب والصيدلة ميدانٌ يمكن أن يظهر فيه اللفظُ مصطلحاً بالمعنى الدقيق للكلمة. فاللفظ - رغم صعوبته تحديده وتعريفه⁽²¹⁶⁾ - يمكن أن يُعرف بأنه «عنصر معجمي يتحدد من خلال الواقع الخطابي (Les réalités du discours)⁽²¹⁷⁾، فهو «وحدة معجمية في مستوى الكلام عامة ذات دلالات مختلفة polysémique في جوهرها»⁽²¹⁸⁾. أما المصطلح - ويقابلُه بالفرنسية terme⁽²¹⁹⁾ - فهو ذو صبغة خاصة ووضع خاص يُميّزه عن اللفظ le mot إذ أنه يعني - لغة - «اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص»⁽²²⁰⁾ وهو «يعني استعمالاً [لغويًا] ذا دلالة واحدة monosémique ليس له إلا معنى واحد ، وهو يتكون من وحدة معجمية في علم ما»⁽²²¹⁾. وما يعني هنا هو المصطلح العلمي عامة والمصطلح الطبي والصيدلي خاصة. «المصطلح العلمي هو لفظ



= (ص ص 759-776)، ص 766-770⁽²²²⁾، ثم لأنَّ مصطلح «صيدلة» هو الأشهر في الاستعمال قديماً وحديثاً. والكلمة - فيها يدو - كانت مستعملة قبل البحريني بحوالى القرنين ، وذلك ما يشه نص ورد في «تاریخ الحکماء» للفقطي ، فقد ذكر في ترجمة «أبی قریش» طبیب الخليفة العباسی [المهدی] ، (154هـ/775م - 169هـ/785م) : «استدعا [المهدی] أبا قریش وخاطبه فلم يجد عنده علمًا بالصناعة إلَّا شيئاً بسيراً من علم الصيدلة» (ص 43). ثم ان أبا بکر الرازی (ت. 313هـ/925م) قد جعل القسم الخامس من كتابه «الجامع» في «صيدلة الطب» ، فيه صفة الأدوية (...) ونحو ذلك من علل الصيدلة» (ابن أبی اصیعة ، العيون ، 1/318)، كما ان الرازی نفسه قد أَلْفَ كتاباً عنوانه «صيدلة الطب» (نفس المصدر ، ص 321).

(216) MARTINET, *Éléments*, pp. 114-116 . GUILBERT, *Créativité lexicale*, pp. 105-123

(217) GUILBERT, *Créativité lexicale*, p. 126

(218) J. DUBOIS, *Dictionnaire de linguistique*, p. 337

(219) الحمزاوي : «المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية» : حلويات الجامعة التونسية ، عدد خاص ، 14(1977) ، ص 87.

(220) الشهابي : المصطلحات العلمية ، ص 5.

(221) J. DUBOIS, *Dictionnaire de linguistique*, p. 337

اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية⁽²²²⁾ .. ولذلك فان «الاصطلاح يجعل (...) لاللفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللغوية أو الأصلية»⁽²²³⁾ .

وإذا كان هذا شأن المصطلح العلمي عامـة فـإن المصطلح الطـيـ في اللغة العربية له خصوصـيـتـه لأنـه في المستوى الدقيق يحمل معنى العـجمـةـ وذلك لظروف تاريخـيةـ وحضارـيـةـ ، إذ أنـ العرب قد أخذـوا الطـبـ بمفهـومـهـ العلمـيـ عنـ غيرـهمـ منـ الأمـمـ وـخـاصـةـ عنـ الفـرسـ والـيونـانـيـنـ بدـاـيـةـ منـ القرـنـ الثـانـيـ الـهـجـرـيـ (ـالـثـامـنـ المـيـلـادـيـ)ـ وـخـاصـةـ معـ ظـهـورـ حـرـكـةـ التـرـجـمـةـ فيـ عـهـدـ الـخـلـيـفـةـ الـعـبـاسـيـ الـأـمـمـونـ (ـ19ـ7ـ هـ /ـ 8ـ1ـ3ـ مـ)ـ -ـ 21ـ8ـ هـ /ـ 8ـ3ـ3ـ مـ)⁽²²⁴⁾ .

وعند النظر في أهم المراجع التي اهتمت بقضية الترجمة في العصر العباسي نلاحظ أن ميدانـينـ قدـ غـلـبـاـ عـلـىـ غـيرـهـمـ مـنـ حـيـثـ الـكـسـمـ ،ـ هـاـ الطـبـ وـالـفـلـسـفـةـ ،ـ وـلـكـنـ الطـبـ كـانـ الأـغـلـبـ إذـ أـنـ الـمـؤـلـفـاتـ الـطـبـيـةـ الـأـعـجمـيـةـ الـعـرـبـيـةـ تـفـوـقـ فـيـ عـدـدـهـ الـمـؤـلـفـاتـ الـفـلـسـفـيـةــ .ـ وـأـسـابـ ذلكـ تـمـثـلـ خـاصـةـ فـيـ الـأـقـبـالـ عـلـىـ الطـبـ كـانـ أـكـبـرـ مـنـ الـأـقـبـالـ عـلـىـ الـفـلـسـفـةــ .ـ فـالـتـحـفـظـ مـنـ الـفـلـسـفـةـ كـانـ كـبـيـراـ خـشـيـةـ مـنـ تـأـيـيـدـهـ فـيـ الـعـقـيـدـةـ الـإـسـلـامـيـةـ ،ـ أـمـاـ الـطـبـ فـلاـ تـحـفـظـ مـنـهـ لـأـنـ ضـرـورـيـ لـلـانـسـانـ فـيـ كـلـ مـكـانـ وـكـلـ زـمـانـ وـلـاـ خـشـيـةـ مـنـهـ عـلـىـ الـعـقـيـدـةـ ،ـ بـلـ انـ الرـسـوـلـ نـفـسـهـ كـانـ يـأـمـرـ «ـبـإـتـيـانـ الـأـطـبـاءـ وـمـسـائـلـهـمـ عـمـاـ بـيـنـ أـيـدـيـهـمـ»⁽²²⁵⁾ـ وـكـانـ يـقـولـ :ـ «ـأـنـزـلـ الـدـوـاءـ مـنـ أـنـزـلـ الـذـاءـ»⁽²²⁶⁾ـ .ـ وـكـانـ لـهـ طـبـيبـ يـطـبـهـ هوـ الـحـارـثـ بـنـ كـلـدـةـ الـثـقـفـيـ (ـتـ.ـ 13ـ هـ /ـ 6ـ3ـ4ـ مـ)⁽²²⁷⁾ـ .ـ

222) الشهابي : المصطلحات العلمية ، ص 6. 223) نفس المصدر ، ص 6.

224) انظر في ذلك خاصة : بروكلمان : 89/4-123 ، BADAWI, *Transmission*, pp. 15-34 ، يونان مراد : الترجمة والنقل ، ص ص 85-111.

225) ابن جلجل : الطبقات ، ص 54. 226) نفس المصدر ، ص 54.

227) انظر ترجمته وتفصيل اخباره وعلاقته بالرسول في : ابن جلجل : الطبقات ، ص 54 ، صاعد الأندلسبي : طبقات الأمم ، ص ص 47-48 ، القسطي : تاريخ الحكماء ، ص ص 161-162 ، =

ثم ان حركة الترجمة العربية في العصر العباسي قد اعتمدت اعتماداً كبيراً على خريجي مدرسة جندبسابور الفارسية ، وهي أكاديمية أنشأها كسرى أتو شروان سنة 531 م لرعاياه الطب اليوناني خاصة⁽²²⁸⁾ . فهي اذن طيبة المترعرع أساساً . كما أن ترجمة المؤلفات الطبية الأعجمية إلى العربية قد سبقت ترجمة المؤلفات الفلسفية بزمن ، بل ان حركة الترجمة إلى العربية قد بدأت بترجمة الطب . ذلك ان الاهتمام بنقل المؤلفات الطبية الأعجمية يعود إلى النصف الثاني من القرن الأول للهجرة (النصف الثاني من القرن السابع الميلادي) في عهد بنى أمية وأول كتاب تمت ترجمته إلى العربية آنذاك هو «كتاش» الطبيب الاسكندري أهنون القس الذي نقله إلى العربية من السريانية الطبيب البصري اليهودي ماسرجيس لل الخليفة الأموي مروان بن الحكم (64 هـ / 683 م - 65 هـ / 684 م)⁽²²⁹⁾ . وقد تواصل الاهتمام بنقل الكتب الطبية الأعجمية في بداية الدولة العباسية أيضاً⁽²³⁰⁾ ، بينما لم يهتم بالكتب الفلسفية - اليونانية خاصة - إلا في عصر



مَرْكَزُ تَحْقِيقَاتِ تَرَجمَةِ وَتَرْجِيعِ الْكُتُبِ

= ابن أبي أصيحة : العيون ، 1/109-113 ، ابن العبرى : مختصر الدول ، ص 92 ، LECLERC ، .SEZGIN ، G.A.S. ، 3/203-204 ، *Histoire* ، 1/26-28

(228) بروكلمان : 89/4-90.

(229) ابن جلجل : طبقات ، ص 61 ، وقد نقل عنه ذلك ابن أبي أصيحة في العيون ، 1/163 و ابن العبرى في مختصر الدول ، ص 112 . أما صاعد الأندلسى في طبقات الأمم ، ص 88 والقططي في تاريخ الحكام ، ص 324 ، فقد ذكرها أن ما سرجيس قد نقل هذا الكتاب للخليفة عمر بن عبد العزيز (99هـ/717م - 101هـ/719م) . ويدو أنها على خطأ لأن ترجمة الكتاب تمت فعلاً في مدة مروان بن الحكم لكنها بقيت في خزانة كتب بنى أمية حتى أخرجها عمر بن عبد العزيز ليستفع بالكتاب : انظر طبقات ابن جلجل ص 61 ، تعليق الحق عدد 19 - والملحوظ أن اصل كتاب أهنون القس في 30 مقالة ، وقد أضاف إليها ماسرجيس مقالتين : انظر ابن أبي أصيحة : العيون ، 109/4 ، وابن العبرى : مختصر الدول ، ص 92 .

(230) يذكر بروكلمان ، 4/91 أن طيباً من جندبسابور قد عمل في بلاط الخليفة العباسى المنصور (136هـ/754م - 154هـ/775م) ونقل له مصنفات طيبة إلى العربية ، وينصب يوان مراد : الترجمة والنقل ، ص 88 إلى أن ذلك الطبيب هو جرجيس بن جبريل بن تخيش وان الكتب التي نقلها يونانية .

ال الخليفة العباسى المأمون (197 هـ / 813 م - 218 هـ / 833 م) ⁽²³¹⁾.

وان استقراء المؤلفات الأعجمية المترجمة إلى العربية في العصر العباسى - وهو عهد ازدهار حركة الترجمة - ليُبيّن لنا أن مؤلفين اثنين من الأعاجم يختلفان المرتبة الأولى من بين المؤلفين الذين تُرجمُوا إلى العربية ، هما اليونانيان أرسسطو (ت. 322 ق. م) الفيلسوف وجالينوس (ت. 199 م) الطبيب . وقد يَبْيَن لنا الإحصاء أنَّ الكُتب المترجمة المنسوبة إلى أرسسطو تبلغ 43 عنواناً منها 27 عنواناً مُنْحولاً وليس له ⁽²³²⁾ وأنَّ الكتب المترجمة بجالينوس تبلغ 72 عنواناً منها 66 عنواناً في الطب وستة في الفلسفة ⁽²³³⁾. يُضافُ إلى هذا أنَّ أهم الترجمة وأغزرهم انتاجاً - ترجمة وتألِيفاً - هو حنين بن إسحاق العبادي ⁽²³⁴⁾ الذي كان يهتم بالطب والفلسفة ولكن الطب كان الغالب عليه .



BADAWI, *Transmission*, p. 16. (231)

(232) نفس المصدر ، ص ص 74-93 ^{بروجر ترجمة ترجمة ترجمة ترجمة ترجمة ترجمة}

(233) يونان مراد : الترجمة والنقل ، ص ص 155-161.

(234) حنين (ابو زيد - ابن اسحاق العبادي ، ت 260 هـ/873 م) : هو أشهر الترجمة في العصر العباسى ، ولد بالخيرة حوالي سنة 194 هـ/809 م في عائلة عربية الاصل من نصارى الخيرة وكان والده صيدلانياً . تعلم الطب في بغداد على أشهر اطبانها وارتحل إلى آسيا الصغرى حيث أحكم اللغة اليونانية ، واستقر بعد ذلك في بغداد معلماً للطب ، وجعله الخليفة العباسى المتوكل (232) 847 هـ- 247 هـ/861 م طبيه الخاص ، وقد كانت له اليد الطولى في ترجمة الكتب اليونانية في الطب والفلسفة إلى العربية ، وكان يجيد - إضافة إلى العربية - اللغات السريانية واليونانية والفارسية . والملاحظ أنَّ المصادر القديمة تجمع على أنه لقى التخليل بن أحمد واحد عنه اللغة العربية ، وقد تابعها في ذلك بعض المعاصرين مثل بروكلمان وأحمد أمين ، وذلك في الحقيقة ليس إلا وها ، لأنَّ التخليل توفي سنة 175 هـ ، اي قبل ولادة حنين بحوالي عشرين سنة - انظر حوله : ابن جلجل : الطبقات ص ص 68-70 ، صاعد الأندلسى : طبقات الأم ، ص ص 36-37 ، القفعى : تاريخ الحكماء ، ص ص 171-177 ، ابن أبي أصيحة : العيون ، 184/1-200 ، ابن العربي : مختصر الدول ، ص ص 144-146 ، العمري : المسالك ، 496-493/5 ، LECLERC ، Histoire, 1/139-152 ، بروكلمان : 103/4-115 ، أحمد أمين : ضحي الإسلام ، SEZGIN, G.A.S., E.I.2, 3/598-601 ، SARTON, Introduction, 1/611-613 ، 304-298/1 ، 3/247-256، 4/337-338 ، يونان مراد : الترجمة والنقل ، ص ص 98-101 .

وقد ألف حنين حوالي تسعه عشر كتاباً كان اثنا عشر منها في الطب⁽²³⁵⁾ وترجم حوالي خمسة وخمسين كتاباً منها واحد وثلاثون في الطب⁽²³⁶⁾.

ولهذه الأسباب التي ذكرنا كانت للطب الأعجمي – وخاصة منه اليوناني – منزلة خاصة في التراث العلمي العربي الإسلامي. ولذلك كثُرت المعرّبات الطبية في اللغة العربية كثرةً متميزة. ولعل هذه الكثرة تعود أساساً إلى عجز نقلة كتب الطب والصيدلة الأعجمية إلى اللغة العربية عن وجود المصطلحات العربية المقابلة للمصطلحات الأعجمية. ولنا في «كتاب الحشائش» – أو «المقالات الخمس» – لديوسقريديس (القرن الأول الميلادي) خير مثال لذلك. فقد ترجمَ هذا الكتاب أسطفون بن سهل في القرن الثالث الهجري وأصلحه حنين بن إسحاق. ولكنَّ المترجم والمصلح قد تركا مصطلحاتٍ كثيرةً جدًا يونانية من أسماء النبات والحيوان والمعادن على حاملها اليونانية مكتفين برسمها بأحرف عربية، وذلك إما بجهلهمما المقابل العربي للمصطلح اليوناني أو لعدم وجود المصطلح عليه في اليونانية عند العرب. ولقد كان أبو الريحان البيروني (ت. 440 هـ / 1048 م) قد أشار إلى هذه الظاهرة وشذوذ اللوم على الترجمة عموماً: «وللمترجمة فيها أي كتب الطب المقوولة) خيانة أخرى هي ترك بعض ما يوجد في أرضنا من العقاقير وفي لغة العرب اسم لها على حاله باليونانية حتى يُخوِّج بعد الترجمة إلى تفسير»⁽²³⁷⁾. وفعلاً فقد كانت الترجمة التي قام بها أسطفون وحنين في حاجة إلى المراجعة والتفسير وقد تمت مراجعتها في الأندلس في النصف الأول من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، ووقعت ترجمة كثير من المصطلحات اليونانية التي بقيت في الترجمة الأولى على حالتها اليونانية⁽²³⁸⁾. ولكن المحاولة الأندلسية لم تخلُ من النقص ولم يستطع

(235) بروكلمان: 4/105-109.

(236) البيروني: صيدلة، ص 14.

(237) انظر حول ترجمة كتاب ديوسقريديس ومذاكيلها اللغوية وحول مراجعتها في الأندلس: ابن أبي أصيحة: العيون، 2/46-48؛ LECLERC, L/B, pp. 438-442؛ LECLERC, L/D, pp. 8-14.

= MEYERHOF, Esquisse, pp. 8-13؛ MEYERHOF, Materia medic. des Dioskurides, pp. 75-77

أصحابها أن ينقلوا إلى العربية كل المصطلحات اليونانية المتبقية في عمل اصطافن وحنين. ولذلك قام بعض الأطباء والصيادلة العرب - وخاصة من الأندلس - بتفسير المصطلحات اليونانية في كتاب ديوسقريديس. ومن أهم تلك التفاسير كتاب ابن جلجل (ت. بعد 384 هـ/994 م) - وقد اشترك في المحاولة الأندلسية لمراجعة الكتاب - «تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدوس» وكتاب أبي العباس النباني (ت. 637 هـ / 1239 م) - أستاذ ابن البيطار - «شرح أدوية ديسقوريدوس وجالينوس والتبيه على أوهام مترجمها» وكتاب ابن البيطار «تفسير كتاب ديسقوريدوس». وقد ألح ابن البيطار في مقدمة كتابه على مشاكل كتاب ديوسقريديس اللغوية بقوله: «لما وقفت من كتاب الفاضل ديسقوريدوس على ما تقصّر عنه همّ جماعة من المتشوّفين ورأيت استعجمام أسماء أشجاره وحشائشه على كافة المتعلمين وعامة الشادين وتواري حقائقه عن غير واحد من الشجّارين والمتطبّين، عزمت بعون الله تعالى على تقريب المرام في ترجمته وتسهيل المطلب في تفسير أسماء أدويته لا كشف عن وجه مقاصده فناع عجمته وأبرزه كالبدور في هاته»⁽²³⁹⁾

وما نستتجه مما سبق هو أن كتب الطب والصيدلة الأعجمية المنقوله إلى العربية قد بقيت فيها مصطلحاتٌ أَعجمية كثيرة على حالها الأَعجمية. وقد انتقلت تلك المصطلحات الأَعجمية كما هي - في الغالب - إلى كتب الطب والصيدلة المؤلفة باللغة العربية ، ولذلك كانت ظاهرة الاقتران اللغوي أكثر اطراً وتواءً في تلك الكتب العربية منها في غيرها من الكتب المؤلفة في بقية العلوم . وقد بقيت تلك المصطلحات محفوظة في الغالب بمعظاهرها الأَعجمية الصرفية والنحوية والدلالية . بل أنها قد احتفظت

= ما يرهوف: شرح (المقدمة الفرنسيّة)، ص ص V-VIII؛ فؤاد السيد: مقدمة «الطبقات»، لابن جلجل ص ص (بع - كب)؛ DUBLER, M.M.D., 1^{er} Vol.; المجد: مقدمة كتاب «الحشائش»، ص ص 3-12؛ J. VERNET, *Cultura hispanoarabe*, pp. 69-72؛ ابراهيم بن مراد: «انتقال مقالات ديوسقريديس إلى الثقافة العربية: ترجمة ومراجعة وشرحًا»، في مجلة «الصيدلي التونسي» (تونس) 6 (1982)، ص ص 44-48.

(239) ابن البيطار: التفسير، ص 1اظ.

أحياناً بعض مظاهرها الصوتية ، فهي إذن تمثل اقتراضات لغوية ذات معانٍ موضوعية أو اصطلاحية (emprunts dénotatifs) قد «دخلت اللغة [المفترضة] محافظة على مرجعيتها إلى دالّ معنٍ في اللغة الأعجمية المفترضة»⁽²⁴⁰⁾. وهي – لذلك – مصطلحات تمثل في الغالب «غرابة لغوية» (xénétisme linguistique) إذ «الغرابة اللغوية هي صفة اللفظ الأعجمي [المفترض] الذي يبقى دائمًا أَعْجَمِيَا»⁽²⁴¹⁾.

ولشن كثنا في عملنا السابق حول «العرب الصوتي» قد اهتممنا بالمستوى الصوتي لقضية الاقتراض اللغوي فانتنا في بحثنا هذا ستتناول «اللفظ» الأعجمي ككل باعتباره يضع مشاكل أعم لم تزل حظها بعد من الدرس بل لم يُنظر إليها قط نظرة علمية منهجية دقيقة لغلبة المذهبيات والتهايرية على متناولها بالبحث ، ونعني بها متزلا المصطلح الأعجمي في المعجم العلمي المختص وموافق العلامة – أصحاب المدونات – منه وأصوله اللغوية الأعجمية ، انطلاقاً من مدونة جمعنا فيها كل المصطلحات الأعجمية التي وردت مداخل في المصادر التي اعتمدنا في هذا البحث . ولا شك أنّ من المفيد تناول المصطلح الأعجمي من جوانب أخرى لا تقل أهمية عن الجوانب التي اهتممنا بها ، وخاصة مظاهره الصرفية والنحوية والدلالية المعجمية ، ولكنّا فضلنا ألا تشير هذه القضايا لأنّ نطاق عملنا يضيق عنها إذ هي أخوّج إلى أن تخص ببحث مستقلّ تُعتمد فيه نصوص تراثية علمية كثيرة ، خاصة وأنّ المشاكل التي يشيرها المصطلح الأعجمي في المستويات النحوية والصرفية والصوتية والدلالية المعجمية كثيرة جداً ، وسنشير إلى بعضها فيما بعد في هذه المقدمة .

. GUILBERT, *Créativité lexicale*, p. 92 (240)

(241) نفس المصدر ، ص 93 ، على أن بعض من اهتممنا بهم في هذا البحث – وخاصة الفافي وابن البيطار – قد حاول أن يتبع عن المصطلحات الأعجمية تلك «الغرابة» باسمها وأدماجها في الجملة والسباق العربيين ، كما سرى ذلك في تعريفات المصطلحات الأعجمية الواردة في معجمنا في القسم الثاني من هذا العمل .

5 - من اخترنا؟

قد رَكِّزْنَا هذا العمل على أناس معينين وكتب معينة.

فقد اخترنا من القدماء عالميْن أندلسيْن هُمَا أبو جعفر أحمد الغافقي (ت. 560 هـ / 1165 م) في كتابه «الأدوية المفردة»⁽²⁴²⁾ وضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن البيطار (ت. 646 هـ / 1248 م) في كتابه «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية». واخترنا من المتأخرین في الزَّمْن عبد الرَّزَاقِ بْنِ حَمَادُوشَ الْجَزَائِريَّ (ت. بَعْدَ 1168 هـ / 1745 م) في كتابه «كَشْفُ الرَّمُوزِ». وميزة الجزائري تتمثل في أنه عاش في بدايات العصر الحديث ، فقد وجد في القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) أي أنه قد سبق حركة النهضة العربية الإسلامية الحديثة بقليل ، فهو - اذن - يمثل حلقة وصل بين القدماء والمحدثين. أما المحدثون فقد اهتممنا من بينهم بترجمة «معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات» الفرنسي الأصل⁽²⁴³⁾ ، ومترجموه إلى العربية - مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط وصلاح الدين الكواكي - هم أطباء سوريون من كلية الطب السورية في دمشق ، قد نشطوا ضمن «لجنة المصطلحات العلمية» التي عملت في كلية الطب المذكورة .

ولكن لماذا اهتممنا بهؤلاء دون غيرهم؟⁽²⁴⁴⁾

ان اهتمامنا بهؤلاء يرجع إلى أن القدماء منهم - وقد اعتبرنا الجزائري أحد هم لاتصال كتابه «كشف الرموز» اتصالاً وثيقاً بالمدارس والمناهج الطبية العربية القديمة - قد اهتموا بالقضية في كتب مفردة ظهر فيها اهتمامهم بالجانب اللغوي الاصطلاحي أكثر من الاهتمام بفن المعالجة والمداواة (therapeutique) ، فكانت كتبهم معاجم مختصة بالمعنى

(242) قد ضاع من هذا الكتاب ما يقارب النصف ، ونصفهباقي لا يزال مخطوطاً لم يتحقق بعد - وقد اعتمدنا في عملنا «المتحب» الذي وضعه له ابو الفرج ابن العبري.

Dr. Alex L. CLAIRVILLE. *Dictionnaire polyglotte des termes médicaux*, 1ère éd., Paris (243)
1950, 1200 p., (Fran.-Ang.-Allem.-Latin)

(244) سنعرف في فصول القسم الأول من هذا العمل بالعلماء الذين اهتممنا بهم وبمؤلفاتهم ، واللاحظ هنا سنتهم بالنسبة الى معجم كليرفيل ، بمحررجمه العرب وليس بمؤلفه الفرنسي .

الصحيح⁽²⁴⁵⁾ قد خصصت لما يسمى بالأدوية المفردة (les simples) في المواليد الثلاثة : النبات والحيوان والمعادن⁽²⁴⁶⁾ ، وهي معاجم يمثل كل واحد منها بمجموعاً منسقاً منتظمأً (cohérent) مرتبةً مصطلحاته على حروف المعجم يدل على مستوى صاحبه الثقافي ويزيل اللغات التي وقع منها الاقتران^١ . فهي إذن معاجم قد عولحت فيها قضية الاقتران اللغوي بوضوح .

على انه لا بد أن نلاحظ أن اختيارنا هؤلاء الثلاثة من القدماء دون سواهم كان متعمدأً . فهم بدون شك ليسوا الوحيدين الذين ألفوا في الأدوية المفردة ، ولكن تأليف غيرهم لم تكن^٢ - في الغالب - مستقلة - باستثناء كتاب «الصيدنة» لأبي الريحان البيروني⁽²⁴⁷⁾ وبعض المؤلفات الأخرى التي لا تزال مخطوطة⁽²⁴⁸⁾ - بل كانت أجزاء من

⁽²⁴⁵⁾ على أن هذه الصفة لا تطبق تماماً على «كتف الرموز» للجزائري ، لأنه في الأصل جزء من كتاب عام في الطب اسمه «ابلوهر المكون من بحر القانون» والقانون هو «كتاب القانون» لابن سينا أي ان الكتاب جملة اراده مؤلفه تفسيراً وشرحاً لكتاب ابن سينا .

⁽²⁴⁶⁾ «المواليد الثلاثة» ترجمة للعبارة الفرنسية (Les trois règnes de la nature) وفضلنا عبارة «المواليد الثلاثة» على «عمالك الطبيعة الثلاث» لغبطة استعطاها : انظر : Dozy, Supp., 2/841 ; بجمع اللغة العربية : مجموعة القرارات ، ص 90 ; مصطفى الشهابي : المصطلحات العلمية ، ص 155 .

⁽²⁴⁷⁾ يمكن اعتبار كتاب «الصيدنة» للبيروني أول معجم منظم تنظيماً منهجاً ألف على حروف المعجم في الصيدلة العربية . ورغم ذلك لم نعتمد له للأسباب التالية : (1) لأن البيروني لم يكن طبيباً ولا صيدلانياً مختصاً ; (2) لم نعثر على الكتاب مطبوعاً الا بعد ان قطعنا مرحلة كبيرة في عملنا ; (3) ان النسخة التي بين ايدينا من الكتاب - في طبعتها - منقوصة ومضطربة اضطراباً كبيراً : فهي خالية من حرف الذال والراء ، ومضطربة الترتيب اذ ورد فيها حرف الصاد مثلاً معيشاً بغير المورد ، وورد فيها حرف الشين في آخر الكتاب ; (4) ان البيروني نفسه لم يكمل تأليف الكتاب كما ينبغي اذ تركه في المسودات وداخله بعده تصحيح وتحرير كثیران (انظر ص 1 من الكتاب) ; (5) ان العمل كما وصلنا لا يمكن اعتباره مطبوعاً ، فهو مكتوب بخط اليد ، وهوامشه وتعاليقه تکاد لا تقرأ ، غم انه رديء التحقيق كثیر الاخطاء : انظر في تقادمه مقال «دفع الظنون عن صيدلة البيروني» لعبد الأمير محمد أمين الورد في مجلة «اللوردة» العراقية ، المجلد 9 ، عدد 1 ، 1980 ، ص ص 420-445 .

⁽²⁴⁸⁾ نذكر منها خاصة كتاب «الأدوية المفردة» لابن وافد الاندلسي (ت. 467هـ/1075م) وكتاب «منهاج البيان» لابن جزلة البغدادي (ت. 493هـ/1100م) وكتاب «الجامع لصفات اشتات النبات» للشريف الادريسي (ت. 560هـ/1165م) وكتاب «السمات في أسماء النبات» لابن =

تأليف أخرى عامة في الطب ، نذكر منها خاصة كتاب «التصريف لمن عجز عن التأليف» لأبي القاسم الزهراوي (ت. 404 هـ / 1013 م) وقد خصّص الباب التاسع والعشرين منه للأدوية المفردة ، وكتاب «القانون في الطب» لابن سينا (ت. 428 هـ / 1037 م) وقد خصّص الباب الثاني منه للأدوية المفردة . وقد ظلت هذه الطريقة في التأليف متّعة حتى زمن متّاخر ، إذ نجدها عند داود الأنطاكي (ت. 1008 هـ / 1599 م) الذي خصّص الجزء الأول من كتابه «الذكرة» للأدوية المفردة ، ثم عند عبد الرزاق الجزايري في كتابه «الجوهر المكون من بحر القانون» الذي جعل أحد أجزائه في الأدوية المفردة ، وهو «كشف الرموز» . وقد ضاعت بقية أجزاء «الجوهر المكون» ولم يبق منه إلا «كشف الرموز» الذي اشتهر به مؤلفه فترجم إلى الفرنسية ونشر في نصّه العربي ، فكان بذلك لا يختلف كثيراً عن كتابي «الكافي» وابن البيطار ، وذلك ما جعلنا نعتمد في عملنا هذا .

أما المحدثون فقد اختارنا منهم مُترجمي «معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات» للطبيب الفرنسي كليرفيل (Clairville) . وقد دفعتنا إلى الاهتمام بهذا المعجم وبمترجميه طرافة التجربة فيه . فهو في نصّه العربي عمل جماعي يقدم لنا نصاً أعرجياً مترجمًا . وهو بذلك يُمثل اتصالاً مباشرًا بين اللغة العربية واللغة الفرنسية التي لا تقلّ اليوم أهمية بالنسبة إلى العرب عن اللغة اليونانية التي نقلت منها في القديم كتب الطب والصيدلة مثل كتاب «المقالات الخمس» لديوسقريوس .

= السويدي الدمشقي (ت. 690 هـ / 1291 م) ، وهو أحد تلاميذ ابن البيطار . على أن هنالك صنفاً آخر من الكتب المؤلفة في الأدوية المفردة لم يتبع الترتيب المعجمي مثل كتاب «الاعتماد في الأدوية المفردة» لابن الجزار القميوني (ت. 369 هـ / 980 م) الذي رتبه حسب قوى الأدوية ودرجاتها الأربع فكان الكتاب - لذلك - في أربع مقالات ، وكتاب «الأدوية المفردة» لأبي العسل أمية بن عبد العزيز (ت. 529 هـ / 1134 م) وكتاب «المغني في الأدوية المفردة» لابن البيطار وكتاب «الذكرة الماءدية والذخيرة الكافية» لابن السويدي الدمشقي . وقد رتبت مصطلحات الأدوية المفردة في هذه الكتب الثلاثة - الأخيرة - حسب الأعضاء الآلة والأمراض التي تصيب البدن . والكتب الأربع المذكورة لا تزال مخطوطة أيضاً .

فمعجم كليرفييل اذن في نصّه العربي ذو أهمية مزدوجة : فهو يشير قضية الترجمة في مستواها المطلق ويمثل اتصال الثقافة العربية - في ميدان الطب والصيدلة - بغيرها من الثقافات . ثم هو يشير - رغم ان مترجميه قد انطلقو من مصطلحات جاهزة سابقة لهم قد ترجموها - قضية التواصل والقطيعة بين القديم والجديد ، فيكون البحث انطلاقاً منه ، لذلك ، فيما هو مشترك وما هو مختلف بين القدماء والمحدثين لا يخلو من طرافة .

6 - مُنهجنا :

لقد استخراجنا من مصادرنا المصطلحات الأعجمية الواردة فيها فجمعناها في معجم سيمون منطلقاً في بحثنا لقضايا المصطلح المقترض في المؤلفات التي ندرسها . وقد وضعنا مُعجمنا انطلاقاً من المعايير التالية :

6 - 1 الترتيب : قد رتبنا معجمنا ~~تربيتاً ألفبائيًا~~^{تربيتاً} جماعياً يضم كل المصطلحات الأعجمية التي وجدناها في المؤلفات المدرّسة . وسنورد كل مادة حسب تسلسلها الألفبائي ، مرقمةً برقم يمثل تسلسلها العددي في صلب المعجم . وإذا اشترك اثنان أو ثلاثة من مؤلفينا في نفس المصطلح ووقع الاختلاف في طريقة رسمه ، راعينا في تدوينه صورته التي ورد عليها عند كل واحد منهم ، فاعتبرناه مصطلحين مختلفين - أو ثلاثة - وكان كل رسم له في مدخل مستقل ، مثل ذلك «آاطريلال»⁽²⁴⁹⁾ الذي رسم بطريقتين مختلفتين . فقد رسمه ابن البيطار «آاطريلال» ورسمه الجزائري «اطريلال»⁽²⁵⁰⁾ فأوردناه لذلك في موضوعين مختلفين ، ومصطلح «الميليس» الذي رسم بثلاث طرق مختلفة : فقد رسمه ابن البيطار «أamilis»⁽²⁵¹⁾ ورسمه الغافقي «آمليوس»⁽²⁵²⁾ ورسمه الجزائري «أميليس»⁽²⁵³⁾ فاعتبرناه لاختلاف صور رسمه ثلاثة مداخل مستقلة . إلا أن

(249) انظر المادة عدد 1 في معجمنا . (250) انظر نفس المعجم المادة عدد 198.

(251) انظر المادة عدد 35 في معجمنا . (252) انظر المادة عدد 36 .

(253) انظر المادة عدد 288 .

من المصطلحات ما هو مركب من جزئين ، ومن هذه المركبات ما جزأه ظاهراً مثل «أتركمبريت» (رقم 58 في المعجم) و«افترا أرابيقي» (رقم 242)؛ ومنها ما جزأه غير ظاهرين بل نُحتَ منها مصطلحٌ واحدٌ نحتاً كلياً مثل «دواغرِيا» (رقم 906) و«غالالوطا» (رقم 1307). وقد عمدنا - بالنسبة إلى المصطلحات المركبة الظاهرة التجزئية - إلى رسم الجزء الثاني في موضعه من المعجم حسب ما يقتضيه ترتيبه ، على أننا لم نعتبره مصطلحاً مستقلاً يمثل مادة مدخلة ، ولم نُرفقه برقم ترتيب له ، ولم نُخبر عنه بشيءٍ عدا المصدر الذي وردَ فيه ، واكتفينا بالإحالة إلى المادة الرئيسية التي ورد فيها وعُرِفَ به ضمنها .

ثم إن من المصطلحات المركبة الواردة في «معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات» ما تعمّد المترجمون إيراد جزء منه ثانوياً فوضعيه بين قوسين ، مثل «الأتروبين (كربريات)» الذي عرب به مُضطَّلح «atropine sulfate d» (رقم 65 في معجمنا) ومصطلح «المغنيز (كربريات)» الذي عرب به مصطلح «manganèse sulfate de» (رقم 1882) ، فالمصطلحان الرئيسيان في هذين المثالين هما «أتروبين» و«منغنيز» ، أما الجزآن الآخران فثانويان جداً . وقد اكتفيتا في مثل هاتين الحالتين بإيراد المصطلح الأول - الأساسي - فقط مُرفقاً بجزئه الثاني موضوعاً بين قوسين كما وضعه المترجمون وعمدنا أيضاً إلى اهتمام الجزء الثانوي من المصطلح فلم نورده في موضع مستقلٍ من الترتيب .
6 - 2 سنتهم في معجمينا بالمصطلحات المفترضة فقط ، كما نقلت عن لغاتها الأصلية فكان افتراضها افتراضاً تاماً (emprunt intégral)²⁵⁴، وسوف لا نهمّ بغيرها ، فقد

(254) يلاحظ أننا قد درجنا في بحثنا على استعمال مصطلح «الاقتراض» لترجمة مصطلح (emprunt) الأعجمي ، وهو المصطلح الذي يستعمله في كامل بحثنا . وقد فضلنا مصطلح «الاقتراض» على غيره من المصطلحات المستعملة في العربية وخاصة مصطلح الاستعارة لأننا اعتبرنا «الاقتراض» او في بالغرض المقصود من المصطلح الأعجمي نفسه بالنسبة اليها . ذلك ان مصطلح «الاستعارة» مصطلح عربي قديم عُرِف باستعماله في ميدان مخصوص وهو «علم البيان» فهو ذو مدلول عربي خاص . وهو في نظرنا اصلح لأن يستعمل لترجمة المصطلح الأعجمي (emprunt intérieur) اي ما يقع داخل اللغة الواحدة نفسها من توليد لغوي ، كان نستعمل مصطلح «السارة» - وهو اسم القافلة في العربية =

لاحظنا ان بعض مؤلفينا - وخاصة ابن البيطار في كتاب «الجامع» - قد يترجم المصطلح المفترض ويضع ترجمته في الحرف الموافق له في معجمه. نذكر من ذلك مثلاً مصطلحات «بارسطاريون»⁽²⁵⁵⁾ و«بنطافلن»⁽²⁵⁶⁾، و«بولوغاناطن»⁽²⁵⁷⁾ عند ابن البيطار. فقد ترجم المؤلف المصطلح الأول بـ «رعى الحمام» الذي أورده في حرف الراء⁽²⁵⁸⁾ وترجم المصطلح الثاني بـ «ذو خمسة أجنبية» الذي أورده مصطلاحاً مستقلاً في حرف الذال⁽²⁵⁹⁾ وترجم المصطلح الثالث بـ «كثير الركب» الذي أورده مصطلاحاً مستقلاً في حرف الكاف⁽²⁶⁰⁾.

فالمصطلح الأعجمي إذن - كما رأينا - قد يرد مترجمًا أيضًا. وهذه الترجمة مفيدة ومهمة بدون شك في تعديل المعجم والبحث في ظاهرة التوليد عند مؤلفينا اعتنادًا على وسائل العربية نفسها. ولكننا - رغم ذلك - سوف لا ثبت الترجمات في معجمينا ، وذلك لندرتها أولاً في مصادrnنا ثم لأنها لا تغشل همّاً كبيراً عند مؤلفينا : فالهمّ الأول عندهم هوأخذ العلم من مظايه لسد الفراغ وال الحاجة إليه ، والهمّ الثاني هوأن يجعلوا ذلك العلم في لغة عربية . على أننا سنشير إلى تلك الترجمات في معجمينا في ملاحظة خاصة عقب كل مادة.

- القدمة - فنطليه على العربية الآلية (l'automobile). أما مصطلح «الاقتراف» ففيه معنى «الأخذ» و«التبادل» وخاصة في ميادين الاقتصاد والحضارة عامة . وهو لذلك أصلح - في رأينا لأن يستعمل للدلالة على ما تأخذه لغة ما من لغة أخرى غيرها . فيكون لذلك ترجمة لمصطلح (emprunt) ، وهذه الظاهرة اللغوية الثانية هي التي تعنى في بحثنا هذا .

(255) انظر المادة عدد 414 في معجمنا.

(256) انظر المادة عدد 556.

(257) انظر المادة عدد 592.

(258) ابن البيطار: الجامع ، 2/177 (عدد 1046) في الترجمة الفرنسية ، و2/141 في النص العربي.

(259) نفس المصدر ، 2/152 (عدد 1013) في الترجمة الفرنسية ، 2/126 في النص العربي.

(260) نفس المصدر ، 3/148 (عدد 1895) في الترجمة الفرنسية ، 4/53 في النص العربي.

6 - 3 على أنَّ في مصادرنا القديمة مصطلحاتٍ قد افترضتْ افتراضًا تامًّا ولكنها لم ترد فيها مداخل بل وردت ضمن النصوص. فهي مهمة في حد ذاتها لكنها ثانوية بالنسبة إلى المصطلحات المداخل في مصادرنا. وهذا الصنف من المصطلحات لم نعتمد مداخله أيضًا في معجمينا ، لكننا لم نحمله بل سعينا جهودنا إلى التعريف به والبحث عن أصوله الأعجمية واكتفينا بإثبات ذلك في التعاليل . وكما اعتبرنا هذه المصطلحات ثانوية عند وضعنا معجمينا فإن اهتمامنا بها في صلب عملنا عند البحث في قضايا المصطلح المفترض سيكون صغيراً.

6 - 4 اللغات المقرضة في مصادرنا – القديمة خاصة – كثيرة متعددة ، نذكر منها خاصة اليونانية والفارسية واللاتينية والبربرية والسريانية والعبرية والأرامية في المصادر القديمة والفرنسية في معجم كليرفيل . وقد سعينا إلى إثبات كل المصطلحات المفترضة من مختلف اللغات في معجمينا وذكر أصولها كلها ما أمكننا ذلك . إلا أننا سنقتصر عند البحث في جوانب المصطلح المفترض التي تعنى  المتواتر والغالب فقط من تلك اللغات . وهي أربع : اليونانية والفارسية واللاتينية بالنسبة إلى القدماء ، والفرنسية بالنسبة إلى المحدثين . وقد ذهبنا هذا المذهب للأسباب التالية :

أ) ان من اللغات المقرضة في القديم ما يعتبر اليوم ميئًا ، مثل اللغة البربرية⁽²⁶¹⁾ واللغة السكرينية .

ب) عدم معرفتنا ببعض تلك اللغات مثل السريانية والعبرية والأرامية ولذلك فنحن قاصرون عن رسم المصطلحات المفترضة منها وفهم الأصول الأعجمية للمصطلحات المعرّبة في لغاتها الأصلية .

(261) هي لغة «منطقية» ولم تدخل بعد مرحلة الكتابة بالمعنى العلمي الدقيق . على أن بعض الباحثين المعاصرين – من البربر والمستشرقين خاصة – يحاولون احياء هذه اللغة بوضع قواعدها ودراسة مختلف مظاهرها . انظر خاصة : GALAND (L.), *Lingue et littérature berbères: vingt cinq ans d'études*, 1ère éd., Paris 1979, (207 pages)

وقد أورد فيه المؤلف ثبتا مفصلا لما كتب عن اللغة البربرية طيلة السنوات الخمس والعشرين الماضية وذكر فيه ما يزيد على 1500 نص .

ج) اتساب عدد كبير من المصطلحات المفترضة إلى لغات سامية: وخاصة السريانية والعبرية والأرامية. فهذه لغات سامية مثل العربية، ولذلك فنحن لا نعلم إلى أي درجة يمكن القول إنّ العربية قد افترضت من تلك اللغات. بل إن ما اعتبر مصطلحات مفترضة من تلك اللغات يبقى في رأينا جانبٌ كبيرٌ منه موضع شك ، إذ من الصعب جدًا في نظرنا البحثُ في حركة التبادل بين لغاتٍ تسمى إلى عائلة واحدة⁽²⁶²⁾ والانتهاء إلى نتائج يمكن الاطمئنان إليها.

يُضاف إلى ذلك أننا وجدنا عدداً كبيراً من المصطلحات التي ذكرت مراجعتنا أنها مفترضة من لغات سامية ، لكن تلك المصطلحات قد أصبحت مما يمكن تسميته «معرباً مشتركاً». ونعني بالمعرب المشترك المصطلحات والألفاظ التي افترضتها العربية منذ القديم ، فاستعملها العرب منذ عصور قديمة قد تكون سابقة لظهور الإسلام ، وظهرت في النصوص القديمة شرعاً ونثراً ثم استعملت فيما بعد في كتب الطب والصيدلة العربية فكانت مشتركةً بينها وبين غيرها من الكتابات ، فلم تكن - لذلك - كتب الطب والصيدلة مختصة بها. وهذا «المعرب المشترك» يختلف كثيراً عن «المعرب المحدث» الذي اختصت به كتب الطب والصيدلة العربية بعد أن دخل اللغة العربية مع حركة الترجمة والنقل في العصر العباسي أو بعد تلك الحركة نتيجة اختلاط العرب اختلاطاً أكبر واتصالهم اتصالاً أعمق بأمم ذات لغات وثقافات غير سامية ، مثل الفرس⁽²⁶³⁾ واليونان

(262) على أننا لا نصل إلى حد أن نعتبر اللغة العربية هي اللغة الأم للغات السامية مثلاً ترى الباحثة العراقية الدكتورة باكرة رفيق حلمي : انظر مثلاً بحثها : «لغات الجزيرة العربية : العربية أم اللغات السامية؟» في مجلة الجمع العلمي العراقي ، 24 (1974) ، ص ص 172-204 . «العربية أصل والערבية فرع» في نفس المجلة ، 26 (1975) ، ص ص 184-211 .

(263) لكن مصطلحات فارسية كثيرة أيضاً يمكن اعتبارها من «المعرب المشترك» لقدم اقتراضها واستعمالها في النصوص العربية قبل أن تستعمل في كتب الطب والصيدلة العربية. نذكر منها مثلاً مصطلح «اترج» (عدد 59 في معجمنا ، وقد ذكر في اللسان ، 316/1 ، مادة «اترج» ولم يشر إلى أنه مغرب) ، ومصطلح «ارجوان» (عدد 104 في معجمنا ، وقد ذكر في اللسان ، 1/1138-1139 ، مادة «رجا» ، وقد ذكر الاختلاف حول عجمته) - وانظر حول المصطلحات الفارسية المعرفة التي استعملت في الشعر الجاهلي وفي القرآن والحديث النبوى والشعر الأموي كتاب «المفصل» لصلاح الدين المنجد .

والرومان . ولقد فقدت «المعرّبات المشتركة» خصوصياتها باستعمالها مبكرًا في النصوص العربية وأدّجحت بذلك في المعجم العربي . ونذكر من تلك المعرّبات مثلاً مصطلح «آس»⁽²⁶⁴⁾ – وهو من السريانية – ومصطلح «أَثَل»⁽²⁶⁵⁾ – وهو من العبرية – ومصطلح «إِجَاص»⁽²⁶⁶⁾ – وهو من العبرية أيضًا . أما «المعرّبات الحديثة» فذات خصوصيات تميّزها عن تلك المعرّبات المشتركة ، وذلك ما جعلها – بدون شك – لا تدؤُنُ في معاجم اللغة العربية ، ونذكر من تلك المعرّبات مثلاً مصطلح «أَزَادَدَرَخْت»⁽²⁶⁷⁾ – وهو من الفارسية – ومصطلح «أَسْطِيرَاطِيقُوس»⁽²⁶⁸⁾ – وهو من اليونانية – ومصطلح «أَقْسِيَاقْشَن»⁽²⁶⁹⁾ – وهو من اليونانية أيضًا .

د) عدم أهمية بعض تلك اللغات بالنسبة إلى اللغة العربية في العصر الحديث . فلا شك أن السريانية والعبرية – بل وحتى الفارسية – فضلاً عن اللغات التي تعتبر ميتة ، لا تمثل أي أهمية بالنسبة إلى اللغة العربية اليوم في مجال نقل المصطلحات العلمية الأعجمية الحديثة إليها ، وذلك خلافاً لما تمثله اللغتان اليونانية واللاتينية من أهمية باعتبارهما الأصل – في غالب الأحيان – للغات الأوروبية الحديثة التي يكثر منها النقل والاقراظ اليوم⁽²⁷⁰⁾ .

264) انظر المادة عدد 20 في معجمنا ، وقد ذكر «الآس» صاحب اللسان ، ١/١٣٠ (مادة أوس) ، وقد اشار الى أنه دخيل «غير أن العرب قد تكلمت به وجاء في الشعر الفصيح» .

265) انظر المادة عدد 76 في معجمنا ، وقد ذكر «الاثل» صاحب اللسان ، ١/٢١-٢٢ (مادة أثل) ، ولم يشر الى أنه معرب ، واوردته في شعر .

266) انظر المادة عدد 82 في معجمنا ، وقد ذكر «الاجاص» صاحب اللسان ، ١/٢٥ (مادة أجاص) وذكر انه دخيل واوردته في شعر .

267) انظر المادة عدد 127 في معجمنا .

268) انظر المادة عدد ١٥٧.

269) انظر المادة عدد ٢٣٨ .

270) نكتفي بالإشارة هنا الى ظاهرة «الصدور والكواسع» اليونانية التي يرى مصطفى الشهابي ان العلم بها ضروري لتأقلم العلوم في العصر الحديث . انظر: الشهابي : المصطلحات العلمية من ص ٩٤-٩٦ .

6 - 5 قد سعينا إلى إثبات الأصول اللغوية (étymons) للمصطلحات المفترضة المتضمنة في معجمنا ، مع التدقير في ذلك ما وسعتنا الدقة . وقد حاولنا ألا نهمل أيًّا مصطلح مما اعتبرناه أَعْجَمِيًّا . على أن قضية الأصول الأعجمية للمصطلحات المفترضة قضية شائكة وعويصة جدًا تعود بنا إلى قضايا علم اللغة التاريخي وعلم اللغة المقارن ، وهي تؤدي بالتالي إلى وضع قضايا خارجة عن اللغة أحيانًا تتجاوز نطاق عملنا هذا . إلَّا أنَّ هناك بعض المشاكل قد اعترضتنا - سواء بالنسبة إلى القدماء أو المحدثين - نرى أن لا بدَّ من عرضها :

1) اعترضتنا بالنسبة إلى القدماء مشكلة الاختلاف في أصول مصطلحات كثيرة بين مراجعتنا . فقد لاحظنا أثناء بحثنا في أصول مصطلحاتنا الأَعْجَمِيَّة اختلافًا كبيرًا بين الباحثين المعاصرين في إثبات ما يعتبرونه أَصْوَلًا أَعْجَمِيَّة للمصطلحات المفترضة . وهذا الاختلاف طبيعي جدًا لولا ما لاحظناه من ميل عند بعض الباحثين إلى تغليب الأهواء الخاصة والانطلاق منطلقات مذهبية في أبحاثهم لا علاقة لها بالموضوعية العلمية والتجرُّد في البحث . وقد تبيَّنا أثناء بحثنا تزعُّجَتْ غالبيَّتُهم :

أ) ترجمة شعرية فارسية لمسنها عند المطران أدي شير الكلداني في مؤلفه «كتاب الألفاظ الفارسية المعرفة» . وهذه الترجمة تظهر عنده ابتداءً من مقدمة الكتاب حيث حكم على ظاهرة الاقتراف في العربية حكمًا أخلاقيًّا فقال : «واعلم ان العرب قد أبقوا الألفاظَ الأَعْجَمِيَّة على صورتها الأصلية ، وبعضها غيرها قليلاً وأكثرها صحفوها أقبح تصحيف»⁽²⁷¹⁾ . وقد نتج عن هذا الموقف تعسف كبير - مُشِيطٌ أحيانًا - في حدبه عن أصول الألفاظ ومصطلحات كثيرة اعتبارها فارسية بحد ذاتها وجود ما يشبهها من الألفاظ والمصطلحات في اللغة الفارسية بينما هي في الحقيقة يونانية⁽²⁷²⁾ أو بربرية⁽²⁷³⁾ أو

(271) أدي شير ، ص 3.

(272) انظر عنده مثلاً مصطلحي «باباري» (ص 14) و«نافسيا» (ص 36) ، وانظر هاتين المادتين في معجمنا ، عدد 395 و 630.

(273) انظر عنده مثلاً مصطلحي «ارغيس» (ص 9) و«ترفاس» (ص 35) ، وانظر هاتين المادتين في معجمنا عدد 12 و 648.

لاتينية⁽²⁷⁴⁾ أو عربية مخصوصاً⁽²⁷⁵⁾.

ب) ترَّعَة لاتينية إسبانية لا تخلي من تعصُّب هي أيضاً قد ظهرت كردة فعل على تأثير الحضارة واللغة العربيتين في اللغة والحضارة الإسبانيتين خاصة والأوروبيتين عامة⁽²⁷⁶⁾. وقد تجلَّت هذه الترَّعَة في «الميل الشديد لنسبة كل ما يمكن نسبته إلى أصول لاتينية»⁽²⁷⁷⁾. وقد نتج عن هذه الترَّعَة آراء تعسفية حول صلة بعض المصطلحات العربية باللغة اللاتينية⁽²⁷⁸⁾. بل إن التعصُّب المذهلي قد دفع ببعض الباحثين في علاقة اللغة العربية باللغة اللاتينية إلى التعسُّف في ظاهرة لغووية أخرى هي ما سماه العلماء الأندلسيون بـ«عجمية الأندلس». فقد ألحَّ هؤلاء الباحثون على أن «عجمية الأندلس» هي اللغة الإسبانية نفسها وليس اللغة اللاتينية⁽²⁷⁹⁾. وقد نتج عن ذلك أن اعتبرت المصطلحات كثيرةً لاتينيةً خالصةً بمصطلحاتِ إسبانية.

وقد نتج عن هذا التعسُّف في إثبات الاقتراض اللغوي من الفارسية واللاتينية - بل من السريانية واليونانية أحياناً - تزييد في عدد المصطلحات والألفاظ المفترضة في اللغة العربية. ونحن لو صدقنا مراجعتنا التي اعتمدناها في البحث عن أصول المصطلحات الطبية والصيدلية العربية وأخذنا بكل ما قالت لا اعتبرنا ما يزيد على ثلاثة أرباع المصطلحات المفترضة في مصادrnنا القديمة معرفة مفترضة.

(274) انظر عنده مثلاً مصطلح «بوتانية» (ص 31)، وانظر هذه المادة في معجمنا عدد 581.

(275) انظر عنده مثلاً مصطلح «زنجبيل» (ص 80) وانظر مناقشتنا لأصل هذا المصطلح في المادة عدد 1002 في معجمنا.

(276) انظر حول تأثير اللغة العربية في اللغتين الإسبانية والبرتغالية كتاب R. Dozy, *Glossaire des mots espagnols et portugais dérivés de l'Arabe*.

(277) ج-ب. ترند (J.-B. Trend) : *تراث الاسلام* (ط 1)، ص 16.

(278) نذكر من ذلك مثلاً مصطلح «اسفارية» الذي اعتبره دوزي (Gl. Esp., p. 224) وكولان (Étym. Mag., n° 72) ومايرهوف في ترجمة «الشرح» (عدد 73) لاتيني الأصل بينما هو عربي: انظر مناقشتنا لذلك في معجمنا، مادة «جزر بستاني»، عدد 717.

(279) كما قد أثرنا هذه المسألة وناقشتها في كتابنا «العرب الصوتي»، ص ص 65-67، وسنعود إليها بالبحث والنقاش في الفصل الأول من القسم الأول في هذا العمل.

وممّا زاد الأمر تعقيداً بالنسبة إلينا وجود ظاهرة أخرى للاختلاف فيها نتيجة المواقف المذهبية أثر كبير ، ونعني بها ظاهرة المصطلحات التي افترضتها العربية من لغة أمّ عن طريق لغة أخرى وسيطة مثل المصطلحات اليونانية التي افترضتها العربية عن طريق اللغة الفارسية ولللغة السريانية ، أو من السنسكريتية عن طريق اللغة الفارسية . على أنَّ الوساطة التي تشير مشكلاً بالنسبة إلينا هي وساطة اللغة الفارسية بين اليونانية والعربية ، فقد وجدنا في بعض مراجعنا - وخاصة عند أدي شير - مصطلحات كثيرة يونانية طيبة وصيدلية قيل أنها دخلت العربية عن طريق الفارسية ، بينما ذكرت مراجع أخرى أنها دخلت العربية من اليونانية مباشرة .

وقد وقفنا من هذه الاختلافات جميعاً موقفاً محدداً . وذلك أننا :

أ) لم نقبل كل ما قاله مراجعنا حول أصول المصطلحات المقترضة ولم نأخذ به أبداً تاماً ، بل نقدنا ما أمكننا نقدُه ورجحنا الرأي الذي اعتبرناه صائباً فأخذنا به . لكننا حينما يشتبه علينا الأمر ويتعصّي علينا تبيّن الصواب ثبت مختلف الأصول المقترضة جميعها .

ب) أهلنا عدداً غير قليل من المصطلحات التي انفرد أدي شير بذكر عجمتها وصلتها باللغة الفارسية ولم تذهب معه فيها بقية المراجع أو لم تثبت لدينا صحة رأيه فيها⁽²⁸⁰⁾ .
ج) اعتبرنا وساطة اللغة الفارسية بين اليونانية والعربية واهية ضعيفة في أغلب الحالات إلا فيما اتفقت عليه مراجعنا - أو بعضها - من المصطلحات . ومنطلقنا في ذلك أن المصطلحات الطيبة والصيدلية اليونانية لم تدخل العربية عن طريق اللغة الفارسية بل دخلت من اليونانية مباشرة أو عن طريق اللغة السريانية أحياناً . ومنطلقنا هذا تؤيده الظروف التاريخية ؛ ذلك أن ترجمة الآثار اليونانية الطيبة والصيدلية إلى العربية لم تقع

(280) وقد أهلنا كذلك عدداً آخر من المصطلحات السريانية التي انفرد بذكرها الأب رفائيل البوسي في كتابه «غرائب اللغة العربية» وعددًا من المصطلحات اليونانية التي انفرد بذكرها الأب انساس الكرملي في بحثه حول «الكلم اليونانية في اللغة العربية» لما بدا لنا في آرائه من تصف.

- حسب علمنا - عن طريق اللغة الفارسية بل عن طريق اللغة اليونانية مباشرة أو عن طريق اللغة السريانية أحياناً⁽²⁸¹⁾.

على أن بعض المصطلحات مما أقرنا بعجزته قد استعصى علينا وجود أصول له ، فيقي لدينا بمحضه ، وقد اكتفينا في معجمينا بإثبات تلك المصطلحات ملحقة بعلامة استفهام .

2) أما بالنسبة إلى المحدثين فالقضية أقل تعقيداً . ذلك أن مترجمي معجم كليرفييل ينقلون من اللغة الفرنسية مباشرة . وهم قد سعوا جهدهم إلى تجنب الاقتران اللغوي . فقد ذكروا في مقدمة معجمهم : « ولم نعمد إلى التعرّب جهداً ، للعلم ان استعمال آية الكلمة عربية قريبة من ذلك المعنى أفضل وأسهل لفهم معناها ووعيها من الكلمة العربية »⁽²⁸²⁾ . ولكنهم - مع ذلك - قد أبقوا مصطلحات كثيرة - وخاصة في الكيمياء - على حالتها واكتفوا بتعرّيبها . وتلك المصطلحات العربية - في هذا المعجم - لا تخلو هي أيضاً في الحقيقة من الإشكال :

أ) فعدد كبير من تلك المصطلحات ليس فرنسية محضاً ، بل هو مفترض أيضاً في اللغة الفرنسية وخاصة من اللغتين الإنكليزية والاسبانية . فهي مصطلحات فرنسية من حيث الاستعمال لكنها مفترضة . ولذلك بحثنا عن أصولها الأولى - الإنكليزية أو الإسبانية مثلاً - وأثبتناها في معجمنا واعتبرنا المصطلحات العربية بها مفترضة من تلك اللغات الأصول وليس من اللغة الفرنسية .

ب) وجدنا أيضاً عدداً كبيراً آخر من المصطلحات ذات إشكال لاتينية وخاصة منها ما انتهى باللاحقة *ium* ، ولكن صلة هذه المصطلحات باللغة اللاتينية من حيث الأصل منعدمة ، لأنها مصطلحات حديثة أخذت في الفرنسية - أو غيرها من اللغات الأوروبية - في العصر الحديث . ونذكر من تلك المصطلحات مثلاً مصطلح

(281) وانطلاقاً من ذلك فانت لا تستبعد أن تكون مصطلحات يونانية كثيرة قد دخلت اللغة الفارسية عن طريق اللغة العربية بعد ترجمة الكتب اليونانية إليها .

(282) معجم المصطلحات الطبية : ص (أ) .

«potassium»⁽²⁸³⁾، فهو في شكله لاتيني لكنه في الأصل مصطلح انكليزي علمي أحدث في القرن التاسع عشر. فهذا النوع من المصطلحات – إذن – يمثل المصطلحات الحديثة رغم صلتها باللاتينية في شكلها ، قد وضعها الاختصاصيون أو الجامع العلمية وكونوها من أصول حديثة وسابقة أو لواحق لاتينية . وقد اعتبرنا في معجمينا هذه المصطلحات الحديثة لأن استعمالها ناشئ عن الاستعمال الحديث في اللغات الحديثة . على أننا سعينا جهدنا إلى ذكر الأصول الحديثة أيضاً لتلك المصطلحات ، إذ أن بعضها ليس فرنسياً مخصوصاً بل هو مفترض من الانكليزية أو غيرها.

ج) إلا أن مترجمي معجم كليرفييل قد يترجمون أحياناً المصطلحات الأعجمية الأوروبية الحديثة بمصطلحات معرفة قديمة ، ونذكر من ذلك مثلاً مصطلح «اسطوانة»⁽²⁸⁴⁾ الذي ترجموا به مصطلح «cylindre» الفرنسي . كما أنهم في أحيان كثيرة يأخذون من التراث القديم في ترجمة مصطلحات المواليد الثلاثة ، وقد يأخذون من التراث مصطلحات مفترضة منذ القديم ، مثل ترجمتهم مصطلح «casse»⁽²⁸⁵⁾ الفرنسي بمصطلح «خيار شبر»⁽²⁸⁵⁾ وهو مصطلح فارسي مفترض منذ القديم . وقد سعينا في كلتا هاتين الحالتين إلى ذكر الأصول الأعجمية القديمة للمصطلحات المفترضة .

6 - 6 قد أثارت أمامنا قضية أصول المصطلحات الأعجمية المفترضة قضية أخرى ، هي طريقة رسم الأصوات الأعجمية الأصلية للمصطلحات المفترضة . فاللغات التي تم منها الاقتراض عديدة ولكل واحدة منها نظامها الصوتي الخاص . وسعينا منا إلى الدقة رغبنا في أن نرسم المصطلحات الأعجمية الأصول كما ترسم في لغاتها الأصلية . ولكن ذلك قد تعذر علينا لأسباب ثلاثة مهمة :

- 1) عدم معرفتنا بكل تلك اللغات وبنظمها الصوتية .
- 2) عدم اهتماماً بحثنا في جوانب المصطلح المفترض التي اهتممنا بها إلا بأربع لغات رأيناها أهم من غيرها وهي اليونانية والفارسية واللاتينية والفرنسية .

283) انظر في معجمنا المادة عدد 569.

284) انظر معجمنا ، المادة عدد 151 ،

285) انظر معجمنا ، المادة عدد 851 .

3) ضيق نطاق عملنا التواضع عن حصر النظم الصوتية لكل اللغات التي تم منها الاقتراض.

وقد رأينا - لذلك - أن نكتفي برسم أصول اللغات الأربع التي نهم بها فقط حسب نظمها الصوتية الأصلية. أما بقية اللغات فقد رسمنا أصولها بأحرف لاتينية ، كما قدمتها لنا مراجعتنا . فالمصطلحات البربرية والسريانية والعبرية أو غيرها من المصطلحات المستمية إلى اللغات التي لا تمثل أهمية بالنسبة إلينا في بحثنا قد أثبتناها - إذن - في معجمينا كما ضبطتها مراجعتنا ، وليس لنا رأي في وجوه الصحة أو الخطأ في رسماها.

ونتيجة لذلك فإن نظماً صوتية ثلاثة تتبع في رسم أصول المصطلحات الأعجمية ، وهي اليوناني والفارسي واللاتيني الذي يشمل أيضاً ما تفرع عن اللغة اللاتينية من لغات أوروبية حديثة . على إننا سلحق بالمصطلحات اليونانية الأصول المرسومة بأحرف يونانية رسماها بالأحرف اللاتينية زيادة في تسهيل قراءتها . أما المصطلحات الفارسية فسرسها بالأحرف الفارسية فقط لتشابه صور الحروف الفارسية والحرف العربية واتفاق اللغتين في نطق الحروف المشتركة بينهما ، ما عدا حروفا فارسية أربعة هي الإاء الفارسية التي تنطق مثل حرف «P» اللاتيني ، وحرف «ج» الذي ينطق «ش» (sh) وحرف «ز» الذي ينطق «دج» (dj) وحرف «ڭ» الذي ينطق قافا عربية ، مثل حرف الجيم في اللهجة المصرية .

أما الحروف اليونانية فيكون رسمها بالأحرف اللاتينية بالطريقة التالية :

	الحروف اليونانية	رسمها بالحروف اللاتينية	أسماها في اللاتينية	أسماها في العربية	
1	A	α	alpha	ألفا	1
2	B	β	bêta	بيتا	2
3	Γ	γ	gamma	غاما	3
4	Δ	δ	delta	دلتا	4
5	E	ε	epsilon	إبسيلون	5
6	Z	ζ	dzêta	ذريتا	6
7	H	η	êta	إيتا	7
8	Θ	θ	thêta	ثيتا	8
9	I	ι	iota	يوتا	9
10	Κ	κ	kappa	كپا	10
11	Λ	λ	lambda	لمندا	11
12	M	μ	mu	مو	12
13	N	ν	nu	نو	13
14	Ξ	ξ	ksi	كسي	14
15	O	ο	omicron	أوميكرون	15
16	Π	π	pi	بي	16
17	R	ρ	rhô	رو	17
18	Σ	σ σ	sigma	سيفما	18
19	T	τ	tau	تو	19
20	Τ	υ	upsilon	أوبيلون	20
21	Φ	φ	phi	في	21
22	X	χ	khi	خجي	22
23	Ψ	ψ	psi	بجي	23
24	Ω	ω	ômega	أو ميغا	24

6-7 الاحالات : تضمنت مواد معجمنا نوعين من الاحالات : أولها خاص بالمصادر التي اعتمدناها وثانيها بالمراجعة .

1) الاحالات الى المصادر : قد اعتمدنا مصادرنا القديمة في نصين اثنين لكل واحد منها : هما الترجمة الاعجمية والنص العربي . فقد اعتمدنا «منتخب جامع المفردات للغافقي» في ترجمته الانجليزية وفي نصه العربي ، وقد قام بترجمته وتحقيق نصه العربي معًا عالمان هما مايرهوف M. Meyerhof وجورج صبحي . واعتمدنا ابن البيطار - في كتاب «الجامع» - في ترجمته الفرنسية التي وضعها له في القرن الماضي الطبيب المستشرق الفرنسي لوسيان لكلرك L. Leclerc وفي نصه العربي الذي طبع في بولاق (بمصر) سنة 1291هـ / 1874م ، كما اعتمدنا «كشف الرموز» للجزائري في ترجمته الفرنسية التي وضعها له لكلرك أيضا - مترجم ابن البيطار - وفي نصه العربي المطبوع في الجزائر سنة 1335هـ / 1916م . ولكن اعتمادنا للترجمات الاعجمية لمصادرنا يختلف من حيث الغرض عن اعتمادنا لنصوصها العربية : فقد اعتمدنا الترجمات - وخاصة بالنسبة الى ابن البيطار والجزائري - في رسم مصطلحاتنا الاعجمية الداخل ، أما النصوص العربية فقد اعتمدناها في ذكر التعريفات التي أوردتها مؤلفونا للمصطلحات عندهم . وقد دفعنا الى هذا الاختيار ما أمثللت به طبعنا كتاب «الجامع» لابن البيطار و«كشف الرموز» للجزائري العربيان من التصحيح والتحريف وخاصة في رسم المصطلحات الاعجمية فيها ، وما امتازت به ترجمتها الفرنسية من دقة في تحديد المصطلحات وضبطها في قراءتها ورسمها . الا أننا مضطرون الى اعتماد النصين العربين لكتابين في ذكر التعريفات ، اذ لا يمكن لنا أن نوردتها بغير العربية ما دام النص العربي متوفرا .

وقد نتج عن هذه الا زدواجية في اعتماد المصادر ازدواجية أخرى في الاحالات إليها ضمن مواد معجمنا . فقد احلنا عند ذكر مصدر المصطلح إلى موضع المصطلح من الترجمة الفرنسية بالنسبة الى ابن البيطار والجزائري ، والترجمة الانجليزية بالنسبة الى الغافقي ، وأحلنا في التعريفات الى الموضع التي وردت فيها في نصوص مؤلفينا العربية . على أنه لا بد من ملاحظة ان الاحالتين تختلفان في مظهر آخر . فالاحالات الى الترجمات الاعجمية لا تعيد الى الجزء او الصفحة ، بل الى رقم المصطلح حسب عدده التسليلي .

في متن الترجمة . فقد اتفقت الترجمات الثلاث لمصادرنا القديمة في ايراد المصطلحات المدخل مرتبة ترتيبا عدديا متسلسلا ، وقد رأينا ان الاحالة الى تلك الارقام ايسرا من الاحالة الى أرقام الأجزاء والصفحات . أما النصوص العربية فقد احلنا الى رقم الجزء والصفحة منها ، لأنها - ما عدا الغافقي - خالية من الترتيب العددي .

ونورد بهذه الطريقة في الإحالات مثال مادة «آس» (عدد 21) في معجمنا . فقد ذكرنا في الإحالات الى مصادر المصطلح «الغافقي» ، 9 ، ابن البيطار 69 ، الجزائري 11 : أي ان مصطلح «آس» ورد عدد 9 في منتخب جامع المفردات للغافقي في ترجمته الانجليزية ، وعدد 69 في ترجمة كتاب الجامع الفرنسي لابن البيطار ، وعدد 11 في ترجمة «كشف الرموز» الفرنسي للجزائري ، ثم أحيل بعد التعريفات الى «منتخب» ، ص 17 ثم الى «الجامع» ، 27/1 ، ثم الى «كشف» ، ص 16 . وهذه الإحالات الثلاث تعيد الى مواضع التعريفات في نصوص مؤلفينا العربية الثلاثة

أما بالنسبة الى معجم كليرفيل فالإحالات إليه موحدة . فقد اكتفينا عند الاحالة إليه بالإشارة الى رقم المصطلح المدخل فيه حسب تسليله العددي . ولم نجعل إلى عدد الصفحة فيه لأن المعجم نفسه خال من التعريف اللغوي أو العلمي ، بل اكتفي في ترجمة المصطلحات الأعجمية .

2) أما النوع الثاني من الاحالات فهو ما يرد في آخر كل مادة في معجمنا ، وهو يمثل الحالات إلى المراجع التي اعتمدناها في اثبات الأصل الأعجمي للمصطلح المفترض الذي أوردناه مدخلًا . وقد عمدنا إلى اختصار عناوين تلك المراجع حسب ما نبهنا إليه في قائمة مصادر بحثنا ومراجعه في بداية هذا العمل ، وإلى إيرادها مرتبة ترتيبا تاريخيا حسب تاريخ صدور المرجع في طبعته الأولى بالنسبة إلى المراجع الحديثة ، أو سنة وفاة المؤلف بالنسبة إلى المراجع القديمة .

6 - 8 طريفتنا في ضبط المصطلحات ومعالجة النصوص المثبتة في التعريفات :

1) قد أثارت أمامنا ازدواجية اعتقاد المصادر قضية مهمة هي قضية الاختلافات في المصدر الواحد بين نصيه العربي وترجمته الأعجمية ، وخصوصا في كتاب «الجامع» لابن البيطار وكتاب «كشف الرموز» لعبد الرزاق الجزائري . فقد لاحظنا ان الاختلافات

كثيرة بين نصيئماً العربين وترجمتهما الفرنسيتين ، والاختلافات موجودة خاصة في رسم المصطلحات سواء في ذلك الأعجمي منها - والاختلاف فيها أكبر - أو العربي ، وقد سعينا إلى أن يكون عملنا في الأخذ بتلك المصطلحات علمياً دقيقاً ، فأشرنا في التعاليف - على مواد المعجم - إلى تلك الاختلافات ورجحنا الرسم الذي نراه أصوب . وقد فضلنا في الغالب ما ذهبت إليه ترجمتا الكتابين الفرنسيان على ما ورد في نصيئماً العربين . كما اتنا قد صوّبنا أحياناً ما اعتبرناه خطأ - سواء في النص العربي أو في ترجمته - في نصيئي الغافقي وابن البيطار اعتماداً على بعض النصوص المخطوطة للمؤلفين نفسيهما أو لغيرهما مما توفر لدينا : وخاصة الجزء الأول من كتاب «الأدوية المفردة» للغافقي - وهذا الكتاب هو الذي انتخبه ابن العربي - وكتاب «تفسير كتاب دیاسقوریدوس» لابن البيطار ومحفوظة «المقالات الخمس» لدیوسقیریدیس .

2) تبيّنا من المقارنة بين الغافقي وابن البيطار ان الاثنين ينقلان في الغالب من مصادر واحدة ، وخاصة من «المقالات الخمس» لدیوسقیریدیس . ولذلك فان نفس التعريف للمصطلح الواحد يرد أحياناً كثيرة عند الاثنين ، وقد يكون التطابق بينهما في الغالب كلّياً . وفي مثل هذه الحالات تجنبنا التكرار فلم نورد تعريفهما معاً في المصطلح الواحد الذي يشتراكان فيه بل اكتفينا بذكر تعريف أحدهما والإشارة بالنسبة إلى الثاني إلى انه قد أورد نفس التعريف الذي أورده الأول . مثال ذلك ما نجده في مادة «آس» (عدد 21 في معجمنا) : فقد اعتمد الغافقي وابن البيطار في تعريفهما أبا حنيفة الدينوري ، فأوردنا تعريف الغافقي له مستندًا إلى أبي حنيفة ثم اكتفينا مع ابن البيطار بالإشارة إلى انه قد أورد نفس التعريف الذي أورده الغافقي .

3) إلا أن الغافقي وابن البيطار كما يتفقان فقد يختلفان أيضاً في ذكر نفس التعريف . والاختلاف بينهما ناشئ عن أن المصدر الذي نعتمد له الغافقي في بحثنا ليس كتاب الغافقي - «الأدوية المفردة» - نفسه بل «المتّخّب» الذي وضعه له ابن العربي ، فهو اذن اختصار لكتاب الغافقي الأصلي . وقد نتج عن ذلك ان النص الواحد الذي ينقله الغافقي وابن البيطار من مصدر واحد - من دیوسقیریدیس مثلاً - يرد عند ابن البيطار كاملاً بينما يرد في متّخّب كتاب الغافقي مختصراً . وفي مثل هذه الحالات سعينا إلى اتمام نص الغافقي في

المتتسب من كتاب «الجامع» لابن البيطار أو من كتاب «الأدوية المفردة» - الأصل المخطوط - للغافقي نفسه ، مع وضع المضاف إلى النص بين معرفتين [] والتبيه في التعاليل إلى أنه مضاف إلى المصدر الذي أضيف منه . وقد دفعنا إلى إثبات المنقوص في متتسب كتاب الغافقي ما ذكرناه منذ قليل حول عدم تكرار التعريف الواحد إذا ورد عند الغافقي وابن البيطار معاً .

4) والحقيقة أن ظاهرة اسناد الأقوال إلى أصحابها عند الغافقي وابن البيطار تمثل مظهراً ايجابياً عندهما ، وهو اتصافهما بأمانة علمية كبيرة . فقد لاحظنا انهما يذكرون دائمًا المصادر التي ينقلان منها - دون أن يكتفيا بالنقل بل سجلاً أيضاً ملاحظاتهما الشخصية وانتقدا ما اعتبراه خطأ في مصادرهما - ، وهما في ذلك يختلفان اختلافاً كبيراً عن كثريين غيرهما ممن ألفوا في الطب والصيدلة ، مثل ابن سينا في كتاب «القانون» أو داود الأنطاكي في كتاب «الذكرة» أو عبد الرزاق الجزايري في «كشف الرموز» . فهو لا يكتفون بتلخيص آراء غيرهم ممن سبقوهم من المؤلفين . أما الغافقي وابن البيطار فقد نسبا كل رأي أو قول ليس لهما إلى صاحبه . وقد احترمنا بدورنا طريقتهما في إيراد الأقوال مستندة إلى أصحابها ، فحافظنا على طريقة الاسناد عندهما وذكرنا في التعريفات المؤلفين الذين أخذوا منهم ووضعنا أسماءهم بين قوسين () . فعند النظر في مادة «آل السن» مثلاً (عدد 2 في معجمنا) نلاحظ أن التعريف فيها قد ابتدأ بقول غير منسوب وذلك يعني انه لابن البيطار نفسه . ثم تواصل التعريف في فقرة منسوبة إلى (ديسقوريدوس) الذي وضع اسمه بين قوسين ، وذلك يعني ان ابن البيطار قد نقل تلك الفقرة في كتابه «الجامع» من ديسبقوريديس . إلا أنها - زيادةً ملائمة في الدقة - لم نكتف بذكر أسماء المؤلفين المنقول منهم بل حاولنا - ما وسعنا ذلك - التعريف بهم والترجمة لهم في التعاليل .

5) على أن الغافقي وابن البيطار لا يكتفيان في نقوذهما من المصادر القدية بنقل الصفات العلمية الخاصة بالمواليد الثلاثة بل ينقلان أيضاً ما يتصل بخصائصها الطبية والعلاجية . وهذه الطريقة في الجمع بين الخصائص العلمية المخصوص والخصوص الطبية العلاجية أثناء الحديث عن الأدوية المفردة كانت غالبة على كتب الطب والصيدلة

العربية القديمة. ولذلك فنحن نجدنا عند عبد الرزاق الجزايري أيضاً في «كشف الرموز». لكن الذي يهمّنا من مصادرنا الثلاثة المعتمدة في بحثنا هو الجانب العلمي للبحث في التعريف، إضافة إلى الجانب اللغوي. فنحن لا تعنينا الخصائص الطبية والعلاجية للأدوية المفردة بل تعنينا الأدوية ذاتها باعتبارها مصطلحاتٍ علمية. لذلك فإننا فيما أثبتناه من تعرّيفات لتلك المصطلحات مما أخذناه من مؤلفينا الثلاثة قد اقتصرنا على الجانب العلمي فحسب، فلم نورد إلا ما اتصل بالحوائب اللغوية أو العلمية.

إلا أنَّ مؤلفينا قد يكتفون أحياناً بذكر خصائص الدواء المفرد الطبية والعلاجية ولا يوردون تعريفاً علمياً، وخاصة في الأدوية المفردة المتصلة بالحيوان. وفي مثل هذه الحالة نكتفي بدورنا في التعريف بذكر أنَّ المصطلح لم يُعرف. كما أنهم – وخاصة الغافقي وابن البيطار – قد يتتحدثون في مادة واحدة – وخاصة في المواد النباتية – عن أكثر من صنف (variété) نباتي واحد لنوع (espèce) واحد من النبات: نذكر من ذلك مثلاً مادة «فودنج» (عدد 1488 في معجمنا)، فقد تحدث فيها ابن البيطار عن ثلاثة أصناف من الفودنج هي البريّ والجبلّي والنهرّي. ونذكر أيضاً مادة «كرفس» (عدد 1676 في معجمنا) التي تحدث فيها ابن البيطار عن ستة أصناف من الكرفس هي البستاني والأجامي والجبلّي والصخري والمشرقي والقبرسي، وحديثه عنها جميعاً يعني أنه أورد تعريفاً لكل صنف منها. فتفريع الحديث عن أصناف نوع نباتي واحد يعني إذن تفريع التعرّيفات إذ ان لكل صنف من النوع المتحدث عنه تعريفه الخاص. وفي مثل هذه الحالات أوردنا – في التعريف – مختلف التعرّيفات أيضاً.

6 - 9 عناصر المادة المعجمية ورموزها في معجمنا :

كل مادة في معجمنا تتكون من عناصر قارة، يمكن أن تكون منها جذابة مستقلة لكل مادة، وعناصر الجذابة هي :

- 1) المصطلح المدخل ، وقد وضعنا لكل مصطلح رقمًا حسب تسليله العددي في المعجم . وعدد مصطلحاتنا - في معجمنا كله - 2025 مصطلحاً ، إلا أن من هذه المصطلحات ما هو مفرد ومنها ما هو مركب . فالمراد منها مثل مصطلح «آاطرييلال»

(عدد ١ في المعجم) والمركب مثل «دهن الآس» (عدد ٢٩ في المعجم) و«الومني بوطاسي» (عدد ٣٥ في المعجم). فإذا كان المصطلح مركبًا من جزئين أحدهما أعجمي والآخر عربي اكتفينا بإيراد الجزء الأعجمي من المصطلح في الحرف المواقف له، فمثلاً قد أوردناه في حرف الألف ورسمناه «آس (دهن آس)» ولم نورده في حرف الدال لأن «آس» فيه هو الأعجمي. أما إذا كان المصطلح مركبًا من جزئين أعجميين فاننا نورده في موضعين اثنين في الحرفين المرافقين لكل واحد من جزئيه ، مثل ذلك مصطلح «الومني بوطاسي» ، فقد أوردناه في حرف الألف ورسمناه تامًا كما هو ، ثم أوردناه في حرف الباء ورسمناه «بوطاسي (الومني)» ، ولكننا في موضعه الثاني نكتفي برسمه والإحالـة إلى الموضع الأول الذي رسم فيه حيث يوجد التعريف الكامل به.

٢) الأصل الأعجمي للمصطلح : ونذكر فيه الأصل الأعجمي للمصطلح (étymon) كما هو ، ورسمه بأحرفه الأعجمية الأصلية إذا كان يونانيًا أو فارسيًا أو لاتينيًا أو من لغة مشتقة من اللاتينية أي إذا كان من غير هذه اللغات فاننا نكتفي برسمه بأحرف لاتينية حسب ما أثبتته مراجعنا.

٣) اللغة المفترض منها المصطلح المدخل .

٤) المصدرُ - أو المصادرُ - الذي ورد فيه ذلك المصطلح : أي «المتخب» لكتاب الغافي أو «الجامع» لابن البيطار أو «الكشف» للجزائري أو معجم كليرفيل .

٥) التعريف العلمي للمصطلح كما ورد في مصادرنا المعتمدة .

٦) المراجع التي اعتمدناها لاثبات عجمة المصطلح المدخل وأصله الأعجمي .

٧) ترجمة المصطلح العربية إذا كان قد ورد مترجماً في أحد مصادرنا القديمة .

٨) ملاحظاتنا الشخصية حول المادة : ونسجل فيها - في الغالب - الاختلاف في الأصل الأعجمي للمصطلح بين مراجعنا ، و موقفنا الخاص مما اختلف فيه ، أو إحالـة إلى مادة أخرى سابقة أو لاحقة ذات صلة بالمادة المعجمية المقدمة .

وقد رمنا إلى كـل هذه العناصر - ما عدا الأول ، أي المصطلح المدخل - بالرموز

التالية :

- (-) رمز الأصل الأعجمي للمصطلح .
- (X) رمز اللغة المفترض منها المصطلح .
- (+) رمز المصدر الذي ورد فيه المصطلح .
- (:) رمز التعريف .
- (=) رمز المراجع .
- (•) رمز ترجمة المصطلح في مصادرنا .
- (٪) رمز الملاحظات .

يُضاف إلى هذه الرموز رمز آخر يرد ملحقاً بالمصطلحات المداخل التي ترد ضمن التعريفات وهو (°)، في مادة «آاطريال» (عدد 1 في معجمنا) مثلاً توجد ثلاثة مصطلحات ملتحقة بها علامة (°)، وهي «جزر» و«شبّ» و«مقدونس»، فهذه المصطلحات الثلاثة الملتحقة بها تلك العلامة هي مصطلحات مداخل في معجمنا، توجد في مواضعها منه.



مركز البحوث لศึกة العربية والتراث

7 - المشاكل المعترضة :

لقد اعرضتنا - أثناء قيامنا بهذا العمل - مشاكل عديدة ، أهمها مشاكل منهجية متصلة أساساً بطبيعة مصادرنا :

7-1 وأهم تلك المشاكل المنهجية مشكلة الأصوات ، أو مشكلة «المنطق والمكتوب». فنحن لا نجد في مصادرنا الصوت الأعجمي كما هو في لغته الأصلية ، لأنه وصلنا في نصوص قديمة - بالنسبة إلى مصادرنا القديمة - مكتوبة ، والمكتوب لا يمكن له أن ينقل المقول أو المنطق كما هو في حد ذاته. ولذلك لا يمكن لنا استعادة الفونولوجية الحقيقية للغات المفترض منها ، خاصة أن بعض علمائنا قد اهتموا باللهجات فلم يشتبوا في كلام ما وجدوا في مصادرهم فقط بل سجلوا أيضاً ما سمعوه في الأماكن التي عاشوا فيها ، وخاصة ابن البيطار الذي اعتمد كثيراً على المنطق والمقول في كتابه

«الجامع»⁽²⁸⁶⁾. وقد أكَّد على ذلك بنفسه في مقدمة كتابه بقوله «وذكرت كثيراً منها (أي النباتات) بما يُعرف به في الاماكن التي تُنْسَبُ إليها الأدوية المسطورة كالألفاظ البربرية واللاتينية وهي عجمية الأندلس»⁽²⁸⁷⁾ على أن ما نجده عند الغافقي أيضاً وعند عبد الرزاق الجزارى من اهتمام بالمنطق والمَقْول لا يقل أهمية عمّا نجده عند ابن البيطار. فقد سجل الغافقي في كتابه الأسماء المحلية التي تعرف بها الأدوية - وخاصة النباتات - في الأندلس ، وقد أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه بقوله : «وألحقت على ذلك (أي أقوال سابقيه من الأوائل والمؤخرين من الأطباء الذين نقل عنهم) أيضاً بعض الحشائش الموجودة عندنا التي يستعملها أهل بلادنا (أي الأندلس) مما لم يذكرها أحد مِنْ تقدُّمنا»⁽²⁸⁸⁾ ، كما أن الجزارى قد ضمن كتابه مصطلحاتٍ كثيرةً نباتيةً وحيوانيةً مما كان معروفاً في عصره في المغرب الأقصى والجزائر خاصة .

وهذه المشكلة تبقى قائمة رغم محاولة البعض منهم الدقة العلمية في رسم المصطلحات الأعجمية وخاصة ابن البيطار الذي اتبَعَ إلى هذه المشكلة فقال في مقدمة كتابه «الجامع» : «وقيدت ما يجب تقديره منها (أي الألفاظ البربرية واللاتينية⁽²⁸⁹⁾) بالضبط وبالشكل والنقطة⁽²⁹⁰⁾ تقيداً يؤمن معه من التصحيح⁽²⁹¹⁾ ويسلم قارئه من التبدل

(286) انظر تفصيل الحديث في «اللهجات» في كتاب «الجامع» لابن البيطار في بحثنا «منهج ابن البيطار» ص ص 104-105.

(287) ابن البيطار: الجامع ، 1/3 من ط. بولاق ، و1/4 من الترجمة الفرنسية.

(288) الغافقي: الأدوية المفردة ، ص 4 ، وقد وردت الجملة في المتنبِّأ أيضًا ، ص 4 مع بعض الاختصار:

(289) اضافة الى مصطلحات يونانية وعربية كثيرة قد اتبع فيها نفس الطريقة .

(290) يذهب دوزي Dozy, G. Esp., p. 356 الى ان كلمتي «الشكل والنقطة» يجب ان تقرأ «الشكل والنقطة» على أنها جمْع «شكل» و«نقطة» ، ولا نرى هذه القراءة موجباً لأن الكلمتين في نظرنا مصدران من شكل ونقطة وليسَا في صيغة الجمْع .

(291) التصحيح قضية لغوية مهمة قد اهتم بها اللغويون والمعجميون العرب اهتماماً كبيراً ، والغاية من الاهتمام بها هي تمييز الصحيح الفصحى السالم نطقاً وكتابة ورواية في كلام العرب بما لحقه التبدل =

والتحريف إذ كان أكثر الوهم والغلط الداخلي على الناظرين في الصحف إنما هو من تصحيفهم لما يقرأونه أو سُهُّوا الوراقين فيما يكتبونه⁽²⁹²⁾. وقد طبق ابن البيطار هذا المبدأ في كتابه فذكر في أحيان كثيرة طريقة رسم المصطلحات الأعجمية - والعربية أيضاً - وطريقة نطقها وقراءتها ، فقال في مادة «آاطريلال» : «اسم بَرْبِرِي وتأويله رجل الطائر ، أوله الفَان الأولى منها مهملةً ممدودة ، وطاءً مهملةً مكسورة ، وراءه مهملةً مكسورة أيضاً ثم ياءً منقوطة باشتنين من تحتها ساكنة بعدها لام ألف ثم لام»⁽²⁹³⁾.

ـ والتحريف والخطأ ، ولذلك ألفت الكتب لـ «تفصيف اللسان» وتقويمه ومحاربة «اللحن» في اللغة . ولا شك ان للاهتمام بهذه الظاهرة دوافع دينية زيادة على الدوافع اللغوية ، لعل أهمها ظهور اللحن والتصحيف في قراءة القرآن ورواية الحديث النبوى . وأهم من اهتم بهذه القضية من المعجمين الجوهري (ت. 393 هـ/1003 م) في معجمه «الصحاح» ، فقد ضبط الالفاظ فيه بسيطاً حكماً يعتمد الشكل والنقط ، كما اهتم بها من علماء اللغة كثيرون فأفردوها بكلب متفلة جمعوا فيها الفاظاً كثيرة مما صُحّف في اللغة ولحن فيه او حُرُف عند العوام والخواص ، نذكر منهم مثلاً : حمزة بن الحسن الاصفهاني (ت. 351 هـ/962 م) في كتابه «التنبي على حذف التصحيف» ، وابا احمد الحسن ابن عبد الله ابن سعيد العسكري (ت. 382 هـ/992 م) في كتابه «شرح ما يقع في التصحيف والتحريف» (تحقيق عبد العزيز أحمد ، 3 أجزاء ، ط 1 ، القاهرة ، 1963) و«تصحيف المحدثين» ، وابن مكي الصقلي (ت. 501 هـ/1107 م) في «تفصيف اللسان وتلقيح الجنان» (تحقيق عبد العزيز مطر ، ط 1 ، القاهرة 1966) وعبد الرحيم ابن الجوزي (ت. 597 هـ/1200 م) في «تقويم اللسان» (تحقيق عبد العزيز مطر ، ط 1 ، بغداد ، 1966) وصلاح الدين الصندي (ت. 764 هـ/1363 م) في «تصحيح التصحيف وتحريف التحريف» - ونلاحظ ان الطريقة التي اتبعها ابن البيطار في رسم المصطلحات هي على غرار طريقة الجوهري في «الصحاح» في رسم الالفاظ - انظر حول هذه القضية ، السيوطي : المزهر 113-103 / الميزر ، نالينو (Carlo Nallino - C. Nallino) : «تصحيفات غربية في معجمات اللغة» في مجلة بجمع دمشق ، 10 (1930) ، ص ص 65-67 ، عبد العزيز مطر : «لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة» (ط 1 ، القاهرة ، 1967 ، 1967 ، 313 ص) ، والكتاب كله مهم للدراسة ظاهرة التصحيف في اللغة العربية ، R. HAMZAOUI, L'Academie du Caire, pp. 536-537 . وانظر عن طريقة الجوهري في رسم الفاظه : ابراهيم بن مراد : المغرب الصوفي ، ص 21.

(292) ابن البيطار: الجامع ، 1/9 في ط. بولاق ، و1/4 في الترجمة الفرنسية ، وانظر عن هذه الطريقة عند ابن البيطار: ابراهيم بن مراد: مناج ابن البيطار ، ص ص 114-115.

(293) ابن البيطار: الجامع ، 1/4 في ط. بولاق ، و1/7 في الترجمة الفرنسية.

ولكن هذا المَسْعُى عند ابن البيطار لا يحل المشكلة ، لأنَّه لم يَخْرُج عن نطاق الأصوات العربية ، ولللغة العربية ليس لها في الحقيقة رسم يعبر بدقة عن الأصوات الأعجمية التي لا توجَدُ فيها⁽²⁹⁴⁾ . فعلهاونا إذن لم يحاوِلوا تذليل الصعوبة بِإيجاد نظام صوتيٌّ جديدٌ فَارَ لِسَدَ الفراغ في اللغة العربية مثلمًا فعل ابن خلدون الذي حاول – نظريةً وتطبيقيًا – أن يوجد في «تاریخه» علامات صوتية جديدة في اللغة العربية⁽²⁹⁵⁾ .

ونحن اليوم مضطرون إلى التقىد بعلم أصوات المكتوب في اللغات المفترض منها كما نقلَّتها آدابها ووُجِدت في كتبها . فهي إذن لغات أدبية مدونة لا يمكن أن تقترب من الفونولوجية الحقيقية التي تجعلنا نرى بوضوح طريقة نقلها إلى العربية . والمشكلة في الحقيقة تزداد صعوبة عندما نَرِي العربية نفسها تواجه نفس المشكلة لأنَّها ليست لها فونولوجية توقف بين المستويين المنطوق والمكتوب في الكلام⁽²⁹⁶⁾ .



(294) نذكر في هذا الصدد محاولة البيروني ~~في كتاب الصيدلة~~ في تذليل هذه الصعوبة بمحاولته رسم المصطلحات الأعجمية كما تُنطق في لغاتها الأصلية . فرسم في بعض الأحيان الحروف الأعجمية التي لها ما يشابهها – في صورها – في العربية كما تكتب في لغاتها الأصلية ، مثل حرف الباء المشدة الفارسية (ب) في مثل «أوسپند» (ص 75) وحرف الكاف الفارسية (وقد رسمها كـ) في مثل (بنجنگست) (ص 100) وحرف «ج» (تش) في مثل «جاي» (ص 128) . ولكن الملاحظ هو أنَّ البيروني قد أورد هذا المصطلح الأخير مثلاً في باب الجيم ، في حين أن نطقه يوجب ترتيبه في باب التاء أو باب الشين . وموقف البيروني هذا دليل على أنه يتعير في المصطلح الصورة المكتوبة للصوت وليس نطقه ، فهو يعتمد المكتوب وليس المنطوق .

(295) ابن خلدون : المقدمة ، ص ص 54-56 ، وقد سبق أن تحدثنا عن محاولة ابن خلدون هذه في التعليق 211 من هذه المقدمة .

(296) يمكن أن نشير هنا إلى محاولة قام بها لغوی معاصر عضو في جمِع اللغة العربية بالقاهرة هو خليل عساکر في بحث له حول «طريقة لكتابه تصویص اللهجات العربية الحديثة بحروف عربية» ، في مجلة جمِع اللغة العربية بالقاهرة ، 8 (1955) ، ص ص 181-192 (وهو بحث كان قد قدمه في مؤتمر المجمع اللغوي سنة 1950 ، ولكن المجمع لم يأخذ بالطريقة التي اقترحها) ، وانظر حول هذا البحث وحول موقف مجمع القاهرة من هذه القضية R. HAMZAOUI, *L'Académie du Caire*, pp. 306-310 . وقد أُنجزَ في تونس بعض المحاولات الشبيهة بمحاوله خليل عساکر ، قد اهتم فيها أصحابها بكتابه بعض اللهجات التونسية ، ولكن هذه المحاولات كُتِبَت باللغة الفرنسية وكانت =

7 - 2 و المشكلة المنجية الثانية التي تعترضنا عند النظر في مصادرنا القديمة مشكلة في مستوى النحو والصرف . ذلك ان مصادرنا تقدم لنا أشكالاً صرفية و تراكيب نحوية جامدة مبتورة ، فنحن أمام معاجم تمثل فيها المصطلحات الأعجمية غربة لغوية (xénétisme) إذ استعملت في الغالب أشكالاً جامدة وليس ضمن نصوص . فنحن إذن نهم بكلمات مداخل لا تدخل في نصوص و تكشف في سياقاتها . فالمدخل في المعجم لا يفصل عن تعريفه و موضوعه المستند إليه (prédicat) وهو متصل أساساً بكل المعلومات المفسرة له⁽²⁹⁷⁾ رغم أنه يمثل في حقيقته إسماً مبنياً (invariable)⁽²⁹⁸⁾ وخاصة في النوع الذي يعنيها من المعاجم المختصة ، فهي معاجمُ المدخلُ فيها ليست عاديَّة ، لأنها – في الغالب ، وخاصة عند القدماء – مدخلٌ إسمِيٌّ لا تعتمد الاشتغال ولا تقليبات الكلمة⁽²⁹⁹⁾ .

ثم إننا نجد في هذا المستوى أيضاً صعوباتٍ و مشاكلٍ عندما نرى هذه الأشكال الجامدة أو «الأسماء المبنية» تنقل إلى العربية بدون احترام عناصرها ، و مستمرةً متحولة بدون أن يحافظ على عناصرها الأصلية المكونة لها ، وذلك أن الخلف ينقل عن السلف فيتحول المصطلحُ عن شكله الأول و بيته الأولى بتطور الزمن ، و يلحظه تغيير قد يكون جذرياً أحياناً⁽³⁰⁰⁾ .

= محاولات فردية بقيت في المستوى النظري ، و نذكر من تلك المحاولات خاصة :

GATEAU (A.), *Atlas et Glossaire nautiques tunisiens*, 1ère éd., Beyrouth 1966 (2 vols.); BACCOUCHE (T.), SKIK (H.), ATTIA (A.) et OUNALI (M.H.), «Travaux de phonologie: Parlers de Djemmel, Gabès, Mahdia (Tunisie) et Traviso (Italie)» in *. Les Cahiers du CERES*, Série ling., 2, (Juin 1966), Tunis, 115 pages

DUBOIS (J. et C.), *Introduction à la lexicographie*, p. 39, 69 (297)

(298) نفس المصدر ، ص 62.

(299) نستوي من ذلك بعض ما ورد في معجم كليرفيل ، فقد اعتمد مترجموه الاشتغال في بعض الاحيان ، فترجموا مثلاً فعل (éstérifier) بفعل عربي هو «أستر» (عدد 136 في معجمنا) ومصدر (éstérification) بمصدر أيضاً هو «أسترة» (عدد 139 في معجمنا).

(300) نجد هذه الظاهرة بكثرة عند الجزائري خاصة ، في «كشف الرموز» ، لتأخر الجزائري في الزمن و نقله المصطلحات الأعجمية – اليونانية خاصة – عن مراجع عربية سابقة له مثل ابن سينا و ابن =

7 - 3 و المشكلة المنهجية الثالثة مشكلة في المستوى الدلالي ، وذلك ان مصادرنا - القديمة - تثير مشاكل في مستوى النص أيضا . فالمصطلحات المقترضة فيها وردت مدرجة - في أحيان كثيرة - في نصوص غير نصوصها الأصلية ، وقد يلحق معانها - في أحيان كثيرة أيضا - تطور وتغير ، وهذا بدوره يضع قضية أخرى ، هي قضية الترافق في مثل هذه المعاجم .

فالمصطلحات الأعجمية في هذه المعاجم ينطبق عليها ما ينطبق على الألفاظ في القواميس المزدوجة اللغة التي تنقلُ اللفظة فيها من لغة إلى لغة أخرى بمجموعة من الكلمات المترادفة . وتلك الكلمات المترادفة « تكون إما ألفاظاً مفردةً تعتبر مرجعاً إلى نفس المادة ، وإما جملأً مكونةً من مفردةٍ سندٍ (base) متعددةٍ بأداةٍ وصلٍ حاصلةٍ ، وتُعطى على أنها المقابلُ لِلفظ المدخلِ (...). وكل لفظة في اللغة (أ) تناسبُ بمجموعةً من المترادفات في اللغة (ب) ، فتوجد - إذن - بين اللغتين ازدواجات ترادفيةٌ »⁽³⁰¹⁾ . وهذه الازدواجات الترادفية كثيرة العدد إلى حدٍ كبير في المعاجم التي تعيننا ، والأمر فيها متشعبٌ متداخلاً إلى حدٍ كبير . فالمصطلح المدخلُ فيها يُعرفُ حسب ثلاثة أنواع من التعريف ، هي التعريف المنطقي في المرتبة الأولى ، وذلك بأن يُوصفَ الدواء المفرد - أو « الشيء » - وصفاً منطقياً بدون تعريف لغوی له ، ثم تفسّر وظيفته ، وهذا النوع غالباً في مصادرنا القديمة الثلاثة ومنعدم في معجم كليرفييل ؛ ثم التعريف الترادي في المرتبة الثانية ، وهو تعريفٌ إسمى في جوههٍ يُكتفى فيه بذكر المرادف الكونيّ (équivalent) - أو المرادفات الكونية في أحيان كثيرة - للمصطلح العربي المدخل أو

= البيطار وداود الانطاكي وليس عن المصادر اليونانية نفسها ، فلا غرابة إذن أن يصله المصطلح الأعجمي مصحفاً عرفاً ، وهذه الظاهرة هي التي عناها ابن البيطار عندما تحدث في مقدمة كتابه عن التصحيف والتحريف (راجع التعليقين 291 و 292) ، وقد كان الفافي أيضاً مدركاً لهذه الظاهرة التي ارت في ترتيب معجمه ، فقد قال : « ولنجعل في هذا الترتيب نحو صور الحروف لا نحو الحروف الحقيقة إذ كانت أكثر هذه الأسماء يدخلها التصحيف والتغيير فلا يبقى منها صحيحاً إلا صورة المروفة » : الأدوية المفردة ، ص 5 . ولم ترد هذه الجملة في المتنب .

المصطلح الأعجمي المدخل ، وهذا النوع كثير عند ابن البيطار والجزائري ونادر عند الغافقي - في «المتخب»⁽³⁰²⁾ - ولكن لا يوجد غيره في معجم كليرفيل إلا أن الأمر فيه يختلف عما هو عليه عند ابن البيطار والجزائري لأن المصطلحات المداخل فيه كلها فرنسيّة قد عُرِفتْ بمُرادفاتٍ عربية أو أَعْجَمِيَّةٍ : ثم التعرِيف المراجعي (definition) في المرَّاجَة الثالثة وهو تعرِيف المصطلح المدخل بالإحالة إلى مراوِفه الذي سبق أو سَلَحَ الحديث عنه ، وهذا النوع يكاد ينفرد به ابن البيطار.

والنوعان الآخرين من التعرِيف هما اللذان يكونان مشكلةً بالنسبة إلينا . فالمصطلح المدخل - في النوع الثاني خاصة - غالباً ما يعرَفُ - عند ابن البيطار والجزائري بصفة خاصة - بجموعة من المصطلحات المرادفة الأعجمية والعربية ضمن السياق المستدَى إليه ، وتلك المصطلحات المرادفة تستعمل هي بدورها مصطلحات مداخل في موضعها من المعجم . وهذه الطريقة كانت متبعَة بكثرة في مؤلفات الطب والصيدلة ، ويندو أنها قد كانت عندهم عادةً ، فقد ذكر البيروني : «ولهم (أي الأطباء والصيادلة)

مُراجَجَةٌ لِكتابِ البيروني

(302) سب ذلك أن ابن العربي عندما انتخب كتاب الغافقي حذف منه المصطلحات المعرفة تعريفاً تراديها أو مرجعياً واكتفى بإيراد المصطلحات المداخل المعرفة تعريفاً منطقياً . وقد أشار إلى ذلك في مقدمة «المتخب» بقوله : «وجعلت غرضي (...) اختصاري واقتصادي على ذكر صفات الأدوية واحتياجها والمشهور فقط من أسمائها وقوتها» - المتخب . ص 10 ، أما كتاب الغافقي نفسه - «الأدوية المفردة» - فقد اتبع فيه مؤلفه طريقة تعتمد تقسيم كل حرف من حروف المعجم إلى قسمين : قسم أول يُعرَفُ فيه المصطلحات المداخل تعريفاً منطقياً في صفاتها وصفاتها علمياً ويدرك الوظيفة الطبية والعلاجية للدواء ، وقسم ثان سماه «شَرْحًا» يعرف فيه تعريفاً تراديها - ومنطقياً في أحياناً كثيرة - المصطلحات الواردة في كتابه على ذلك الحرف سواء كانت مداخل أو ضمن السياقات في التعريف ، وسواء كانت عربية أو أَعْجَمِيَّةٍ ، وقد أشار إلى هذه الطريقة في مقدمة كتابه بقوله : «وقفت آخر كل باب بشرح ما وقع في الكتاب من الأسماء التي على ذلك الحرف ، فصار كل باب ينقسم إلى قسمين : قسم في الكلام على الأدوية وقسم في شرح الأسماء» - الأدوية المفردة ، ص 4 . وقد أعمد ابن العربي في متنخبه إلى حذف القسم الثاني من كل باب ، إلا أنه قد يضيف أحياناً ما يرد من تعريف منطقي في القسم الثاني من كل باب في كتاب الغافقي إلى ما يشتهي من القسم الأول - وانظر مزيداً من التفصيل حول هذه الطريقة في الفصل الأول من القسم الأول في عملنا هذا .

لِكُسْيِقُونَاتِ⁽³⁰³⁾ تشتَّمل على غَرَائِبِ اللِّغَاتِ وَتَفْسِيرِ المشَكِلِ مِنْهَا⁽³⁰⁴⁾. وقد كان البيروني نفسه من مؤيدِي هذه الطريقة ، فقد قال عنها «وفي الإحاطة باسم الدواء الواحد بصنوف اللغات فوائد»⁽³⁰⁵⁾.

وفضية الترافق هذه تشير قضية أخرى كبيرة الأهمية هي قضية الترجمة في المعاجم التي اعتمدناها مصادر. ذلك أن الترافق انطلاقاً من الترجمة يثير قضائياً كثيرةً في المستوى الدلالي ، لأنَّه أوقع الكثير من المؤلفين في الطب والصيدلة في الخلط بين أصناف الأدوية ، والخلطُ معناه هنا الخطأ ، والخطأ في الطب لا يُعْتَفَرُ. وقد انتبه الغافقي وابن البيطار إلى تلك الظاهرة فانتقداها انتقاداً شديداً. فقد أشار إليها الغافقي في مقدمة كتابه وانتقادها بشدة إذ قال : «ومنهم (أي الأطباء والصيادلة) من غلط في الجمع بين الأقاويل كما فعل ابن وافد حيث يجمع بين كلام ديسقوريدوس في دواء ويضيفه إلى كلام جالينوس في دواء آخر ، وهو يظن أنهما واحد ، هذا إلى ما حرفَ من كلام جالينوس وأفسدَه وأخرجه عن معناه وأساء العبارة عنه وصَحَّفَ عليه مما يطول ذكره ، ومنهم من يكذبُ كما فعل ابن سينا في مواضع كثيرة من أدويته حيث يتحكي عن ديسقوريدوس وعن جالينوس ما لم يقولاه . وبالجملة ما من أحدٍ تكلَّم في هذين الغرضين المذكورين في صدر هذا الكتاب⁽³⁰⁶⁾ إلا وقد غلط الغلط الفاحشَ من الرازي الذي كان أولهم إلى زماننا هذا»⁽³⁰⁷⁾. وقد أظهر ابن البيطار أيضاً النقص عند كثيرين من

(303) أي «معجمات» ، والمصطلح ي Yunanī أصله (lexikon).

(304) البيروني : صيادة ، ص 15.

(305) نفس المصدر ، ص 15.

(306) يقصد الغرضين من تأليف كتابه ، وهما : «أحدما أن أجمع من أقاويل القدماء والحدثين من أهل البصر من الأطباء في دواء دواء من الأدوية المفردة (...) والثاني شرح ما وقع في كتب الأطباء من أسماء الأدوية المجهولة» - الأدوية المفردة ، ص ص 1-2.

(307) الغافقي : الأدوية المفردة ، ص ص 2-3 ، وقد انتقد الغافقي «الحدثين» ، ايضاً في نفس المقدمة بقوله : «فاما ما قاله الحدثان فلتكن منه على ريبة وفرقوا اذ كان كثيرون منهم يتغطى ويسمى الأدوية بغير أسمائها ، فسي اسم داوه وهو يتكلَّم في غيره وهو لا يعلم أو يكذب» ، ص 3 ، وقد وردت الفقرة الأولى فقط - عبارة - في «المتشب» ، ص 9.

الأطباء والصيادلة الذين ألغوا في الأدوية المفردة وخاصة عند حنين بن إسحاق⁽³⁰⁸⁾ والرازي⁽³⁰⁹⁾ وابن سجرون (ت. 392هـ / 1001م)⁽³¹⁰⁾ وابن سينا⁽³¹¹⁾ وابن وافد (ت. 467هـ / 1075م)⁽³¹²⁾ وابن جزلة (ت. 493هـ / 1100م)⁽³¹³⁾ – وقد خصّص لنقده كتاباً كاملاً⁽³¹⁴⁾ – والغافقي⁽³¹⁵⁾ والشريف الإدريسي (ت. 560هـ / 1165م)⁽³¹⁶⁾.

وقد كان نقدُ ابن البيطار لهؤلاء مركزاً في الغالب على الخلط بين أحجاس الأدوية النباتية. وقد كان نقدُه لحنين بن إسحاق – مترجم معظم كتب جالينوس الطبية إلى العربية ومصلح ترجمة كتاب «المقالات الخمس» لديوسقوريديس – أشدَّ من نقده غيره لأنَّه الأصل في نظره في تفسيَّ بعض الأخطاء بين الأطباء والصيادلة نتيجةً سوء الفهم للنص المنقول عند الترجمة ووقوعه في الخطأ والخلط نتيجة ذلك.

ومن أبرز الأمثلة النقدية المبرزة لأهمية قضية الترجمة فقرةً مهمةً جداً وردت في كتاب «الجامع» – في مادة «خندقونى بري» – قال فيها ابن البيطار: «ثم إنَّ حنيناً أيضاً قال في نقله في ترجمة الخندقونى في المقالة السابعة من مفردات جالينوس: «ان من الخندقونى نوعاً مصرىً يُتَّخَذُ من بزرة الخبز» (...). وأقول: إنما حصل الوهم في هذا

(308) ابن البيطار: الجامع 40/2 ، 13/3 ، 86/4 ، 40/4 من ط. بولاق.

(309) نفس المصدر ، 40/2 ، 82/4.

(310) نفس المصدر ، 40/2.

(311) نفس المصدر ، 40/2.

(312) نفس المصدر ، 40/2.

(313) نفس المصدر ، 40/2 ، 68/3 ، 172/4 ، 173-172.

(314) هو كتاب «الإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام» ، و«المنهج» هو كتاب «منهج البيان فيما يستعمله الإنسان» لابن جزلة. وكتاب ابن البيطار لا يزال مخطوطاً.

(315) ابن البيطار: الجامع ، 40/2 من ط. بولاق.

(316) نفس المصدر ، 2/92 ، وانظر حول ظاهرة نقد ابن البيطار لغيره من الأطباء بحثنا «المصادر التونسية» . 123/1

الموضع من جهة اشتراك الاسم في اللغة اليونانية ، وذلك ان «لوطوس» عندهم اسم مشترك في المقالة الرابعة من كتاب ديسقوريدوس بين ثلاثة أنواع من النبات ، وهي نوعاً الحندقوقي [البرى والبستانى] والبشنين . وقد أفرد ديسقوريدوس كلّ نوع من الثلاثة بترجمة قائمة بنفسها وبماهية وطبع ، وزاد فصل ترجمة «لوطوس» الذي هو البشنين منها على الترجمتين الأولىين وهما نوعاً الحندقوقي بترجمة دواء آخر لثلاً يقع الوهم من جهة اشتراك الاسم . وقد وقع في الذي منه فرع بـ **تخليط النقلة** وقلة تشبيه في **النقل** وذلك أن حُنِيَّنا جعل البشنين لأجل اشتراكه في الاسم مع الحندقوقي من أحد أنواعها كما قد نبهنا عليه في قوله «وأما الحندقوقي المصري فـ **يُتَّخَذُ** منه خبز». ولم يخلق الله قط بمصر حندقوقي **يُتَّخَذُ** من بُرْره خبز ، وإنما اعتمد على كلام ديسقوريدوس فلم يفهم معناه ولا نقله على ما هو عليه . واعلم أنَّ العالِمَ أولى الناس بالتشتت والاحتياط لنفسه ولغيره ، وقد قالت الحكَماء : لا تُتَّخَذُ زَلَّةُ العالِمِ لأنَّه يُزَلَّ بِزَلَّتِه العالِمِ . وهذا سوء قد اتفق في هذه المسألة لحنين ، فإنه **كان متفقاً** على عِلْمِه بلغة اليونانيين وهو من **أفضل النقلة** فيها ، إلا أنه لم يتبَّثْ في **هذا الموضع** فـ **زَلَّ بِزَلَّتِه جميعُ** من أتى بعده من **العلماء**⁽³¹⁷⁾ .

والحقيقة أنَّ ما أشار إليه ابن البيطار من «**تخليط النقلة** وقلة تشبيهم في **النقل**» مهم جداً لأنَّه يشير قضية الترجمة ومشاكلها باعتبارها قضية مناخ وقضية اتسوغرافية وقضية ثقافةٍ وحضارة⁽³¹⁸⁾ . ذلك أنَّ الترجمة «ليست مخصوصاً عملية لغوية ، بل هي عملية

(317) ابن البيطار: الجامع ، 2/40 من ط. بولاق.

(318) يعتبر الحافظ (ت. 255هـ/868م) - حسب ع. يدوي (Transmission, p. 24) أول من انتبه إلى مشاكل الترجمة - النظرية والتطبيقية - فاتثارها اثارة منهجة مهمة في كتابه «الحيوان» انطلاقاً من حركة الترجمة في عصره ، وله في ذلك نص مهم جداً نورد جزءاً منه : «ان الترجمان لا يُؤدي أبداً ما قال الحكيم على خصائص معانيه وحقائق مذاهبه ودقائق اختصاراته وخفقيات حدوده . ولا يقدر أن يوفيها حقوقها ويؤدي الامانة فيها (...). وكيف يقدر على أدائها وتسلیم معاناتها والأخبار عنها على حفتها وصدقها ، الا أن يكون في العلم بمعاناتها واستعمال تصارييف الفاظها وتآويلات مخارجها مثل مؤلف الكتاب وواضعه؟ (...). ولا بد للترجمان من ان يكون بيانه في نفس الترجمة ، في وزن علمه

تُجْرِي على وقائع لغوية وثقافية في نفس الوقت ، رغم أن نقطتي الانطلاق والوصول فيها لغويتان دائمًا⁽³¹⁹⁾ . وعملية الترجمة ليست لغوية فقط لأن «كل نظام لغوي يحتوي تحليلًا للعالم الخارجي الخاص به ، وهو مختلف عن تحليل لغات أخرى أو مراحل أخرى للغة الواحدة . وذلك إنما عندما تحدث عن العالم في لغتين مختلفتين ، لا تتحدث البة بنفس الطريقة عن نفس العالم ، ولذلك يستحيل نظرياً الانتقال من لغة إلى أخرى (...) ، أي من تجربة العالم إلى تجربة أخرى»⁽³²⁰⁾ .

فاللغة تعبر عن حضارة الشعب الذي يتتكلّمها ، وفهم تلك اللغة «يعني أمرين متّميّزين : هما العلمُ بتلك اللغة ومعرفةُ تاريخٍ من بتتكلّمها . والتاريخُ يعني هنا الاتنوغرافية»⁽³²¹⁾ التي هي «وصفٌ كاملٌ لثقافة شاملة عند مجموعة بشرية معينة»⁽³²²⁾ . ولكي تُترجمَ لغةً أجنبية – إذن – يجب «أن يتوفّر شرطان لا غنى عن أحدهما ولا يمكن بأي حال أن يكون أحدهما كافياً في حد ذاته ، وهما دراسةُ تلك اللغة الأجنبية ودراسةُ اتنوغرافية المجموعة البشرية التي تستعمل تلك اللغة أداةً تعبير – دراسةً منظمة .

= في نفس المعرفة . وينبئ أن يكون أعلم الناس باللغة المنقوله والمُنقول إليها . حتى يكون فيها سوء وغایة . ومنى وجدناه أيضاً قد تكلّم بلسانين علمنا أنه قد أدخل الضيم عنّيهما . لأنَّ كلَّ واحدةً من اللغتين تجذب الآخرى وتأخذ منها وتعزّزُ عنها . وكيف يكون تمكّن اللسان منها مجتمعين فيه ، كتمكّنه إذا انفرد بالواحدة؟ وإنما له قوّة واحدة . فإنَّ تكلّم بلغة واحدة استفّرعت تلك القوّة عليهما . وكذلك إن تكلّم بأكثر من لغتين . على حساب ذلك تكون الترجمة لجميع اللغات . وكلما كان البابُ من العلم أسر وأضيق والعلاء به أقلَّ كان أشدَّ على المترجم وأخذَرَ أن يخطيء فيه» – الحافظ : كتاب الحيوان . 1/75-77 ، واللاحظ أن الحافظ هنا يقر بنظرية أن «الترجمة خيانة» (traduttore, traditore) – وانظر حول مشاكل الترجمة وطرقها – في العصر العباسي – : SOUSSI (M.). *Langue des mathéthiques*, pp. 12-14; BADAWI, *Transmission*, pp. 15-26, 33-34; VERNET, *Cultura hispano-arabe*, pp. 80-95.

MOUNIN, *Problèmes*, p. 234 (319)

(320) نفس المصدر . ص ص 73-74 .

(321) نفس المصدر . ص 235 .

(322) نفس المصدر . ص 233 .

ولا يمكن لأي ترجمة أن تكون مُوَفَّقة تماماً إذا لم يتحقق هذان الشرطان⁽³²³⁾. فهذان الشرطان - إذن - أساسيان وضروريان للنفاذ إلى المدلولات التي تحملها لغة ما يراد الترجمة منها ، ومعرفة الحالات (situations) التي يحتاج المترجم إلى فهمها ، وتفسير الدلالات (signes) اعتماداً على «الأشياء» التي تعنيها ، واكتساب المعرفة بالتعريفات اللغوية الصحيحة للمفهوم (énoncé) والتعريفات المرجعية (définitions) (référentielles) الخاصة بالمجموعة البشرية المترجمة لغتها⁽³²⁴⁾ ، وخاصة إذا كان البحث مقيداً بيدان علمي محدود ومضبوط مثلما هو شأن بالنسبة إلى نقلة الطب والصيدلة من اللغة اليونانية أو غيرها من اللغات إلى اللغة العربية . فمن الضروري للمترجم في هذه الحال أن يكون اتنوغرافياً لفهم التعريفات المرجعية الدقيقة للمصطلحات النباتية والحيوانية والمعدنية المقصودة بالنقل إلى العربية . وفهم النصوص الطبية والصيدلية الأعجمية والنفاذ إلى مدلولاتها الدقيقة .

ولكن يبدو أن الشرط الأول فقط كان قد تحقق عند النقلة والترجمة للمؤلفات الطبية والصيدلية من الأعجمية إلى العربية باعتبار أن الترجمة من لغة إلى أخرى تفترس معرفة اللغة المنقول منها . على أن هذا الشرط لم يتحقق كما ينبغي لأن مؤلفات كثيرة لم تنقل من لغتها الأصلية بل من لغة ثانية وخاصة من اللغة السريانية التي كانت آثار يونانية كثيرة قد نقلت إليها قبل الإسلام وبعده⁽³²⁵⁾ . فالآثار الطبية والصيدلانية اليونانية خاصة قد مر الكثير منها - في انتقالها إلى العربية - بمراحلتين : نقلت في الأولى إلى اللغة السريانية ثم نقلت من السريانية إلى العربية⁽³²⁶⁾ .

(323) نفس المصدر ، ص 236.

(324) نفس المصدر ، ص 237-239.

(325) انظر في ذلك :

NAU (F.) , «Les traductions faites du Grec en Syriaque au VIIIe siècle», in *Revue de l'Histoire des Religions*, 99 (1929), pp. 232-287.

(326) انظر يونان مراد : الترجمة والنقل ، ص ص 34-18 ، ويبدو أن أغلب المترجمين كانوا من السريان المسيحيين ، انظر في ذلك نفس المصدر ، ص ص 48-35 .

أما الشرط الثاني فيبدو أنه لم يتحقق إذ لا نعرف أن واحداً من الترجمة للآثار الطبية والصيدلية اليونانية - وهي الأغلب في التراث الطبي والصيدلي العربي الإسلامي - كان قد درس اللغة اليونانية في بلاد اليونان نفسها ودرس التاريخ اليوناني والحضارة اليونانية ، ما عدّا حنيناً بن إسحاق الذي «دخل إلى بلاد الروم (...) وأحكم اليونانية عند دخوله إلى تلك الجهات»⁽³²⁷⁾ . ولا شك أن عدم معرفة الترجمة والنقلة بالاتنوغرافية اليونانية كان له دور هام فيما اعتبره ابن البيطار «خلط النقلة وقلة تبثيرهم في النقل».

وال المشكلة المنهجية المعرضة هنا هي ان المصطلحات الأعجمية التي ندرسها تثير صعوبات في المستوى الدلالي لما نجده من «خلط» عند بعض علمائنا - من القدماء خاصة - لاعتمادهم في الغالب على المصادر المنقولة إلى العربية وليس على المصادر الأعجمية ذاتها في لغاتها الأصلية ، ثم ان تلك المصادر المنقولة المعتمدة لا تصل المؤلف الذي يعتمدتها إلا بعد أن تكون قد مررت بآفات كثيرة من التصحيف والتحريف ،منذ وقت تأليفها حتى وقت ترجمتها أولاً ، ثم من وقت ترجمتها حتى وقت وصولها إلى المؤلف الذي يعتمدتها ، بتأثير من النسخ والوراقين⁽³²⁸⁾

على ان هذه القضية أقل حدة عند ابن البيطار ، لأنه حاول أن يكون اتنوغرافيًا لمعرفة أسماء الأدوية الأعجمية وخاصة منها اللاتينية والبربرية واليونانية ، فقد كان في الأندلس على صلة باللغة اللاتينية واللغة الإسبانية الناشئة في عهده ، ثم قام برحالة علمية طويلة مهمة جدًا عاش أثناءها مع البربر في المغرب الأقصى والجزائر ، وسافر إلى آسيا الصغرى وببلاد اليونان حتى أصبح - كما يقول تلميذه ابن أبي أصيوعة - «علامة وقته في

(327) القفعطي : تاريخ الحكاء ، ص 173 ، وقد ذكر بروكلمان أيضاً ، 104/4 أن حنيناً «استكمل ثقافته برحلة إلى آسيا الصغرى حيث أحكم [اللغة] اليونانية».

(328) يقول الملاحظ في ذلك : «ثم يصير هذا الكتاب [بعد تأليفه] نسخة لإنسان آخر ، فيسير فيه الوراق الثاني سيرة الوراق الأول . ولا يزال الكتاب تداوله الأيدي الجاحنة والأعراض المفسدة حتى يصير غلطاً صرفاً وكذباً مصيناً ، فما ظنكم بكتاب تعاقبه المترجمون بالافساد وتعاونه الخطاط بشر من ذلك أو بمثله؟» - الحيوان ، 1/79.

معرفة النبات وتحقيقه واحتياجه ومواقع نباته ونعت أسمائه على اختلافها وتتنوعها⁽³²⁹⁾.

7 - 4 والمشكلة المنهجية الرابعة مشكلة في المستوى المعجمي ، وخاصة في مستوى الترتيب في المعاجم التي اعتمدناها ، والتعريف المعجمي فيها . فمعاجمنا معاجم موسوعية تعليمية الغاية قد اختلفت طرق ترتيب المواد فيها ، سواء في مستوى الترتيب على حروف المعجم إذ منها ما اتبع الترتيب الأبجدي ومنها ما اتبع الترتيب الألفبائي ، أو في مستوى ترتيب مواد الحرف الواحد - في نفس الكتاب - إذ قلما احترم علماؤنا القدماء - جمعيهم - الترتيب الدقيق⁽³³⁰⁾ .

ثم ان التعريف في هذه المعاجم يشير بدوره قضية لأنه مضطرب في أحيان كثيرة ، لأنه - كما سبق أن أشرنا⁽³³¹⁾ - يكون في الغالب تعريفاً منطبقاً تذكر فيه الخصائص العلمية والطبيعة العلاجية . لكنه في بعض الأحيان يكتفى فيه بذكر الخصائص الطبية العلاجية فقط . ويكون التعريف أحياناً أخرى تعريفاً تراديّاً إسماً يكتفى فيه بذكر المقابل العربي - أو المغربي - للمصطلح الأعجمي . وقد يكون التعريف أحياناً مرجعياً فقط يكتفى فيه بالإحالـة إلى مصطلح آخر *أبي أصيـعـة*

على أن قضية التعريف في هذه المعاجم تتضاعف أمامنا مشكلة أخرى كبيرة الأهمية ، وهي مشكلة أصول المصطلحات الأعجمية . فعلماؤنا لا يذكرون - إلا نادراً - أصول المصطلحات الأعجمية في معاجمهم . ثم إنهم - عند ذكرهم الأصل - قد لا يوفّقون

(329) ابن أبي أصيـعـة : العيون . 2/133 . وقد أشار ابن البيطار نفسه في كتابه «التفسير» إلى احتكاره باليونانيين ودراسته النباتات في بلاد اليونان نفسها . فقد ذكر في مادة «قاراسبا» (ص 9 وجه) : «وذلك على ما حفظته من قول دیاسوقدوس في هذا الدواء وما شاهدته من مثیبه ببلاد انطاليا» . وذكر في مادة «امقدال يقرا» (ص 10 وجه) : «هو اللوز المر على ما صحته عن أهل انطاليا» . وذكر في مادة «فيغان» (ص 23 وجه) : «وصوابه يغافس على ما صحته ببلاد اليونانيين» .

(330) الغافقي وحده - من بين علائنا الثلاثة - ذكر أنه قد تعمد ذلك تعمداً . فقد قال : «وخونا في هذا الترتيب [الأبجدي] نحو صور الحروف لا نحو الحروف الحقيقة ، إذ كانت أكثر هذه الأسماء بدخلها التصحيف والتغيير فلا يبقى منها صحيحاً الا صورة الحروف» - الأدوية المفردة ، ص 5 ، وانظر فيها

سبق التعليق 300.

(3) انظر فيها سبق . ص ص 110-111 .

إلى ذكر الأصل الصحيح الحقيقى . فكان علينا - لذلك - أن نبحث عن تلك الأصول اعتماداً على المراجع الحديثة ، ولكن البحث في تلك المراجع لا يخلو - في أحياناً كثيرة - من الصعوبات والمزالق للاختلافات الكبيرة بينها أحياناً . ثم لأن مصطلحات كثيرة تشارك فيها مجموعة من اللغات ، فيصعب لذلك تحديد اللغة الأصلية التي أفرضت اللغات الأخرى خاصة وإن ذلك التحديد يتطلب النقد التاريخي المعمق اعتماداً على المصادر القديمة والحديثة التي عالجت قضية الاقتراض اللغوي في اللغة العربية ؛ ولكن تلك المصادر والمراجع نادرة جدًا إذ لم يبن موضوع الاقتراض اللغوي في اللغة العربية حظه بعد من الدرس والبحث .

7 - 5 وقد اعترضنا أثناء القيام بهذا العمل نوع ثان من المشاكل ، هي مشاكل عملية . وأهمها مشكلة وجود النصوص . سواء في ذلك نصوص المصادر أو نصوص المراجع . فالكتب العربية الإسلامية المؤلفة في الطب والصيدلة كثيرة جدًا . وخاصة منها الكتب المؤلفة في «الأدوية المفردة» مما يصبح تسميتها بالمعاجم ، ولكن أغلب تلك المؤلفات لا يزال مخطوطاً لم يُنشر بعد . والقليل ~~التي~~ ^{من} تنشر من تلك المؤلفات قد صدر في طبعات رديئة مليئة تصحيحاً وتحريفاً وخاصة في رسم المصطلحات الأعجمية الكثيرة في تلك المؤلفات . وذلك يعني أن النصوص التي حققت ونشرت نشرات علمية مرضية يمكن الاطمئنان إليها نادرة جدًا . ولكن تلك النصوص المحققة - على ندرتها - تكاد تندم من المكتبة التونسية التي تشكو في هذا الميدان نقصاً كبيراً ظاهراً .

أما المراجع التي اُعنىت بقضية الاقتراض اللغوي في اللغة العربية - وخاصة في موضوع الطب والصيدلة - فقليلة هي أيضاً . ذلك أن موضوع الاقتراض اللغوي في المعجم العربي بصفة عامة لا يزال موضوعاً مهجوراً ، إلا ما ألف عرضاً سواء كان كتاباً مستقلاً - كم هي نادرة - أو مقالاتٍ متفرقة هنا وهناك لغات مختلفة . وقد أثارت أمامنا هذه المراجع ثلاثة صعوبات : أولها عدم وجود المعروف منها في المكتبة التونسية ، وقد اضطررنا لذلك إلى مشقة البحث عنها خارج تونس ، وثانيتها صعوبة اعتمادها أحياناً لأنها بلغات لا نُحسنها ، وثالثتها عدم نزاهة بعض المؤلفين الذين اعتمدنا أبحاثهم ، فالميل مع الهوى والتعصب إلى المذهب غير قليلين في بعض تلك المراجع .

الفِسْحُ الْأُولَى

مَثَلَةُ المُضْطَلِّعِ الْأَعْجَمِيِّ فِي مَصَادِرِنَا
وَمَوَافِقِ الْعُلَمَاءِ بِمِنْهُ



مرکز تحقیقات و تدریس علوم اسلامی

تقديم

ستتناول بالدرس في هذا القسم الأول من عملنا مترلة المصطلح الأعجمي في مصادرنا الاربعة المعتمدة ، وموافق أصحاها منه . وسنجزي هذا القسم الى أربعة فصول تخصص تباعا لدراسة المؤلفات واصحاحها كلاً على حدة . وسنضمن كل فصل تعريفا بالمؤلف وبكتابه ثم بحثا في ظاهرة الاقراض اللغوي من حيث مترنته في المصدر المدروس أولا ثم من حيث موقف ~~صاحب~~ التأليف منه .

على انتا نريد ان نؤكد في بداية هذا القسم على انتا لا نريد ان نترجم مؤلفينا ونعرف بمؤلفاتهم حسب الطريقة التقليدية في الترجم ، وهي الطريقة السردية الوصفية التي تبني أساسا على الاحاطة بمراحل حياة المترجم له وقصصي اخباره ورسم معالم سيرته وإحصاء مؤلفاته : فهذه الطريقة في الحقيقة لا تعني الا لضرورة ، كان نوضح جانبا غامضا أو مجهولا أو مختلفا فيه من حياة المترجم له ، أو أن نضيف إليها جديدا أو نصلح خطأ بشأنها وقع فيه السابقون . أما ما يعنيها حقا من حياة مؤلفينا - ومؤلفاتهم المدرسة - فهو مدى صلاتهم بالموضوع الذي نبحث في هذا العمل وهو الاقراض اللغوي في كتب الطب والصيدلة العربية . فغايتنا الأساسية هي معرفة مترلة المصطلح الأعجمي عند مؤلفينا ومعرفة مواقفهم الخاصة من الموضوع الذي ندرس ومدى وعيهم بتدخل اللغات والثقافات والحضارات وتباينها فيما بينها انطلاقا من ظاهرة الاقراض اللغوي عندهم ، وخاصة في مستوى التطبيق في ميدان المصطلح الأعجمي سواء من حيث اهتمامهم باللغات الاعجمية ومكانة اللغة العربية بالنسبة إليها أو من حيث ادراكيهم بحاجة اللغة



مرکز تحقیقات کمپویز علوم اسلامی

العربية إلى الأخذ من الثقافات الأخرى والتعامل معها والاقتران منها لسد ما فيها من الفراغات في ميدان علمي معين هو ميدان الطب والصيدلة.

ولهذا فإن المؤلفات التي ندرسها لا تعنينا باعتبارها وثائق مجردة تحتوي قوائم المصطلحات ، بل من حيث هي أعمال تطبيقية تعبر عن مواقف مؤلفيها الحضارية والثقافية من قضية المصطلح الاعجمي ، وتنظر إلى أي مدى كانوا يعتبرون الاقتران اللغوي وسيلة من وسائل الخلق المعجمي والتوليد اللغوي لترقية اللغة .



مركز تطوير وتأهيل اللغة العربية

الفصل الأول

المصطلح الأعجمي عند أحمد الغافقي

(ت. 560هـ / 1165م)

بدأ أولاً بالتعريف بالغافقي وكتابه ، ولكن لا بد من أن نلاحظ أولاً أن الغافقي لم ينل قبلنا أي حظٍ من الدراسات العربية ، فأغلبُ الذين اهتموا به ليسوا عرباً . ثم إن هؤلاء الذين اهتموا به لم يدرسوا انطلاقاً من كتابه «الأدوية المفردة» بل من «المتنبَّ» الذي وضعه له أبو الفرج ابن العري ، فكانت النظرةُ إلى الغافقي - لذلك - جزئيةً ومنقوصةً ، وبقيت شخصية الغافقي لذلك مغمورةً - بل مجهولةً - في كثير من جوانبها . ولقد كان هذا النقصُ من الأسباب التي جعلتنا نهتم بهذا العالم في عملنا هذا . الغافقي هو⁽¹⁾ أبو جعفر أحمد بن محمد بن سيد⁽²⁾ الغافقي ، عالم نباتي

1) انظر ترجمته في : ابن أبي أصيحة : العيون ، 2/52 ، العمري ، المسالك ، 5/582-583 ، الصفدي : الواقي بالوفيات ، 7/350 (رقم 3341) ، LECLERC, *Histoire*, 2/79-80 ، BASSET, p. 10 ، يوسف الياس سركيس ، كتاب الغافقي ، ص ص 230-233 ، توفيق اسكناريوس : منتخب الغافقي ، ص ص 978-983 ، SARTON, *Introduction* ، 2/424 ، MEYERHOF, «Über die Pharmakologie und Botanik des Ahmad al-Ghāfiqi», in AGMNT, 13 (1930), pp. 65-74 ، مايرهوف وصحي : المنتخب ، ص ص 31-34 (المقدمة الانجليزية) ، MEYERHOF, *Esquisse*, pp. 17-22 ، BROCKELMANN, G.A.L., 1/643, Suppl., 1/891 ، MEYERHOF, «Études de Pharmacologie XXXI-XXIX (المقدمة الفرنسية)».

مايرهوف : شرح ، ص ص 16-13 ، عبد الله عنان : عصر المرابطين ، ص 712 ، ابراهيم بن مراد : المغرب الصوتي ، ص 62 ، ابراهيم بن مراد : «أبو جعفر أحمد الغافقي في كتاب الأدوية المفردة : دراسة في الكتاب وتحقيق مقدمته» ، مجلة «الصيدلاني العربي» ، (دمشق) ، 2 (1982) ص ص 70-81 .

2) قد اختلف في اسمه ، فهو عند ابن أبي أصيحة والعمري والصفدي «أحمد بن محمد بن سيد» ، =

وضيّب أندلسي . ولد في أواخر القرن الخامس الهجري (بداية القرن الثاني عشر الميلادي) حسب المرجع^(٣) في بلدة تدعى غافق في ضواحي مدينة قرطبة بالأندلس . لا نعرف عن حياته ومختلف مراحلها وعن ثقافته ودراساته شيئاً يذكر . فقد غفلتَ عن ذكره والتعرّف به المصادر الاندلسية والمغربية عموماً لأسباب نجهلُها . ويبدو لنا أن دراسته قد اقتصرت على الطب إذ لم يذكر عنه أنه ألف في غيره . كما يبدو لنا أنه لم يغادر الأندلس للتعشيب خارجها . رغم قول سارتون (Sarton)^(٤) أنه زار إفريقياً . وترجم^(٥) لكليرك (Leclerc) تجاوز الغافق حدود الأندلس إلى المغرب^(٦) . فالجزء الذي بين أيدينا من كتاب الغافق «الأدوية المفردة» ليس فيه أي إشارة إلى تعشيب الغافق خارج بلاد الأندلس : بل أننا نجده يعتمد على المخبرين لمعرفة ما يوجد خارج بلاد الأندلس . فقد ذكر في تفسير مصطلح «الاطي» : «وأخربني رجلٌ خبرٌ أنه رأى شجر أطبي ببلاد الأفريز^(٧) وداخل بلاد الروم . معروف عند جميعهم بهذا الاسم»^(٨) . ثم إن ابن البيطار - في «كتاب الجامع» - قد نسب إلى الغافق فقرةً في مادة «فُريون» تفيد أن الغافق لم يزر بلاد المغرب بل كان يعتمد على المخبرين الذين زاروا بلاد المغرب لمعرفة ما فيها من نبات . فقد قال : «ذكر بعض الناس من رأى نباته (أي الفريون) في بلاده أنه

= ولكنه في منتخب ابن العيري يسمى «أحمد بن محمد بن خليل» - ولا شك أن «خليل» تعسّيف لـ «سيد» لم يتبع إليه المحققان المترجمان مايرهوف وصبيحي - والملحوظ أن سارتون قد خلط بين عالماً أبا جعفر أحمد وبين عالم أندلسي آخر - وهو أيضاً طبيب من قرطبة - يدعى محمد بن قسوم بن أسلم الغافق . قد عاش في النصف الأول من القرن الخامس الهجري وألف كتاباً مشهوراً عنوانه «المرشد في الكحول» (احتفله مايرهوف ونشره في برشلونة سنة 1933) . وقد نسب سارتون إلى أحمد الغافق هذا الكتاب خطأ .

٣) ذكر شتاينشنيدر أنه ولد حوالي سنة ١١٠٠ م (٤٩٤ هـ) : انظر : STEINSCHNEIDER, *Gafiki's Heilmittel*, 1/507

٤) SARTON, *Introduction*, 2, 424

٥) LECLERC, *Histoire*, 2, 79

٦) يعني ما يلي الأندلس من البلاد التي يعمرها المسيحيون .

٧) الغافق : الأدوية المفردة ، ص ص 126-127 .

صنفان أكثر ما يكون في بلاد البربر وهو كثير في جبل درنه⁽⁸⁾ ويسمى بالبربرية تاڭوت (...) والآخر بناه في بلاد السودان (...) ويسمى بالبربرية أرند⁽⁹⁾.

ويبدو لنا أن دراسة الغافقي الطب^١ كانت دراسة عميقة متينة إلى الحد الذي جعله شديد الخبرة فيه والمعرفة به وخاصة فيما يتصل بالأدوية المفردة ، وذلك ما جعل ابن أبي أصيحة يمدحه مدحًا كبيرا ويشنّ عليه بقوله «وكان أعرف أهل زمانه بقوى الأدوية المفردة ومنافعها وخصائصها وأعيانها ومعرفة أسمائها»⁽¹⁰⁾. ويدلّنا على عمق معارفه وقوتها إعجابه بنفسه واعتقاده بعلمه اعتقادًا كبيرا ، ويظهر ذلك خاصة في مواقفه ممّن سبقوه من الأطباء والصيادلة العرب والمسلمين ، فما من أحد منهم – في نظر الغافقي – ألف في الأدوية المفردة «إلا وقد غلط الغلط الفاحش من الرازي الذي كان أولهم إلى زماننا هذا ، ومع الغلط والخطأ فما استوفى واحد منهم غرضه ولا أكمله في كتابه»⁽¹¹⁾ . بل إنه في نقه لسابقيه قد يُغليظ^٢ القول أحياناً فيصف البعض منهم بالجهل والكذب مثل قوله في تفسير مادة «أقطى» : لم أر أحدًا أجهل من المفسرين الذين كتبوا في كتبهم أقطى شجرة هندية (...). وقد بلغ الجهل بعض المفسرين إلى أن قالوا إن أقطى هو البُلْ والشُلْ وإن اليذقة والسبوقة إنما يسميان باليونانية خاماً أقطى ، وهذا كذب⁽¹²⁾ . وقد انتقد ابن سينا انتقاداً شديداً في مقدمة كتابه إذ قال عنه : «ومنهم من يكذب كما فعل ابن سينا في مواضع كثيرة من أدويته حيث يحكى عن ديسقوريدوس وجالينوس

(8) هو جبل الأطلس في المغرب الأقصى ، قال عنه الشريف الأدرسي : «جبل درن الأعظم الذي ليس جبل مثله إلا القليل في السمو وكثرة الخصب وطول المسافة واتصال المearات ، ومبعده من البحر المحيط في أقصى السوس ويرمّ مع المشرق مستفيها حتى يصل إلى جبل نفوسة» – نزهة المشتاق ، السفر الثالث ، ص 229.

(9) ابن البيطار: الجامع ، 3/157 في ط. بولاق ، و3/25-26 (المادة عدد 1673) في الترجمة الفرنسية ، وانظر المادة عدد 1362 في معجمنا.

(10) ابن أبي أصيحة: العيون: 52/2.

(11) الغافقي: الأدوية المفردة ، ص 3 ، وقد وردت الفقرة مختصرة في المتخب ، ص ص 9-10.

(12) الغافقي: الأدوية المفردة ، ص 119.

ما لم يُقُولَه»⁽¹³⁾. ولكن الغافقي رغم غزارة علمه ونعْمَكَنه من المادة الطبية وانتباهه إلى هفوات الآخرين ، لم يكن هو بدوره في مُسْجَاهٍ من الخطأ والغلط ، فقد انتبه إلى أخطائه عالم أندلسي عاش بعده بحوالي القرن ، هو أبو العباس النباني (ت . 637 هـ / 1239 م) الذي ألف كتاباً بعنوان «التبية على أغلاط الغافقي»⁽¹⁴⁾. فالغافقي إذن قد قضى حياته - حسب ترجيحتنا - في الأندلس ودرس فيها الطب دراسة متينة ، وقد استطاع أن يحيط بمختلف ما كتبه سابقوه من الأطباء والصيادلة ، سواءً منهم اليونانيون أو المسلمين أو غيرهم . تدلّ على ذلك كثرة المصادر التي نقل منها في كتابه «الأدوية المفردة» : فقد بلغ عدد المؤلفين الذي نظر في كتبهم ونقل عنهم حوالي ستين مؤلفاً⁽¹⁵⁾ من مختلف الأمم وخاصة من اليونان والمسلمين ، يتقدّمُهم جميعاً اليونانيان ديوسقوريديس⁽¹⁶⁾ وجالينوس⁽¹⁷⁾ اللذان يفوق ذكرُهُما الحصر في كتاب

(13) نفس المصدر . ص ص 2-3 .

(14) ذكره ابن عبد الملك في الذيل والتكلمة . 513/1 . وابن الخطيب في الاحاطة ، 212/1 .

(15) قام شتاينشيدر باحصاء مفصل لمصادر الغافقي انتظلاقاً من ترجمة كتابه «الأدوية المفردة» اللاتинية : انظر : 140-140، 3/355-370، 4/98-171.

Gafiki's Heilmittel, 2:150-171, 3:355-370, 4:98-140.

(16) ديوسقوريديس : هو بدانيوس ديوسقوريديس (Dioskoridēs) العين زربي ، طبيب يوناني شامي الأصل ، ولد في عين زربه - وهي الآن في تركية تعرف بـ(Anavarza) - بمنطقة قيليقية (Cilicie) وعاش في القرن الأول الميلادي . ساج في الأرض كثيراً للتعشب حتى صنّي بالسائح والخشناني وقد جمع مختلف مشاهداته وعلاجهاته في كتاب جليل سماه «كتاب الخشاش» ، وقد جعل منه هذا الكتاب الأب الحقيقي لعلم النبات . وقد ترجم هذا الكتاب إلى العربية اصطيفن بن سهل وأصلحه حنين بن إسحاق في القرن الثالث الهجري (النinth الميلادي) وعرف بين العرب والمسلمين باسم «المقالات الخمس» . وقد أعيد النظر في هذه الترجمة العربية أكثر من مرة فأصلحت في الأندلس في النصف الأول من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ، وفي بلاد فارس حيث أصلحها الحسن بن إبراهيم الناتلي سنة 380 هـ / 990 م ، ثم أعيدت ترجمة الكتاب كلباً في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) ، وقد قام بالترجمة الثانية عالم مغمور يدعى مهران بن منصور بن مهران . وقد اشتهر هذا الكتاب بين العرب والمسلمين وأصبح مصدراً لهم الرئيسي في علم النبات - انظر حول ديوسقوريديس وحول كتابه : ابن جلجل : *الطبقات* ، ص ص 21-23 ، القسطنطي : *تاريخ الحكماء* ، ص ص 183-184 ، ابن أبي اصيحة : *العيون* ، 1/35 و 2/46-48 ، ابن العبرى : *ختصر الدول* ، ص 62 ، SARTRON, *Introduction*, 1/258-260 ، LECLERC, *Histoire*, 1/236-239 ، مايرهوف

الغافقي . وقد أشار المؤلف إلى كثرة اعتماده علىها ونقله عنها في مقدمة كتابه فقال : « واستوفيتُ فيه جميعَ الأدوية التي ذكرها جالينوسُ وديسقوريدوسُ التي لم يستوفِ الجمعَ بينها أحدٌ مِنْ تقدمَنا»⁽¹⁸⁾ ، وقال أيضاً : « وقصدتُ أن آتيَ بكلامِ ديسقوريدوسَ نَصّاً في كلِ واحدٍ من الأدوية التي ذكرها مُستوفٍ إِذْ كانَ المتقدِّمُ وكانَ كلامُه يحتوي على العِلْمِيَّةِ والاختِيارِ والأفْعَالِ ، وأزيدَ عليه كلامَ جالينوسَ مُستوفٍ في الغرضِ والمُنْفعةِ»⁽¹⁹⁾ . ويليه ديسقوريدوسُ وجالينوسُ في المرتبة العالمة العريان أبو حنيفة الدينوري⁽²⁰⁾ وأبو بكر محمد بن زكريا الرازى⁽²¹⁾ .

= وصحي : منتخب . ص ص 6-7 (المقدمة الانجليزية) ، MEYERHOF, *Mat. Medic. des Dios.*.. ، pp. 72-84 ، مايرهوف : شرح ص ص VI-XI (المقدمة الفرنسية) ، DUBLER, *E.I.2*, 2 359 ، المنجد : مقدمة كتاب «الخشاش» ، ص ص 2-8 ، SEZGIN, G.A.S., 3.58-60.4/314 ، واهم مصدر حوله وحول كتابه هو اطروحة ديلار DUBLER (C.), *MMD*.

(17) جالينوس (قلاديوس - 129-199م) : ولد جالينوس (Galénos) (Pergame) في برغامه (آسيا الصغرى وتوفي في روما ، وهو يعتَبر آخر المؤلفين الكبار للآثار الطبية في التاريخ اليوناني القديم ، وقد اشتغل بالطبع بممارسة وتأليفاً واهتم بالفلسفة أيضاً فألَفَ فيها ، وقد نسب إليه أكثر من مائة وعشرين كتاباً ورسالة تبيَّنَ أغلبها في الترجمات العربية والسريانية ، وقد كان له في الأطباء والصادلة المسلمين تأثير كبير في معرفة خصائص الأدوية العلاجية – انظر حوله : ابن جلجل : الطبقات . ص ص 41-44 ، صاعد الاندلسي : طبقات الأمم ، ص 28 ، القسطنطي : تاريخ الحكام . ص ص 122-132 ، ابن أبي أصيوعة : العيون . 1/71-103 ، ابن العبري : عصر الدول ، ص ص 72-73 ، LECLERC, 1/242-252 SARTON, *Introduction*, 1/301-306 ، مايرهوف وصحي : منتخب ، ص ص 7-8 (المقدمة الانجليزية) ، SEZGIN, G.A.S., 3/68-140. WALZER, *E.I.2*, 2/423-414 ، 4/314.

(18) الغافقي : الأدوية المفردة ، ص 3. (19) نفس المصدر ، ص 4.

(20) أبو حنيفة (أحمد بن داود - الدينوري ، ت. 282هـ/895م) : هو أحد علماء الكوفة ، فارسي الأصل ، اعنى خاصة بالفلسفة واللغة وعلم النبات الذي وضع فيه «كتاب النبات» ، وهذا الكتاب يعتبر أول كتاب عربي في علم النبات حداً فيه مؤلفه منهجاً علمياً يعتمد الملاحظة والتجربة – انظر حوله : ياقوت : معجم الادباء ، 3/26-32 ، القسطنطي : إنباه الرواة ، 1/41-44 ، السيوطي : بغية الوعاة ، 1/306 ، 299 ، LECLERC, *Histoire*, 1/298-299 ، أحمد أمين: ضحي الاسلام ، 1/429-432 ، بروكلان : 2/230-233 ، SEZGIN, G.A.S., 4/338-343 ، LEWIN, *E.I.2*, 2/308 ،

(21) الرازى (أبو بكر محمد بن زكريا - ت. 313هـ/925م) : من أشهر الأطباء المسلمين ، ولد بمدينة

ولعلَّ ما يزيد الغافقيَّ وعمله أهميةً — بالنسبة اليُنا خاصةً — هو اختصاصُه ، فهو لم يؤلف في غير الطب ، حسب المصادر التي بين أيدينا . وقد بيَّن له ثلاثة كتب هي :

1) كتاب الأدوية المفردة .

2) رسالة في الحُميات والأورام⁽²²⁾ .

3) رسالة في دفع المضارِ الكلية للأبدان الإنسانية⁽²²⁾ .

وما يهمُّنا في بحثنا هذا هو كتاب «الأدوية المفردة»⁽²³⁾ ، وهو لا يزال مخطوطاً ولكن لم يُعثرُ منه الا على الجزء الأول⁽²⁴⁾ . ألف الغافقيَّ كتابه في فترة من حياته لا

— الريَّ التي ينسب إليها سنة 251هـ/865م . اهتمَ في بدايته بالموسيقى والكمبياء ثم شغل بالطب والفلسفة . قد نسب إليه ابن أبي أصيحة في العيون 236 عنواناً في أغراض مختلفة . ولكن أشهر كتبه وأهمها «الحاوي في الطب» — انظر حوله : ابن جلجل : الطبقات ، ص ص 77-78 ، صاعد الاندلسي : طبقات الأمم ، ص 33 ، القسطاني : تاريخ الحكماء ، ص ص 271-277 ، ابن أبي أصيحة : العيون ، 1/309-321 ، ابن العبرى : مختصر الدول ، ص 158 ، العمري : المسالك ، BROWNE, *Médecine Arabe*, pp. 50-59 ، LECLERC, *Histoire*, 1/337-354 ، 303-301/5 بروكلمان : 4/286-282 ، SEZGIN, G.A.S., 3/274-294, 4/275-282 ، محمد السوسي : أدب العلَّاء ، 48-19/2 .

22) هذان الكتابان يوجدان مخطوطين في بودليانا بـ كسفورد ، رقم 632 — انظر : BASSET, p. 10 ، اسكاريوس : منتخب الغافقي ، ص 979 ، 1/643 ، BROCKELMANN, G.A.L.. ، وقد وُهمَ فُسبِّبَ رسالة إلى الغافقي في «الفرق الإسلامية» ، وهو يعني تعليقين نشرهما اسكاريوس في آخر مقاله «منتخب الغافقي» ، ص ص 980-983 ، وقد وجدهما ملحقين بمخطوطة منتخب ابن العربي لكتاب الغافقي ، والتعليقان مستقلان عن المنتخب ولا علاقة لهما بالغافقي .

23) قد اختلف في عنوانه الأصلي ، فقد ورد أسمه في منتخب ابن العربي «جامع المفردات» ، وساه بروكلمان «الجامع في الطب في الأدوية المفردة» ، BROC., Suppl., 1/891 ، ولكن الاسم الحقيقي هو «الأدوية المفردة» وهو الاسم الذي ورد عند ابن أبي أصيحة في العيون ، 2/52 ، وعند الصفدي في الواقي بالوفيات ، 7/350 ، وهو أيضاً العنوان الذي وجدناه على مخطوطة الجزء الأول من الكتاب (مخطوطة الرباط) .

24) تُوجَد منه ثلاثة مخطوطات : الأولى في كندا — في مزيرال — والثانية في القاهرة ، وهذه مقوله حرفيًا عن الأولى ، وتحتويان مواد الحروف الأحد عشر الأولى من حروف الأجد (من حرف الألف إلى نهاية حرف الكاف) : انظر وصفها في : MEYERHOF, *Études de pharmacologie*, 3/16 . أما المخطوطة =

نعرفها . وكل ما نعرفه عن ظروف تأليفه كتابه هو أنه قد ألقى «نفسه» و«بعض الأخوان» وأنه لم يقصد اذاعة كتابه ولا نشره بين الناس . فقد قال في مقدمته : «قد كنت شرعت¹ في وضع كتاب في الأدوية المفردة لخدمته تذكرة لنفسي ولم أحب اذاعته في أيدي الناس ، ومنعني من ذلك ما رأيته من قلة أهل البصر بما يوضع على صواب وعلى غير صواب (...) وإنما يوثرون الكتاب الذي بين أيديهم ويقدموه ويفضلونه على غيره إما لأنَّه واسعه كان ذا جاه ومتزلة عند السلطان وإما لأنَّه كان رجلاً كثيراً المال ، وبالجملة لأنَّه رجلٌ قد انتشر له ذكر وصيتٌ بسبب من الأسباب الدنياوية ، فاما نفس الكتاب فلا يفهمون منه لا ما يفضلُ به على غيره ولا ما يفضلُ غيره به عليه . فلذلك لم أحب أن يتشر لي كتابٌ في أيدي الناس لما ذكرناه من قلة بصرهم ولأنَّه يكون الإنسان قد ضئَّ نفسه به غرضاً لأقوايل ذوي الحسد وأذان الجهلة مضغة اليهم وذروة البصر والمعرفة والانصاف أقل من القليل . فلما تجشمني على اتساخ هذا الكتاب بعضُ الأخوان أردت أن اتقدم فيه»⁽²⁵⁾ . ولعل أهم ما يمكن استنتاجه من هذه الفقرة المهمة هو أن الغافقي - في حياته الاجتماعية والعلمية - لم يكن من ذوي المجد والمال ولم يكن في خدمة ملك أو أميراً ، وأنَّه كان ضئيناً بعلمه على الناس لا يريد تفعهم ولا يستغلي إفادتهم بعلمه خوفاً من النقد والتجریع ، فهو عديم الثقة بهم لأنَّه يرى في أغليهم جهلاً قليلاً البصيرة يغلب عليهم الحسد للفاضل بينهم . وهذه في الحقيقة ليست صفات العالم الموضوعي المتواضع التزير . ولعل تزنته هذه هي التي نفرت أصحاب الطبقات ومؤلفي التراجم الاندلسية منه فأغفلوا ذكره وأهملوا الحديث عنه .

= الثالثة فتوجد في الخزانة العامة بالرباط ، وهي تحتوي مواد الأحرف السبعة الأولى من حروف الأبجد . من بداية الألف حتى نهاية حرف الزاي ، وقد مدننا بنسخة منها الاستاذ المغربي الصديق محمد المنفي فله منها جزبل الشكر ، والمخطوطة جيدة في 400 ص ، مرقة نرقها حدثنا ، خطها نسخي واضح جميل ، لم يذكر اسم ناسخها ولا تاريخ النسخ ، ومسطرتها 21 ، وقد رسمت عناوين الفقرات (المواضي الداخلي) وأسماء الاعلام المصادر بخط غليظ . وهذه المخطوطة هي التي نعتمد - مع المتتب - بعثنا هذا .

(25) الغافقي : الأدوية المفردة ، ص 1 .

على أن الكتاب - رغم صنّ مؤلفه به على الناس وعدم رغبته في انتشاره بينهم - قد ذاع بين الناس بعده شرقاً وغرباً ، فقد ترجمه إلى اللغة اللاتينية سنة 657 هـ / 1258 م عالم يدعى ابن يوحنا (Magister G. Fil. Johannis)⁽²⁶⁾ ، ثم ترجمه إلى اللغة السريانية أبو الفرج ابن العربي (ت. 684 هـ/1286 م) ولكن هذه الترجمة قد ضاعت⁽²⁷⁾ . كما أن الكتاب قد انتخب مرتين في اللغة العربية ، وضع المتنبّح الأول ابن العربي نفسه⁽²⁸⁾ ، مترجمه إلى السريانية . وقد حَقِّقَ قسماً من هذا المتنبّح يحتوي الأحرف

(26) انظر : VERNET, *Cultura hispano-arabe*, ... ; STEINSCHNEIDER, *Gafiki's Heilmittel*, 1/508 p. 260 . والملحوظ أن ستاينشنايدر - في بحثه المذكور - قد وصف هذه الترجمة اللاتينية اعتماداً على ثلاث مخطوطات توجد لها في مدن متعددة باللاتينية وبيرن وبالسويسرا ، وقد لاحظنا خلطًا كبيرًا عند مايرهوف في حديثه عن هذه الترجمة فقد ذكر - اعتماداً على ستاينشنايدر - في مقدمة ترجمة «المتنبّح» سنة 1932 أنَّ المترجم إلى اللاتينية هو المتنبّح الذي وضعه ابن العربي لكتاب الغافقي وإن تلك الترجمة تُوجَد في ثلاث مخطوطات . ثم غير رأيه سنة 1935 فذكر في (*Esquisse*, p. 17) أنَّ متنبّح ابن العربي تُرجمَ ترجمات لاتينية ثلاثة مختلفة ، فمَغَير رأيه مرَّة أخرى فذكر سنة 1941 في (*Etudes de Pharmacologie*, 3/14) أنَّ المترجم أياً هو كتاب الغافقي نفسه - «الأدوية المفردة» وإنَّه ترجمَ ثلاثة ترجمات لاتينية مختلفة . وهذا الاضطراب كله - عذرنا - ناتج عن عدم التثبت والتسرع في القول والاستنتاج . وقد اعتمدنا بدورنا قوله الوارد في «*Esquisse*». - قبل أن يقع بين أيدينا بحث ستاينشنايدر - في بحثنا حول «المصادر التونسية في كتاب «الجامع» لابن البيطار» (119-120/11) . التعليق 5) فأوقعنا أيضًا في الخطأ .

(27) SARTON, *Introduction*, 2/424.

(28) ابن العربي (أبو الفرج غريغوريوس بن أهون - ت. 684 هـ/1286 م) : هو عالم مسيحي يعقوبي المذهب ولد في منطقة بارمينية الصغرى سنة 624 هـ/1226 م . أقبل منذ صغره على دراسة الطب ، وعندما وقع بيده في أيدي التatars فربه والده إلى انطاكية سنة 641 هـ/1243 م . وقد أقبل على الزهد والتسلك وترقى في المراتب الكنسية حتى عين سنة 663 هـ/1264 م مفربانا - وهو أعلى منصب ديني - على سائر الكنائس البيقووية في بلاد المشرق الأوسط ، وقد بني في ذلك المنصب حتى وفاته في مدينة مراغة من أعمال اذربيجان ببلاد فارس . وقد كان لابن العربي اهتمام بالفلسفة واللاهوت والطب والتاريخ ولكن أشهر أعماله كانت في العلمين الأخيرين ، باللغتين السريانية والعربية . ومن أهم ما بني من آثاره كتاب «ختصر تاريخ الدول» - انظر حوله : LECLERC, *Histoire*, 2/147-151 . مايرهوف وصحي : متنبّح ، ص ص 35-37 (المقدمة الانجليزية) ; ختصر الدول (مقدمة الناشر) ص ص (ج - و) .

الستة الأولى من الحروف الأبجدية - من الالف حتى نهاية حرف الواو - وترجمه الى اللغة الانجليزية المستشرق الألماني ماكس مايرهوف⁽²⁹⁾ بمعاونة طبيب مصرى هو جورج صبحي . ونشر التحقيق - الذي لا يخلو من هنات وضعف - والترجمة مع شروح وتعاليل ضافية باللغة الانجليزية في القاهرة بين سنتي ١٩٣٢ و ١٩٤٠ في أربعة أقسام . وهذا المتخب - في هذه الطبعة غير التامة - هو الذي اعتمدناه في بحثنا هذا . أما المتخب الثاني فقد قام به عالم مغمور لا نعرف عنه شيئاً يدعى أحمد بن علي بن ابراهيم ابن أبي جمهوري في زمن غير محمد⁽³⁰⁾ .

على أن ما يهمنا أكثر من دراسة كتاب الغافقي هو أن نعرف موقفه من اللغات الاعجمية ومنزلة المصطلح الاعجمي في كتابه .

ولكن بحثنا في موقف الغافقي من اللغات الاعجمية ومنزلة المصطلح الاعجمي في كتابه تعرضه قضيتان منهجهتان كثیرتا الاهمية نرى أن لا بد من إثارتهما أولاً . الأولى منها تتصل باعتمادنا «المتخب» الذي وضعه ابن العبرى لكتاب الغافقي مصدرًا في عملنا وليس كتاب الغافقي نفسه ، والثانية هي معرفة ما إذا كان الغافقي يعرف لغة - أو لغات - اعجمية ، قراءة وكتابة أم لا .

29) مايرهوف (ماكس Max Meyerhof 1874 - 1945) : هو طبيب ومستشرق ألماني درس الطب في المانيا ونال فيه الدكتوراه سنة 1897م . وزاوله ممارسة . ثم قدم الى مصر سنة 1900 واستقر في القاهرة سنة 1903 ، وتعلم هناك اللغة العربية وانصرف الى دراسة الطب العربي والتأليف فيه وعين سنة 1930 استاذًا في تاريخ الطب العربي في جامعة ليزيز بولمانيا . ثم رجع الى القاهرة حيث توفي سنة 1945 . كتب في الطب العربي باللغات الألمانية والفرنسية والإنجليزية واهتم به تاريخًا وترجمة وتحقيقًا . ومن أهم ما حقق وترجم كتاب «العشرين مقالات في العين» لحنين بن اسحاق (نشر في القاهرة سنة 1928 مع ترجمة إنجلزية) وكتاب «المرشد في الكحل» لمحمد بن قسم الغافقي (نشر في برلين سنة 1933 مع ترجمة فرنسية) وكتاب «منتخب جامع المفردات للغافقي» لابن العبرى - وهو الذي نتحدث عنه - وكتاب «شرح أسماء العقار» لابن ميمون القرطبي (نشر في القاهرة سنة 1940 مع ترجمة فرنسية) وكتاب «الأسماء الطيبة» بحالبيوس . ترجمة حنين بن اسحاق . (نشره في برلين سنة 1931 مع ترجمة ألمانية بالتعاون مع المستشرق شاخت Schacht) . انظر حوله : نجيب العقبي : المستشرقون ، 2/ 766-768 . أما زميل مايرهوف - أي صبحي - فلم نعثر على ترجمته .

30) انظر : BASSET, p. 10 . اسكناريوس : «منتخب الغافقي» ، ص 979 .

١ - فقد اعتمدنا منتخب ابن العربي مصدراً لأن كتاب الغافقي الأصلي لا يزال مخطوطاً ، ولكن المنتخب في الحقيقة لا يمثل كتاب الغافقي الأصلي تمهيلاً تماماً ، سواء بالنسبة إلى المحتوى أو بالنسبة إلى طريقة رسم المصطلحات .

أما من حيث المحتوى فإن ابن العربي قد تصرف في كتاب «الأدوية المفردة» للغافقي تصرفًا كبيراً ، وذلك التصرف في الحقيقة طبيعي لأن غاية ابن العربي هي أن ينتخب ويختار من كتاب الغافقي ما يراه صالحًا مفيدًا . وقد ذكر ابن العربي ذلك بوضوح في مقدمة المنتخب بقوله : «جعلت غرضي من هذا [المنتخب] اختصارى واقتصادي على ذكر صفات الأدوية واحتياجها والمشهور فقط من أسمائها وقوتها»⁽³¹⁾ . وهذا الاختصار يعني أن ابن العربي قد حذف من نص الكتاب الأصلي ما اعتبره زائداً على حاجته . وقد دفعته رغبته في الاختصار إلى تلخيص مواد الكتاب وتغيير عباراته . ونكتفي بايراد مثال المادة الأولى من الكتاب لاظهار الفرق بين النص الأصلي ونص المنتخب . فقد عرف الغافقي في «الأدوية المفردة» «الأسارون» بقوله : «(ديسقوريدوس) : بعض الناس يسميه ناردينبريا ، له ورق شبيه بورق قسوس ، غير أنه أصغر بكثير وأشد استدارة وله زهر فيما بين الورق عند أصله لونه فوفيري شبيه بزهر البنج فيها بزر شبيه بالقرطم ، وله أصول كثيرة ذوات عقد دقيقة معوجة مثل أصول التين غير أنه أدق بكثير ، طيبة الرائحة تسخن وتلذع اللسان حرًا وتبت في جبال كثيرة الشجر . وهو كثير في البلاد التي يقال لها فروعها والبلاد التي يقال لها اللورس والمدينة التي يقال لها أبو سطينا التي من إيطاليا»⁽³²⁾ . وقد أصبحت هذه الفقرة في المنتخب كما يلي : «أسارون : (ديسقوريدوس) : يسمى ناردين بريا ، ورقه يشبه ورق قسوس غير أنه أصغر وأشد استدارة وله زهر فيها بين الورق عند أصله ، لونه فوفيري شبيه بزهر البنج فيه بزر شبيه بالقرطم وله أصول كثيرة ذوات عقد دقيقة معوجة كأصول التين إلا أنه أدق بكثير ، طيبة الرائحة تسخن وتلذع اللسان وتبت في جبال كثيرة الشجر»⁽³³⁾ .

(31) ابن العربي : المنتخب ، ص 10.

(32) الغافقي : الأدوية المفردة ، المنتخب ، ص 7.

(33) ابن العربي : المنتخب ، ص 31.

الا أن الحدف الأهم كان في إسقاط ابن العربي أقساماً مهمة جداً من الكتاب ، وهي التي أوردها الغافقي «لشرح الأسماء» الواردة في من كتابه في صلب المواد الأصلية فيه . فقد اتبع الغافقي في تأليف كتابه طريقة طريفة تمثلت في تقسيم كل حرف من حروف معجمه إلى قسمين : الأول علمي محض ذكر فيه خصائص الأدوية العلمية والطبية العلاجية ، والثاني لغوياً في أغلب الأحيان شرح فيه كل المصطلحات العلمية التي وردت في من الكتاب على ذلك الحرف . وخاصة المصطلحات التي لم ترد مداخل في من الكتاب . وقد اعتبر الغافقي هذا القسم من كل حرف أساسياً وضرورياً ، وجعله غرضاً من أغراض تأليفه الكتاب . فقد قال في مقدمته : «الغرض الثاني شرح ما وقع في كتب الأطباء من أسماء الأدوية المجهولة»⁽³³⁾ . وقال أيضاً : «وتفيت آخر كل باب بشرح ما وقع في الكتاب من الأسماء التي على ذلك الحرف . فصار كل باب ينقسم إلى قسمين : قسم في الكلام على الأدوية وقسم في شرح الأسماء (...) . ولأن هذا القسم من كل باب الذي فيه شرح الأسماء تكرر فيه الأسماء ويحتاج من يطلب فيه اسمها أن يقرأ الباب كله تخيلاً لترتيب الأسماء ~~فيمكن~~^{على حروف المعجم} بخيلاً من فهمها أمكن [له] أن يستخرج من أي باب شاء أي اسم شاء (...) . وهذا شيء لم يسبق إليه أحد غيري»⁽³⁴⁾ .

ولعل أهمية هذا القسم التفسيري من كل باب تمثل في عدد المصطلحات المداخل التي فسرت فيه . وهو يفوق بكثير عدد المصطلحات المداخل التي تحدث عنها المؤلف في القسم الأول - الرئيسي - من كل باب . فعدد المصطلحات المداخل المكونة للمواد الرئيسية التضمنة في الأقسام الرئيسية من أبواب الجزء الأول الذي بين أيدينا من كتابه - أي من الالف حتى نهاية حرف الزاي - يبلغ 312 مادة⁽³⁵⁾ بينما يبلغ عدد

(33) الغافقي : الأدوية المفردة . ص ص 1-2.

(34) نفس المصدر ، ص ص 4-5.

(35) هي موزعة كما يلي : 113 في حرف الالف . 76 في حرف الباء ، 39 في حرف الجيم ، 29 في حرف الدال ، 11 في حرف الماء ، 14 في حرف الواو و 30 في حرف الزاي .

المصطلحات المفسرة الواردة في الأقسام التفسيرية 1546 مصطلحا⁽³⁶⁾. ولكن ابن العربي في انتخابه لم يحتفظ إلا بالمواد الواردة في الأقسام الرئيسية وحذف كل ما ورد في الأقسام التفسيرية . فكان الفرق بين المنتخب وكتاب الغافقي الأصلي كبيرا جدا . لكن تغيير ابن العربي لأصل كتاب الغافقي لم يقف عند هذا الحد ، فقد غير في ترتيب المواد أيضا . وذلك ما نجده في حرف الألف خاصة ، فقد لاحظنا أن ترتيب المواد فيه يختلف بين «الأدوية المفردة» والمنتخب بداية من مادة أخينوس حتى مادة انطرون على النحو التالي :

رقمها في الأصل	رقمها في المنتخب	المادة
85	75	أخينوس
86	76	اشنان
وردت ضمن «اشنان»	77	أبو فايس
وردت ضمن «اشنان»	78	أبو فيسطون
87	79	افيوس
88	80	افليمون
89	81	الوفن
75	82	ايريغارن
76	83	ايشوفيس
77	84	ارقطيون
78	85	ارقطيون آخر
79	86	أفيماقليس

(36) هي موزعة كالتالي : 700 في حرف الألف . 321 في حرف الباء . 100 في حرف الجيم . 162 في حرف الدال . 100 في حرف الماء . 105 في حرف الواو و 310 في حرف الزاي .

رقمها في الأصل	رقمها في المتن	المادة
80	87	اونغرا
81	88	اسطيراطيقوس
82	89	اسوفورون
83	90	إبو غلوسون
84	91	انف العجل
90	92	انبطرن

ثم إن ابن العربي لم يمح فقط من النص الأصلي لكتاب الغافقي ، بل أضاف إليه أحيانا ، ولكنه لم يضف من عنده بل من الغافقي نفسه ، ذلك أنه في بعض الأحيانا يجمع بين ما قاله الغافقي عن المادة الواحدة في القسم الأول الرئيسي وما قاله عنها في القسم الثاني التفسيري . نذكر من ذلك ~~مثلاً إضافته إلى مادتي «بلسان»~~⁽³⁷⁾ و «دار شيشغان»⁽³⁸⁾ ما قاله الغافقي عنها في القسمين التفسيريين من حرف الباء⁽³⁹⁾ وحرف الدال⁽⁴⁰⁾ .

على أن الاختلاف الذي يهمنا أكثر بين متن ابن العربي وكتاب «الأدوية المفردة» للغافقي هو الاختلاف في رسم المصطلحات ، وخاصة المصطلحات الأعجمية التي تعنينا في هذا البحث ، وهذه أمثله منه : فقد ورد في «الأدوية المفردة» «أنا غاليس»⁽⁴¹⁾ بينما رسم في المتن «أنا غاليس»⁽⁴²⁾ ، وورد في «الأدوية»

(37) ابن العربي : المتن ، المادة رقم 117 . (38) نفس المصدر ، رقم 233 .

(39) الغافقي : الأدوية المفردة ، ص ص 216-218 ، وقد أشرنا إلى ذلك في معجمنا ، انظر فيه ملاحظاتنا حول مادة «بلسان» ، عدد 515 .

(40) الغافقي : الأدوية المفردة ، ص ص 288-289 ، وقد تهنا إلى ذلك في معجمنا ، انظر فيه ملاحظاتنا حول مادة «دار شيشغان» ، عدد 862 .

(41) الغافقي : الأدوية المفردة ، ص 26 . (42) ابن العربي : المتن ، المادة رقم 18 .

«اسطوخدوس»⁽⁴³⁾ . بينما ورد في المتن «اسطوخدوس»⁽⁴⁴⁾ . وورد في الأصل «اسفاقس»⁽⁴⁵⁾ . بينما ورد في المتن «الإيسفاكون»⁽⁴⁶⁾ . وورد في الأصل «الليني»⁽⁴⁷⁾ . ورسم نفس المصطلح «أوناثي» في المتن⁽⁴⁸⁾ . وورد في الأصل «أواقينوس»⁽⁴⁹⁾ . ورسم ابن العربي نفس المصطلح في المتن «أواقتوس»⁽⁵⁰⁾ . والذي لا شك فيه عندنا هو أن ابن العربي قد تصرف تصرفاً واسعاً في رسم المصطلحات وخاصة اليونانية منها . فقد كان يعبد اللغتين السريانية واليونانية⁽⁵¹⁾ ، وذلك ما يفسر في رأينا ورود مصطلحات كثيرة - من اليونانية خاصة - مرسومة عنده رسماً صحيحاً بينما وردت عند الغافقي محرفة . ونكتفي منها بالإشارة إلى مصطلح «الليني» الذي سبق ذكره⁽⁵²⁾ . فقد ورد عند الغافقي بهذا الرسم . وقد ورد بنفس الرسم عند غيره من القدماء⁽⁵³⁾ . ولكن هذا الرسم في الحقيقة ليس صحيحاً . ولذلك أصلحه ابن العربي فرسمه «أوناثي» وهو الرسم الصحيح⁽⁵⁴⁾ .



43) الغافقي : الأدوية المفردة . ص 38 ^{مختصر الدول} ابن العربي : المتنب . المادة رقم 28.

44) الغافقي : الأدوية المفردة . ص 40 . ابن العربي : المتنب . المادة رقم 29.

45) الغافقي : الأدوية المفردة . ص 56 . ابن العربي : المتنب . المادة رقم 41.

46) الغافقي : الأدوية المفردة . ص 72 . ابن العربي : المتنب . المادة رقم 72.

47) انظر مايرهوف ومبجي : المتنب . ص ص 35 - 36 (المقدمة الانجليزية) . فؤاد البد في مقدمة طبقات ابن جلجل . ص (ك) . واللاحظ أن العربي في كتابه «مختصر الدول» ينتقل من مصادر يونانية تقدلاً مباشرةً وخاصة من كتاب أوسبيوس القيساري الذي يذكره باسم «خرونبيون» (chronikon) - ومنها لمعط (chronique) - . انظر في مختصر الدول الصفحات 25 . 30 . 31 . 37 . 49 ... الخ .

48) انظر التعليق 47 في هذا الفصل .

49) قد اتابع فيه ابن البيطار نفس الرسم في كتاب «الجامع» . وقد قال عنه : «اللام والألف فيه أصلبيان» الجامع . 52/1 في ط . بولاق . و 125 . رقم 136 في الترجمة الفرنسية - وقد رسم ابن البيطار هذا المصطلح في كتابه «التفسير» ص 28 وجه (الليني) . وقد رسم في «المقالات الخمس» لدبيوسريديس «الليني» . ص 293 . وانظر هذا المصطلح في معجنا - والتعليق عليه - في المادة رقم 270 .

50) انظر هذا المصطلح في معجنا . عدد 370 . وانظر فيه ايضاً مصطلح «الليني» عدد 270 .

51) انظر هذا المصطلح في معجنا . عدد 370 . وانظر فيه ايضاً مصطلح «الليني» عدد 270 .

ان الاختلافات التي ذكرناها بين كتاب «الأدوية المفردة» للغافقي والمنتخب الذي وضعه له ابن العربي تشير أمامنا - كما أشرنا من قبل - مشكلة منهجية مهمة تمثل في أنَّ منتخب ابن العربي لا يمثل الغافقي وكتابه أتم التمثيل ، سواء في رسم المصطلحات الأعجمية التي تصرف فيها ابن العربي تصرفاً واسعاً أو في التعريفات التي وضعها الغافقي لتلك المصطلحات فاحتصرها ابن العربي وتصرف فيها بالحذف والاضافة . ولا يخفى ما لهذا التغيير الذي أحدثه ابن العربي في نص الغافقي الأصلي من تأثير في بحثنا في موقف الغافقي من اللغات الأعجمية ومتزلة المصطلح الأعجمي في كتابه . وقد سعينا - محاولةً منا للتغلب على هذه الصعوبة - الى ان نعتمد نصَّي الغافقي وابن العربي معاً .

2 - أما القضية المنهجية الثانية التي تعرضاً فهي قضية علاقة الغافقي باللغات الأعجمية الواردة في كتابه من حيث معرفته بها ، قراءة وكتابه . ذلك ان موقف الغافقي من اللغات الأعجمية ومتزلة المصطلح الأعجمي في كتابه يتأثران تأثيراً كبيراً بمعرفته أو عدم معرفته اللغات الأعجمية الواردة في كتابه . فهل كان الغافقي اذن يعرف لغة - أو لغات - أَعْجَمِيَّة؟

ان اللغات الأعجمية التي افترض منها الغافقي مصطلحاته في كتابه كثيرة . وهي - مرتبةً حسب أهميتها - اليونانية والفارسية و«عجمية الاندلس» والبربرية والسريلانية والهنديَّة والنبطية . والبحث في ما اذا كان الغافقي يعرف احدى هذه اللغات أو بعضها صعب جداً . ذلك أننا لم نجد في كتاب الغافقي «الأدوية المفردة» وفي المراجع التي تحدثت عن الغافقي أي إشارة الى معرفته لغةً مَا من اللغات الأعجمية . وسنحاول فيما يلي أن نبيِّن علاقته بثلاث من اللغات الأعجمية التي افترض منها في كتابه ، وهي اليونانية والفارسية و«عجمية الاندلس» التي تعني - كما سترى - اللغة اللاتينية . وقد اقتصرنا على هذه اللغات الثلاث لثلاثة أسباب : أولها هو أنها اللغات الام في كتابه والاكثر اعتماداً ونواتراً ، وثانيها هو أنها اللغات الثلاث التي يعنيها البحث فيها في بحثنا هذا بالنسبة الى القدماء ، وثالثها هو أنها اللغات الوحيدة التي استطعنا ان نبيِّن علاقتها الغافقي بها انطلاقاً من كتابه .

أ) بالنسبة إلى اللغة اليونانية ، نجد عند الغافقي إشارات مهمة كثيرة لا تُصدر في

نظرنا الا عن خبير باللغة اليونانية علىم بها . وأهم تلك الاشارات هو ما ورد في تحديد أصول بعض المصطلحات او في التعريف بطريقة كتابة البعض الآخر او في نقهه للترجمة من اللغة اليونانية والمفسرين للصطلاحات اليونانية . ونذكر من النوع الأول مثلا قوله في تفسير مصطلح «**أتفاق**» : «هو الزيت المعتصر من الزيتون الغض» ، وأصله باليونانية **امفافيون**⁽⁵⁵⁾ ، قوله في تفسير مصطلح «**اصطفلين**» : «هو الجزر بلغة أهل الشام ، وأصله باليونانية **سطفاليسوس**⁽⁵⁶⁾ . ونذكر من النوع الثاني مثلاً قوله في تفسير مصطلح «**القسيسي**» : «هذا الاسم يقع على نباتين (...) ، ويكتب أيضاً **الكسيسي** بالكاف ، وهو اسم يونياني والالف واللام فيه من نفس الاسم غير زائدتين للتعریف ، واما قلنا هذا لأن كثيراً من الناس يغلطون في هذا الدواء فيكتبوه في حرف الكاف أو القاف»⁽⁵⁷⁾ . ونذكر من انتقاداته للترجمة من اليونانية الى العربية وللمفسرين الذين تناولوا المصطلحات اليونانية بالشرح والتفسير - وهي انتقادات صحيحة ومصيبة في الغالب - قوله في مصطلح «**افريطون**» : «هكذا وقع هذا الاسم في كثير من الترجم ، وهو تصحيف وفسروه بأنه **الشيخ** ، وال الصحيح إنما هو **أبروطون** وهو **القيصوم**⁽⁵⁸⁾ ، قوله في تفسير مصطلح «**أسد الأرض**» : «أكثر المفسرين يزعمون أنه **المازريون** وهو خطأ ، وأسد الأرض باليونانية هو **خاماًلاون** ، وسبب غلطهم أن اسم المازريون باليونانية **خاماًلايا** ومعناه **زيتون الأرض** فلم يفرق **جهال** المفسرين بين **خاماًلاون** وبين **خاماًلايا** فظنواهما واحداً»⁽⁵⁹⁾ .

55) الغافي : الأدوية المفردة ، ص 108 . والأصل الذي ذكره الغافي صحيح دقيق الرسم - انظر مصطلح «**اتفاق**» في معجمنا ، المادة عدد 338.

56) الغافي : الأدوية المفردة ، ص 117 وانظر مصطلح «**اصطفلين**» في معجمنا ، المادة عدد 193.

57) الغافي : الأدوية المفردة ، ص 128 واصل المصطلح باليونانية «**ελεξινη**» (helexine) واللاحظ ان الغافي قد رسم نفس المصطلح في موضع آخر من الكتاب - في حرف الماء - «**هلكسي** و**هلقسي**» ، ص 315.

58) نفس المصدر ، ص 118 ، واصل المصطلح باليونانية «**αβρότονον**» (abrōtonon).

59) نفس المصدر ، ص 122 ، وانظر في معجمنا مادتي «**خاماًلا**» (عدد 813) و«**خاماًلاون**» (عدد 814).

ان هذه الشروح والتعاليل الموجودة عند الغافقي لمهمة جداً للبحث في علاقته باللغة اليونانية . فهي لا تصدر - كما أشرنا منذ حين - الا عن عارف باللغة اليونانية على يها : ولكن هذه الشروح والتعاليل غير كافية في الحقيقة لتجعلنا نعتمد اعتقاداً كلياً جازماً أن الغافقي كان يحسن اللغة اليونانية قراءةً وكتابةً . ولعل ما يزيد هذا الاحتراز دعماً هو ان الغافقي قد صرَّح في بعض الموضع من كتابه باعتماده على الترجمات العربية للمصادر اليونانية التي ينقل منها وليس على المصادر اليونانية في لغتها الأصلية . فقد ذكر في مادة «يرنجي» : «هي القرصنة . وسماها حنين في كتب جالينوس اليهودية»^(٦٠) ، وصرَّح في مادة «الاطي» باعتماده على «حنين في كتاب تدبير الاصحاء بجالينوس»^(٦١) ، كما أشار في مادة «اورنطينوس» الى اعتماده على تفسير «حنين في كتاب المبادر بجالينوس»^(٦٢) .

على أن هذا الاحتراز لا يمنعنا في الحقيقة من اعتبار أنَّ الغافقي كان يعرف اللغة اليونانية «معرفة علمية» . ونعني بالمعرفة العلمية الخبرة بالدلائل العلمية الصحيحة المصطلحات اليونانية الطبية والصيدلانية . وما استعماله للمصطلحات اليونانية استعمالاً صحيحاً سليماً ومناقشاته غيره في ذلك . وخطئته العلامة في استعمالها الا دليل على أنه على علم كبير بتلك المصطلحات . وليس ذلك بغرير في الحقيقة إذا علمنا أنَّ اللغة اليونانية - في ميداني الطب والصيدلة خاصة - هي اللغة الأعجمية الأولى من حيث الأهمية بالنسبة إلى الأطباء والصيادلة المسلمين في القرون الوسطى . ومن واجب كل طبيب حاذق وصيدلاني ماهر أن يدرك معاني مصطلحاتها إذا هو أراد ألا يقع في الخطأ والزلل ، خاصة وانه - كما يقول ابن البيطار - «لَا تُقَالُ زَلَّةُ الْعَالَمِ لَأَنَّهُ يُزَلِّ بِزَلَّتِهِ الْعَالَمُ»^(٦٣) . ولا شك أن حظوظ الزلل بالنسبة إلى العالم في الطب والصيدلة أوفر عند استعمال

(٦٠) الغافقي : الأدوية المفردة ، ص ١٠٦.

(٦١) نفس المصدر ، ص ١٢٦.

(٦٢) نفس المصدر ، ص ١٣٢.

(٦٣) ابن البيطار : الجامع ، ٤٠/٢ . وانظر التعليق ٣١٧ في مقدمة هذا العمل .

المصطلحات اليونانية لأن المصادر اليونانية الطبية والصيدلانية المترجمة - ونخاصة كتاب «المقالات الخمس» لدیوسقور بديس - قد بقيت فيها مصطلحات يونانية كثيرة جداً على حالتها اليونانية الأصلية لعدم وجود - أو عدم معرفة المترجمين - مصطلحات عربية تؤديها وتدلّ عليها⁽⁶⁴⁾.

ب) أما بالنسبة إلى اللغة الفارسية فإنَّ علاقة الغافي بها أوضاع من علاقته باللغة اليونانية . فلا شك عندنا في أنه كان يجهل اللغة الفارسية قراءةً وكتابةً . ولذا على ذلك دليلاً مهماً : أولها ندرة إشاراته - خلافاً لما رأينا في معالجة المصطلحات اليونانية - إلى ما يشيره المصطلح الفارسي من قضايا سواء من حيث الرسم أو التعريف أو تحديد الأصل ، وثانيها - وهو الاهم - اعتماده اعتماداً كبيراً جداً - في الأقسام التفسيرية من كتابه خاصة - على كتاب «الحاوي» للرازي في تعريف المصطلحات الفارسية . وقد صرَّح بكثرة اعتماده عليه في مقدمة كتابه . فقد قال : «فما كان من هذه الشروحات مما ذكره الرازي في كتاب الحاوي علمنا عليه ~~تح~~ ، وما كان مما ذكره أبو حنيفة عن الأعراب علمنا عليه فـ ، وستقى أسماء غيرها ، إنما كان هذان أكثر تكرراً»⁽⁶⁵⁾ . وقد أحضينا الموضع التي اعتمد فيها على كتاب الحاوي في القسم التفسيري من حرف الواو ~~ستة~~ أنه اعتمد سبعين مرة من جملة مائة وخمسة مصطلحات مداخل مفسرة . يضاف إلى ذلك أن اللغة الفارسية لم تكن بالنسبة إلى الأندلسين - في الأندلس - لغة ذات أهمية - ثقافياً أو حضارياً - مثلها هي في الشرق العربي ، في العراق خاصة ، والأندلسون لم يكونوا على صلة باللغة والثقافة والحضارة الفارسية إلا عن طريق المشرق ، وذلك لظروف أهمها الظروف الجغرافية . تلك الظروف الجغرافية - والحضاروية والثقافية - قد غلبت في الأندلس لغة أعمجية أخرى وجعلتها تتسلل المتزلة الأولى بين الأندلسين ، ونعني بها اللغة اللاتينية التي كان الأندلسون يصط称呼ون عليها بـ «أعمجية الأندلس» .

ج) قبل الحديث عن علاقة الغافي باللغة اللاتينية نريد أن نشير قضية منهجية

64) قد اثرنا هذه القضية في مقدمة هذا البحث ، انظر ص ص 80-82.

65) الغافي : الأدوية المفردة ، ص 4.

مهمة حول ما يعني بعجمية الأندلس في كتب المؤلفين الأندلسيين ، وخاصة في كتب الطب والصيدلة . فلقد اختلف في تحديد معنى هذه العبارة⁽⁶⁶⁾ . وقد ذهب كثير من الباحثين الى أنها تعني «اللغة الأسبانية»⁽⁶⁷⁾ التي كانت منذ القرن الثالث الهجري/الناسع الميلادي في طور التكوث والنشوء . ولقد كنا أثروا بدورنا هذه المسألة في «المغرب الصوني»⁽⁶⁸⁾ وناقشناها وانتهينا الى أن المقصود بعجمية الأندلس أنها هي اللغة اللاتинية نفسها . ونريد أن نزيد هنا نقاشاً⁽⁶⁹⁾ .

لقد دخل العرب البلاد الإسبانية وكان فيها طبقتان لغويتان متميّزان : طبقة عُلياً (superstrat) تمثلها اللغة اللاتينية الكلاسيكية التي كانت لغة الدين والثقافة والعلوم⁽⁷⁰⁾. وطبقة سُفلى (substrat) تمثلها اللهجات الإسبانية المحلية مثل اللهجة القشتالية واللهجة الغاليسية واللهجة الأرغونية وغيرها⁽⁷¹⁾. ولقد كان من الطبيعي أن تتأثر هذه الطبقة اللغوية السفلية بالطبقة العليا ، أي باللغة اللاتينية ، وقد كان هذا التأثير متزايداً حتى نشأ ما يسمى «اللاتينية العامة» وهي لغة وسط بين اللاتينية الكلاسيكية واللهجات المحلية ،

مذکور در موسی

(66) انظر : SIMONET, *Glosario*, p. VIII-IX ، (وقد ذكر ان بعض المستشرقين اعتبرها تعني «اللغة الفارسية»!) ، انظر فيه التعليق 5.

(67) انظر خاصة: DOZY, *Supp.*, 2/98; LECLERC, *L/B*, p. 456, 460; DOZY, *Gl. Esp.*, p. 145; LECLERC, *L/D*, pp. 15-18، 64/1، 20/1، 1/1، 196/1، 161/1... الخ؛ مار هو夫: شرح (المقدمة الفرنسية)، ص. LXIV.

(69) ستعتمد في هذا العرض على مصدر يعتبر أهم مصدر عالج هذه المسألة وبعثا بحثا موسعا اعتمادا على نصوص اندلسية كثيرة منها ما كتب في الطب والصيدلة ، وهو كتاب سيمونيت : *Glosario* الذي يخصّص القسم الأول منه - في 214 صفحة - هذه المسألة .

(70) انظر (3) SIMONET, *Glosario*, p. XI, p. XXXII (Note 3) ، ح. ب. ترند: تراث الاسلام (ط 1) ، ص 25 ، احمد مختار العبادي: الاسلام في ارض الاندلس ، ص 344.

(71) قد تفطن العلماء الاندلسيون الى تلك اللهجات ايضا ، فكانوا يفرقون بين «عجمية راغون» و«عجمية سه قسطة» و«عجمية بلنسية» و«عجمية شرق الأندلس» انظر : SIMONET, *Glosario*, p. IX.

وهذه اللغة الوسيط أو اللاتينية العامة هي التي تسمى بالرومنسية (romance)⁽⁷²⁾. ولكن هذه اللغة الوسيط لم تكن ترقى إلى مستوى اللغة اللاتينية الكلاسيكية التي كانت تمثل الطبقة اللغوية العليا. وقد كانت قوة اللاتينية الكلاسيكية تزداد وخاصة حين أصبحت بداية من القرن الحادى عشر الميلادى لغة الترجمة من اللغة العربية ، وخاصة في مدينة طليطلة حيث ظهرت حركة الترجمة اللاتينية من اللغة العربية⁽⁷³⁾.

وعندما حل العرب المسلمين بالبلاد الأسبانية و تكونت الدولة العربية في الأندلس أصبحت اللغة العربية طبقة لغوية محاورة (adstrat) للطبقتين اللغويتين الآخرين ، أي اللغة اللاتينية الكلاسيكية واللاتينية العامة ، وكان لا بد لها أن تؤثر في تأثير الطبقتين وأن تتأثر بهما. وكان من نتيجة تأثيرها فيما إن ظهر ما سمي بلغة «المستعربة» (le mosarabe)، وكان من نتيجة تأثيرها فيما إن ظهر ما سمي بـ «عجمية الأندلس». فعجمية الأندلس اذن هي مزيج من اللغة اللاتينية الكلاسيكية واللاتينية العامة. وقد انتشر هذان المستويان من اللغة اللاتينية بين الأندلسيين انتشارا واسعا إلى الحد الذي جعل ابن حزم الأندلسي (ت. 456هـ/1063م) يعتبر من لا يعرفها في الأندلس مجرد استثناء ، ونجد ذلك في قوله عن قوم من قبيلة تلي بن عمرو بن قضاعة انهم «لا يحسنون الكلام باللطينة لكن بالعربية فقط ، نساوهم ورجالهم»⁽⁷⁴⁾. وقد كثر استعمال هذه اللغة «اللطينة» عند المؤلفين الأندلسيين ، نذكر منهم ابن جلجل الذي ألف كتابا في «تفسير المقالات الخمس» لديوسقريديس وقد أكثر فيه من ذكر المصطلحات بـ «اللطيني» و «اللطيني العامي»⁽⁷⁵⁾ ، ويونس بن إسحاق بن بكلاريش (ت. بعد 503هـ/1110م) الذي أكثر أيضا في كتابه «المستعيني في الأدوية المفردة» من ذكر

72) انظر . تردد : ثراث الإسلام (ط 1) ، ص 25 ، العبادي : الإسلام في أرض الأندلس ، ص 350 وص 357.

73) انظر : LECLERC, *Histoire*, 2/366-384.

74) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب (تحقيق عبد السلام هارون ، ط. القاهرة 1971) ، ص 443. وانظر أيضاً : العبادي : الإسلام في أرض الأندلس ، ص 350.

75) انظر : SIMONET, *Glosario*. p. CXVIII.

المصطلحات باللاتينية - وسماها «عجمية رومية» - واللاتينية العامة - وسماها «عجمية عامة» -⁽⁷⁶⁾ ، وابن البيطار في كتابه «الجامع» و«التفسير» . وقد ذكر في مقدمة الأول : «وذكرت كثيرا منها (أي الأدوية) بما يعرف به في الاماكن التي تُنسبُ إليها الأدوية المسطورة . كالالفاظ البربرية واللاتينية وهي عجمية الاندلس ، اذ كانت مشهورة عندنا وجارية في معظم كتابنا»⁽⁷⁷⁾ ، وذكر في مقدمة الثاني : «وربما ذكرت في بعض الادوية ما يليق به من الأسماء البربرية واللاتينية اذ كانت مستعملة في مصرنا معروفة بين أهل عصرنا»⁽⁷⁸⁾ . وقد اتسع مجال انتشار هذه اللغة «اللاتينية» بين الاندلسيين - كانتشار العربية بين «المستعربين» من الاسبان - حتى ألفت فيها المعاجم المزدوجة اللغة - لاتينية عربية وعربية لاتينية - لتكون مراجع⁽⁷⁹⁾ . وقد كانت لهذا

(76) ذكر في مقدمة كتابه : «ثم جمعت ما له من الأسماء الشاذة وغير الشادة على حسب الآلة (...) منها عجمية رومية ومنها عجمية عامة» - *المتنبي* ، ص ص 1-2 و . وانظر أيضا : SIMONET, *Glosario*, p. LXXXVI, pp. CXLV-CXLVI

(77) ابن البيطار: *الجامع* . 3/1 في ط . بولاق .

(78) ابن البيطار: *التفسير* . ص ص 1-2 و .

(79) نذكر من هذه المعاجم ثلاثة : أولها معجم في أسماء النبات تُسبَّ إلى محمد بن عبدون الإشبيلي (من القرنين الخامس والسادس الهجريين/ الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين) بعنوان «عمدة الطيب» وقد كاد هذا المعجم - لكثرة استعمال المؤلف فيه المصطلحات اللاتينية - يصبح معجماً لاتينياً عربياً . وقد نشر في اسبانيا سنة 1943 ، انظر :

'Umdat Al-TABIB, *Glosario de voces romanas registradas por un botánico anónimo hispano musulmán* (Siglos XI-XII), Pub. par M. Asin Palacios, 1ère éd., Madrid-

Grenada, 1943 . وقد اتبع فيه المؤلف تقسيماً علمياً مُحكماً للنباتات فجزأها إلى أصناف وأنواع

وأجناس . انظر حول هذا المعجم أيضاً : VERNET, *Cultura hispano-arabe*, p. 40 et 57 (note 175) :

«Corpus medicorum arabico-hispanorum», in *Awrāq* PEÑA (C.) وغيرها :

Glosarium (Madrid), 4 (1981), (pp. 79–111), p. 87 . والثاني معجم لاتيني عربي

Latino-Arabicum ألفه بمجهول في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) ، وهو يوجد

مخطوطاً في ليدن بولندا : انظر حول هذا المعجم : Dozy, *Supp.*, I/VIII-IX ،

SIMONET, *Glosario*, pp. CLX-CLXII . والثالث معجم عربي لاتيني ولاتيني عربي

= *Vocabulista Arabigo-Latino y latino-Arabigo* قد ألفه بمجهول أيضاً في النصف الثاني من =

الانتشار أسبابه الثقافية والحضارية ، وأهمها بالنسبة اليها كون اللغة اللاتينية لغة ثقافة تقرأ وتتعلم وتدرس بين المسلمين وخاصة في قرطبة حيث كانت تدرس في القرن الرابع المجري/العاشر الميلادي ، وظلت تدرس فيها حتى عصر ابن البيطار اي القرن السابع المجري/الثالث عشر الميلادي⁽⁸⁰⁾ .

وما نستتجه مما سبق هو أن هذه اللغة «اللاتينية» التي كان الاندلسيون يسمونها «عجمية الأندلس» وكانت عامّة الانتشار بين الاندلسيين كما أشار إلى ذلك ابن حزم وجاريّة الاستعمال في كتبهم كما ذكر ابن البيطار ، لا يمكن ان تكون اللغة الإسبانية كما ذهب إلى ذلك بعض الباحثين⁽⁸¹⁾ تعسفاً . فاللغة الإسبانية - بالمفهوم العلمي الصحيح - هي لغة مشتركة مكونة من مختلف اللهجات الإسبانية المحلية وخاصة من اللهجة القشتالية التي أصبحت في إسبانيا المسيحية بداية من القرن الثالث عشر الميلادي لغة أدبية وعلمية بفضل الملك الفونس العاشر(Alfonso X^e) الحكم (1252 – 1284) الذي كان بالنسبة إلى إسبانيا بمثابة دانتي بالنسبة إلى إيطاليا⁽⁸²⁾ . فاللغة الإسبانية بمفهومها العلمي الحديث هي لغة تحدثت لم تصبح لغة إلا بعد القرن الثالث عشر الميلادي . ولذلك فإنه من التعسف الكبير أن نعتبر ما يسميه الاندلسيون «عجمية الأندلس» اللغة الإسبانية نفسها ، بل هي لا تُعدُّ في نظرنا أن تكون اللغة اللاتينية الكلاسيكية مُضافاً إليها اللاتينية العامية أي اللاتينية الكلاسيكية كما تُكلّمُ عرقه ومتدرجة باللهجات المحلية بين الإسبان المسيحيين . ونحن أميلُ إلى تسمية هذه اللاتينية العامية باللاتينية الإسبانية (Latino-Espagnol) ، وهي التسمية التي اتبعناها في

= القرن السابع المجري (الثالث عشر الميلادي) ، انظر حوله : Dozy, Supp., I/X , SIMONET, Glosario, pp. CLXII – CLXIV جداً لدوزي في مستدركه وسيمونيت في معجمه.

(80) LECLERC, L/B, p. 452.

(81) انظر فيما سبق التعليق 67.

(82) فندريس : اللغة (الترجمة العربية : تعرّيف عبد الحميد الدوّاخلي ومحمد القصاص ، ط ١ ، القاهرة ، 1950 – 372 ص) ، ص 331.

معجمنا بالنسبة إلى المصطلحات المتممة إلى عجمية الأندلس وليس لاتينية صرفاً. ولكن تلك التسمية لا تُنفي عنها صفة «اللاتينية» ولا تُؤهّلها لأن تكون «إسبانية» بالمعنى الصحيح، فهي تُنتمي إلى اللغة اللاتينية الكلاسيكية - الأم - بأسباب كثيرة لا يمكن إغفالها ولا يجوز إهمالها.

وما نجده عند الغافقي - إذن - من المصطلحات مُسماة «عجمية» إنما هي مصطلحات لاتينية. ويمكن لنا الآن أن نتساءل: هل كان الغافقي يَعْرِف اللغة اللاتينية؟ قد وردت في كتاب الغافقي «الأدوية المفردة» إشارات وملاحظات لغوية كثيرة تتصل بالمصطلحات اللاتينية. تُوجّي بأنه كان على خبرة باللغة اللاتينية ومعرفة جيدة بدلولات المصطلحاتها؛ رغم أنه في بعض الأحيان يعتمد على غيره عند الحديث عن تلك المصطلحات وخاصة على العالم الأندلسي سليمان بن حسان ابن جلجل (ت. بعد 384 هـ/994 م)⁽⁸³⁾. ويمكن تصنيف تلك الإشارات إلى أربعة أصناف: أولها يتصل بتحديد أصول المصطلحات، وثانياً يتصل بتعريف المصطلحات، وثالثاً يتصل بتحديد الفروق بين المصطلحات اليونانية والمصطلحات اللاتينية، ورابعاً - وهو الاسم - يتصل بنقد آراء غيره من العلماء من سبقه - أو عاصره - وتصحيح ما اعتبره غير

(83) ابن جلجل (أبو داود سليمان بن حسان - ت. بعد 384 هـ/994 م)؛ هو عالم وطبيب أندلسي ولد في قرطبة سنة 332 هـ/943 م في عائلة من المولدين. درس الطب في قرطبة وهو فتى، وقد قال عنه ابن الأبار: «طلبه وهو ابن اربع عشرة سنة وافقني فيه وهو ابن اربع وعشرين». قد اشتهر ابن جلجل خاصة بمساركته في المراجعة الاندلسية للترجمة المشرقة - البغدادية - لكتاب ديسقوريدوس «المقالات الخمس»، وقد ألف كتابين متصلين بكتاب ديسقوريدوس هما: «تفسير اسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدوس» الذي ضاع معظمه ولم يبق منه الا قطعة صغيرة، و«مقالة في ذكر الأدوية التي لم يذكرها ديسقوريدوس في كتابه»، وقد ضاع هذا الكتاب ايضاً، الا ان الكتاب الذي اشتهر به ابن جلجل هو «طبقات الاطباء والحكماء» الذي حقق ونشر سنة 1955 - انظر حوله: الحميدى: جذوة المقبس - ص 208 (رقم 452)؛ القسطنطيني: تاريخ الحكماء، ص 190؛ ابن أبي اصبيعة: العيون، SIMONET, LECLERC, *Histoire, 1/430-432, 580/5*, 46/2-48، العمري: الممالك، 289/4-290، بروكلمان: Glosario, p. CXLI, DIETRICH, E.I.², 3 778-779؛ مقدمة «الطبقات» لابن جلجل، ص ص (يب - كد)، SEZGIN, G.A.S., 3, 309-310.

مصبب من تلك الآراء . ولكن قبل ذكر أمثلة من تلك الأصناف الأربع نرى من المفيد الاشارة الى ان اللغة اللاتينية تحمل في كتاب الغافي ثلاثة أسماء هي : «اللاتينية» و «العجمية» - أي عجمية الأندلس - و «الرومبة»⁽⁸⁴⁾ . وهذه الآن بعض الأمثلة من تلك الاشارات اللغوية :

نذكر من الصنف الأول قول الغافي في تفسير مصطلح «أسْرَاج» : «هو الْهِلْيُون بِسَانْ أَهْلُ الْأَنْدَلُسِ ، وَأَصْلُهُ بِالرُّومِيَّةِ أَسْفَارَاغْش»⁽⁸⁵⁾ ، ونذكر من الصنف الثاني قوله في تفسير مصطلح «أَنْقَرْدِيَا» : «هُوَ الْبَلَادُرُ بِالرُّومِيَّةِ . وَمَعْنَاهُ لَا قَلْبٌ»⁽⁸⁶⁾ ، وقوله في تفسير مصطلح «آلُه» : «هُوَ الرَّاسُ بِاللَّاتِينِيَّةِ : وَمَعْنَاهُ الْجَنَاحُ ، شَبَّهَ وَرْقَهُ بِجَنَاحِ طَائِرٍ قَدْ فَتَحَهُ لِلظَّيْرَانِ»⁽⁸⁷⁾ ، ونذكر من الصنف الثالث قوله عن مصطلح «أَدَامِس» : «هُوَ حَجَرُ الْمَاسِ بِالْيُونَانِيَّةِ . وَتَقُولُ [لَهُ] الرَّومُ أَذَامِش»⁽⁸⁸⁾ . قوله عن مصطلح

184) نلاحظ ان هذه الكلمة تحمل أكثر من معنى . فهي تعني أحياناً «اليونانية الحديثة» أو «اليونانية البيزنطية» (انظر مثلاً DUBLER, *IB en Armenia*, p. 126, 127) . وأحياناً «اليونانية» نفسها (انظر مثلاً ترجمة لكتاب الفرنسي لكتاب الحجامع ، مادة «أنقرديا» ، 162/1 . (عدد 179) . وقارن بما ورد في نص «الجامع» العربي (ط . ييلاق ، 1/66) . ولكن الكلمة تعني في الأصل «اللغة اللاتينية» كما نفهم ذلك من هذه الفقرة لصاعد الاندلسي : «وَأَمَّا الْأَمَّةُ الْخَامِسَةُ وَهِيَ الرُّومُ (...) كَانَتْ بِلَادِهِمْ بِحُورَةِ لِبَلَادِ الْيُونَانِيِّينَ وَلِغَتِهِمْ مُخَالِفَةً لِلْغَفَرِيَّةِ . فَلُغَةُ الْيُونَانِيِّينَ الْأَغْرِيَقِيَّةُ وَلُغَةُ الرُّومِ الْلَّاتِينِيَّةُ» : طبقت الأم ، ص 23 . وقد أورد ابن العزي في مختصر الدون (ص 64) نفس الملاحظة تقريباً اذ قال : «الروم هم الافرنج . بلادهم بمحاورة لبلاد اليونانيين ولغتهم مختلفة لغتهم . لغة اليونانيين الأغريقية . ولغة الروم اللاتينية» .

185) الغافي : الأدوية المفردة . ص 123 . واسفاراغش مصطلح لاتيني أصله «asparagus» . انظر : SIMONET, *Glosario*, p. 192

186) الغافي : الأدوية المفردة . ص 108 . و«أنقرديا» مصطلح لاتيني هنا أصله «canacardia» من اليونانية مركب من السابقة *ana* ومن الكلمة *cardia* وهو القلب . انظر هذا المصطلح في معجمنا . عدد 341.

187) الغافي : الأدوية المفردة . ص 128 . والمصطلح لاتيني أصله «*ala*» ومعناه الجناح . انظر : SIMONET, *Glosario*, p. 55

188) الغافي : الأدوية المفردة . ص 111 . و«أذامش» مصطلح لاتيني أصله *adāmans* ومعناه الاصلي «الحديد الشديد الصلابة» . انظر : *Dic. Lat. Fr.*, p. 30 . وانظر في معجمنا مصطلح «ماس» عدد 1781 .

«أَرِسْطُولُوْخِيَا» : «هو الزراوند باليونانية ، وتسبيه الروم ارشتولوجية»^(٨٩) . على أن الجانب المهم من تلك الإشارات هو المتصل بمناقشة آراء غيره وتصويب ما يعتبره فيها خطأ . ونذكر من ذلك قوله في تفسير مصطلح «أَخِيُّون» : «هو اسم الأفعى الذكر باليونانية . وهو الافعون بالعربية (...) وهو بالعجمية فلنجلوه . وزعم قوم أنه المسمى يربة شأنه^(٩٠) وغلطوا . وزعم آخر انه الغود يوله^(٩١) وهو خطأ أيضا»^(٩٢) . وقوله في تفسير مصطلح «اقوفاميس» : «[هو] حيوان بحري . زعم ابن جلجل انه البلية مرین . وأخطأ في قوله وصحف اسمه ايضا وأفسده . وزعم غيره أنه الحوت المعروف بالكلف وهو أشبه [به] . والبلية مرین هذا هو المسمى باليونانية فوقا»^(٩٣) . ونذكر أيضا قوله في تفسير مصطلح «بادَاوِرْد» : «[هو] صنف من الشوك (...) قبل أنه القرطم البري وهو خطأ . وقيل أنه المسمى فيسطوله^(٩٤) باللطيبي وقيل أنه المسمى أشبينه أله^(٩٥) أي شوكة بيضاء .



٨٩) الغافقي : الأدوية المفردة . ص ١١٥ . و«الاشتولوجية» مصطلح لاتيني أصله «aristolochia» انظر : SIMONET, *Glosario*, pp. 25-26 *Dic. Lat. Fr.*, p. 162 . وانظر مصطلح «أَرِسْطُولُوْخِيَا» في معجمنا . عدد ١٠٨ .

٩٠) هو مصطلح لاتيني أصله «yerba sana» . انظر هذه المادة في معجمنا عدد ٢٠٠٩ .

٩١) هو مصطلح لاتيني إسباني أصله «gurriola» وهو يقابل المصطلح اليوناني «polygonaton» . انظر : SIMONET, *Glosario*, p. 258 .

٩٢) الغافقي : الأدوية المفردة . ص ١١٠ وانظر في معجمنا المادة عدد ٨٩ .

٩٣) الغافقي : الأدوية المفردة . ص ص ١٢١-١٢٢ . والتصحيف الذي أشار اليه الغافقي هو رسم المصطلح «اقوفاميس» إذ الصواب أن يرسم «فوقا» وهو مصطلح يونيقي أصله «phōkē» (φόκη) ، وهذا الحيوان هو المعروف بالفرنسية باسم phoque (انظر : *Dic. Lat. Fr.*, p. 1175) . وقد سمي ابن البيطار هذا الحيوان «شيخ البحر» (انظر الجامع ٧٥/٣ . في ط. بولاق . و ٣٥٦ . عدد ١٣٧٩ في الترجمة الفرنسية) . و«بلية مرین» مصطلح لاتيني أصله «pullus marinus» . انظر : SIMONET, *Glosario*, p. 116 ; *Dozy, Supp.*, I/107 .

٩٤) هو مصطلح لاتيني أصله «fistula» ، وغالباً ما يستعمل مركباً مع اسم آخر هو «cassia» فيقال cassia fistula . انظر : SIMONET, *Glosario*, p. 116 .

٩٥) هو مصطلح لاتيني أصله «espina alba» ، ولللاحظ ان كثرين - حسب سيمونيت - من المؤلفين اللاتينيين والأندلسيين خلطوا بين هذا النبات الذي يقابل في اليونانية «اقثالوقى» ونبات آخر يحمل نفس -

وقيل هو الطرب ، وهذا كله خطأ ، وهو شوك أليس يشبه الطرب وليس به⁽⁹⁶⁾ . تلك بعض الإشارات واللاحظات اللغوية المهمة المتصلة باللغة اللاتينية والمصطلح الأعجمي اللاتيني في كتاب الغافقي ، وهي إشارات توحى بأن الغافقي كان يحسن اللغة اللاتينية . فهل كان حقاً يحسنها قراءةً وكتابةً؟

في الحقيقة ليس لدينا دليل مادي - مثلاً هو الشأن بالنسبة إلى قضية اللغة اليونانية عنده - بثبت أنه كان يحسن اللغة اللاتينية قراءةً وكتابةً ، ولكن ليس في الواقع من الصعب أن نفترض ذلك وان نرجحه ، وخاصة إذا أخذنا بما ذكرناه من قبل⁽⁹⁷⁾ من انتشار اللغة اللاتينية انتشاراً كبيراً وواسعاً بين الاندلسيين ، سواءً في ذلك خاصتهم وعامتهم ، من سكان المدن والقرى والارياف⁽⁹⁸⁾ ، ولقد لحق التأثير استعمال اللغة العربية نفسها بين الاندلسيين⁽⁹⁹⁾ وبعض مظاهر التعبير الادبي وخاصة المoshahat والأزجال⁽¹⁰⁰⁾ ، ثم ان هذا التأثير كان في علم النبات خاصة - في كتب الاطباء والصيادلة - أغلب منه في غيره من الميادين⁽¹⁰¹⁾ . فليس غريباً اذن ان يعرف الغافقي

مُرْكَبَةٌ تَكْوِينُهُ مُوْجَزٌ

= الاسم في اللاتينية ، ويفرق بينها اليوم اذ يسمى الأول بالفرنسية : «épine blanche» ويسى الثاني : SIMONET. *Glosario*. p. 6. p. 195 «aubépine» .

(96) الغافقي : الأدوية المفردية ، ص 205 ، وانظر في معجتنا مادة «باداورد» عدد 401 .
 (97) راجع ص ص 144-146.

(98) انظر في ذلك : ترند : تراث الاسلام (ط 1) ، ص ص 24-25 ، البير مطلق : الحركة اللغوية في الاندلس ص ص 35-36 ، العبادي : الاسلام في ارض الاندلس ، ص ص 350-351 .

(99) نذكر من ذلك مثلاً اضافة اللاحقة اللاتينية (al) الى بعض المفردات مثل «سرور» التي أصبحت «سرول» (انظر : Dozy. *Supp.*, 1/650) واللاحقة اللاتينية (us) الى بعض المفردات مثل «قط» التي أصبحت قطوس (انظر : SIMONET *Glosario*. p. 246) ، واضافة اللام اللاتينية المشددة المضمة (allo) في المذكر والمفتوحة (alla) في المؤذن في حالة التصغير إلى بعض المفردات مثل قوله في تصغير «حوت» و«حوطة» و«حوطة» ، انظر البير مطلق : الحركة اللغوية في الاندلس ، ص 40.

(100) العبادي : الاسلام في ارض الاندلس ، ص ص 353-356 .

(101) Dozy. *Gl. Esp.*, p. 2 (note 1) ، وقد ظهر ذلك الاثر بوضوح في معجم (Glosario) لсимونيت الذي يكاد لا تخلو أي صفحة منه من مصطلح اعجمي أو اكثر في علم النبات .

- وهو من الخاصة المثقفة ، ومن يهتمون بالنبات - اللغة اللاتينية باعتبارها علمية ثقافية ، خاصة وأنها كانت تدرس وتعلم في قرطبة منذ القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي ، ولا شك عندنا في أن الغافقي قد أخذ العلم في قرطبة بحكم ولادته في إحدى ضواحيها .

وخلال هذه القول حول علاقة الغافقي باللغات اليونانية واللاتينية والفارسية هو أنه حسب ترجيحنا كان يعرف اللغتين الأولىين معرفة جيدة ، باعتبار الأولى اللغة الأعجمية العلمية الأولى بالنسبة إلى المسلمين عامة ، وخاصة في ميدان الطب والصيدلة ، ومعرفة مدلولات مصطلحاتها الطبية والصيدلية من واجبات الطبيب العربي المسلم ، وباعتبار اللغة الثانية - اللاتينية - لغة ثقافية وحضارية بالنسبة إلى الأندلسين عامة ، ولغة علمية بالنسبة إلى الأطباء منهم خاصة . أما بالنسبة إلى اللغة الفارسية فلا نعتقد أن الغافقي كان يعرفها معرفة جيدة ، فهي لم تكن لغة مهمة - بالنسبة إلى الأندلسين على الأقل - علمياً وثقافياً مثل اللغة اليونانية التي كانت في ميدان الطب والصيدلة - مؤثرة في اللغة الفارسية نفسها . ثم أن كتب الطب والصيدلة المشرقية العربية مما ألفه المسلمون من الفرس مثل الرازى وابن سينا خاصة كانت تقدم للأطباء والصيادلة الأندلسين من تفاسير المصطلحات الفارسية وشرحها ما يفي بال الحاجة ، وذلك ما يفسر - في نظرنا - اعتقاد الغافقي الكبير على كتاب «الحاوى» للرازى في تفسير المصطلحات الفارسية . على أنه لا بد أن نلاحظ أن ما ذهبنا إليه يبقى مجرد ترجيح في حاجة إلى أدلة مادية تدعّمه وتقويه . ولكن ذلك الترجيح رغم نسيته يعني بدون شك على تبيان منزلة المصطلح الأعجمي في كتاب الغافقي وموقف هذا العالم من اللغات الأعجمية . فما هي تلك المنزلة؟ وما هو ذلك الموقف في كتاب الغافقي؟

١- منزلة المصطلح الأعجمي :

يحتوي القسم الذي اعتمدنا في بحثنا من «منتخب» كتاب الغافقي - وهو القسم المطبع الذي يضم مواد الحروف الستة الأولى ، من ألف حتى نهاية حرف الواو حسب الترتيب الأبجدي - 284 مادة ، أي مصطلحاً مدخلاً . وقد أحصينا المصطلحات

الاعجمية الواردة مدخل - وهي الممثلة لرصيد الغافقي في معجمنا - بين مجموع المواد المذكورة فوجدنا 192 مصطلحا . أي بنسبة 61 . 67 % ولم يبق الا 92 مصطلحا عربيا ، أي بنسبة 39 . 32 %. فالاعجمي من المصطلحات يفوق نصف العدد الجملاني للمصطلحات بنسبة 61 . 17 %. وهذا الفرق الكبير بين نسبة المصطلحات الأعجمية والمصطلحات العربية يبين أهمية المصطلح الأعجمي في كتاب الغافقي . وإذا أضفنا إلى ما ورد في «المختب» - وهو يمثل الأقسام الرئيسية من الحروف ستة الأولى في كتاب الغافقي - ما ورد في كتاب الغافقي الأصلي في الأقسام التفسيرية التي حذفها ابن العربي في متنبه - وعدد المصطلحات الجملاني فيها حتى نهاية حرف الواو يبلغ 1488 - وجدنا نفس التسخة تقريبا . فعدد المصطلحات الجملاني في كتاب الغافقي في أقسامه الرئيسية والتفسيرية معا حتى نهاية حرف الواو يبلغ 1772 مصطلحا مدخلا . وقد أحصينا المصطلحات الأعجمية بينها فوجدنا 1153 مصطلحا . أي نسبة 65.07 %.

فالمصطلح الأعجمي كما نلاحظ ذو منزلة مهمة جداً في كتاب الغافقي . سواء في أقسامه الرئيسية أو في أقسامه التفسيرية وهذه المنزلة التي يتزعمها المصطلح الأعجمي في كتاب الغافقي تبرر لنا إلى أي مدى كانت حاجة اللغة العربية إلى الافتراض من اللغات الأخرى في ميدان الطب والصيدلة كبيرة . ولكنها تبرر بصفة خاصة إلى أي مدى كان إدراك الغافقي عميقاً بما في اللغة العربية من التغيرات في الاختصاص العلمي الذي يعنيه . وهذا الإدراك هو الذي جعل بدون شك ظاهرة الافتراض اللغوي في كتابه غالبة . وغالبة ظاهرة الافتراض في كتابه دالة بدورها على إيمانه بضرورة الأخذ من اللغات الأخرى والتعامل معها لغويًا وثقافيًا . إما لتفوقها علميًا على اللغة العربية أو لأنها تمثل بالنسبة إلى اللغة العربية طبقات لغوية بمحاورة (adstrals) قد يتتوفر فيها ما تفتقر إليه اللغة العربية لسد بعض ما فيها من التغيرات . فما هي تلك اللغات الأعجمية - وبالتالي الثقافات - التي كان الأخذ منها والتعامل معها قوياً في كتاب الغافقي ؟

إن الأحصاء الذي قلنا به للمصطلحات الأعجمية حسب القسم المطبوع من «المختب» الذي يمثل مواد ستة حروف من الأقسام الرئيسية في كتاب «الأدوية المفردة» للغافقي قد بين لنا كما ذكرنا آنفا وجود 192 مصطلحاً أعجمياً من جملة 284 مصطلحاً

مدخلاً . وقد قسمنا تلك المصطلحات الأعجمية حسب اللغات المفترضة منها ورتبتها ترتيباً تفاضلياً حسب نسبتها . ووجدنا الترتيب المنشئ في اللوحة التالية :

اللغات الأعجمية	عدد المصطلحات	النسبة % من 192 مصطلحاً
1 الفارسية	91	47.40
2 اليونانية	79	41.15
3 اللاتينية	4	2.08
4 الآرامية	4	2.08
5 البربرية	3	1.56
6 المجهولة ⁽¹⁰²⁾	2	1.04
7 العبرية	2	1.04
8 المركبة ⁽¹⁰³⁾	2	1.04
9 السريانية	2	1.04
10 الهندية	2	1.04
11 المصرية القديمة	1	0.53
المجموع	192	100

ان استقراء هذه اللوحة يبين ان اللغتين الاساستين المفترض منهما هما الفارسية واليونانية وتليهما اللاتينية والآرامية والبربرية . ثم تأتي بعد ذلك لغات ثانوية لا يُعتد بها في رأينا

(102) يعني بـ «المجهولة» هنا المصطلحات التي لم نتعذر على اصواتها الاعجمية ولم نعرف الى أي لغة تتشهي ، وهي عند الغافقي مصطلحان اثنان : أريكان (رقم 126 في المعجم) وببور (رقم 600 في المعجم).

(103) يعني بـ «المركبة» هنا المصطلحات المركبة من جزئين يتضمن كل واحد منها إلى لغة وقد ورد عند الغافقي مصطلحان مركبان هما «جوز مائل» المركب من الفارسية «جوز» والهندية «مايل» . و «دواغريا» المركب من السريانية واليونانية - انظر هاتين المادتين في المعجم رقم 774 ورقم 906 .

لأنها تنتهي إلى ما سبق أن سببناه باللغة المشتركة ، لأنها معربات قديمة⁽¹⁰⁴⁾ . على أن هذه المعربات المشتركة يمكن أن نضم إليها المصطلحات الaramية الأربع الواردة في اللوحة ، ومصطلحات فارسية كثيرة قد اخذت حيزها في المعجم العربي فاصبحت لا تمثل «غربة لغوية» (xénétisme linguistique) رغم عجمتها ، فهي معربات قديمة قد أخذت مكانها في العربية الفصحى القديمة . ونذكر من تلك المصطلحات مثلاً مصطلحات «أترج»⁽¹⁰⁵⁾ و«أشنان»⁽¹⁰⁶⁾ و«أشنة»⁽¹⁰⁷⁾ و«أفحوان»⁽¹⁰⁸⁾ و«أملج»⁽¹⁰⁹⁾ و«أنجدان»⁽¹¹⁰⁾ ... الخ . وهذه المصطلحات - وكثير غيرها - قد اندمجت في الرصيد اللغوي العربي واندمجت حيزها في المعجم العربي العام ، وذلك ما يجعل اللغة اليونانية - في نظرنا - أهم متزلة من اللغة الفارسية في كتاب الغافقي . وأهمية اليونانية تبرز أكثر عندما ندخل في الاحصاء المصطلحات الاعجمية الواردة مداخل في الاقسام التفسيرية في كتاب «الأدوية المفردة» للغافقي ، حتى نهاية حرف الواو . وقد قمنا بذلك الاحصاء فتبين أنَّ مجموع المصطلحات الاعجمية في الاقسام الرئيسية والاقسام التفسيرية معاً يبلغ 1153 مصطلحاً من جملة 1772 مصطلحاً مدخلاً ، وان اللغات الاعجمية مقسمة - حسب تواترها - كما في اللوحة التالية :

(104) انظر ص ص 90-91 من هذا الجزء

(105) وردت في «اللسان»، 1/316 ، مادة «أترج».

(106) نفس المصدر ، 1/66 ، مادة «أشن».

(107) نفس المصدر ، 1/66 ، مادة «أشنة».

(108) نفس المصدر ، 3/26 ، مادة «قحاء».

(109) نفس المصدر ، 3/519 ، مادة «ملج».

(110) نفس المصدر ، 3/558 ، مادة «أنجد» - ولللاحظ ان صاحب اللسان قد ذهب إلى اعتبار كل هذه المصطلحات - ما عدا «أشنة» - عربية خالصة .

اللغات الأعجمية	النسبة %	عدد المصطلحات
1 اليونانية	64,53	744
2 الفارسية	18,91	218
3 الهندية	6,94	80
4 اللاتينية	3,99	46
5 السريانية	3,29	38
6 البربرية	0,95	11
7 الأرامية	0,52	6
8 العبرية	0,26	3
9 المجهولة	0,17	2
10 المركبة	0,17	2
11 النبطية	0,09	4
12 القبطية	0,09	1
13 المصرية القديمة	0,09	1
الجامع	100,00	1153

فاللغة اليونانية - كما نرى في هذه اللوحة - تتجاوز متنلتها بكثير منزلة اللغة الفارسية ، وغالبُتها ظاهرة في الأقسام التفسيرية - من كتاب الغافقي - خاصة . وإذا أخذنا في اعتبارنا أنَّ الغافقي قد أراد في أقسامه التفسيرية تعريف المصطلحات التي وردت في متن كتابه - في أقسامه الرئيسية ، مما لم يرد مصطلحات مداخلٍ خاصة - يمكن لنا بِسُرْرٍ أن نتبين أنه يعتبر اللغة اليونانية هي اللغة العلمية والثقافية الأولى المقدمة على اللغات الأعجمية الأخرى . فهي اللغة التي أعطت أكثر من غيرها اللغة العربية ، أو بعبارة أدق هي التي اعتمدت عليها اللغة العربية في المرتبة الأولى باعتبارها لغة غالبة ثقافيا

وحضارياً . وهذه الغلبة - في ميدانِي الطب والصيدلة - أسبابُها التاريخية الموضوعية ، أهمها بالنسبة إلينا غلبة العنصر اليوناني في حركة الترجمة العربية في القرن الثالث الهجري وبعده ، فقد أقبل العرب على نقل الثقافة الطبية والصيدلانية اليونانية أكثر من إقامتهم على أي ثقافة أخرى . أما اللغة الفارسية فقد كانت بالنسبة إلى العرب لغة مهمة ومؤثرة في اللغة العربية ، ولكن أهميتها وتأثيرها متأنيان من كونها تمثل بالنسبة إلى اللغة العربية طبقة لغوية بخالدة أكثر من كونها لغة ثقافية وحضارية ، بل إنها كانت - في ميدانِي الطب والصيدلة - لغة فقيرة وكانت هي بدورها آخذةً من اللغة اليونانية معتمدة عليها منذ القرن السادس للميلاد⁽¹¹¹⁾ .

أما بقية اللغات المفترض منها في كتاب الغافقي - حسب هذه اللوحة الثانية - فهي صنفان : أولها ذو أهمية خاصة بالنسبة إلى الغافقي نفسه ويشمل اللغتين اللاتينية والبربرية اللتين كانتا لغتين ثقافتين وحضاريتين في الأندلس . أما اللاتينية فقد سبق أن بيانَ أهميتها بالنسبة إلى الأندلسيين والى الغافقي⁽¹¹²⁾ ، وأما اللغة البربرية فقد كانت مهمة في الأندلس أيضاً لكثرة العنصر البربرى فيها مثلاً بـ «دراية الفتح الإسلامي لها»⁽¹¹³⁾ . وقد ظلت أهمية العنصر البربرى تتزايد في الأندلس حتى بسط نفوذه السياسي على الأندلس في عهد الدولتين البربريتين المرابطية والموحدية ، من القرن الخامس حتى القرن السابع الهجريين . وقد كانت اللغة البربرية منتشرة الاستعمال في الأندلس زمن هاتين الدولتين⁽¹¹⁴⁾ . أما الصنف الثاني من هذه اللغات ويشمل الهندية والسريانية والعبرية والنبطية والقبطية والمصرية القديمة فهو - حسب رأينا - قليل الأهمية بالنسبة إلى الغافقي . فهي في معظمها وخاصة الهندية والنبطية والقبطية والسريانية - ما لم تكن المصطلحات المفترضة منها مما اعتبرناه «معرجاً مشتركاً» قدّيمًا - تمثل بالنسبة إليه لغاتٍ «غريبة» (éxotiques) ليس لها

(111) انظر : BROWNE, *Médecine arabe*, pp. 24-25 . وبروكلان 4/89.

(112) انظر فيها سبق ص 143-151.

(113) انظر البرير مطلق : الحركة اللغوية في الأندلس ، ص 20 وص 24-26 .

(114) انظر : LECLERC, *L/B*, p. 457 ، البرير مطلق : الحركة اللغوية في الأندلس ، ص ص 29-30 ، ابراهيم بن مراد : المَعْرُوب الصوْنِي ، ص 67 .

في كتابه من أهمية وظيفية وفونولوجية تذكر. فهي ليست - عنده - لغات حية علمياً وثقافياً وحضارياً ، تعبير عن واقع لغوي معيش . ولعل أهم دليل على ذلك هو أنه قد استمدّها بنسبة تكاد تكون مطلقة من كتاب الحاوي للرازي ، وقد ذكر هو بنفسه منذ مقدمة كتابه كثرة اعتماده عليه ، وخاصة في الأقسام التفسيرية من كتابه⁽¹¹⁵⁾.

على أن هذه اللغات «الغربيّة» ثبتت في الحقيقة *فتح الغافقي الكبير* على اللغات الاعجمية وتبين على أن كتابه يتنبّى إلى ما يمكن تسميته «*كشوفاً لا حدود لها*»⁽¹¹⁶⁾ - شأنه في ذلك شأن ابن البيطار في كتاب «الجامع»⁽¹¹⁷⁾ - لأن غايته استيعاب مختلف تسميات الأدوية المفردة بمختلف اللغات . فالغافقي باقباله الكبير على اللغات الاعجمية «عادية» كانت أو «غربيّة» يسعى - حسب رأينا - إلى إيجاد «لغة طيبة عالمية» تجمع بين مختلف اللغات ، وهو يذكّرنا - في ذلك - بنظرية الفيلسوفين ديمكارت (Descartes) ولاينيتر (Leibniz) الداعية إلى إيجاد «لغة فلسفية عالمية»⁽¹¹⁸⁾ . ولكن كانت نظرية هذين الرجلين قد لقيت الانتقاد الشديد⁽¹¹⁹⁾ لأنها طوبائية التزعة ولأن اللغة الفلسفية تعتمد الأفكار أساساً والأفكار لا يمكن حصرها فان مسعى الغافقي إلى الجمع بين مصطلحات مختلف اللغات لا يخلو من واقعية رغم صعوبة تفيذه . ونحن نجد في العصر الحديث شيئاً له في عمل الطبيب الفرنسي كليرفيل (Clairville) في «معجم المصطلحات الطيبة الكثير للغات» الذي صدر في طبعته الأولى سنة 1950 باللغات الفرنسية والإنجليزية والألمانية واللاتينية ، ثم ظهرت له طبعة باللغة الإسبانية سنة 1952 ثم ظهرت له طبعة أخرى

(115) الغافقي : الأدوية المفردة ، ص 4 ، واللاحظ ان اغلب المصطلحات التي سماها الغافقي في الأقسام التفسيرية من كتابه «هندية» و«سريانية» و«نبطية» و«قبطية» منسوبة عنده إلى الرازي في كتابه «الحاوي».

MARTINET, *Éléments*, p. 119 (116)

(117) ابراهيم بن مراد : منهاج ابن البيطار ، ص 111.

MOUNIN, *Problèmes*, pp. 131-132 (118)

(119) نفس المصدر ، ص ص 132-133.

باللغة الإيطالية سنة 1955 ، ثم ظهر في طبعة عربية سنة 1956 . وهي الطبعة التي ستحدث عنها في الفصل الرابع من هذا القسم الأول .

والخلاصة التي تخرج بها حول متنزه المصطلح الأعجمي في كتاب الغافقي هي أن اللغة العربية في ميدان الطب والصيدلة كما تبرز من كتاب الغافقي مضطورة إلى التعامل مع غيرها من اللغات بالأخذ منها والاعتداد عليها والتفاعل معها لسد الفراغات التي فيها والتعبير عن واقع حضاري جديد وحالات لغوية جديدة . وهذا الاستنتاج مهم لأنه يظهر أن اللغة العربية ما زالت رغم مرور أكثر من قرنين على ترجمة المؤلفات الطبية والصيدلانية الأعجمية - التي نمت في الغالب في القرن الثالث الهجري - لا تستطيع الاعتزاد على نفسها بعد في عصر الغافقي . في القرن السادس الهجري . وأن أصحاب الصناعة الطبية العرب والمسلمين قد فضلوا الاقتراض اللغوي وسيلة للخلق والتوليد المعجميين على استعمال وسائل اللغة العربية الخاصة لوضع المصطلحات . فكانت ظاهرة الاقتراض اللغوي - لذلك - غالبة في كتاب الغافقي . على أن غلبة هذه الظاهرة في كتب الطب والصيدلة العربية مثل كتاب الغافقي لا تعبر في الحقيقة عن «عجز» اللغة العربية أو «عجز» المؤلفين العرب والمسلمين في الطب والصيدلة عن الخلق والتوليد المعجميين . بل هي دالة على أن اللغة العربية قادرة على استيعاب ما انتجه الثقافات والحضارات الأخرى وأن العلماء العرب والمسلمين كانوا لا يرون في ظاهرة الاقتراض اللغوي مظهراً من مظاهر النقص أو تعبيراً عن العجز . بل يرون فيها ظاهرة طبيعية خاصة وإن الاقتراض اللغوي ليس في الحقيقة إلا وسيلة من وسائل الخلق والتوليد اللغويين ⁽¹²⁰⁾ . فاللغة سند لهم مجرد وسيلة والعلم نفسه هو الغاية . وهذا ما نلمسه في كتاب الغافقي نفسه . فاللغة بالنسبة إليه ليست غاية في حد ذاتها بل هي وسيلة لترقية الاختصاص العلمي الذي يعنيه . وهذا ما سرّاه بصورة أجمل وأوضح في حديثنا عن موقفه من اللغات الأعجمية في كتابه .

٢ - موقف الغافقي من اللغات الأعجمية :

لم يسجل لنا الغافقي في كتابه أي موقف نظري من اللغات الأعجمية، ولكن ليس من الصعب تبين ذلك الموقف في مستوى التطبيق عنده. فالغافقي – كما يبدو من كتابه – عالم يسعى إلى ارضاء رغبته العلمية والتعبير عما يريد إبلاغه من علم باستعمال لغة علمية وعملية في نفس الوقت ليس للمذهبية والمحالية اللغويتين فيها تأثير. وقد وجد في الاقراظ الملغوي عوناً كبيراً له لإرضاء حاجته العلمية وتجاوز مظاهر النقص في اللغة العربية في مجال اختصاصه. فكان إقباله – لذلك – على استعمال اللغات الأعجمية كبيراً واسعاً. وذلك الإقبال يعبر في نظرنا عن موقفه من اللغات الأعجمية ومن ظاهرة الاقراظ اللغوي بصفة عامة. ويمكن استنتاج ذلك الموقف من المظاهر التالية في كتابه :

أ) غلبة المصطلحات الأعجمية المداخل على المصطلحات العربية الخالصة . سواء في الأقسام الرئيسية من كتابه أو في أقسامه التفسيرية . وقد بينا ذلك في تحليلنا لمترولة المصطلح الأعجمي في هذا الكتاب .

ب) تفضيل المصطلح الأعجمي على المصطلح العربي في المواد التي وردت مداخل في الأقسام الرئيسية من كتابه . ذلك أن الغافقي يفضل أحياناً استعمال المصطلح الأعجمي مدخلاً رغم وجود مقابل عربي له يورده هو نفسه تعريفاً للمصطلح الأعجمي . ونذكر من ذلك مصطلح «أقتشون» الذي عرفه بـ «الطُّوب»⁽¹²¹⁾ ومصطلح «الآيسفاكون» الذي عرفه بـ «السَّالمة»⁽¹²²⁾ ومصطلح «اناغورون» الذي عرفه بـ «خرنوب الخنزير»⁽¹²³⁾ ، ومصطلح «إسفنج» الذي عرفه بمصطلحين عربيين هما «الغيم

(121) الغافقي : الأدوية المفردة ، ص ٣٤ . وانظر المتنب . المادة رقم ٢٦ وانظر في معجمنا المادة عدد ٢٤٤ .

(122) الغافقي : الأدوية المفردة ، ص ٤٠ . وانظر المتنب المادة رقم ٢٩ وانظر في معجمنا المادة عدد ٢٦٤ .

(123) الغافقي : الأدوية المفردة ، ص ٥٩ ، وانظر المتنب المادة رقم ٤٩ وانظر في معجمنا المادة عدد ٣٠١ .

والغام»⁽¹²⁴⁾. ومصطلح «بادنجان» الذي عرفه بأربعة مصطلحات عربية هي «الأنب والملف والخدق والوغد»⁽¹²⁵⁾. ومصطلح «بلبوس» الذي عرفه بـ«بَصَل الزيز»⁽¹²⁶⁾. ومصطلح «بنطافلون» الذي عرفه بـ«كَفْ مَرِيم»⁽¹²⁷⁾. ومصطلح «جلنار» الذي عرفه بـ«المَظَّ»⁽¹²⁸⁾. ومصطلح «بننجاسف» الذي عرفه بـ«الشُّوَيْلَا»⁽¹²⁹⁾... الخ فهذه المصطلحات المداخل كلها أjective قد فضل إيرادها مواد رئيسية في معجمه وعرفها التعريف العلمي والطبي العلاجي الذي تتطلبها . رغم أن لها مقابلات عربية خالصة تؤديها وتقوم مقامها كأن يمكن له أن يعتمدها مواد رئيسية في مواضعها من معجمه عوضا عن المصطلحات الأjective . وهذا التفضيل للمصطلحات الأjective في الاستعمال واعتبار مقابلاتها العربية ثانية دال على موقفه غير التحييز للغة العربية . فهو بفضل استعمال المصطلح الأjective المشهور بين جمهور الأطباء على استعمال المصطلح العربي غير المشهور . وهو في ذلك لا يشد عن القاعدة . لأن من أسباب تبني المصطلح الأjective «أن يكون غير قابل للتعويض نظرا لاحتياجه الفونولوجية الغالية . أو لأن محتواه [المعنى] يكون أغنى دلالة»⁽¹³⁰⁾.

(124) الغافقي : الأدوية المفردة . ص 89 . وانظر المتنب . المادة عدد 105 . وانظر في معجمنا المادة عدد 161.

(125) الغافقي : الأدوية المفردة . ص 147 . وانظر المتنب . المادة عدد 133 وانظر في معجمنا المادة عدد 411.

(126) الغافقي : الأدوية المفردة . ص 150 . وانظر المتنب . المادة عدد 135 وانظر في معجمنا المادة عدد 511.

(127) الغافقي : الأدوية المفردة . ص 171 . وانظر المتنب . المادة عدد 160 . وانظر في معجمنا المادة عدد 557.

(128) الغافقي : الأدوية المفردة . ص 224 . وانظر المتنب المادة عدد 194 . وفي معجمنا المادة عدد 736.

(129) الغافقي : الأدوية المفردة . ص 163 . وانظر المتنب . المادة عدد 150 . وفي معجمنا المادة عدد 885.

ج) تعريفه المصطلحات الأعجمية بمصطلحات أخرى : وهذه الظاهرة غالبة بارزة في كتابه ، وخاصة في الأقسام التفسيرية . فالغافقي قد أراد من الأقسام التفسيرية في كتابه غاية تعليمية إذ كان مقصده « شرح ما وقع في كتب الأطباء من أسماء الأدوية المجهولة »⁽¹³¹⁾ ، وخاصة منها المصطلحات الأعجمية حتى يُسَرِّ الفهم على من يستعمل كتابه . وهذا المقصود التعليمي يفرض أن تُعرَفَ المصطلحات الأعجمية « المجهولة » تعريفاً لغوياً وعلمياً يسهل لمستعمل الكتاب الفهم والاستفادة . لكن الغافقي قد لجأ في أكثر الأحيان إلى التعريف التراوسي ، فعرف المصطلح الأعجمي « المجهول » بمصطلح أعجمي آخر قد يكون هو نفسه غريباً مجهولاً ، وقد يعرف المصطلح الأعجمي الواحد بمجموعة من المصطلحات أيضاً . ونذكر من ظاهرة التعريف بهذه مثلاً قوله في تعريف مصطلح « أميرون » : « هو الطرخشقون باللطيني »⁽¹³²⁾ . والطرخشقون نفسه مصطلح فارسي⁽¹³³⁾ ، قوله في تعريف مصطلح « أمونياق » : « هو الأشق باليونانية »⁽¹³⁴⁾ ، والأشق نفسه مصطلح فارسي⁽¹³⁵⁾ ، قوله في تعريف مصطلح « أشرو » : « هو الأسارون باللطينية »⁽¹³⁶⁾ ، والأسارون نفسه مصطلح يونياني⁽¹³⁷⁾ قوله في تعريف مصطلح « باسيليسقان » : « هي البثلشكة وهي الجنطيانا بالأندلسية »⁽¹³⁸⁾ ،

(131) الغافقي : الأدوية المفردة . ص ص 1-2.

(132) نفس المصدر ، ص 130 ، و « الأميرون » مصطلح لاتيني إسباني أصله (amargon) انظر : SIMONET, *Glosario*, p. 16; DOZY, *Supp.*, 1/39

(133) انظر مادة « طرخشقون » في معجمنا ، عدد 1261.

(134) الغافقي : الأدوية المفردة ص 130 ، و « أمونياق » مصطلح يونياني أصله : « ἀμμώνιακόν » (ammōniakon).

(135) انظر مادة « أشق » في معجمنا عدد 186.

(136) الغافقي : الأدوية المفردة ، ص 122 ، و « أشرو » مصطلح لاتيني إسباني أصله (asaro) ، انظر : SIMONET, *Glosario*, p. 24

(137) انظر مادة «أسارون» في معجمنا ، عدد 134.

(138) الغافقي : الأدوية المفردة ص 207 ، و « باسيليسقان » مصطلح لاتيني أصله (basiliscus) انظر : SIMONET, *Glosario*, pp. 42-43

والبِلْشَكَةُ والبِخْنُصِيَّانَا ذاتها مصطلحان أَعْجَسِيَانِ إِذَ الْأُولُ لَاتِينِي⁽¹³⁹⁾ من اليونانية والثاني يُوناني⁽¹⁴⁰⁾. وقوله في تعريف مصطلح «بَشَرْنَقَه»: «... هو الْكَمَادِرِيُوسُ بِالْعَجْسِيَّةِ»⁽¹⁴¹⁾. والكمادريوس مصطلح يونياني⁽¹⁴²⁾. وقوله في تعريف مصطلح «بَخْشِيش»: «هو الْبَقْسُ بِالْعَجْسِيَّةِ»⁽¹⁴³⁾. والبَقْسُ مصطلح يونياني⁽¹⁴⁴⁾. وقوله في تعريف «بُولَامُونِيُونَ»: «هو بُولِيمُونِيُونَ»⁽¹⁴⁵⁾ والمصطلحان يدلان على نفس المعنى في اليونانية ولا فرق بينهما الا في الرسم⁽¹⁴⁶⁾. وقوله في تعريف «جَنْجِيدِيُونَ»: «هو الشَّاهِرَجُ بِالْيُونَانِيَّةِ»⁽¹⁴⁷⁾. والشَّاهِرَجُ مصطلح فارسي⁽¹⁴⁸⁾ ... الخ.

د) تواجد المصطلحات الأَعْجَمِيَّةِ تواجدها بارزاً وتحاذيهَا ظاهراً في كتاب الغافقي سواء في أقسامه الرئيسية أو في أقسامه التفسيرية . في صُلْبِ فقراته المختلفة ، فالغافقي كثيراً ما يرجعاً إلى تعريف المصطلحات المداخل بمجموعةٍ من المصطلحات الأَعْجَمِيَّةِ المختلفة اللenguات في أحيان كثيرة على أنَّ هذه الظاهرة في الأقسام التفسيرية أغلب . وهذه الظاهرة عنده تدلَّ بدون شك على تفتخه الكبير على اللغات الأَعْجَمِيَّةِ وإيمانه بضرورة الأخذ منها ومعرفة مدلولات مصطلحاتها . حتى يكون التعامل بين

(139) انظر في معجمنا مادة «بِلْشَكَة»، عدد 490.

(140) انظر هذه المادة في معجمنا . عدد 751.

(141) الغافقي : الأدوية المفردة . ص ص 207 - 208 . و«بَشَرْنَقَه» مصطلح لاتيني أسباني أصله SIMONELI, *Glosario*, p. 96 (beltronica).

(142) انظر في معجمنا مادة «كَمَادِرِيُوس»، عدد 800 و«كَمَادِرِيُوس»، عدد 1684.

(143) الغافقي : الأدوية المفردة . ص 209 . و«بَخْشِيش» مصطلح لاتيني أصله (buxus) . انظر : *Die Lat. Fr.*, p. 233.

(144) انظر في معجمنا مادة «بَقْس»، عدد 503.

(145) الغافقي : الأدوية المفردة . ص 223 .

(146) انظر مادة «بُولَامُونِيُونَ» في معجمنا . عدد 587.

(147) الغافقي : الأدوية المفردة . ص 253 . و«جَنْجِيدِيُونَ» مصطلح يونياني . انظره في معجمنا المادة عدد 747.

(148) انظر مادة «شَاهِرَج» في معجمنا . عدد 1155.

اللغة العربية وغيرها من اللغات كاملاً ويكون تفتحها على تلك اللغات كبيراً . وفي ذلك موقف واضح يقفه الغافقي من اللغات الأعجمية على اختلافها . ونذكر من تلك الظاهرة في كتابه قوله مثلاً في تعريف مصطلح «إيليوطروبيون»: «تأويله المتغير والمتناقل مع الشمس ، ويسمى بالعجمية طرشول وبالسريانية صامر يوما»⁽¹⁴⁹⁾ ، وقوله في تعريف مصطلح «دياقود»: «هو شراب الخشخاش ، ويسمى بالروميه وباليونانيه دياقوديون وبالسريانيه دياقودا»⁽¹⁵⁰⁾ ، وقوله في تعريف مصطلح «هزارجشان»: «ويقال هزاركشان ، هو الكرمة البيضاء التي تسمى بالسريانية فاشرا ، وقال بعضهم هو أصل الفجل ، يسمى رابنه غلشكة»⁽¹⁵¹⁾ ، وقوله في تعريف مصطلح «ورطوي»: «يسمي باليونانية سطاخس ، وبالعجمية مروية بتوشة»⁽¹⁵²⁾ .

هـ) تغلب اللغة اليونانية على غيرها من اللغات ، سواءً في ذلك اللغات الأعجمية المفترض منها أو اللغة العربية نفسها . فاللغة اليونانية – كما بياناً من قبل عند حديثنا عن متزلة المصطلح الاعجمي في كتاب الغافقي – ذات متزلة بارزة غالبة عند مقارنتها بمترلة اللغة العربية وغيرها من اللغات في كتاب الغافقي . وغالبة اليونانية في هذا الكتاب في مستوى المصطلحات المداخل المفترضة منها دال على غلبة الثقافة اليونانية فيه . على أن

(149) الغافقي : الأدوية المفردة . ص 109 . و «إيليوطروبيون» مصطلح يوناني أصله «Ἱλιότροπίον» (hēliotrópion) ، وانظر في معجمنا مادتي «طرنشول» عدد 1266 : و «صامر يوما» ، عدد 1255 .

(150) الغافقي : الأدوية المفردة ، ص 290 ، وانظر في معجمنا مادة «دياقود» عدد 917 ، و «دياقوديون» مصطلح يوناني أصله «δια κωδειόν» (dia kôdeiôn) ، ومنه اللاتينية diacodion ، انظر : *Dic. Lat. Fr.*, p. 517

(151) الغافقي : الأدوية المفردة ، ص 313 . وانظر في معجمنا مادتي «هزار جشان» عدد 1971 و «فاشرا» عدد 1340 . و «رابنه غلشكة» مصطلح لاتيني اسباني أصله (rabano gagisco) SIMONET ، انظر : *Glosario*, p. 477

(152) الغافقي : الأدوية المفردة ، ص 322 ، وقد وردت هذه المادة في القسم الرئيسي من حرف الواو في الكتاب ، وقد وردت في المتخذ رقم 277 ، ولكن ابن العربي حذف منها هذه الفقرة . و «ورطوي» مصطلح فارسي ، انظر هذه المادة في معجمنا عدد 1993 ، وانظر في معجمنا أيضاً مادتي «سطاخيس» عدد 1052 ، و «مروية بتوشة» عدد 1839 .

غلبة الثقافة اليونانية في كتاب الغافقي تتجلى أكثر في مظاهر آخر هو اعتماد المؤلف اعتماداً كبيراً جداً على اليونانيين ديوسقريديس وجالينوس في معظم مواد كتابه ، في الأقسام الرئيسية منه خاصة ، وقد أشار هو نفسه إلى كثرة اعتماده عليهما في مقدمة كتابه إذ قال : « واستوفيت فيه جميع الأدوية التي ذكرها جالينوس وديسقوريدوس التي لم يستوفِ الجمع بينها أحد ممن تقدمنا »⁽¹⁵³⁾ ، وقال أيضاً : « وقصدت أن آتي بكلام ديسقوريدوس نصاً في كل واحد من الأدوية التي ذكرها مستوفٍ إذ كان المتقدم وكان كلامه يحتوي على الخلية والاختيار والأفعال ، وأزيد عليه كلام جالينوس مستوفٍ في الغرض والمنفعة »⁽¹⁵⁴⁾ . وقد أحصينا المواد التي اعتمد فيها الغافقي ديوسقريديس وجالينوس - وهو في أغلب الأحيان يورد هما معاً في نفس المادة - فتبين أنها اعتماداً في 180 مادة من جملة 284 في الأقسام الرئيسية من الكتاب - حتى نهاية حرف الواو - أي بنسبة 38، 63٪ ويمكن أن نضيف إلى هذه المواد المعتمدة فيها ديوسقريديس وجالينوس خمس مواد أخرى اعتماداً فيها مؤلفون يونانيون آخرون هم بدیغورس (Pythagoras) الذي اعتمد في موضعين اثنين⁽¹⁵⁵⁾ سارسطو الذي اعتمد هو أيضاً في موضعين اثنين⁽¹⁵⁶⁾ وروفس الافسيسي (Rufus d'Éphèse) الذي اعتمد في موضع واحد⁽¹⁵⁷⁾ . فتكون المواد التي اعتماداً فيها اليونانيون 185 مادة من جملة 284 ، أي بنسبة 65، 14٪ ، وتكون المواد التي اعتماد فيها غير اليونانيين من العلماء - عرباً كانوا أو أغارجم - 99 مادة من جملة 284 ، أي بنسبة 34، 86٪ .

(153) الغافقي : الأدوية المفردة ، ص 3.

(154) نفس المصدر ، ص 4 ، وانظر فيما سبق من هذا الفصل ص 129 والتعليقات 18 و 19.

(155) اعتمد في مادتي «املع» و«ایذمامید»؛ انظر الأدوية المفردة ، ص ص 23-24 وص 88 والمتخب ، رقم 13 و 99.

(156) اعتمد على الكتاب المسوب إليه بعنوان «كتاب الأحجار» ، وقد ذكره في مادتين هما : «بادرزه» و«دهنج» - انظر الأدوية المفردة ، ص 279 بالنسبة إلى دهننج (والملاحظ أن مادة «بادرزه» ساقطة من أصل «الأدوية المفردة» المخطوط الذي بين أيدينا) ، والمتخب ، رقم 185 و 254.

(157) اعتمد في مادة «جوز جندم» ، انظر الأدوية المفردة ، ص 246 ، والمتخب ، رقم 222.

وهذا الاعتماد الكبير على اليونانيين والاقبال الواسع على الثقافة اليونانية الطبية والصيدلية دليلاً على اعتبار اللغة والثقافة اليونانية تماضان بالنسبة إلى الغافقي حضارة متميزة يَحْسُنُ الأخذ منها والاعتماد عليها والاتصال بها.

فالغافقي اذن - كـ رأينا - قد أحلَ المصطلح الأعجمي في كتابه - واليوناني - خاصة - منزلةً متميزة بكثره اعتماده عليه وفضيلته أحياناً على المصطلح العربي نفسه واستعماله له دون تحفظ أو تحرج في سياق الحملة العربية . وهذه المخطوطة التي يتميز بها المصطلح الأعجمي كتاب الغافقي تدل في رأينا على موقف الغافقي من اللغة العربية واللغات الأعجمية

فاللغة العربية بـ نسبة اليه لا تستطيع إرضاء حاجاتها العلمية في ميدانى الطب والصيدلة بنفسها بالاعتماد على رصيدها المعجمي الخاص . ذكرت أن المعجم العربي كثير النقص والتغيرات في مجال «المفردات» الطبية والصيدلية . لا يوفر للمؤلفين العرب في الطب والصيدلة كلَ ما يحتاجون إليه من المصطلحات . وقد عُمِّرَ من هذا النقص عجز الترجمة الذين كانوا منذ القرن الثالث الهجري همزة الوصل بين الثقافة العربية الإسلامية وغيرها من الثقافات - وخاصة اليونانية - بِنقلهم الآثار الأعجمية الطبية والصيدلية إلى اللغة العربية . فهم لم يكونوا دائماً من أصحاب الاختصاص في الطب والصيدلة ولم يَكُنُوا على علم بكلِ ما في المعجم العربي من المصطلحات التي يمكن أن تؤدي المصطلحات الأعجمية . ولقد كان أبوالريان البيروني قد تفطن إلى ذلك فقال :

«وللتراجمة فيها (أي كتب الطب والصيدلة المترجمة) خيانة أخرى هي ترك بعض ما يوجد في أرضنا من العقاقير وفي لغة العرب إسم لها على حاله باليونانية حتى يُحُرِّجَ بعد الترجمة إلى تفسير»⁽¹⁵⁸⁾ . ولكن هذه القضية في الحقيقة ثانية إذا قبست بقضية أخرى

(158) البيروني : الصيدلة . ص 14 . لكن موقف البيروني هذا يعتبر صورياً إذا قيس بموقف أبي نصر الفارابي (ت 339هـ / 950م) من ترجمة الآثار الفلسفية اليونانية . فقد قال : «والفلسفة الموجودة اليوم عند العرب مقتولة اليهم من اليونانيين (...) ونحن نجد المترافقين والمبالغين في أن تكون العبارة عنها كلها بالعربية» . كتاب الحروف (تحقيق حسن مهدي ، ط 1 ، بيروت ، 1970 ، 253 ص) .

أهم قد واجهت النقلة والمتربصين . هي قضية « الفراغات المعجمية » في اللغة العربية في ميدانِ الطب والصيدلة . فقد وجدوا أنفسهم أثناء قيامهم بعمليات الترجمة أمام مصطلحات أعمجمية كثيرة ليس لها مقابل أصلاً في اللغة العربية . فاضطروا لذلك إلى أن يكتفوا برسم تلك المصطلحات بأحرف عربية . تاركينها على حالتها الأعمجمية . وقد كونَتْ هذه الظاهرة قضية معجمية حقيقة بالنسبة إلى المؤلفين العرب والمسلمين في الطب والصيدلة . ولعل أول من تقطن إليها وحاول معالجتها هو الطبيب القبرواني أحمد ابن الجزار . منذ القرن الرابع الهجري . فقد ألف ابن الجزار كتابه « الاعناد في الأدوية المفردة » وكان من دوافعه إلى تأليفه « أن كثيراً من الأدوية التي فيها [أي ديسقروبيوس وجاليوس] في كتبها مجھول غير معروف في اللسان العربي . وكثير منها معدوم غير موجود »⁽¹⁵⁹⁾ .

وقد واجهت هاتان القضيةان - أي « خيانة » الترجمة حسب عبارة البالوني و « الفراغات المعجمية » في اللغة العربية الصيدلية - أحمد الغافقي فيما بعد . عند تأليفه كتابه « الأدوية المفردة ». وقد تسعى إلى التغلب على القضية الأولى بما أورده من « تفاسير » و « شروح » للمصطلحات الأعمجمية « المجهولة » - حسب عبارته - بخثا منه عن المقابلات العربية للمصطلحات الأعمجمية . فكان بذلك العالم الاصطلاحي (terminologue) الذي يحاول خلق المصطلح العربي وتوليده . وسعى إلى التغلب على القضية الثانية باقباله أقبالاً كبيراً على المصطلح الأعمجمي نفسه . فلم يكن موقفه منه موقف الرفض بل تناه . فكانت « الأسماء عنده تتبع الأشياء » حسب عبارة الشاعر اللاتيني هو راس Horace⁽¹⁶⁰⁾ . وكان موقفه لذلك من المصطلح الأعمجمي طبيعياً . لأن « المصطلح الأعمجمي يتبنى عادة لعدم وجود مصطلح يؤديه ويبدل عليه في اللغة المقترضة »⁽¹⁶¹⁾ .

(159) ابن الجزار: الاعناد . ص 113 ظهر .

(160) انظر : 91 . GUILBERT, *Créativité lexicale*, p. 91.

(161) نفس المصدر . ص 93 .

ولذلك فاننا نعتبر أن اللغة العربية بالنسبة إلى الغافقي كانت تمثل لغة حية متطورة تَلَاءُمْ باستمرار مع الظروف وال حاجات المستحدثة التي ينبغي لها أن تعبّر عنها دون أن تُخْطِئَها المحافظة والصفوية الملغويتان . شأنها في ذلك شأن كل لغة حية⁽¹⁶²⁾ . ولا سبيل لها إلى أن تكون حية متطورة إلا باعتمادها - عند الضرورة - على غيرها من اللغات لسد « الفرغات المعجمية » التي فيها . وذلك أمر طبيعي لأنّه منها تكُن من لغة فلا بدّ لها . شاء أهلها أو أبوا . أن تتأثر إن قليلاً أو كثيراً بلغة أو لغات أجنبية⁽¹⁶³⁾ . وخاصة في الاختصاصات العلمية . فإنه لا يمكن بأي حال لأي لغة أن تعبّر عن كل حاجاتها دون الاعتماد على غيرها من اللغات لتطور وتساير الواقع الحضاري المتتجدد المتحوّل⁽¹⁶⁴⁾ . ويندّو لنا أن الغافقي كان مدركاً لهذه الحقيقة . فجعل من الاقتراض اللغوي وسيلة متميزة للخلق المعجمي والتوليد اللغوي . وكان لجوده إليه بدون تحفظ . وهذا الاعتماد الكبير عليه دال على موقفه - المتعيز أحياناً - من اللغات الأعجمية عموماً . وخاصة اليونانية والفارسية واللاتينية التي كانت قريبة منه غير غربية عليه وعلى اختصاصه العلمي .

مُرْتَجَيَةٌ تَكْبِيرٌ صَوْرَهُ سَدِّي

. DEROUY, *Néologie et Néologisme*, p. 6 (162)

. GUILBERT, *Créativité lexicale*, p. 89. (163)

(164) نفس المصدر . ص 89 . وانظر محمد رشاد الحمزاوي : « التداخل الاستوائي في الفرنسية والعربية » . حوليات الجامعة التونسية . 11 (1974) . (ص ص 27 - 38) . ص 38 .



مرکز تحقیقات کمپویز علوم اسلامی

الفصل الثاني

المصطلح الأعجمي عند ابن البيطار

(ت. 646 هـ / 1248 م)

من هو أولاً ابن البيطار؟

هو⁽¹⁾ ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن البيطار الماليقي النباني العشّاب . هو عالم أندلسي عربي وليس إسبانياً كما يذهب إلى ذلك بعض الباحثين⁽²⁾ . ولد في مدينة

1) انظر ترجمته في : ابن أبي أصيحة : العيون . 2/133 ، العمري : المالك . 5/614-617 ، الصندي : الوافي بالوفيات (المخطوط) . 15/22 ط 23 و ، الكتبني : فوات الوفيات (تحقيق احسان عباس . 4 أجزاء . ط بيروت . 1973-1974) . 2/159-160 ، السيوطي : حسن المعاشرة في تاريخ مصر والقاهرة (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . جزان . ط 1 . القاهرة . 1967-1968) . 1/542 ، المقربي : نفع الصيб . 2/691-692 . ابن العاد : شذرات الذهب . 5/284 ،

CASIRI, *Bibliotheca Arabico-Hispana Escurialensis*, 2 vol., 1ère éd... Madrid, 1760, 1 275-279; LECLERC, L. B. pp. 435-437; LECLERC, *Histoire*, 2 225-237;

لكلورك : الجامع . (مقدمة الترجمة الفرنسية) . IX - VI) .

SIMONET, *Glosario*, p. XCIV, CL-CLI; SIKENBERGER, «Les plantes égyptiennes d'Ibn El-Beithar», in *BIE* , 1890, pp. 1-2; BASSET, pp. 1-2; SARION, *Introduction*, 2 263-264; BROCKELMANN, G. A. L., 1 647-648, *Suppl.*, 1 896-897; DE VAUX (Carra), *Les penseurs de l'Islam*, 5 vol., 1ère éd., Paris, 1921-1926, 2 289-296; MEYERHOFF, *Esquisse*, pp. 31-33:

مايرهوف : الشرح . ص ص XXXVI-XXXVII ، خوليوكولا البريك : أئمَّا الذكرى المأنيَّة السابعة لوفاة ابن البيطار . ترجمة نائب أبي ملهم (ط . تطوان . 1943 . 10 صفحات) . ص ص 5-6 ، عبد الله عنان : عصر المرابطين . ص ص 716-717 ، DUBLER, *IB en Aragonia*, p. 129 ، سليم النسيبي : القاظ من جامع المفردات . ص ص 30-33 ، VERNET (J.), *E.L.*, 2 759-760 ، ابراهيم بن مراد : المغرب الصوفي . ص ص 55-58 ، ابراهيم بن مراد : منهج ابن البيطار . ص ص 97-98 ، ابراهيم بن مراد : المصادر التونسية . 1/120-121.

2) هو رأي سيمونيت خاصة (انظر : SIMONET, *Glosario*, p. XCIV) . فقد استنتج انه إسباني الأصل ، أي من عائلة إسبانية مسيحية قد دخلت الإسلام . معتمداً في ذلك على تسلُّب جده وهو «عبد الملك بن بونه» . فقد ذهب الى ان «بونه» إنما هي *bono* أو الإسبانية وتعني «الطيب» (انظر ايضاً ص 53 =

مالقة الاندلسية في النصف الثاني من القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي)⁽³⁾ في عائلة علمية كانت «من أهل الرواية والعنابة»⁽⁴⁾. قد اشتهر منها جده أبو مروان عبد الملك بن بُونه (ت. 549 هـ/1154 م)⁽⁵⁾ ووالده أبو جعفر أحمد بن عبد الملك (ت. بين 570 هـ/1174 م و 587 هـ/1191 م)⁽⁶⁾ وعمّاه أبو محمد عبد الحق

= من معجمه). والحقيقة أن هذا الاستنتاج تعني لأن نسب ابن البيطار لا يقف عند «بونه». فأنساب الاندلسيين ذوي الأصول الإسبانية لا تتجاوز في كتب التراجم الاندلسية أكثر من سبع أو ثلاثة مذكرة منها مثلاً نسب ابن جلجل الذي لا يعرف بغير سليمان بن حسان. ونسب أبي العباس الثاني - استاذ ابن البيطار - الذي لا يعرف بغير احمد بن محمد بن مفرج. أما نسب ابن البيطار ففيه سبعة أسماء، تتضمن إلى نسب عربي صريح. فسب والده - كاملاً - هو «احمد بن عبد الملك بن بُونه بن سعيد بن عصام بن محمد بن نور العبدري». والعبدري نسبة إلى «عبد الدار بن قصي».

(3) لم نعثر على تاريخ ولادته إلا ما ذكره محمد كامل حسين في «الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب» (ط. القاهرة بدون تاريخ . ص 472 . 414 ص). فقد حدد تاريخ سنة 575 هـ/1179 م (وليس 1197 كما ذكر). وما ذكره الاستاذ محمد السوسي في «ادب العلماء» . 95/2 . وقد أرجح ولادته سنة 593 هـ/1197 م ولستا ندري ما هو المصدر الذي اعتمده كل منهما في تحديد التاريخين اللذين أثبتنا . والذي لا شك فيه عندنا هو أن ابن البيطار قد ولد قبل سنة 587 هـ/1191 م . وهي السنة الفصوى لتاريخ وفاة والده (انظر فيها بلي التعليق 6).

(4) ابن الأبار: معجم أصحاب الصدفي . ص 48.

(5) انظر ترجمته في : الضيبي : بقية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس (ط. مدريد . 1885 . 642 ص) . ص 285 (رقم 767) . ابن الأبار: التكملة . 2/ 613-614 (رقم 1712) . ابن الأبار: معجم أصحاب الصدفي . ص ص 250-251 (رقم 230) . ابن عبد الملك : الذيل والتكامل . 15/15-16 (رقم 21).

(6) انظر ترجمته في : ابن الأبار: التكملة 1/77 . ابن الأبار: معجم أصحاب الصدفي . ص 48 (رقم 35) . ابن عبد الملك : الذيل والتكامل . 1/262-263 (رقم 341) . واللاحظ أن ابن الأبار وأبن عبد الملك قد اختلفا اختلافاً كبيراً في تاريخ وفاته . فقد ذكر ابن الأبار في التكملة أنه توفي بعد سنة 570 هـ . وذكر في المعجم أنه توفي قبل احويه . أي قبل سنة 587 هـ وهي سنة وفاة أخيه عبد الحق . أما ابن عبد الملك فقد حدد تاريخ وفاته سنة 564 هـ/1168 م . وقول ابن الأبار عندنا أرجح لأن ابن البيطار الأبن لا يمكن في رأينا أن يكون قد ولد قبل سنة 564 هـ . وذلك لأنَّ من أهم شيوخه الذين أخذ عنهم أبي العباس الثاني الذي ولد سنة 561 هـ . فلو ذهبنا مع ابن عبد الملك لصار ابن البيطار أكبر سنًا من استاذه أو على الأقل ندًا له .

(ت. 587 هـ/1191 م)⁽⁷⁾ وأبو عبد الله محمد (ت. 590 هـ/1193 م)⁽⁸⁾. لا نعرف عن طفولة ابن البيطار ونشأته العلمية شيئاً يُذَكَّرُ عدا أنه فيما ييدو قد انصرفَ منذ صِبَاهُ الأول تحت رعاية والده إلى الاهتمام بالنبات⁽⁹⁾. على أنَّ الذي لا شكَّ فيه هو أنه قد قَضَى مدةً من الزمن في أشبيلية حيث كان يقوم بالتعشيب والبحث عن النباتات مع ثلاثة من شيوخه الذين أخذ عنهم علمَ النبات وكان لهم فيه أثر بارز وهم أبو العباس النباني (ت. 637 هـ/1239 م)⁽¹⁰⁾ الذي لازمه أكثر من غيره وكان تأثيرُه فيه كبيراً، وابن

7) انظر ترجمته في : ابن البار : التكلمة ، 2/648-649 (رقم 1806) ؛ ابن البار : معجم اصحاب الصدقي ، ص ص 262-263 ، (رقم 241) ؛ الصدقي : الوافي بالوفيات (المخطوط) ، 168-169 ؛ الكافي : فهرس الفهارس 1/176-177.

8) انظر ترجمته في : ابن البار : التكلمة ، 1/262 (رقم 834) ؛ ابن البار : معجم اصحاب الصدقي ، ص ص 186-187 (رقم 165) ؛ الذهبي (الحافظ) : العبر في خبر من غير تحقيق صلاح الدين المنجد ، ط. 1 ، الكويت ، 274/4 (1963).

9) لكلك : مقدمة الترجمة الفرنسية لكتاب الماجع بـ ٢٠٠٠

10) أبو العباس النباني (أحمد بن محمد بن مفرج - ابن الرومية ، 561 هـ/1165 م-637 هـ/1239 م) : هو عالم أندلسي ولد في أشبيلية في عائلة طبية نباتية إذ كان والده وجده عالماً في النبات ، وكان جده مفرج مولى لأحد أطباء قرطبة ، وقد تبنى هذا الطبيب أبو العباس وعلمه الطبَّ والنبات ، فكان طبيباً ونباتياً وصيدلانياً بارعاً ، وقد قال عنه ابن عبد الملك : « ولم يزل باحثاً عن حقائقه (أي النبات) كائفاً عن غواصيه حتى وقف منه على ما لم يقف عليه غيره ممَّن تقدم في الملة الإسلامية فصار أوحد عصره في ذلك فرداً لا يمحاريه أحد فيه باجماع من أهل ذلك الشأن » (الذيل والتكمة ، 1/512-513) ؛ إلا أن أبو العباس كان فقيهاً أيضاً ، وكان سنتاً ظاهرياً متبعاً لابن حزم الاندلسي ، كما كان أدبياً شاعراً. قد اشتهر برحلته الطويلة التي قام بها سنة 612 هـ/1215 م إلى المشرق مروراً ببلاد المغرب العربي ، بنية الحجج ، وقد دامت هذه الرحلة ثلاث سنوات ، كان همُّ فيها الإطلاع على الاعشاب والنباتات والبحث عنها ، والالتقاء بالعلماء ، في المشرق والمغرب. وقد استيقاه بعمر سلطانها الأيوبي العادل سيف الدين (596 هـ/1199 م-615 هـ/1218 م) فرفض ذلك ورجع إلى الأندلس مروراً بصفقية. له من التأليف في الطب والنبات : « الرحلة المشرقة » و« شرح أدوية ديسقوريدوس وجاليوس والتبيه على أوهام مترجميها » و« التبيه على اغلاط الغافقي » - انظر حوله : ابن البار : التكلمة ، 121/1-122 ، الرعبي : البرنامج (تحقيق إبراهيم شوح ، ط 1 ، دمشق ، 1962 ، 286 ص) ، ص 142 ؛ ابن أبي أصبيعة : العيون ، 2/81 ؛ العمري : المسالك ، 5/597 ؛ الصدقي : الوافي بالوفيات ، 8/45 (رقم 3451) ، ابن عبد الملك : الذيل والتكمة ، -

الحجاج الأشبيلي⁽¹¹⁾ وعبد الله بن صالح الكتامي⁽¹²⁾. على أن صيته في الحقيقة باب الحجاج وبالكتامي لا تزال مجهولة ونحن لا نعرفحقيقة تأثيرهما فيه.

وبعد أن أتم ابن البيطار دراسة علم النبات وتمكن من مادته في الأندلس . غادر الأندلس بدون رجعة في رحلة علمية طويلة . حوالي سنة 617هـ/1219م . على غرار رحلة استاذه أبي العباس الذي كان قد غادر الأندلس سنة 612هـ/1215م . وعاد إليها بعد ثلاث سنوات . ولكن رحلة ابن البيطار كانت أطول وكانت مسالكها أكبر . فقد مر بال المغرب الأقصى فالمغرب الأوسط (المغارب) فافريقيا (تونس) ثم طرابلس الغرب وبرقة التي انطلق منها عن طريق البحر - حسب ترجيح لكلرك⁽¹³⁾ - إلى آسيا الصغرى في أواخر سنة 620هـ/1223م أو بداية 621هـ/1224م . فرار بلاد اليونان ووصل به المطاف إلى أقصى بلاد الروم (بيزنطة) . ثم قصد المشرق الإسلامي فرار بلاد فارس

= 518-487/1، ابن الخطيب : الإحاطة ، 207/1-214 ، ابن فرحون : الديباج 191/1-193 ، المقرئي : نفع الطيب . 596-598/2 ، ابن العزد : شذرات الذهب 184/5 ، LECLERC, *Histoire*, 2 244-248 ، LICKRICK : مقدمة الترجمة الفرنسية لكتاب «الجامع» ، SARTON, *Introduction*, 2 650-651 ، V. IV 1 ، MEYERHOEFLER, *Esquisse*, pp. 28-29 ، ابن مراد : المغرب الصوتي : ص 56 .

(11) هو عالم اندلسي معنور . قد غفلت كتب التراجم الاندلسية عن ذكره . ولم يترجم له لكلرك أيضا في تاريخه . وقد خلط مايرهوف في مقدمة الشرح (ص XXXIII وص XXXIV) بينه وبين عالم طبيب آخر يدعى أبو الحجاج يوسف بن مراطرات . 617هـ/1219م). فاسم هذا العالم هو «أبو الحجاج» بينما شيخ ابن البيطار كما يذكره ابن البيطار نفسه في كتاب «الجامع» (في مادة سطروثيون . 3/3 في ط. بولاق) هو «ابن الحجاج».

(12) عبد الله بن صالح الكتامي : هو عالم اندلسي معنور أيضا لم نعثر له على ترجمة في كتب التراجم الاندلسية التي رجعنا إليها . قد عاش في المغرب الأقصى فترة مهمة من الزمن . وخاصة في بلاطات الموحدين في مدينة فاس . وقد عايش هناك البربر واحداً منهم أسماء نباتات كثيرة . وقد اعتمد ابن البيطار حوالي عشر مرات في كتاب «الجامع» . ونفهم مما أورده له أنه كان طبيباً ممارساً (انظر مادة «قلومان» ، 32-31/4 في ط. بولاق) - انظر حوله : LECLERC, *Histoire*, 2 248 ، MEYERHOEFLER, *Esquisse*, p. 29

(13) لكلرك : الترجمة الفرنسية لكتاب «الجامع» ، 2 418/2 (المادة 1478).

والعراق ثم بلاد الشام فنصر التي استقرَّ فيها مدة وانصرف فيها إلى خدمة سلطانها الأيوبي الملك الكامل محمد بن أبي بكر (ت. 635 هـ/1238 م) الذي «جعله في الديار المصرية رئيساً على سائر العشرين وأصحاب البسطoirات»¹⁴. وفي سنة 633 هـ/1237 م أصبح الملك الكامل سلطاناً على سوريا أيضاً. فرافقه ابن البيطار إلى دمشق. وبعد وفاة الملك الكامل خلفه ابنه الملك الصالح نجم الدين (ت. 647 هـ/1249 م) الذي كان أيضاً سلطاناً على القاهرة ودمشق. وقد التحق ابن البيطار بخدمته أيضاً. وكان ينتقل معه بين القاهرة ودمشق. ولكن يبدو أن ابن البيطار قد استقر في آخر يارات حياته بدمشق التي كان له فيها تلاميذ كثيرون كان أهليهم الطيبان السوريان ابن أبي أصيحة¹⁵ (ت. 668 هـ/1270 م)¹⁶ رابن السويدي (ت. 690 هـ/1291 م)¹⁷. وقد كانت وفاة ابن البيطار فجائية في دمشق سنة 646 هـ/1248 م¹⁸.



(14) ابن أبي أصيحة. العيون. 133/2.

(15) ابن أبي أصيحة (موقع الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة - الخوزجي ت. 668 هـ/1270 م) : هو طبيب سوري . أحد علم الطب عن والده (ت. 649 هـ/1251 م) وعن البنات عن ابن البيطار الذي التقى به في دمشق بداية من سنة 633 هـ/1235 م . مارس الطب في المستشفى النوراني بدمشق والمستشفى الناصري بالقاهرة . قد ألف كتاباً في الطب إلا أن الكتاب المشهور الذي ينوي له واشتهر به هو «عيون الأناء في طبقات الأطباء» الذي أرخ فيه لطبقات الأطباء من القدماء والمحدثين حتى عصره . انظر حوله : ابن أبي أصيحة . SARTOS, *Introduction*, LECLERC, *Histoire*, 2 187-193 . VERNET, *E.I.A. 3 515* 516 ، 2 685-686 .

(16) ابن السويدي (عز الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد - الدمشقي . ت 690 هـ/1291 م) : هو طبيب سوري كان صديقاً لابن أبي أصيحة وتلميذاً لابن البيطار . قد مارس الطب في المستشفى النوراني بدمشق والفن في كتاب «الذكرة الهادية والذخيرة الكافية» الذي اعتمد فيه اعتماداً كبيراً على كتابي استاذه ابن البيطار «الجامع» و«المغني في الأدوية المفردة» - انظر حوله : ابن أبي أصيحة . العيون . BROCKELMANN, *G.A.T. 1:653, Suppl.* ; LECLERC, *Histoire*, 2 196-200 ، 267-266/2 . 1,900.

(17) قد أورد العمري في الجزء الخامس - المخطوط - من «مسالك الأبصار» قصة لوفاة ابن البيطار لا تخلو من الخيال والاغراب القصصيين لم يتم نقلها أحد من ترجم قبليها لابن البيطار . وقد رأينا من المفيد ذكرها . يقول العمري : «وحكي أنه سُمِّ نفسه فمات . حدثني الحكم أمين الدين سليمان بن داود المنطوب قال : كان الملك الصالح قد أعطى ابن البيطار ألف دينار لنفقتها على أثمان أدوية دعت إليها

قد ترك ابن البيطار مؤلفاتٍ في الطب والصيدلة متنوعةً . ولم يذكر عنه أنه ألفَ في غير الطب والصيدلة . وتلك الكتب هي «الإبانة والاعلام بما في المنهج من الخلل والأوهام» وهو كتاب قد انتقد فيه كتاب «منهج البيان فيها بستعمله الانسان» لابن جزلة (ت . 498 هـ/1100 م) وصحح خطأه . وكتاب «تفسير كتاب ديسقوريدوس» الذي فسرَ فيه المفردات الطبية النباتية والحيوانية الواردة في كتاب ديسقوريدوس «المقالات الخمس» ، ولكن النسخة الموجودة من هذا الكتاب تُحتوي على تفسير المقالات الأربع الأولى فقط من كتاب ديسقوريدوس . وهي تحتوي 553 مادة⁽¹⁸⁾ ، وكتاب «الأفعال

= حاجته . واجتناء حشائش شامية ورومية . فلما أتى بيت المقدس رأى امرأة نصرانية اسمها مريم فاحبها وأنفق عليها ذلك المال حتى أنفده وأهل حاجة الملك الصالح . فلما قدم الملك الصالح إما قبل القدس أو دمشق ولم يكن لابن البيطار دأب ليلة ، أراد منه الملك الصالح أن يدخل البلد في صباحها . إلا أنه أحضر النصرانية وبات معها في أكل وشرب واستماع غناء واجتماع حتى كان الثالث الآخر من الليل فأخرج حشيشة معه سجّنها في حون ثم استفهاماً ثم نام وقال لها غطوني ثم إذا أصبحت لا تخطوا أشياء في المuron حتى غد واغسلوه فإنه قد صار مسموماً . فلم يفهموا مقاله إلى أن أصبحوا فراؤه ميتاً . ففهموا ما كان قاله وغسلوا المuron . فلما دخل السلطان سأل عنه فحككت إليه القصة فقال : لقد ساء بنا النظر وإن مثله لا فنديه بشطر ملكي . والله لو علمت لاعطيته عشرة آلاف دينار يعرفها في لذته وكان امتعت بنفسه (المسالك . 5/516). فابن البيطار كما تظاهر هذه القصة كاً مخائلاً للأمانة مُبَدِّلاً في أخلاقه مُهتكاً في سلوكه وهذا بتناقض تناقض تماماً مع ما ذكره عنه ابن أبي أصيبيع . فقد قال عنه «ورأيت أيضاً من حسن عزمه وكمال مروءته وعلب أعراته وجودة أخلاقه وكرم نفسه ما يفوق الوصف وينتعجب منه» (العيون ، 2/133). ونعتقد أن ابن أبي أصيبيع – وهو العليم بأحوال شيخه الملائم له – ما كان ليقول عن ابن البيطار ما قال لو كان ما نسبه إليه هذه القصة صحيحاً . واعتقدنا أن ما نسب إليه من فعل في هذه القصة ليس إلا تلقيقاً قصصياً لعل منشأه الأساسي الحسد لابن البيطار لما حظي به من منزلة عند السُلطانين الابوين اللذين اتصل بهما . وما كانت هذه الحظوظة ينالها «مغربي» في المشرق في ذلك العصر لغافر له من نظراته من أصحاب صناعته .

(18) انظر التعريف بهذا الكتاب في مقال الأمير مصطفى الشهابي «تفسير كتاب ديسقوريدوس لابن البيطار» في مجلة معهد المخطوطات العربية ، 3 (1957) ، ص ص 105-112 ، وقد حصلنا على نسخة مصورة عن النسخة الفريدة الموجودة بالحرم الملكي أهداناً لنا مشكوراً صديقنا الاستاذ قاسم الخطاط مدير معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية ، وقد قمنا بتحقيق هذا الكتاب . ولم ننشره بعد .

العجيبة والخواص الغريبة» . وكتاب «ميزان الطبيب» . ولا نعرف عن موضوع هذين الكتابين شيئاً .

ولا شكَّ ان الكتابين المهمَّين اللذين اشتهر بهما ابن البيطار في تاريخ الطب والصيدلة العربي هما كتاب «المعي في الأدوية المفردة» الذي قسمه الى عشرين باباً ورتبه بحسب الأعضاء الاليمة في البدن . وكتاب «الجامع» في الأدوية المفردة الذي يعنينا في هذا البحث⁽¹⁹⁾ .

ألف ابن البيطار كتابه «الجامع» للسلطان الأيوبي الملك الصالح نجم الدين . أي بين سنتي 635 هـ/1238 م - وهي سنة تولي الملك الصالح الملك - وسنة 646 هـ/1248 م وهي سنة وفاة ابن البيطار . وقد ذكر ابن البيطار نفسه في مقدمة كتابه طلب السلطان منه أن يضع كتابه . فقد قال : «وبعد فانه لما رسم بالأوامر المعاونة العالية المولوية السلطانية الاعظمية الملكية الصالحة التجمية لا زالت نافذة في المغرب والشافق ورأفتها شاملة كافة⁽²⁰⁾ الخلاائق وبواترها ماضية في قسم الأعداء والمغارق بوضع كتاب في الأدوية المفردة تذكر فيه ماهياتها وقوتها ومتناقضتها ومضارها وإصلاح ضررها والمقدار المستعمل من حرمها أو عصارتها أو طبخها والبدل منها عند عدمها فابل عبد عتبايتها وغذىي نعمتها هذه الأوامر العالية بالامثال وسارع الى الانتهاء اليها في الحال ووضع هذا الكتاب مشتملاً على ما رسم به وعرف بسيه...»⁽²¹⁾ . والذي تذهب اليه هو أن ابن

(19) نسب إليه بروكلمان ايضاً «رسالة في تداوي السحوم» (647... 648)، كما ان الباحث الاسپاني خوان برنيت (J. VERNET) قد نسب إليه خطأ في مقاله عن ابن البيطار في دائرة المعارف الاسلامية (ط 2) كتاباً آخر بعنوان «رسالة في الليمون»، ولا شك انه قد اعتمد في ذلك رأي «Alpagus» الذي ترجم مادة «ليمون» الواردة في كتاب «الجامع» الى اللاتينية (ونشرت سنة 1602) . منسوبة إلى ابن البيطار - والحقيقة ان مادة «ليمون» في الجامع ليست لابن البيطار بل هي للطيب الاسرائيلي ابن جمیع . وقد كان لکلرک في ترجمته الفرنسية لكتاب «الجامع» (262/3) قد نبه إلى الخطأ الذي وقع فيه «الباغوس» .

(20) كذا وردت الجملة في ترجمة «الجامع» الفرنسية . أما في ط. بولاق فقد ورد : «وارذاها شاملة لكافة الخلاائق» .

(21) ابن البيطار: «الجامع» . 1/2 في ط. بولاق . و1-2 في الترجمة الفرنسية .

البيطار قد أَلْفَ كتابه في أُخْرِيَات حَيَاتِهِ . وَبِالتَّحْدِيدِ بَعْدَ سَنَةِ 640 هـ/1242 م ، ذَلِكَ أَنَّهُ اعْتَمَدَ فِي كِتَابِهِ كِتَابَ «أَزْهَارُ الْأَفْكَارِ فِي جَوَاهِرِ الْأَحْجَارِ»⁽²²⁾ لِأَحْمَدَ بْنَ يُوسُفِ التِّيفَاشِيِّ التُّونِسِيِّ (ت . 651 هـ/1253 م) ، وَقَدْ ذَكَرَ التِّيفَاشِيُّ فِي كِتَابِهِ هَذَا أَنَّهُ كَانَ بِصَدَدِ تَأْلِيفِهِ سَنَةِ 640 هـ⁽²³⁾ .

قَدْ حُظِيَّ الْكِتَابُ مِنْذَ فَتَرَةِ تَأْلِيفِهِ بِمُتَرَّلَةٍ كَبِيرَةٍ بَيْنَ الْأَطْبَاءِ وَالصِّيَادَلَةِ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ . فَاقْبَلُوا إِقْبَالاً كَبِيرَاً جَدَّاً عَلَى اعْتِمَادِهِ أَوْ تَلْخِيصِهِ وَالْخَصَارَةِ وَالْإِنْتِخَابِ مِنْهُ⁽²⁴⁾ . وَلَكِنَّهُ فِي الْعَضْرِ الْمُحْدِثِ مَا زَالَ لَمْ يَحْظَ بِالْعُنَيْةِ الَّتِي يَسْتَحْقُّهَا ، فَقَدْ نُشِرَ فِي طَبْعَةِ أُولَى فِي مِصْرَ (بِيُولَاق) سَنَةِ 1291 هـ/1874 م . وَهِيَ طَبْعَةٌ رَدِيَّةٌ مُلَيَّةٌ بِالْتَّصْحِيفِ وَالْتَّحْرِيفِ وَخَاصَّةً فِي رَسْمِ الْمُصْطَلِحَاتِ الْأَعْجَمِيَّةِ الَّتِي يَمْتَلَّهُ بِهَا الْكِتَابُ ؛ وَقَدْ اعْتَمَدْنَا هَذِهِ الطَّبْعَةَ – عَلَى عِلَالَتِهَا – فِي بَحْثِنَا هَذَا مَعَ التَّرْجِيمَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ الَّتِي سَتَحْدَثُ عَنْهَا بَعْدَ حِينَ . أَمَّا فِي أُورُوبَا فَإِنَّ الْإِهْتَامَ بِكِتَابِ «الْجَامِعِ» كَانَ مَتأخِّراً ، فَأَوْلُ مِنْ اهْتِمَّ بِهِ هُوَ الْعَالَمُ أَنْدَرِيَا أَلْبَاغُوسُ (Andrea Alpagus) ، عَاشَ فِي النَّصْفِ الثَّانِي مِنَ الْقَرْنِ الْخَامِسِ عَشَرِ الْمِيلَادِيِّ) الَّذِي اعْتَمَدَ كِتَابَ ابْنِ الْبَيْطَارِ اعْتِمَادًا كَبِيرًا فِي وَضْعِ كِتَابِهِ «Interpretatio Nominum Araboricum» وَتُرْجَمَ مِنْهُ إِلَى الْلَّاتِينِيَّةِ مَادَةً «لَيْمُونَ» . وَلَكِنَّ الْإِهْتَامَ الْفَعْلِيَّ بِتَرْجِيمَةِ ابْنِ الْبَيْطَارِ بَدَأَ فِي الْقَرْنِ السَّابِعِ عَشَرَ ، فَتُرْجَمَهُ الْمُسْتَشْرِقُ الْفَرَنْسِيُّ انْطَوْانُ غَلَانَ (Antoine Galland ، 1646 – 1715) إِلَى الْلَّاتِينِيَّةِ تَرْجِيمَةً مُخْتَصَرَةً ، لَا تَرْزَالُ إِلَى الْيَوْمِ مُخْتَوَطَةً ؛ ثُمَّ تُرْجَمَهُ إِلَى الْلَّاتِينِيَّةِ أَيْضًا فِي الْقَرْنِ الْمَاضِي

22) انظر تفصيل اعتماد ابن البيطار على التيفاشي في «المصادر التونسية» لابراهيم بن مراد ، 138/1 - 139.

23) بذكر التيفاشي في كتابه . (مادة زبرجد) : «الزبرجد يتكون في معدن الزمرد ويوجد معه ، إلا أنه قليل جداً (...) ، وأما في هذا التاريخ الذي وضعت فيه هذا الكتاب وهو عام اربعين وستمائة فإنه لا يوجد في المعدن أصلاً» - أزهار الأفكار ، ص 92.

24) نذكر من اعتمد اعتماداً كبيراً الطيب يعني يوسف بن رسول الغساني (ت : 694 هـ/1294 م) في كتابه «المُعْتمَدُ فِي الْأَدْوَيَةِ الْمُفَرَّدَةِ» (تحقيق مصطفى السقا ، ط 3 بيروت 1975 ، 589 ص) ، والكتاب في جملته تلخيص وافٍ لمادة كتاب ابن البيطار قد اضيف اليه بعض النقول من بعض العلماء الآخرين ، ونذكر من اختصره وانتخب منه ابن منظور (صاحب «اللسان») المتوفى سنة 711 هـ/1311 م؛ وقد ذكر مستحبه بروكلمان : انظر : G.A.L.. 1/647.

ترجمة جزئية المستشرق الألماني ديتز (Dietz)، وقد نُشرت ترجمته في المانيا سنة 1833، ثم نقله إلى اللغة الألمانية في ترجمة كاملة – لكنها ضعيفة جداً⁽²⁵⁾ – المستشرق الألماني سونثايمير (Sontheimer). وقد نشرت هذه الترجمة في المانيا في جزئين بين سنتي 1840 - 1842. ثم نقله إلى الفرنسيّة العالِمُ والطبيب الفرنسي لوسيان لُكلرك (ت. 1893م)⁽²⁶⁾ نُقلاً متأخراً⁽²⁷⁾ نُشر في باريس في ثلاثة مجلدات. بين سنوات 1877 - 1883. وقد كانت هذه الترجمة أحسن مما عداها إطلاقاً من حيث الدقة والضبط في رسم المصطلحات وقراءة النص العربي وفهمه. ولا غرابة في ذلك ، فقد كان صاحبها – لُكلرك – ذا خبرة عميقـة بالمادة الطبية الـقديمة . وكانت له – حين وضع ترجمته – تجربة ثلاثين سنة تقريباً في دراسة اللغة العربية والطب العربي الإسلامي⁽²⁸⁾. ولا شك أن هذه الترجمة هي التي رفعت من منزلة ابن البيطار في العصر الحديث . وهي التي نعتمدـها مصدراً أصلياً لابن البيطار في هذا البحث . ألف ابن البيطار كتابه وكان غرضـه الأول من تأليفـه «استيعاب القول في الأدوية المفردة والأغذية المستعملة على الدوام والاستمرار بمنـد الاحتياج إليها في ليلـ كان أو

25) انظر نقد لُكلرك لها في : *Histoire*, 2:234 - 235 , L. D. pp. 27 - 30

26) لُكلرك (نيكولا لوسبان - N. Lucien LUCIERC 1816-1893م): مستشرق فرنسي ، طبيب في الأصل . درس التاريخ وأصول اللغات وخاصة اللغة العربية . وصرف عناته إلى الطب العربي الإسلامي خاصة ، ترجمة وتأليفاً . وأقام في الجزائر مدة اعـنى إثناعـها بالظاهرـ الصحيحـ فيها . من أهم أعمالـه : ترجمـة الجزءـ الثالثـ من كتاب «التصرـيفـ لـمن عـجزـ عنـ التـأـلـيفـ» - وهو الجزءـ الخاصـ بالجـراحة - لأبي القاسم الزـهـراـوي (*La Chirurgie d'Abulcasis*, 1^{re} éd., Paris, 1861), وترجمـة «كـشفـ الرـمـوزـ» لـعبدـ الرـزـاقـ الجـزـائـريـ (طـ 1 - بـارـيسـ ، 1874) ، و«تـاريـخـ الطـبـ العـرـبيـ» (*Histoire de la Médecine Arabe*, 2 vol., Paris, 1876) ، وأهمـ أعمالـه اطـلاقـاً هو تـرـجمـته لـكتـابـ «الـجـامـعـ» لـابـنـ الـبـيـطاـرـ - انـظـرـ حـولـهـ : Dr. Lucien LUCIERC , in *Bulletin de la Société Française d'Histoire de la Médecine*.

27) انـظـرـ حـديثـاً عـنـها في «الـمـعـربـ الصـوتـ» ، صـصـ 207 - 234.

28) رـنوـ (Renaud) وـكـولـانـ (Colin) : تـحـفـةـ (المـقـدـمةـ الفـرنـسـيـةـ) ، صـ III.

نهار ، مُضافاً إلى ذلك ذكر ما ينتفع به الناس من شعارات وديثار⁽²⁹⁾ . فكان كتابه بذلك «جامعاً» بحق لمختلف ما انتهت إليه المعرفة الطبية والصيدلانية في مجال «الأدوية المفردة» منذ العصور القديمة حتى عصر المؤلف ، رغم ما وجده إليه بعض القدماء من النقد . فقد ذكر ابن فضل الله العمري في «المسالك» أنَّ ابن البيطار لم يستوعب بحق كلَّ القول في الأدوية المفردة : «ويُخنكي أنه ترك عقاقير كثيرة ومفردات عدَّة لم يذكرها في كتابه «الجامع» ضئلاً بها وبخلاً على غيره بمعرفتها . قال لي الحكيم صلاح الدين بن البرهان : كان ابن البيطار يعرف مما يدخل في علم الكيمياء أشياء لم يذكرها في جامعه»⁽³⁰⁾ . وهذا الانتقاد في الحقيقة مبني على سوء تفاسير ابن البيطار ، إذ الغاية منه الشكُّ في نزاهته العلمية والخطأ من قيمة كتابه . وهذا الانتقاد مردود لثلاثة أسباب : أولاً أنَّ ابن البيطار قد التزم في وضع كتابه إلا بثبت فيه الا ما أثبتت التجربة صحته . فقد قال في مقدمته : «الغرض الثاني : صحة النقل فيما أذكره عن الأقدمين وأحررها عن المتأخررين ، فما صحي عندى بالمشاهدة والنظر وثبت لدى بالخبرة لا بالخبر أحد آخر له كثراً سرِّياً وعدَّدت نفسي عن الاستعلانة بغيري فيه سوى الله عَنْهُ . وما كا مخالفًا في القوى والكيفية والمشاهدة الحسية في المنفعة والماهية للصواب والتحقيق أو أن ناقله أو قائله عدلاً فيه عن سواء الطريق نبذته ظهرياً وهجرته ملائكة وقتلت لناقله أو قائله لقد جئت شيئاً فريئاً»⁽³¹⁾ . السبب الثاني : هو أنَّ ابن البيطار لم يكن كيميائياً . بل كان نباتياً قبل أي شيء آخر ، وهذا ما يفسر غلبة الأدوية النباتية في كتابه على كلِّ ما عداها . وإذا كان من أغراضه في كتابه إلا يورده إلا ما صحي عنده بالتجربة ، فإنه غير ملوم على عدم الاهتمام بما لا يعرف . والسبب الثالث هو أنه قد صار من المؤكد اليوم أنَّ كتاب ابن البيطار هو أتمُ كتاب وأكمله وأوفاه بين الكتب العربية الإسلامية الأخرى المؤلفة في المادة الطبية والصيدلانية⁽³²⁾ .

(29) ابن البيطار: الجامع ، 2/1 في ط. بولاق ، و1/2 في الترجمة الفرنسية.

(30) العمري: المسالك ، 616/5.

(31) ابن البيطار: الجامع ، 1/3 في ط. بولاق ، و1/3 في الترجمة الفرنسية.

(32) قال عنه لكلرلث - وهو أكثر الناس خبرة بالكتاب ومعرفة بمؤلفه - : «ليس هناك أثر [في الطب -

ولعل أهم ما يُبررُ غایةَ المؤلّف الاستيعابیَّةَ الاستيفاصائیَّةَ في كتابه هو اعتماده فيه على حوالي مائة وخمسين مؤلّفاً من أممٍ مختلفةٍ، وخاصةً من اليونان والعرب⁽³³⁾. وقد نشجع عن غایة المؤلّف الاستيعابیَّةَ وفرةُ المادة في كتابه. فهو يحتوي - حسب الاحصاء الذي قمنا به - 2353 مادةً معجمية⁽³⁴⁾. منها 1422 مادة طبية خالصة. أي بنسبة 60.43%. وبقية المواد تفسيرية تراويفية. وعددتها 931 مادة. أي بنسبة 39.57%.

على أنّ الذي يهمّنا من بجموع المواد التي تضمنها كتاب «الجامع» هو أنّ نعرف المترأة التي يتناولها المصطلح الأعجمي فيها. وموقف ابن البيطار من المصطلح الأعجمي في كتابه. فهاتان القضيتان هما اللتان تعنى بنا في هذا البحث.

الآن البحث في هاتين القضيتين عند ابن البيطار تعرّضه مسألتان مهمتان

= [والصيدلة] يمكن أن يقارن بكتاب «الجامع» منه ديوسقوريديس حتى عصر النهضة، (مقدمة الترجمة الفرنسية لكتاب الجامع، 1/X)، وقال عنه أيضًا: لا يوجد أي كتاب آخر يمكن أن يعرض كتاب «الجامع» - (B. p. 434 L)، ولعنيه ما يهوف: «أعظم كتاب في الصيدلة ظهر في القرون الوسطى» (Esquisse, p. 39). أما أدوارد براؤن فقد اعتبر مؤلفه «الخلينة الحقيقية لدبيوسقوريديس» (Medicine Arabic, p. 110).

(33) انظر تفصيل ذلك عند لكلرك: مقدمة الترجمة الفرنسية لكتاب «الجامع»، 1/X-X.

(34) آخر مادة في كتاب «الجامع» في ترجمته الفرنسية رقمها 2324. ولكن هذا الرقم في حاجة إلى التعديل من ثلاثة وجوه: الأول حذف رقين منه لأن مادتين في الكتاب ت العمل كل واحدة منها رقمين اثنين. وهو «أبو فايس» ورقمها (10-11)، و«عقبق» ورقمها (1565-1566). فيكون الرقم الأصلي ادنى 2322. والوجه الثاني هو إضافة أربعة وعشرين رقاً آخر قد وردت في الكتاب مكررة. والأرقام المكررة هي: 61، 87، 271، 327، 433، 514، 593، 594، 624، 875، 876، 1134، 1284، 1317، 1318، 1342، 1476، 1480، 1954، 2104، 2111، 2241 (وهذا الرقم مكرر ومثلث). 2304، 2291، 2346. وبإضافة المواد ذات الأعداد المكررة يصبح العدد الجملي الخالص في الترجمة الفرنسية 2346. الوجه الثالث أن هذا العدد الوارد في الترجمة الفرنسية لا يتضمن كل مواد الكتاب الأصلية، ذلك أن النص العربي للكتاب (ط. بولاق) قد وردت فيه سبع مواد لم ترد في الترجمة الفرنسية، وهي على التوالي: (1) تبول (141/1)، (2) سوندا (43/3)، (3) عنك (134/3)، (4) علك بابس (134/3)، (5) قسطورة (21/4)، (6) فتش (21/4)، (7) ماء الملح (134/4). فيكون العدد النهائي بذلك للمواد في كتاب «الجامع» 2353 مادة. وهو العدد الذي سنطلق منه في إخْصاءاتنا في هذا الفصل من عملنا.

جداً نرى أن لا بدَّ من إثارتها أولاً حتى تكون مطمئنَةً فيها بعدُ إلى ما سننتهي إليه من نتائج حول منزلة المصطلح الأعجمي و موقف ابن البيطار من هذا المصطلح في كتابه «الجامع».

والمسألة المنهجية الأولى هي إلى أي مدى كان ابن البيطار في كتابه «الجامع» مبتكرًا غير مقلِّدٍ لغيره؟ والمسألة المنهجية الثانية هي هل كان ابن البيطار يُعرف لغةً أو لغاتًّا أعجميةً؟

1 - لقد أثيرت المسألة الأولى منذ بداية العقد الثالث من هذا القرن عندما اكتُشِفتْ نسخة مخطوطة من «المستَخَب» الذي وضعه ابن العربي لكتاب الغافقي «الأدوية المفردة»، فقد كتب يوسف الياس سركيس سنة 1921 في مجلة المقتطف في تعريفه بتلك النسخة: «وهذا الكتاب النفيس» - أي كتاب الغافقي في الأدوية المفردة - مفقود لا يُعرف له أثر، إنما نقل عنه ابن البيطار جانبه كبيرًا من فوائدِه في كتابه المسمى «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية». ويظهر أن ابن البيطار استفادَ من كتاب الغافقي فائدةً لا يُرَدِّي بها ورتب كتابه على نسق كتاب الغافقي. إنما اختلف المؤلفان في ترتيب أسماء الأعشاب والنباتات لأنَّ الأول - أي الغافقي - رتبها على حروف الهجاء بحسب الأبجدية السريانية والثاني بحسب الأبجدية العربية. ومن تصفُّح الكتابين المذكورين يَانَ له أنَّ الفضل في نَقْلِ أسماء الأعشاب والنباتات وغيرها عن ديوسقوريديس وجالينيوس عائدُ للغافقي أكثر مما هو لابن البيطار، إلا أنَّ هذا زاد عليه بعض ملحوظاته ونتيجةً «أبحاثه»⁽³⁵⁾.

وقد استهُنَت هذه الفكرة فيما بعد المستشرق الألماني ماكس مايرهوف فتبأها - دون أن يشير ولو بمحرَّد إشارة إلى سبق سركيس له بها - وأنحد بُداعع عنها، ولكنه ذهب مذهبًا أبعدَ من مذهب سركيس فاتهم ابن البيطار بالانتِحال والسطُّر على عمل الغافقي. وقد عَبَرَ عن موقفه هذا منذ سنة 1930⁽³⁶⁾. ثم واصلَ الجهر به فيما بعد وخاصةً

(35) يوسف الياس سركيس: كتاب الغافقي ، ص 232.

(36) قد عبر عن ذلك للمستشرق الانجليزي سارنون في رسالة خاصة بعث بها إليه في شهر ماي سنة 1930، وقد اتهم مايرهوف في هذه الرسالة ابن البيطار بانتِحال عمل الغافقي وعمل الشريف الادريسي -

في المقدمة التي وضعها مع جورج صبحي للتحقيق والترجمة الانقلزية لنص «المتنب» الذي وضعه ابن العبرى لكتاب الغافقى . فقد ورد في هذه المقدمة : «وقد ظهر لنا من دراسة هذا الكتاب أن مؤلف ابن البيطار ما هو الا نسخة كاملة له زيد عليهها بعض ملاحظات من المؤلفين الذين خلقو الغافقى ومن النادر جداً أن يعثر الانسان على ملاحظة شخصية لابن البيطار نفسه»⁽³⁷⁾ .

فابن البيطار - اذن - حسب مايرهوف ليس الا مستحلاً مدعياً ما ليس له في كتابه «الجامع» . قد اكتفى بنسخ كتاب «الأدوية المفردة» للغافقى ونسبه إلى نفسه بعد أن أضاف إليه بعض المواد التي أخذها من مؤلفين لاحقين زمنياً للمغافقى . وهذا يعني أن كتاب «الجامع» لا يمثل ابن البيطار . ولا يمكن - لذلك - أن تُنسب إلى ابن البيطار موقفاً مائماً من اللغات الأعجمية عامة ومن المصطلح الأعجمي خاصة . ولكن هل أن ما ذهب إليه مايرهوف صحيح؟

في الحقيقة لم يجد موقف مايرهوف أي صدى حسن أو تأكيد عند غيره ، بل إنَّه قد انتقد انتقاداً شديداً . ودحضه أكثر من واحد من الباحثين المعاصرین⁽³⁸⁾ . والذي يبدو لنا شخصياً هو أن مايرهوف مخطئ فيما ذهب إليه للأسباب التالية :

= «الجامع لصفات أثمار البات» - أيضاً . وقد لخص سارتون فكره مايرهوف بقوله :

«In a private communication. (May 30, 1930). he (Meyerhof) went so far as to call Ibn al-Bayṭar a plagiarist, with special reference to those two (al-Ǧāfiqi and al-Idrīsi); SARTON, *Introduction*, 2:664.

(37) المتنب ، ص 4 من المقدمة العربية . وانظر أيضاً ص 33 من المقدمة الانقلزية . وقد أعيد ذكر نفس الفكرة أثناء التعليق في الترجمة الانقلزية ، انظر مثلاً ص 75 وص 111... الخ ، وقد عبر مايرهوف فيما بعد عن الفكرة ذاتها - مع حصر الاتصال من الغافقى فقط - في مواضع كثيرة ، انظر له مثلاً : *Esquisse* ، شرح (الابن ميمون) : المقدمة الفرنسيَّة ، ص XXX وص .
Études de pharmacologie, 3/18, 29 , XXXV

(38) نذكر منهم خاصة : 9 . VERNET, E.I.2,3/760 . DUBLER, *IB en Armenia* ... عبد الحميد موسى : مرجع البحث العلمي عند العرب (ط 1 ، بيروت 1972 ، ص 301) ، ص ص 243 - 244 ; سليم الله يحيى : الفاظ من جامع المفردات ، ص 33 .

أ) أن الغافقي ليس أول من ألف في الأدوية المفردة . فقد سبقه كثيرون نذكر منهم ابن الجزار التميمي الذي ألف قبل سنة 334هـ/945م كتاب «الاعتماد في الأدوية المفردة» . وأبا الريحان البيروني الذي ألف في النصف الأول من القرن الخامس الهجري كتاب «المصيدة في الطب» . وابن جرارة الذي ألف في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري كتاب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان» . وابن بكلاريش الاندلسي الذي ألف حوالي سنة 500هـ/1106م كتاب «المستعين في الأدوية المفردة» ... الخ . ووجود هذه التأليف في الأدوية المفردة يعني أن المواد التي فسّرها الغافقي كتابه -- عدا التي اخترق بها هو فأدخلتها لأول مرة في كتابه -- كانت معروفة قبله عند العرب مشهورة بينهم ونقلها هو نفسه عن سبعة . فهو إذن ليس أول من ألف في الأدوية المفردة ومواد كتابه في معظمها لم تكن مجهولة قبله . فلا يصح -- لذلك -- أن تعتبره مثلاً بُحْتَدَى ويقللُ ومصدراً أول لما أتى بعده . ولو حاز على ابن البيطار ما ذهب إليه فيه مايرهوف لأجزئنا نفس المذهب على الغافقي نفسه باعتباره كان تاليًا هو أيضًا عن سابقه .

ب) أخذ مايرهوف موقفه من ابن البيطار مجرد اطلاعه على «المتحب» الذي وضعه ابن العربي لكتاب الغافقي . والمتّخب لا يمثل كتاب الغافقي تثلياً حقيقة لأنّه ليس الا مستخجاً منه مختصراً له قد تصرّف فيه صاحبه في كتاب الغافقي تصرفاً كبيراً⁽³⁹⁾ . والدقة العلمية تقتضي المقارنة الدقيقة العديدة بين كتاب الغافقي الأصلي وكتاب ابن البيطار . ولكن هذه المقارنة نفسها صعبة جداً ولن تكون الانسية الناتجة لأنّ كتاب الغافقي لم يُعثر إلا على الجزء الأول منه . وقد كان على مايرهوف -- وقد اطلع على الجزء الأول من كتاب الغافقي -- أن يقارن على الأقل بين مواد هذا الجزء والمواد المماثلة لها في كتاب ابن البيطار . ولكنه لم يفعل شيئاً من ذلك وأصرّ على موقفه الذي انتهى إليه عند اطلاعه على «المتحب» . وفي هذا المتراع في البحث والاستنتاج تصرّف كبير لا نعتقد أن الدقة والأمانة العلميتين تقرّأه .

⁽³⁹⁾ راجع مقارتنا بين «المتحب» وكتاب الغافقي في الفصل الأول من هذا القسم ص ص 134 - 139 .

ج) أن ابن البيطار نفسه يدَّعُ ما ذَهَبَ إِلَيْهِ مَا يَرْهُوفُ . فيُوَفِّي كتابه قد تَقَيَّدَ بِمَنهَجٍ عِلْمِيٍّ دَقِيقٍ وَجَعَلَ مِنْ أَغْرَاصِهِ فِي كِتَابِهِ إِلَّا يَنْقُلَّ عَنْ غَيْرِهِ إِلَّا مَا ثَبَّتَ عَنْهُ بِالْمَشَاهَدَةِ وَصَحَّ بِالْتَّجْرِبَةِ . وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ فِي مُقْدِمَةِ كِتَابِهِ : «الغَرْضُ الثَّانِي صَحَّةُ النَّفْلِ فِيهَا أَذْكُرُهُ عَنِ الْأَقْدَمِينَ وَأَحْرَرُهُ عَنِ الْمُتَّخِرِّينَ ، فَمَا صَحَّ عَنِي بِالْمَشَاهَدَةِ وَالنَّظَرِ وَبَثَتْ لِدِيَّ بِالْخِبْرِ إِذْخَرْتُهُ كَتَزَا سَرِّيَا وَعَدَّتْ نَفْسِي عَنِ الْإِسْتِعَانَةِ بِغَيْرِي فِيهِ سَوْيَ اللَّهِ غَنِيًّا ، وَمَا كَانَ مُحَاذِلَفًا فِي الْقُوَى وَالْكِيفَيْةِ وَالْمَشَاهَدَةِ الْحَسِيَّةِ فِي الْمَنْفَعَةِ وَالْمَاهِيَّةِ لِلْمَصْوَابِ وَالْتَّحْقِيقِ أَوْ أَنَّ نَاقْلَهُ أَوْ قَائِلَهُ عَدْلًا فِي عَنْ سَوَاءِ الْطَّرِيقِ تَبَدَّلَهُ ظَهِيرَيًا وَهَجَرَهُ مَلِيلًا وَقَلَّتْ لَنَاقْلَهُ أَوْ قَائِلَهُ لَقَدْ جَنَّتْ شَيْئًا فَرِيًّا ، وَلَمْ أَحَابِّ فِي ذَلِكَ قَدِيمًا لِسُبْقِهِ وَلَا مُحَدَّثًا اعْتَمَدَ غَيْرِي عَلَى صِدْقِهِ»⁽⁴⁰⁾ . فَابنُ الْبَيْطَارِ اذْنَ - حَسْبُ هَذَا الْمَبْدِأِ الَّذِي تَقَيَّدَ بِهِ - لَمْ يَنْقُلْ عَنِ الْعَافِقِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ فِيهِ سُبْقٌ عَلَى غَيْرِهِ . وَقَدْ أَحْصَيْنَا الْمَوَادَ الَّتِي اعْتَمَدَ فِيهَا ابنُ الْبَيْطَارِ الْعَافِقَ⁽⁴¹⁾ فَوَجَدْنَاهَا 230 مَادَةً⁽⁴²⁾ مِنْهَا 61 مَادَةً فَقَطْ اعْتَمَدَ فِيهَا الْعَافِقَ وَحْدَهُ ، أَمَّا بَقِيَّةُ الْمَوَادِ فَقَدْ اعْتَمَدَ فِيهَا الْعَافِقَ مَعَ غَيْرِهِ مِنَ الْمُؤْلِفِينَ . عَلَى أَنَّ ابنَ الْبَيْطَارَ لَمْ يَكْتَفِ بِالنَّفْلِ عَنِ الْعَافِقِ بلْ انتَقَدَهُ أَيْضًا فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ⁽⁴³⁾ ، وَلَعِلَّ

(40) ابنُ الْبَيْطَارِ: الْجَامِعُ . 3/1 في ط. بولاق ، و 1/3 في التَّرْجِمَةِ الفَرَنْسِيَّةِ.

(41) سبقَ أَنْ أَشَارَ لِكُلِّكِ منْ قَبْلِ إِلَى اعْتِهَادِ ابنِ الْبَيْطَارِ عَلَى الْعَافِقِ حَوَالِيْ مَائِيْ مَرَّةَ ، انْظُرْ لَهُ خَاصَّةً : Histoire. 2/79 ، مُقْدِمَةُ التَّرْجِمَةِ الفَرَنْسِيَّةِ لِكِتَابِ الْجَامِعِ ، 1. X.

(42) الْمَوَادُ الْأَرْبَعُ الَّتِي انتَقَدَهُ فِيهَا هِيَ : 1 - «أَحَدُ قَوْقَى بَرَى» . وَقَدْ انتَقَدَهُ لِتَابِعِهِ حَبْنَى بْنَ اسْحَاقَ فِي خَطِّهِ وَقَعَ فِيهِ فِي تَرْجِمَةِ دِيُوسْقُرِيدِيُّسِ (الْجَامِعُ ، 2/40 في ط. بولاق ، و 1/468 في التَّرْجِمَةِ الفَرَنْسِيَّةِ) ; 2 - فِي مَادَةِ «عُجَمَّا» ، وَقَدْ قَالَ عَنْهُ : «زَعْمُ الْعَافِقِ أَنَّهُ الْمَسْمَى بِالْبَرِبرِيَّةِ نَاجِيَفَتْ وَهُوَ الْقَوْلَلِيَّةُ . ثُمَّ أَنَّهُ لَهَا بِمَاهِيَّةِ وَقَالَ هِيَ الْمُسْتَعِجَلَةُ وَأَنَّهُ يَنْتَفَعُ الْمُسْتَعِجَلَةَ وَاغْفَلَ مَنْتَفَعَ الْقَوْلَلِيَّةِ وَهُوَ وَهُمْ لِأَنَّ الْقَوْلَلِيَّةَ الْمَذَكُورَةُ هِيَ النَّبْتُ الْمَسْمَى بِالْبِلْوَانِيَّةِ سَطْرُونِيُّونَ (...) وَهُوَ غَيْرُ الْمُسْتَعِجَلَةِ» (الْجَامِعُ ، 3/117 في ط. بولاق و 2/438 في التَّرْجِمَةِ الفَرَنْسِيَّةِ) ، وَفِي النَّصِّ الْعَرَبِيِّ أَخْطَاءُ أَصْلَحْنَاهَا مِنَ التَّرْجِمَةِ) ; 3 - فِي مَادَةِ «فَبِلْزَهَرْجُ» ، وَقَدْ قَالَ فِيهَا : «وَغَلَطَ مِنْ زَعْمِ أَنَّ الدَّوَاءَ الْمَسْمَى بِالْبِلْوَانِيَّةِ اَقْسِيَا فَنَشَشَ وَتَأْوِيلُهُ الشَّوْكَةُ الْحَادَّةُ هُوَ الْفَبِلْزَهَرْجُ وَهُوَ كَلَامُ ابْنِ حَسَانٍ (ابْنِ جَلْجَلٍ) وَتَابِعُهُ الْعَافِقُ فِي ذَلِكَ» (الْجَامِعُ ، 3/173 في ط. بولاق ، و 3/54 في التَّرْجِمَةِ) ; 4 - فِي مَادَةِ «كَلَنْ» ، وَقَالَ فِيهَا : «زَعْمُ الْعَافِقِ أَنَّهُ خَشْبُ الْكَادِيِّ وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَيْسَ بِخَشْبِ الْكَادِيِّ بَلْ هُوَ غَيْرُهُ» (الْجَامِعُ ، 4/75 في ط. بولاق ، و 3/187 في التَّرْجِمَةِ) . عَلَى أَنَّ ابنَ الْبَيْطَارَ قَدْ يَتَقَدَّمُ الْعَافِقُ احْبَانَا دُونَ أَنْ يَذَكُرَ إِسْمَهُ ، =

انتقاد ابن البيطار للغافقي أكبر دليل على استقلال عمل ابن البيطار عن عمل الغافقي . بل إننا نرى في ذلك ظاهرة أخرى أهم ، وهي أنَّ ابن البيطار كان يفوت الغافقي في القيمة ويتجاوزه في معرفة المادة الطبية ، وليس في ذلك في الحقيقة من عجب ، لأنَّ ابن البيطار كان على علم بنوافض كتاب الغافقي ومظاهر الضعف فيه ، سواء بخبرته الخاصة أو اعتماداً على استاذه أبي العباس النباتي الذي ألف كتاباً في «التنبية على أغلاط الغافقي»⁽⁴³⁾ . ولا شك أنَّ الأخطاء التي وقع فيها الغافقي في كتابه هي التي جعلت ابن البيطار لا يعتمد إلا 230 مرة في كتابه ، بينما كان اعتماده على الرازى وابن سينا كبيراً جداً ، إذ اعتمد كلَّ واحد منها حوالي 400 مرة⁽⁴⁴⁾ رغم أنها لم يؤلفا كتاباً مستقلاً في الأدوية المفردة .

وما يمكن استنتاجه - أخيراً - من موقف مايرهوف هو أنه متبعٌ للغافقي تعصباً كبيراً ، ولعلَّ من أهمَّ الأدلة على تعصبه - زيادةً على موقفه من ابن البيطار - هو جعلُه الغافقيَّ مصدراً لعالم آخر قد عاشَ في نفس الفترة التي عاشَ فيها الغافقي ، وهو الشريف الادريسي الذي توفيَ مثل الغافقي سنة 560 هـ/1165 م ، فقد ألف الادريسي كتاباً في الأدوية المفردة هو «الجامع لصفاتِ أشتاتِ النبات» ، ولا أحد يُعرف حتى الآن ما إذاً كان قد سبق الغافقي بتأليف كتابه أو أنَّ الغافقي كان سابقاً له ، بل ليس هناك أي دليل يثبت أنَّ الادريسي قد اطلع على كتاب الغافقي أو أنَّ أحد العالمين كان يعرف الآخر بوجوهه ، ورغم ذلك فإنَّ مايرهوف يمْحِي لنفسه بأنَّ يحكم على

= نذكر من ذلك مثلاً قوله في مادة «آالسن»: «زعم بعض الأندلسيين أنَّ هذا الدواء وهو المسنِي باليونانية آالسن هو الدواء المعروف عندهم بالقارة بالقاف وذلك لتفعنته من عضة الكلب الكلب أيضاً وليس كما زعم (...) والقارة هو الدواء المسنِي باليونانية سلطانخيس» (الجامع ، 1/4 في ط . بولاق - وقد رسم المصطلح اليوناني الأخير فيها سلطانخوس - و 1/6 في الترجمة الفرنسية) والمعنى بـ «بعض الأندلسيين» هنا هو الغافقي ، فقد ورد في كتابه - في مادة «آالسن» قوله: «فاما الذي ذكره [ديوسقوريدس] فان الناس يحملونه عندنا نباتاً بسمونه أيضاً الماء وبعضهم يسميه القارة» ، (الأدوية المفردة ، ص ص 53-54 ، وانظر أيضاً ص 30 في المتنب ، النص العربي).

(43) انظر فيها سبق (في الفصل الأول من هذا القسم) ص 128.

(44) انظر في ذلك لكتلتك: مقدمة الترجمة الفرنسية لكتاب الجامع ، 1/X.

الادرسي بأنَّه كان مقلداً للمغافقي آخذاً عنه طريقته في وضع كتابه⁽⁴⁵⁾. وموقف مايرهوف من الادرسي يمثل صورةً أخرى من صور تسرُّعه في الاستنتاج واطلاق الأحكام الاعتباطية⁽⁴⁶⁾. وهذا ما يجعل مايرهوف عندنا غير ثابت ولا ثقة فيها يطلق من أحكام . وهذا لا يمكن أن يعتدّ بموقفه من ابن البيطار ولا يمكن لنا أن نقبل ما ذهب إليه فيه وفي كتابه الذي اعتبره كثيرون من الباحثين - من بينهم مايرهوف نفسه ! - أجمل ما انتجت الثقافة العربية الإسلامية في ميدانِ الطب والصيدلة⁽⁴⁷⁾.

2 - أمّا لمسألة المُنْجِيَة الثانية التي تعرَّضنا فهي علاقة ابن البيطار باللغات الأعجمية من حيث معرفته بها قراءةً وكتابه ، واللغات الأعجمية التي تعنى هنا ثلاث . هي اليونانية واللاتينية والفارسية لأنَّها اللغات التي نفهم بها عند القدماء من مؤلفينا . فما من شك عندنا في أنَّ المعرفة ابن البيطار أو عدم معرفته باللغات الأعجمية أثراً منها في موقفه من تلك اللغات وفي منزلة المصطلح الأعجمي في كتابه . ولذلك وجب علينا أن نبحث في حقيقة علاقته بتلك اللغات .

ولعلَّ أول ما تجدر ملاحظته هنا هو أنَّ ابن البيطار لم يصرَّح فيها اطْلَعْنَا له عليه بأنَّه كان على علم بأيٍّ من اللغات الثلاث التي نبحث فيها . وذلك ما جعل بدون شك مواقف الباحثين تختلف في هذه المسألة اختلافاً كبيراً كما ستفصل ذلك بعد حين . ولقد كنا أثَرْنَا هذه المسألة بدورنا من قبل وبحثنا في علاقة ابن البيطار باللغات اليونانية

(45) MEYERHOFF, *Études de pharmacologie*, 4 91, 92.

(46) قد سبق أن أشرنا إلى مثال آخر لتسريعه في الأحكام والاستنتاجات عند حدثنا عن ترجمة كتاب الغافقي اللاتينية . انظر التعريف 26 في الفصل الأول من هذا القسم .

(47) قال عنه ابن أبي أصيبيعة - تلميذ ابن البيطار - « ولم يوجد في الأدوية المفردة كتاب أجمل ولا أجود منه » (العيون . 2/133). وقال عنه لكلرك - مترجمه إلى الفرنسية - « ليس هناك أثر [في الطب والصيدلة] يمكن أن يقارن بكتاب «الجامع» منذ ديوسقوريديس حتى عصر النهضة » - (مقدمة ترجمة الجامع الفرنسي XI). واعتبر أدوارد براون مؤلفه « ابن البيطار - «المخلية الحقيقية لديوسقوريديس» (Medicina Arabica, p. 110) ». واعتبر مايرهوف نفسه كاتب «الجامع» وأعظم كتاب في الصيدلة ظهر في القرون الوسطى (Esquissé, p. 39). - وانظر فيما سبق من هذا الفصل التعليق 32 .

واللاتينية والبربرية وانتهينا إلى ترجيح معرفته باللغتين الأولىين⁽⁴⁸⁾ ، ونربدُ الآن ان ننظر في هذه المسألة من جديد بعمق أكبر عسانا نتهي إلى نتائج يقينية.

أ) علاقة ابن البيطار باللغة اليونانية :

أولٌ من أثار قضية علاقة ابن البيطار باللغة اليونانية هو لوسيان لكلرك (L. Leclerc) مترجم كتاب «الجامع» إلى اللغة الفرنسية . فقد لاحظ لكلرك «أنَّ ابنَ البيطار كثيراً ما يُبيِّن دلائلِ الألفاظ اليونانية ، ويعرِّفها تعريفاتٍ صحيحةً»⁽⁴⁹⁾ . وهذه الملاحظة تعني أنَّ ابنَ البيطار كان يعرِّف اللغة اليونانية ، ولكنَّ لكلرك يشكُّ في ذلك كثيراً اذ يلاحظ أيضاً : «والمرجحُ أنهُ كان يستمدُ ذلك من ترجمة ديوسقريديس [العربية] ، إذ ليس لدينا أيَّ دليلٍ يسمحُ لنا بأنْ نعتقدَ أنَّ ابنَ البيطار كان يعرِّفُ اللغة اليونانية»⁽⁵⁰⁾ .

على أنَّ هذا الموقف المحترز المشكُّ عند لكلرك لا نجدُه عند غيره من أثار هذه القضية بعده . فنرى المستشرق الفرنسي رناني باساتي (René Basset) يذهبُ في نهاية القرن الماضي إلى أنَّ ابنَ البيطار «كان فيما ييدُو يجيء - فضلاً عن اللغتين اليونانية والعربية - معرفة الفارسية والبربرية . ورئاً اللغة اللاتينية أيضاً»⁽⁵¹⁾ . ثم نرى الباحث العراقي المعاصر سليم النعيمي يذهبُ إلى أنَّ ابنَ البيطار «كان قد تعلم اللغة اليونانية»⁽⁵²⁾ . ولئنْ كان رأيُ باساتي مفتقرًا إلى الحججَ وكان رأيُ النعيمي لم يعتمدْ فيه على مصدرٍ مَا فانهَا في نظرنا لم يجانبها الصواب . فابنَ البيطار كان - في نظرنا - يعرِّفُ اللغة اليونانية ، ولنا على ذلك الأدلة التالية :

(48) إبراهيم بن مراد : المغرب الصوتي . ص ص 60-68 ، وانظر أيضًا : إبراهيم بن مراد : منهج ابن البيطار . ص ص 108-109.

(49) LECLERC, L/B, p. 449.

(50) نفس المصدر ، ص 449 . BASSET, p. I (51)

(52) سليم النعيمي : الفاظ من جامع المفردات ، ص 30 .

١ - قد ذهب ابن البيطار إلى بلاد اليونان . فهو - حسب شهادة تلميذه ابن أبي أصيبيعة - قد «سافر إلى بلاد الأغارقة وأقصى بلاد الروم»^{٥٣} . وقد كانت غايةه من الرحلة إلى «بلاد الأغارقة وأقصى بلاد الروم» علميةً أساساً . ولعلَّ أهمَّ ما كان يحدوه هو الوقوفُ بنفسه على النباتات التي وصفها ديوسقوريدوس وتحدث عنها في «المقالات الخمس» . ثم إنَّه أثناء هذه الرحلة قد التقى بعلماء النبات في بلاد اليونان وببلاد الروم . وقد ذكر ابن أبي أصيبيعة أنَّ ابن البيطار قد «أخذ عنهم معرفة نبات كثيرة»^{٥٤} . ويبدو لنا أنَّ من هؤلاء العلماء من كان معيناً بإشارة ابن البيطار في مقدمة كتابه «التفسير» عند حديثه عن مصادره في كتابه : «واعتمدت في ذلك على ما تصفحْتَ من كتب القدماء وشافهْتَ به أكابرَ العلماء»^{٥٥} . فمن بين الذين شافهْهم بدون شك أولئك الذين أخذ عنهم معرفة نبات كثيرة في بلاد اليونان وببلاد الروم . وقد أشار إليه ابن البيطار بنفسه في بعض الموارض من كتابه «التفسير» . لكن دون أن يذكر شخصاً بعينه . كقوله في مادة «أميدال يقرا» : «هو اللوز المزَّ على ما صَحَّحْتَه عن أهلِ انطاليَا»^{٥٦} ; وقوله في مادة «فيغان» : «وصوابه (أي فيغان) يَعْنَى على ما صَحَّحْتَه يَلَاد اليونانيين»^{٥٧} . وقوله في مادة «خلباني» : «وبالروميه خلوياني . على ما سمعته من أهلِ انطاليَا»^{٥٨} . وأخذ ابن البيطار عن هؤلاء العلماء معرفة نباتٍ كثيرةً ومشافهته لهم وتصحيفه عنهم طرق كتابة المصطلحات اليونانية ونطقها تشير قضية اللغة التي كان ينخاطب بها معهم .

(٥٣) ابن أبي أصيبيعة : العيون . 133/2.

(٥٤) نفس المصدر . 133/2.

(٥٥) ابن البيطار : التفسير . ص ١٤٣ .

(٥٦) انطاليَا (Antalia): هي من مدن آسيا الصغرى (أي بلاد الروم) . ويبدو أنَّ ابن البيطار قد أقام بها مدة ليست بالقصيرة لكتراة اشاراته إليها . والجدير باللاحظة أنه كان يوجد موضعان يحملان هذا الاسم في عصر ابن البيطار . فقد ذكر الأدريسي في «نزهة المشتاق» (السفر السادس . ص ١٦٤٧) : «ومن سلوقية إلى انطاليَا المحرقة أربعة أميال . وهي مدينة قليلة العاشر . وكانت قبْلَ مدينة عامرة آهلة كبيرة فخرجت وعمرت انطاليَا الجديدة» .

(٥٧) ابن البيطار : التفسير . ص ١٠٩ .

(٥٨) نفس المصدر . ص ٢٣ و .

(٥٩) نفس المصدر . ص ٢٥ ظ .

ونعتقد أنها كانت اللغة اليونانية نفسها . وذلك يعني أنه كان يعرف هذه اللغة قراءة وكتابة ونحوها .

2 - كان ابن البيطار - في دمشق خاصة - قد درس علم النبات ، وكان يدرس خاصة كتب ديوسقوريديس وجالينوس وقد وصف لنا ابن أبي أصيبيعة طريقة ابن البيطار في تدريسيه كتاب ديوسقوريديس - وقد كان ابن أبي أصيبيعة من التلاميذ الآخذين عنه - بقوله : فكان يذكر أولاً ما قاله ديسقوريدوس في كتابه باللغة اليونانية على ما قد صَحَّحَه في بلاد الروم . ثم يذكر جُمِلَ ما قاله ديسقوريدوس من نَعْتِه (أي الدواء المفرد) وصفته وأفعاله⁽⁶⁰⁾ . فقد كان إذن يذكر لتلاميذه المصطلحات اليونانية الواردة في كتاب ديوسقوريديس باللغة اليونانية ، أي حسب نطقها اليوناني الصحيح كما صَحَّحَه في بلاد اليونان . ولم يكن يعتمد ما ورد في ترجمة كتاب ديوسقوريديس العربية . وهذا يعني أنه كان عليها بالألفاظ اليونانية كما هي في أصواتها اليونانية الصحيحة . وكان يعتمد في تعريفها لتلاميذه وتعليمها لهم معرفتها الخاصة بها وبدلًا لآلاتها الحقيقية وليس ما قاله عنها غيره من العلماء العرب والمسلمين . وهذا الاعتماد على النفس مردود عند ابن البيطار - في نظرنا - إلى معرفته اللغة اليونانية .

3 - قد ألف ابن البيطار كتاب «التفسير» لشرح المصطلحات اليونانية الواردة في كتاب «المقالات الخمس» لديوسقوريديس . وهذا الكتاب في الحقيقة هو معجم مزدوج اللغة يوناني عربي . والعمل الذي قام به ابن البيطار ليس مجرد تفسير وشرح . بل هو ترجمة للمصطلحات اليونانية باللغة العربية . ولئن كان ابن البيطار ثالث من أَلَفَ في تفسير «المقالات الخمس» - اذ سبقه إلى ذلك ابن جُلْجُلْ وأستاذه أبو العباس النباتي - فإن إعادته التأليف في نفس الموضوع تعني عدم رضاه عن عمل من سبقه ، فقد لاحظ أن مشاكل الكتاب الاصطلاحية ما تزال كبيرة . وقد أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه بقوله «لَا وَقْتٌ مِّنْ كِتَابِ الْفَاضِلِ دِيَاسِقُورِيدُوسَ عَلَى مَا تَقْصُرُ عَنْهُ هِيمَ سِجَاعَةٍ مِّنَ الْمُشْوِقِينَ وَرَأَيْتُ اسْتَعْجَامَ أَسْمَاءِ أَشْجَارِهِ وَحَشَائِشِهِ عَلَى كَافَةِ الْمُتَعَلِّمِينَ وَعَامَةَ

(60) ابن أبي أصيبيعة : العيون . 2/133.

الشادين وتواري حفائمه عن غير واحدٍ من الشجاعين والمتطهرين عَزَّمْتُ بعون الله تعالى على تقريب المرام في ترجمته وتسهيل المطلب في تفسير أسماء أدويته لأكشف عن وجهه مقاصده فِنَاعَ عَجْمَتِه»⁽⁶¹⁾. ونعتقد أنَّ ابن البيطار ما كان يُقدم على هذه «الترجمة» رغم وجود عملين سابقين له ويتبين مواطن الضعف وموضع النقص عند من سبقه لَمْ يكن بحقيقة المصطلحات اليونانية علَيْمًا وباللغة اليونانية عارفًا.

4 - قد انتقد ابن البيطار في موضع عديدٍ من كتاييه «التفسير» و«الجامع»⁽⁶²⁾ نقلة كتب ديوسقريديس وجاليوس وترجمتها إلى العربية . وقد انتقد خاصة ما سماه «تخلط النَّقل وقلة تشريح في النَّقل»⁽⁶³⁾. وهو في أحيان كثيرة لا يذكر اسم ناقل بيته . بل ينقد النَّقل والتراجمة بصفة عامة . لكنه في أحيان كثيرة أخرى يذكر اسم الناقل المستقل . وقد ركز على اثنين منهم خاصة . هما اصطيفن بن بسيل - المترجم الأصلي لمقالات ديوسقريديس من اليونانية إلى العربية - وحنين بن إسحاق الذي أصلح ترجمة اصطيفن لكتاب ديوسقريديس وترجم إلى العربية جل مؤلفات جاليوس . أما المظاهر التي اهتم ابن البيطار بنقدها في الكتب المترجمة فتلخص في مظهرين اثنين : أولهما لغوي علمي وثانيهما علمي مخصوص .

وقد اهتم ابن البيطار في نقد المظهر الأول بما سماه «الاشتراك في الأسمية» وهو ما نسميه به «التجلُّس اللغطي» (homonymie) . وذلك بأنْ يشتركان مصطلحان يونانيان في اسم واحد يُطلق عليهما . أو أن يشتركان مصطلحان اثنان في صور الحروف فينطبقا بطربيتين متقاربتين . وقد أوقع هذا الاشتراك في الأسمية النقلة في الخلط بين المصطلحات اليونانية . وقد انتبه ابن البيطار إلى ذلك وانتقاده ، وهذا مثالان من ذلك :

(61) ابن البيطار: التفسير، ص 147.

(62) انتقدتهم أيضاً في كتابه «الابانة والاعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام» الذي انتقد فيه اخطاء ابن جزلة في كتابه «منهاج البيان» ، فابن جزلة قد وقع في بعض الاخطاء لتابعته التراجمة فيما ذهبوا إليه .

(63) ابن البيطار: الجامع ، 2/40 من ط . بولاق .

4 - أ) قال في مادة «الخندقوقى بري» : «إن حنينا أيضاً قال في نقله في ترجمة الخندقوقى في المقالة السابعة من مفردات جالينوس أن من الخندقوقى نوعاً مصرياً يُتَّخذ من بزرة الخبر. هذا قوله وفيه نظر لأن هذا النوع هو النبات المعروف بالشين عند أهل الديار المصرية (...). وليس هو من الخندقوقى بشيء لا في الماهية ولا في القوّة. وأقول إنما حصل الوهم في هذا الموضع من جهة اشتراك الاسم في اللغة اليونانية وذلك أن لوطوساً عندهم اسم مشترك في المقالة الرابعة من كتاب ديسقوريدوس بين ثلاثة أنواع من النبات وهي نوعاً الخندقوق [البستانى والبرى] والشين. وقد أفراد ديسقوريدوس كل نوع من الثلاثة بترجمة قائمة بنفسها وبماهية وطبع وزاد فصل ترجمة لوطوس الذي هو الشين منها على الترجمتين الأوليين وهما نوعاً الخندقوقى بترجمة دواء آخر لثلا يقع الوهم من جهة اشتراك الاسم. وقد وقع في الذي منه فرع يختلط النقلة وقلة شبيهم في النقل وذلك أن حنينا جعل الشين لأجل اشتراكه في الاسم مع الخندقوقى من أحد أنواعها كما قد نبهنا عليه في قوله وأما الخندقوقى المصري فيُتَّخذ منه خبز، ولم يخلق الله قط بمصر خندقوق يُتَّخذ من بزرة خبز وإنما اعتمد على كلام ديسقوريدوس فلم يفهم معناه ولا نقله على ما هو عليه. وأعلم أن العالم أولى الناس بالتشكيك والاحتياط لنفسه ولغيره. وقد قالت الحكمة لا تقال زلة العالم لأن زلاته زلاته العالم. وهذا سوء قد اتفق في هذه المسألة لحنين. فإنه كان متفقاً على علمه بلغة اليونانيين وهو من أفضل النقلة فيها إلا أنه لم يثبت في هذا الموضوع فزل به عليه جميع من أتى بعده من العلماء من عصره وإلى هذه الغاية»⁽⁶⁴⁾.

4 - ب) وقال في مادة «خاما سوقي» : «قد فسر حنين المترجم في الثامنة من مفردات جالينوس هذا النسب بالتبين الجبلي وهو قول بعيد عن الصواب لأن التبين الجبلي

(64) نفس المصدر . 40/2 ، ويعني بقوله «إلى هذه الغاية» عصره هو ، أي القرن السابع الهجري ، وقد ذكر بعضاً من وقع في هذا الخطأ من تابعوا حنينا رغم أنهم «أعلام العلامة في الصناعة الطبية بالشرق والمغرب» وهم ابن رافد وابن سينا وابن حزلة وابن سحجون والغافقي . وانظر نقد ابن البيطار حنينا على نفس الخطأ في مادة «لوطوس» أيضاً : الجامع ، 4/116 في ط . بولاق .

ذكره ديسقوريدوس⁶⁵ في [المقالة] الأولى مع أنواع الشجر العظام وذكره جالينوس⁶⁶ مع التَّين أَيْضًا وسَمَاءَ التَّينَ الفَجَّ وهذا النبات لا نِسْبَةَ يَتَّهُ وبيَنَ التَّينِ إِلَّا في الاسمية فقط لأنَّ اسْمَ التَّين باليونانية سُوقَى أيضًا فعنْ أَجْلِ ذَلِك قَضَى حِنْيَنْ عَلَى هَذَا النَّبْتِ بِأَنَّهُ التَّينُ الْجَبَلِيُّ وَغَلَطَ بِغَلَطِهِ كَثِيرٌ مِّنَ الْمُصَفِّفِينَ كَمِثْلَ ابْنِ وَافِدٍ وَغَيْرِهِ ، فَمَنْ رَأَمَ الْجَمْعَ بَيْنَ قَوْلِ دِيسقوريدوسَ وَقَوْلِ جَالِينُوسَ عَلَى دَوَاءِ دَوَاءٍ أَخْدُوا مَنَافِعَ خَامَاسُوقِيٍّ هَذَا وَاتَّوْا بِهَا مُدْرَجَةً مَعَ التَّينِ وَقَنَعُوا بِالاشْتِرَاكِ فِي الاسمية وَلَمْ يَتَأْمُلْ وَاحِدٌ مِّنْهُمُ الْمُبَايَةَ فِي مَاهِيَّةِ نَبَاتٍ عِيدَانُهُ طُولُهَا أَرْبَعُ أَصْبَاعٍ لَاطِئَةً مَعَ الْأَرْضِ وَفِي مَاهِيَّةِ شَجَرَةٍ مِّنْ عِظَامِ الشَّجَرِ»⁶⁷.

أَمَا المَظَهَرُ الثَّانِي - وَهُوَ الْعَلْمِيُّ الْمُخْضُ - فَقَدْ انتَقَدَ فِيهِ ابْنُ الْبَيْطَارِ خَطَا النَّقْلَةِ فِي وَضْعِ الْمَقَابِلَاتِ الْعَرَبِيَّةِ لِلْمَصْتَلِحَاتِ الْيُونَانِيَّةِ وَتَعَسَّفَهُمْ فِي التَّدْلِيلِ عَلَيْهَا بِالْعَرَبِيَّةِ . وَالْأَمْثَلَةُ عَنْهُ كَثِيرَةٌ جَدًا ، نَكْتَفِي مَعَهَا بِالْأَمْثَلَةِ التَّالِيَّةِ :

4 - ج) انتقد اصطيفن بن بسيل في مادة «جنجيديون» في «التفسير» بقوله : «قال اصطيفن بن بسيل [في ترجمة كتاب ديسقوريدوس]⁶⁸ هو الشاهرج ، وليس ماهية الشاهرج بمقابلة ماهية جنجيديون بل هي مُخالفة له ، والصحيح أن جنجيديون هو من أنواع الجزر البري وليس بالشاهرج»⁶⁹.

4 - د) وانتقد النقلة في مادة «بلوطى» في «التفسير» أيضًا بقوله : «هو نوع من الفراسيون أسود اللون ، ووَقَعَتْ ترجمة هذا الدواء في المقالة السابعة لجالينوس لاعية ، وهو وَهْمٌ من النقلة لا من جالينوس ، لأن اللاحية من البتوعات ، وبلوطى ليس كذلك»⁷⁰.

(65) نفس المصدر ، 45/2 . وانظر مادة «تين» أيضًا ; الجامع ، 1/148 حيث انتقد ابن وافد ، وانظر حول المصطلحات اليونانية في هذه الفقرة مادة «خاماسوقي» في معجمنا ، عدد 847.

(66) ابن البيطار : التفسير ، ص 15 ظ . وانظر نفس النقد في كتاب الجامع ، في مادتي «جنجيديون» ، 173/1 و «شاهرج» ، 47/3 في ط . بولاق .

(67) ابن البيطار : التفسير ، ص 27 و . وانظر نفس النقد في كتاب «الجامع» ، مادة «لاعية» ، 91/4 في ط . بولاق .

4 - هـ) وانتقد الترجمة في مادة «أمارنطن» في كتاب «الجامع» بقوله : «قد عدَّ جماعة من الترجمة في أنواع الأقحوان ومن أجل ذلك نجده في كثير من الكتائين الموضوقة في هذا الفن منافع أمارنطن هذا مذكورة مع الأقحوان ، وفي الحقيقة ليس هو من أنواعه . وعندني أنه من أنواع القبضوم . أعرفه بعينه»⁽⁶⁸⁾ .

4 - وـ) وانتقد الترجمة في مادة «كهرباء» في كتاب «الجامع» أيضاً بقوله : «زعمت الترجمة في متن كتاب ديسقوريدوس وجاليوس أن الكهرباء هو صمغُ الحور الرومي⁽⁶⁹⁾ ، وليس كما زعموا بل غلطوا فيه ، لأن جاليوس لما ذكر الحور الرومي قال فيه : ورد هذه الشجرة قوتها حارة في الدرجة الثانية وصمغتها شبيهة بزهرتها وهي أسرخ من الزهرة . وأما ديسقوريدوس فقال إنه إذا فرك فاحت منه رائحة طيبة . هذا قول الرجلين الفاضلين في صمغ الحور الرومي ، وليس في الكهرباء شيء من ذلك لا في الماهية ولا في القوة ولا في طيب الرائحة ولا في الإسخان أيضاً . فقد ظهر من كلام الترجمة أنهم تقولوا على الفاضلين ما لم يقولوا»⁽⁷⁰⁾ .

إن نقد ابن البيطار لذوي المظاهر في متن الترجمة - وخاصة المظاهر الأول اللغوي العلمي - دليل على أنه لم يكن يتفق كل الثقة فيما يذهب إليه الترجمة في نقولهم . ولا شك أن انتباهه إلى الفروق اللغوية الدقيقة بين المصطلحات اليونانية المتشابهة المتباينة سواء في التلفظ بها أو في صور الحروف عند رسمها دليل على أن فهمه لدلائل المصطلحات اليونانية كان يفوق فهم النقلة والترجمة لها . ونعتقد أن ذلك التفوق ما كان ليتأتى له لو كان يجهل اللغة اليونانية . ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن معرفته بهذه اللغة

(68) ابن البيطار: الجامع ، 1/56 في ط. بولاق.

(69) في الأصل «الحوز الرومي» وهو تصحيف ، وقد تواصل الخطأ في رسم «الحوز» في كامل الفقرة.

(70) ابن البيطار: الجامع ، 4/88 في ط. بولاق ، وانظر نفس النقد في مادة «حور رومي» ، 2/43 في

ط. بولاق - وانظر أمثلة أخرى من نقد ابن البيطار للترجمة في «التفسير» : مواد «ليبيدون» ،

ص ص 17-18 وـ، وـ«ستخادر» ، ص 21 ظ ، وـ«ثومش» ، ص 22 ظ ، وـ«فرثرون» ،

ص 25 وـ، وفي «الجامع» : في مواد «سرطان بحرى» ، 3/10 في ط. بولاق ، وـ«سطرونيون» ،

13/3 ، وـ«عاقرقحا» ، 3/115 ، وـ«كندس» ، 4/86 في نفس الطبعة ، ، ، الخ.

كانت دقيقةً وعميقةً ، وذلك ما يفسر في نظرنا تقطّنه إلى ظاهرة «الاشتراك في الأساسية» التي أوقعتَ حيناً بن اسحاق نفسه في التخلط وعدم التثبت . وقد قال عنه ابنُ البيطار نفسه إنه «كان متفقاً على علمه بلغة اليونانيين وهو من أفضليات النقلة فيها»⁽⁷¹⁾ . وهذه المواقف التي أخذها ابنُ البيطار من الترجمة وترجماتهم تجعلُ في نظرنا ترجيحَ لـ كلرك (Leclerc) أخذَ ابنُ البيطار تعريفاته الصحيحة للمصطلحات اليونانية من الترجمة العربية لكتاب ديوسقريديس⁽⁷²⁾ ترجيحاً باطلأ . فصحةُ تعريفاتِ ابنُ البيطار ودققتها ناتجتان عن معرفته الخاصة باللغة اليونانية .

5 - قد فسر ابنُ البيطار المصطلحات اليونانية وعرفها - إذن - تعريفاً دقيناً صحيحاً ، سواءً في كتاب «التفسير» أو في كتاب «الجامع» وخاصة في الكتاب الأول الذي كانت غايَةُ المؤلف من وضعه لغويةً وعلميةً معاً . وهو في هذا الكتاب لم يكتف بترجمة المصطلحات اليونانية بوضع مرادفاتتها العربية أو المعرفة . بل إنه غالباً ما يفسر المصطلح اليوناني تفسيراً لغوياً مختصاً قبل إيرادِ ما يقابلُه : ونكتفي هنا بإيراد أمثلةٍ من تلك التعريفات اللغوية⁽⁷³⁾ :

5 - أ) عرفَ مصطلح «قُونُسْ بَاطُسْ» بقوله : «تفسِيره عُلَيْقُ الكلب . لأنْ قُونُسْ باليونانية كُلْبٌ ، وبَاطُسْ عُلَيْقٌ»⁽⁷⁴⁾ .

5 - ب) وعرفَ مصطلح «أوَرَا سَالِيُون» بقوله : «هو الْكُرْفُسُ الْجَبَلُ ، لأنَّ «أورَا» باليوناني جَبَلٌ ، و«سَالِيُون» كُرْفُسٌ»⁽⁷⁵⁾ .

(71) ابنُ البيطار: الجامع ، 2/40 في ط . بولاق .

(72) L/B. p. 449 . وقد سبقت الاشارة إلى ذلك في ص 186 من هذا العمل .

(73) تعمَدنا الاختصار على أمثلة من كتاب «التفسير» لأنَ تعريفاتِ ابنُ البيطار للمصطلحات اليونانية في كتاب «الجامع» مثبتة كلها في معجمنا .

(74) ابنُ البيطار: التفسير ، ص 6 ظ ، واسم الكلب باليونانية «κυνός» (kynos) ، واسم العلبيق «βάτος» (batos) .

(75) ابنُ البيطار: التفسير ، ص 24 ظ ، والمصطلح اليوناني مركب من «ορεα» (oreia) يعني جبل و «σέλινον» (selinon) يعني كُرْفُسٌ .

٥ - ج) وعرف مصطلح «**قْلِينُفُودِيُون**» بقوله : «تاویله في اليوناني رجل السرير ، لأنه مشتق من «قليني» وهو السرير ، ومن «فوديون» وهو الرجل»⁽⁷⁶⁾.

٥ - د) وعرف مصطلح «**خَامَادَرِيُون**» بقوله : «هو الکمادریوس ، ومعناه بلوط الأرض ، لأن «خاما» تاویله باليونانية أرض ، و«درس» بلوط»⁽⁷⁷⁾.

٥ - هـ) وعرف مصطلح «أرخس آخر» بقوله : «ويسمى سارافیاس ، واشتقت له هذا الاسم من إسم [إله] كان القسط يعبدونه ، وتاویله الكثير المنافع»⁽⁷⁸⁾.

٥ - و) وعرف مصطلح «أذاريذا» بقوله : «تاویله الناتج في إيداء وهو جبل من بلاد الروم ، لأنه يُظن أنه أول ما وجد إنها وجد بالجبل المذكور»⁽⁷⁹⁾.

إن هذه الأمثلة - وأمثلة أخرى كثيرة جداً واردة في كتابي «التفسير» و«الجامع» - لتبيّن إلى أي مدى كان ابن البيطار عليمًا بالمدلولات الدقيقة الصحيحة للمصطلحات اليونانية التي يتحدث عنها . ونعتقد أن دراية مثل هذه الدراءة بالمصطلحات اليونانية لا تتأتى لرجل لا يعرف اللغة التي يتحدث عنها.

وما نستنتج من كل ما سبق ذكره كحول علاقة ابن البيطار باللغة اليونانية هو أنه كان يعرفها قراءةً وكتابةً ومُخاطبةً . إلا أنها لا نعرف متى تعلّمتها ولا أين درسها . ولا تستبعد أن يكون قد تعلّمتها في بلاد اليونان التي أقام فيها مدةً ليست بالقصيرة ، وقد كان منهاً لذلك بعد اتقائه معرفة المصطلحات اليونانية - النباتية خاصة - منذ كان في الأندلس .

(76) ابن البيطار: التفسير، ص 26 ظ ، واسم السرير باليونانية «κλίνη» (klinē) والرجل «πόδος» (podos).

(77) ابن البيطار: التفسير، ص 26 ظ ، والارض باليونانية «χάμαι» (khámai) والبلوط «δρυς» (drys).

(78) ابن البيطار: التفسير، ص 28 ظ ، واسم الاله المصري الذي يشير إليه المؤلف هو «Serapis»، وهو الاله المصري قديم كان اليونانيون والرومان قد أخذوه معبودا لهم أيضا ، انظر : Dic. Lat. Fr., p. 1428.

(79) ابن البيطار: التفسير، ص 34-34 ظ ، والجبل الذي يشير إليه المؤلف هنا هو جبل «إيدا» (Ida) الموجود في منطقة «فروغيا» Phrygia في آسيا الصغرى ، وهو فو شهرة كبيرة لأسباب دينية عند قلماه اليونانيين ، انظر Dic. Lat. Fr., p. 765.

على أن الذي يهمنا معرفته الآن هو: هل كان ابن البيطار يعرف اللغة اللاتينية مثل معرفته اللغة اليونانية؟

ب) علاقه ابن البيطار باللغة اللاتينية:

لقد سبقت إشارتنا إلى ترجيح المستشرق الفرنسي بأساي معرفة ابن البيطار باللغة اللاتينية⁽⁸⁰⁾، كما سبق لنا أن أثروا هذه المسألة من قبل في كتابنا «المغرب الصوتي»⁽⁸¹⁾ وانتهينا إلى ترجيح معرفة ابن البيطار باللغة اللاتينية؛ وأثروا في نفس الوقت قضية «عجمية الأندلس» التي ناقشناها عند حديثنا عن الغافقي أيضاً في الفصل الأول من هذا القسم⁽⁸²⁾ ولا نريد العودة إليها هنا. فما يسميه ابن البيطار «عجمية الأندلس» يعني عنده - مثلما هو الأمر عند الغافقي - اللغة اللاتينية الأم وليس اللغة الإسبانية التي لم تكن قد تكونت بعد في عصر ابن البيطار.

وما نريد إثباته الآن هو أن الترجيح الذي ذهبت إليه في «المغرب الصوتي» قد ازداد قوّةً بعد اطلاعنا على كتاب «التفسير» لابن البيطار لوجود أدلة جديدة فيه تدعّمُ الأدلة التي انطلقنا منها من قبل. فقد العَلَمُ ابن البيطار في مقدمة «التفسير» أيضاً على أهمية اللغة اللاتينية بالنسبة إلى الأندلس والأندلسيين مثلمًا العَلَمَ على ذلك في مقدمة كتاب «الجامع»⁽⁸³⁾. فقد ذكر في مقدمة «التفسير» عن اللغة اللاتينية: «كانت مستعملة في مصرنا معروفةٌ بين أهل عَصْرِنَا»⁽⁸⁴⁾، فاللغة اللاتينية إذن كانت «معروفة» في الأندلس

(80) راجع فيها سبق من هذا الفصل ص 186.

(81) ابراهيم بن مراد: المغرب الصوتي . ص ص 64-67.

(82) انظر فيما سبق من هذا العمل ، ص ص 143-147.

(83) ذكر في مقدمة كتاب «الجامع»: «وذكرت كثيراً منها (أي الأدوية المفردة) بما يعرف به في الاماكن التي تسبّب إليها الأدوية المسطورة كالالفاظ البربرية واللاتينية وهي عجمية الأندلس إذ كانت مشهورة عندنا وجارية في معظم كتبنا» - الجامع . 1/3 في ط . بولاق ، و 1/4 في الترجمة الفرنسية .

(84) ابن البيطار: التفسير . ص ص 1-2-3.

«مشهورة» بين الأندلسيين وجارية الاستعمال في معظم كتبهم. ولا شك أن أهمية هذه اللغة بين الأندلسيين في عصر ابن البيطار - وقبله - تُعني أهميتها بالنسبة إلى ابن البيطار نفسه، وذلك ما يفسر في نظرنا اهتمامه الكبير بها في كتابيه «التفصير» و«الجامع» فأكثر من استعمال مصطلحاتها. وذلك يعني - أيضاً - أنها ليست بالنسبة إليه لغة غريبة أو لغة بجهولة. ولو كان يجهلها لما أكثَرَ من استعمالها والاهتمام بها.

ومعرفة ابن البيطار باللغة اللاتينية تبيّن أكثر من طريقة في استعمال مصطلحاتها. وهي لا تختلف عن طريقة استعماله للمصطلحات اليونانية، وخاصة في مستوى شرح المصطلحات وتعريفها لغوياً أو تبيين طريقة رسمها وضبطها، فهو عندما يورد المصطلع اللاتيني يعرفه في أحيان كثيرة تعرِيقاً لغوياً دقيقاً. وفي أحيان أخرى يشير إلى طريقة رسميه الصحيحة⁽⁸⁵⁾. وهذه أمثلة من هاتين الظاهرتين عندَه. وقد أخذنا أمثلة الظاهرة الأولى من «التفصير» لأنها ظاهرة متميزة فيه. وأمثلة الظاهرة الثانية من كتاب «الجامع» لأنها فيه أبرز:



مُرْكَبَةٌ مُكَبَّرٌ مُوَسَّعٌ

1 - ظاهرة التعريف:

1 - أ) ذكر في مادة «منديق»: «هو الرطبة والفضفصة (...). وهي البرية موله بعجمية الأندلس. وتفسيره عشبة البغلة»⁽⁸⁶⁾.

1 - ب) وذكر في مادة «فُقلامِينُوس آخر»: «هو النبات المعروف عند عامة أهل الأندلس بصرىمة الجذري، وعند النباتيين هو سلطانُ الجبل، وباللاتينية «ماطِرُ شَالِيَه» وتأويله أمُ الشَّعَراء (...)⁽⁸⁷⁾، وباللاتينية أيضاً «الرأي مُنت» وتأويله سلطانُ الجبل

(85) وهي طريقة قد درج عليها في كتاب الجامع، وقد أشار إليها في مقدمته بقوله: «وقد ثبت ما يجب تقديره منها (أي الالفاظ البربرية واللاتينية) بالفبسط وبالشكل والنقط» - الجامع ، 1/3 في ط. بولاق ، 1/4 في الترجمة الفرنسية.

(86) ابن البيطار: التفسير، ص 16 و. واصل المصطلع اللاتيني hierba de mula SIMONET. انظر : Glosario. p. 614 وشرح ، ف 346.

(87) ماطِرُ شَالِيَه مصطلح لاتيني أصله *mater sylva* وقد أورده المؤلف مادة مستقلة في كتاب الجامع (4/139-140 في ط. بولاق ، و 3/290 في الترجمة الفرنسية) قد أورد فيها نفس التعريف المذكور هنا ، وانظر هذه المادة في معجمنا أيضاً ، عدد 1785.

أيضاً لأنَّ «الرأي» هو سلطان . و «منت» جبل^(٨٨)

١ - ج) وذكر في مادة «طوقريوس»: «هو الْكَمَادِرُيوس النَّعْجِيُّ (...) وباللَّطِيني يسمى بِيرَبَّه أَشْبِيلِينِي» وفسره عُشْبَة الطَّحَال . لأنَّ بِيرَبَّه بعجمية الأندلس عُشْبَة . ومعنى أَشْبِيلِينِي باللَّطِيني أيضًا طَحَال^(٨٩) .

١ - د) وذكر في مادة «ليستِرمن»: (...) ويسمى باللَّطِيني «شَخْفَرَاغْتَه» وتأويله أي كاسِرُ الْحَجَرِ أو مُشْظِي^(٩٠) .

١ - ه) وذكر في مادة «أوفاريقون»: (...) هو بِيرَبَّه قَرْجِيَّرَه بعجمية الأندلس وتأويله عُشْبَة القلب . لأنَّ له حَبَّا صَنُوبِرِيَ الشَّكْلُ يُشَبِّهُ القلبَ في هَيَّتِه^(٩١) .

٢ - ظاهرة رسم المصطلحات وضبطها :

٢ - أ) قد ذكر عن مصطلح «بِيرَانَه»: «اسم بعجمية مشرق بلاد الأندلس للزَّرَاوِنْدِ الطَّوِيلِ . معناه قَرْبَعَةٌ صَغِيرَةٌ . أولُ الاسم باء بواحدة من أسفلها مَضْمُومة بعدها باء أخرى ساكنة . ثم راء مفتحة . بعدها ألف ساكنة . ثم لام مفتوحة مشددة . ثم هاء^(٩٢) .

مركز تحقیقات کتب و مخطوطات اسلامی

٨٨) ابن البيطار: التفسير . ص ١٧ و ١٧٣ . و «الرأي منت» مصطلح مركب من *rey* يعني ملك و *monte* يعني جبل : انظر : SIMONEI, *Glosario*, p. 488, 372.

٨٩) ابن البيطار: التفسير . ص ٢٦٣ . وأصل المصطلح اللاتيني *herba asplenium* . ومنه اللاتيني الإسباني «yerba asplenio» . وقد أورد ابن البيطار هذا المصطلح في كتاب الجامع أيضًا . في مادة «طوقريوس» . ٣/١٠٤ في ط. بولاق . و ٤١٨ في الترجمة الفرنسية . ورسمه فيه «بيربه أشبيليني» (وحرف في ط. بولاق فرمي «بيربة أسلبي») بالسين المهملة . وانظر مادة «طوقريوس» في معجمنا . عدد ١٢٧٨ .

٩٠) ابن البيطار: التفسير . ص ٣٠ و . والمصطلح لاتيني أصله *saxifraga* . انظر حوله : SIMONEI, *Glosario*, p. 577 .

٩١) ابن البيطار: التفسير . ص ٣٠٣ . والمصطلح لاتيني إسباني أصله *yerba coronerera* . انظر : SIMONEI, *Glosario*, pp. 613 – 614 .

٩٢) ابن البيطار: الجامع . ١/٨٣ في ط. بولاق . و ٢٠١ - ٢٠٢ في الترجمة الفرنسية . والمصطلح لاتيني إسباني أصله *bobrella* . انظر مادة «بيرالة» في معجمنا . عدد ٤٢٨ .

2 - ب) وذكر عن مصطلح «شطريّة»: اسم للص嗣 البستاني الطويل الورق يبلاد الاندلس (...). أول الاسم شين معجمة مفتوحة ثم طاء مهملة ساكنة . بعدها راء مهملة مكسورة . ثم ياء منقوطة باثنين من تحتها مفتوحة . ثم هاء⁽¹⁹³⁾.

2 - ج) وذكر في مادة «طرشول»: اسم يبلاد الاندلس للدواء المسمى بالسريانية صامير يوما (...). والطرشول اسم لطيني أوله طاء مهملة مضمومة . ثم راء مهملة ساكنة . بعدها نون مضمومة . ثم شين معجمة مضمومة أيضا . ثم واو ساكنة بعدها لام⁽¹⁹⁴⁾.

وما يمكن استنتاجه - في نظرنا - من الأمثلة السابقة لظاهرتي التعريف اللغوي والرسم الدقيق للمصطلحات اللاتينية هو أن ابن البيطار كان يستعمل لغة يُعرفها حق المعرفة . وليس في ذلك في رأينا من غرابة إذا عرفنا ما كانت عليه اللغة اللاتينية بمستوييها الكلاسيكي والعائمي - من انتشار كبير في الأندلس . وأن اللغة اللاتينية الكلاسيكية قد كانت تدرس في فرضية في القرن العاشر الميلادي وظلت جارية الاستعمال حتى عصر ابن البيطار⁽¹⁹⁵⁾

مركز البحوث والتاريخ والتراث

ج) علاقة ابن البيطار باللغة الفارسية :

لقد سبقت الاشارة إلى ترجيح باسّاي (Basset) معرفة ابن البيطار باللغة الفارسية⁽¹⁹⁶⁾ . ولا شك أن ما دفع بباسّاي إلى هذا الترجيح هو وقوفه على تعريفاتٍ لغوية دقيقة في موضع كثيرة عند ابن البيطار في كتاب «الجامع» . وهي تعريفات وشرح تدل على معرفة المؤلف الدقيقة بالدلائل الصحيحة للمصطلحات الفارسية . ونذكر من

193) ابن البيطار: الجامع . 62/3 في ط. بولاق . و2/332 في الترجمة الفرنسية . والمصطلح لاتيني أصله satureia: انظر مادة «شطريّة» في معجمنا . عدد 1175.

194) ابن البيطار: الجامع . 103/3 في ط. بولاق . و2/413-414 في الترجمة الفرنسية . والمصطلح لاتيني إسباني أصله tornosol . انظر هذه المادة في معجمنا . عدد 1266.

195) B. p. 452. 7. وانظر أيضا: المرب الصوفي لابراهيم بن مراد . ص 67 . وانظر ص 146 فيها سبب من هذا العمل .

196) راجع ص 186 فيها سبب من هذا العمل .

تلك التعريفات والشرح مثلاً قوله عن مصطلح «أَزَادَرْخُت»: «معناه بالفارسية حُر الشَّجَر»⁽⁹⁷⁾. وقوله عن مصطلح «اشترغاره»: «تاویله بالفارسية شَوْكُ الْجَمَال»⁽⁹⁸⁾. وقوله عن مصطلح «بادَرَنْجُوَيَة»: «هو اسم فارسي معناه الْأَنْرَجِيُّ الرَّائِحة»⁽⁹⁹⁾. وقوله عن مصطلح «بَنْجَنْكَشْت»: «تاویله بالفارسية ذُو الْخَمْسَةِ أَصَابِع»⁽¹⁰⁰⁾. وقوله عن مصطلح «بَنْجَشْكُرْبَان»: «هو بالفارسية لِسَانُ الْعُصْفُور»⁽¹⁰¹⁾. وقوله عن مصطلح «دِيُودَار»: «بالفارسية معناه شَجَرُ الْجَن»⁽¹⁰²⁾. وقوله عن مصطلح «سِيْسْتَان»: «هو المحيطا . ومعنى سستان بالفارسية أَطْبَاءُ الْكَلْبَة»⁽¹⁰³⁾. وقوله عن مصطلح «ماهُوبَذَانَة»: «تاویله بالفارسية الْقَائِمُ بِنَفْسِهِ»⁽¹⁰⁴⁾ ، وقوله عن مصطلح «ماهِيزَهَرَة»: «معناه بالفارسية سُمُّ السَّمَك»⁽¹⁰⁵⁾ ، وقوله عن مصطلح «مِيُختَج»: «تاویله بالفارسية مَطْبُوخُ الْعَنْبُ وَهُوَ الرَّبُّ»⁽¹⁰⁶⁾ ، وقوله عن مصطلح «مِيُوفَرَج»: «تاویله بالفارسية زَيْبُ الْجَبَل»⁽¹⁰⁷⁾ ... الخ .



٩٧) ابن البيطار: الجامع . ١/٢٢ في ط . بولاق . و ١/٥٤ في الترجمة الفرنسية (وانظر هذه المادة في معجمنا . عدد ١٢٨).

٩٨) نفس المصدر . ١/٣٥ في ط . بولاق . و ١/٨٣ في الترجمة . (وانظر المادة عدد ١٨٣ في معجمنا).

٩٩) نفس المصدر . ١/٧٤ في ط . بولاق . و ١/١٨٣ في الترجمة (وانظر في معجمنا المادة عدد ٤٠٢).

١٠٠) نفس المصدر . ١/١١٥ في ط . بولاق . و ١/٢٧٠ في الترجمة (وانظر في معجمنا المادة عدد ٥٤١).

١٠١) نفس المصدر . ١/١٢١ في ط . بولاق . و ١/٢٧٩ في الترجمة . (وانظر في معجمنا المادة عدد ٥٤٠).

١٠٢) نفس المصدر . ٢/١٢٠ في ط . بولاق . و ٢/١٣٩ في الترجمة (وانظر في معجمنا المادة عدد ٩٢٥).

١٠٣) نفس المصدر . ٣/٤ في ط . بولاق . و ٢/٢٣٦ في الترجمة (وانظر المادة عدد ١٠٢٩ في معجمنا).

١٠٤) نفس المصدر . ٤/١٢٢ في ط . بولاق . و ٣/٢٦٣ في الترجمة (وانظر المادة عدد ١٧٩٧ في معجمنا).

١٠٥) نفس المصدر . ٤/١٢٢ في ط . بولاق . و ٣/٢٦٤ في الترجمة (وانظر المادة عدد ١٨٠١ في معجمنا).

١٠٦) نفس المصدر . ٤/١٧٢ في ط . بولاق . و ٣/٣٥٤ في الترجمة (وانظر المادة عدد ١٨٩٧ في معجمنا).

١٠٧) نفس المصدر . ٤/١٧٢ في ط . بولاق . و ٣/٣٥٤-٣٥٥ في الترجمة (وانظر المادة عدد ١٩٠١ في معجمنا).

إنَّ هذه الشواهدُ لتوحِيِّي للباحثِ بأنَّ ابنَ البيطارَ كانَ يُجيدُ معرفةَ اللغةِ الفارسيةَ إذْ لولا تلكَ المعرفةُ لما استطاعَ أنْ يُعرِفَ المصطلحاتِ الفارسيةَ تعرِيفاً لغوياً صحيحاً. ولكنَّا نعتقدُ أنَّ في القولِ بأنَّ ابنَ البيطارَ كانَ يُجيدُ معرفةَ اللغةِ الفارسيةَ مجازفةً كبيرةً. فنحنُ نرى من الشواهدِ السابقةِ أنَّ ابنَ البيطارَ لا يتجاوزُ في شُروحِه للمصطلحاتِ الفارسيةَ التعرِيفاتِ البسيطةَ المتسِمةَ بالحدَّر الكبيرِ إذْ أَنَّه يكتفي بإيرادِ المعنى العامَ للمصطلحِ الفارسيِّ دونَ أَنْ يتجاوزَ ذلكَ المستوىَ إلى تَدْقِيقَاتٍ لغوئيةٍ فِيلُولوجِيةٍ أخرىٍ كَانْ يفسِّرُ كَانْ جُزءاً من المصطلحِ مستقلاً عن الآخرِ إِذَا كانَ المصطلحُ مُركباً - مثلَ «اشترغار» المركبِ من «اشتر» وهو الجملُ و«غاز» وهو الشوكُ⁽¹⁰⁸⁾ و«ميسيخنج» المركبِ من «مي» وهو الخمرُ و«پخته» ومعناه المطبوخ⁽¹⁰⁹⁾ - مثلما رأيناه يفعلُ من قبْلٍ مع المصطلحات اليونانيةِ والمصطلحاتِ اللاتينيةِ . أو أَنْ يُشيرَ إلى طريقةِ رسمِ المصطلحِ الفارسيِّ أو طريقةِ نطقِه . ولعلَّ جهلهُ بهذهِ اللغةِ - قراءةً وكتابةً - هو الذي جعله يُخجمُ في كتابِه «التفسير» عن إيرادِ المصطلحاتِ الفارسيةِ مرايَفاتِ المصطلحاتِ اليونانيةِ . بينما تعمَّدَ إيرادِ المصطلحاتِ اللاتينيةِ والبربريةِ - إلى جانبِ المصطلحاتِ العربيةِ الخالصةِ - لترجمةِ المصطلحاتِ اليونانيةِ .

وَالحقُّ أَنَّ لَا غرابةً في أَنْ يجهَلَ ابنُ البيطارُ اللغةَ الفارسيةَ . قراءةً وكتابةً . فهـي لم تكنْ - مثلما أشرنا إلى ذلكَ من قبْلٍ عندَ حديثنا عن الغافقي⁽¹¹⁰⁾ - باللغةِ المتميزةِ أو المهمَّةِ بالنسبةِ إلى المغاربةِ عموماً - بما فيهم أهلُ الأندلسِ - تمييزُ اللغتينِ البربريةِ واللاتينيةِ وأهميَّتها . ثم إنَّها لم تكنْ لغةً متميزةً ثقافياً وعلمياً بالنسبةِ إلى العربِ عموماً تمييزَ اللغةِ اليونانيةِ . ثم إنَّا لا نعتقدُ أنَّ الفرصةَ كانتْ سائحةً لابنِ البيطارِ ليتعلَّمَ اللغةَ الفارسيةَ مثلما سُنحتَ له ليتعلَّمَ اللغةَ اللاتينيةَ في الأندلسِ وقدْ كانتْ لغةُ علمٍ وثقافةٍ وحياةٍ عامةً أيضاً لامتزاجِ العنصرِ المسيحيِّ الإسبانيِّ - والاسلاميِّ الإسبانيِّ أيضاً - بالعنصرِ العربيِّ .

(108) انظرِ ادي شير . ص 10.

(109) نفسُ المصدرِ ، ص 149.

(110) انظرُ فيها سبقُ من هذا العملِ ، ص 151.

أو لم يتعلم اللغة اليونانية التي كانت لغة علم بالدرجة الأولى بالنسبة إلى العلماء العرب والنسليين وخاصة منهم الأطباء والصيادلة . ثم إنَّ ابنَ البيطار قد عايش اليونانيين في بلاد اليونان أثناء رحلته إليها . والتحق بعلماء ثباتيين فيها وأخذ عنهم معرفة ثبات كثيرة . على أنَّ جهيلَ ابنَ البيطار باللغة الفارسية من حيث القراءة والكتابة لا يعني البينة جهله بالدلائل الصحيحة لمصطلحاتها الطبية والصيدلية . فهو عامٌ يمْهُ في مجال اختصاصه أن يعرف الدلالات الصحيحة للمصطلحات الطبية والصيدلية غير العربية حتى لا يقع فيها وقع فيه غيره من التزلل والخطأ . وإنْ هو لم يتمكَّن من معرفة لغة ما معرفة حقيقة فمن واجبه أن يعرفها على الأقل «معرفة علمية» . فلا تكون مصطلحاتها غريبة عنه بجهولة الدلالات عنده . ونعتقد أنَّ ما توفر لابنَ البيطار من اللغة الفارسية هي تلك «المعرفة العلمية» التي لا تتجاوز معرفة المصطلحات العلمية معرفة جيدة . وليس ذلك في نظرنا بصعبٍ عليه أو غير الميسور له . فقد كانت المصادر التي اهتمَّ أصحابها بشرح المصطلحات الفارسية - والهندية أيضًا - كثيرة . وخاصة منها ما كتبه أطباء وصيادلة من أصل فارسي . وخاصة ~~مكتبة~~^{أبا يحيى الرازى} الذي وضع في كتابه «الحاوى» جداول لتفسير المصطلحات الغربية : وخاصة منها الفارسية والهندية . وأبا علي ابن سينا الذي اهتمَّ في كتابه «القانون» بالمصطلحات الفارسية أيضًا . وقد سبق أن رأينا كثرة اعتماد الغافق عليهما . وخاصة على الرازى . في تفسير المصطلحات الفارسية⁽¹⁾ . فليس من الغريب أن يحدُّو ابنَ البيطار أيضًا حدًّوه في الأخذ عنَّ سبقه مِمَّن تناول المصطلحات الفارسية بالشرح والتفسير .

والخلاصة النهائية التي تخرج بها من بحثنا حول علاقة ابنَ البيطار باللغات الأعجمية هي أنه كان يعرف اللغتين اليونانية واللاتينية معرفة جيدة . لأهمية الأولى وتميزها بالنسبة إليه من حيث العلم والاختصاص . وأهمية الثانية وتميزها من حيث العلم والثقافة . ومن حيث التاريخ والجغرافيا أيضًا . أما اللغة الفارسية فقد كانت معرفته بها معرفة علمية فقط بقدر ما يفرضه عليه اختصاصه العلمي .

(1) انظر ص 142 وص 151 فيها سبق من هذا العمل .

وما يهمنا البحث فيه ومعرفته الآن بعد أن فصلنا القول في مسألتي علاقة ابن البيطار بالغافقي وعلاقة ابن البيطار باللغات الأعجمية قضيتان أساسيتان هما اللتان تعنياننا عند ابن البيطار في كتابه «الجامع». وهما منزلة المصطلح الأعجمي في كتابه وموقفه هو من اللغات الأعجمية.

١- منزلة المصطلح الأعجمي في كتاب «الجامع»:

قد سبق أن بياناً أن كتاب «الجامع» يحتوي 2353 مادة معجمية وردت مداخل، منها 1422 مادة علمية و 931 مادة تفسيرية⁽¹¹²⁾. وقد أحصينا عدد المصطلحات الأعجمية المداخل من جملة المواد التي تضمنها الكتاب (أي 2353) فوجدنا ألفاً واثنين وثمانين مصطلحاً (1082)، بنسبة 45،89٪. أما المصطلحات المداخل المتبقية فعربية خالصة، وعددها 1271 مصطلحاً، ونسبة 54،02٪ أي أن نسبة المصطلحات العربية الخالصة تفوق نسبة المصطلحات الأعجمية بـ 8،04٪. فالمصطلحات الأعجمية عند ابن البيطار ماذن أقل نسبةً وعددًا من المصطلحات العربية. وذلك يعني أن منزلة المصطلح العربي الخالص أهمّ عنده من منزلة المصطلح الأعجمي. فالمصطلح الأعجمي في كتاب «الجامع» أقل منزلة - من حيث العدد والنسبة - منه في كتاب «الأدوية المفردة» للغافقي، وهذا الفرق بين منزلة المصطلح الأعجمي عند الغافقي ومتزنته عند ابن البيطار يعود بدون شك إلى أسباب موضوعية أهمّها الفارق الزمني بين الرجلين. ذلك أن قرناً من الزمن تقريرًا يفصل بين تأليف الغافقي كتابه «الأدوية المفردة» وتأليف ابن البيطار كتاب «الجامع»، فبعض ما كان أعجميًا في عصر الغافقي لم يبقَ أعجميًا في عصر ابن البيطار.

والسبب الثاني هو اختلاف المؤلفين في طريقة التأليف، فالغافقي قد ركز تركيزاً كبيراً في كتابه على شروح المصطلحات الأعجمية وتفسيرها حتى أنه أحقّ بكل باب رئيسيٍّ من أبواب كتابه قسماً تفسيرياً كان أغلبُ ما يورده فيه أعجميًّا. أمّا ابن البيطار

(112) راجع ص 179 من هذا العمل.

فلم يميز بين المواد الرئيسية والمواد التفسيرية في كتابه فأدمجها معاً وكان عدد المواد التفسيرية الجملية عنده أقل من ألف إذ يبلغ عنده 931 مادة ، بينما رأينا أن عدد المواد التفسيرية عند الغافقي في ستة أحرف فقط من كتابه - من الألف حتى نهاية حرف الواو - قد بلغ 1488 مادة ، ولا شك أن هذا التفاوت يعود أساساً إلى أن ابن البيطار قد خصص كتاباً مستقلاً لشرح المصطلحات الأعجمية - اليونانية خاصة - وتفسيرها ، وهو كتاب «*تفسير كتاب ديماسقوريدوس*» الذي لم يفسر فيه في الحقيقة المصطلحات اليونانية فقط بل المصطلحات اللاتينية والبربرية أيضاً إذ أنها هي بدورها قد فسرت باللغة العربية . ولو وضع ابن البيطار كتابه في تفسير المصطلحات الأعجمية بصفة عامة ولم يقتصر على اليونانية منها لكان ذلك المصطلحات اللاتينية والبربرية بدورها مداخل في كتابه ، ويضاف إلى كتاب «*التفسير*» عند ابن البيطار كتاب «*الإبانة والاعلام* بما في المنهاج من الخلل والأوهام» الذي فسر فيه هو أيضاً مصطلحات أعجمية كثيرة جداً ، فقد رتب كتابه هذا أيضاً على حروف المعجم ونبه فيه على «ما وقع من وهم أو غلط في اسم بسبب اشتراك [في الأسماء] أو إلحاق متفقة نوع من الأدوية بغير ذلك النوع»⁽¹¹³⁾ . ولا شك أن تخصيص ابن البيطار كتابين آخرين غير كتاب «*الجامع*» للمصطلحات الطبية والصيدلة - وخاصة منها الأعجمية - قد أغناه عن اثبات مصطلحات أعجمية كثيرة في «*الجامع*».

والسبب الثالث هو أن ابن البيطار أكثر تفتحاً من الغافقي على «*اللهجات*» المحلية في البلاد العربية الإسلامية التي سجل منها في كتابه مصطلحات عربية كثيرة ، وقد أشار إلى ذلك بنفسه في مقدمة كتابه في الغرض السادس بقوله : «وذكرت كثيراً منها (أي الأدوية المفردة) بما يُعرفُ به في الأماكن التي تُشَبِّهُ إليها الأدوية المسطورة»⁽¹¹⁴⁾ .

(113) انظر «*فهرس المخطوطات المchoria بمتحف المخطوطات العربية*» ، جامعة الدول العربية : القسم الثاني (الطب) من الجزء الثالث (العلوم) ، اعداد ابراهيم شبح (ط 1 ، القاهرة ، 1959 ، 212 ص) ، ص 5 - وانظر ص 2 وجه من كتاب «*الإبانة والاعلام*» (مخطوطة مكتبة الحرم المكي) ، رقم 36 (1) طب ، 80 ورقة ، وقد اطلعنا على هذا الكتاب بعد انتهاءنا من عملنا هذا.

(114) ابن البيطار: *الجامع* ، 3/1 في ط. بولاق ، و3/4 في الترجمة الفرنسية.

ولئن لم يُشير في مقدمة إلا إلى الألفاظ «البربرية واللاطينية» فإنَّ مزيلة التسميات العربية الخالصة المستمدَة من اللهجات العربية المحلية تفوق المصطلحات اللاتينية والبربرية عدًّا. فالمعجم الطيبي والصيدلي عند ابن البيطار متفتحٌ تفتحًا كبيرًا على اللهجات العربية في عصر المؤلف⁽¹¹⁵⁾. ولا شكَّ أنَّ لرحلة ابن البيطار العلمية الطويلة عبرَ معظم البلاد العربية الإسلامية دورًا أساسياً في تفتحه على «معجم اللهجات النباتية» العربية في عصره. فقد كان ينصرفُ في كل بلدٍ يحلُّ به إلى التعشيب ودراسة النباتات في مواضعها ووسائل الناسَ عن أسمائها عندهم. وقد مكّنه ذلك الاستخبارُ من تدوين أسماء نباتاتٍ كثيرةٍ من لهجات الأندلس والمغرب الأقصى والمغرب الأوسط (الجزائر) وافريقيَّة (تونس) وطرابلس الغرب ومصر وبلاد الشام (فلسطين وسوريا ولبنان) والعراق وبلاد الحجاز واليمن . بل إنَّ ابن البيطار لم يكتف بمشاهداته هو فاقبيس الكثير من الأسماء «العامية» المحلية من كتاب استاذه أبي العباس النباتي «الرحلة المشرقية» الذي اعتمد فيه مؤلفه مخصوصًّا ملاحظاته الطبيعية ومشاهداته في البلاد التي زارها وأقام فيها للتعشيب ودراسة النباتات في مواضعها 

فقد تمكَّن ابن البيطار – إذن – من انطلاقاً من تجربته الخاصة واعتماداً على استاذه أبي العباس من تدوين رصيدٍ مهمٍّ من الأسماء «العامية» النباتية في كتابه . وجاء ذلك الأسماء عربيًّا مخصوصًّا . وهذا النحو الذي نحاه جعله يختلف عن الغافي كثيراً . إذ أنَّ الغافي في كتابه «الأدوية المفردة» لم يسعَ إلَّا ما يتعمَّى إلى اللهجات الاندلسيَّة من الأسماء النباتية ، لأنَّه لم يغادر الأندلس ولم يدرس غيرَ محيطها الطبيعي .

والسببُ الرابعُ الذي جعلَ عددَ المصطلحات العربية الخالصة عند ابن البيطار يفوق عددها عند الغافي هو فتحُ ابن البيطار البابَ واسعًا أمامَ ترجماتِ الأسماء الأعجمية في كتابه ووضعه تلك الترجماتِ مصطلحاتٍ مداخلٍ في كتابه ، مثل مصطلح «رجل

(115) انظر حول ظاهرة اللهجات النباتية عند ابن البيطار: إبراهيم بن مراد: منهج ابن البيطار . ص ص 104-105.

العقاب» الذي ترجم به المصطلح البربرى «آا طريلاال»⁽¹¹⁶⁾ ومصطلح «شوكه عربية»⁽¹¹⁶⁾ الذي ترجم به المصطلح اليوناني «أقتا أرابيقى»⁽¹¹⁷⁾ ومصطلح «شوكه بيضاء» الذي ترجم به المصطلح اليوناني «اقتالوقى»⁽¹¹⁸⁾ ومصطلح «كرم برى» الذي ترجم به المصطلح اليوناني «انبلس، أغريما»⁽¹¹⁹⁾ ومصطلح «كرم بستانى» الذي ترجم به المصطلح اليوناني «انبلس أو نوفرس»⁽¹²⁰⁾ ومصطلح «كرمة بيضاء» الذي ترجم به المصطلح اليوناني «انبلس لوقى»⁽¹²¹⁾ ومصطلح «كرمة سوداء» الذي ترجم به المصطلح اليوناني «انبلس ماليانا»⁽¹²²⁾ ومصطلح «خانق الكرستة» الذي ترجم به المصطلح اليوناني «أوروبيخى»⁽¹²³⁾ ... الخ.

فظاهره الترجمة اذن قد جعلت ابن البيطار يضمن كتابه مصطلحاتٍ عربيةٍ خالصة كثيرةً موادًّا مستقلةً الى جانب المصطلحات الأعجمية المداخل . وهو ما لم يفعله الغافقى في كتابه لا في أقسامه الرئيسية ولا في أقسامه التفسيرية .

ولهذه الأسباب كلها كان نصيب المصطلحات العربية الخالصة في كتاب «الجامع» أوفرً من نصيب المصطلحات الاعجمية ، على أن نسبة المصطلحات الاعجمية - نظرًا

(116) انظر هذه المادة في معجمنا ، عدد 1 ، واللاحظ أن ابن البيطار قد أورد لهذا المصطلح ترجمة أخرى في مادة مستقلة هي «حشيشة البرص» وهي ترجمة مستمدة من الاستعمال العلاجي لهذا النبات.

(117) انظر هذه المادة في معجمنا ، عدد 242 .

(118) انظر هذه المادة في معجمنا ، عدد 243 .

(119) انظر هذه المادة في معجمنا ، عدد 309 .

(120) انظر هذه المادة في معجمنا ، عدد 310 .

(121) انظر المادة عدد 311 في معجمنا .

(122) انظر المادة عدد 312 في معجمنا .

(123) انظر في معجمنا المادة عدد 355 ، واللاحظ ان ابن البيطار قد أورد لهذا المصطلح ثلاثة مصطلحات أخرى ترجمة له ، وقد أوردها مداخل في كتابه ، وهي «أسد العدس» و«حشيشة الاسد» و«هالوك» وهي ترجمات مستمدة من الأثر الذي يحدثه هذا النبات فيما حوله من النباتات الأخرى ، إذ أنه يهلك كل ما حوله من النباتات ويقضي عليها .

للأسباب التي ذكرنا خاصّة - تُعتبر كبيرةً لا يُنها عنها ، فهي بنسبة 45,98٪ ولا يفصل بينها وبين نسبة المصطلحات العربية إلا نسبة 8,04٪ . ولعلَّ أهمَّ ما يمكن استنتاجُه من هذا الفارق الضئيل هو أنَّ المصطلح الأعجمي لم يفقد تميُّزه وأهميَّته عند ابن البيطار بالقياس إلى المصطلح العربي . فالمصطلح العربي قد بدأ في عصرِ ابن البيطار - في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي - يكتسب منزلته ، ولللغة العربية الطيبة والصيَّدية بدأت تعتمد على نفسها لتوسيع معجمها - وخاصَّةً بالاقتراب الداخلي من اللهجات وبالترجمة - ولكنَّ المصطلح الأعجمي رغم ذلك ما انفكَّ ذا خصوصية وتميُّز ، ولذلك الخصوصية وذلك التميُّز أسبابٌ تتصلُّ أساساً بموافق العلَماء أنفسهم من المصطلح الأعجمي واللغات والثقافات الطيبة والصيَّدية الأعجمية ، وسنعرض تلك الأسباب عند حديثنا عن موقف ابن البيطار من اللغات الأعجمية . أمَّا الآن فنريد أن نعرف أيَّ اللغات افترضَ منها ابنُ البيطار وما هي منزلةُ كلَّ لغةٍ من تلك اللغات في كتابه «الجامع»؟

رأينا أنَّ عدد المصطلحات الأعجمية الجملية ~~الجملية~~ ألفاً واثنان وثمانونَ مصطلحاً (1082) . وهذه المصطلحات مفترضةٌ في معظمها من إحدى عشرة لغةٍ هي حسب الترتيب التفاضلي الفارسية واليونانية واللاتينية والسريانية والأرامية والبربرية والعربية والمندية والنبطية والمصرية القدية والنسكرينية ، وقد بيَّن بعض المصطلحات عندنا بجهولِ الأصل واللغة ، ووجدنا بعضاً آخر مركباً يتسمى جزءاً من المصطلح فيه إلى لغة ويسمى جزءاً ثانياً إلى لغة ثانية ، ووجدنا مصطلحاً واحداً قد ذهبتْ مراجعتنا إلى أنه أعجميٌّ وشككنا نحن في عجمته واعتبرناه عربياً . وقد بحثنا في نسب المصطلحات الأعجمية حسب لغاتها المتميزة إليها ، وقسمنا تلك النسبَ حسبَ مجموع المصطلحات الأعجمية للمداخل ، أي 1082 ، وقد وجدنا النتائجَ المثبتةَ في اللوحة التالية :

المصطلحات الأعجمية	عدد المصطلحات	النسبة % من 1082
1 الفارسية	454	41.96
2 اليونانية	428	39.56
3 اللاتينية	60	5.55
4 السريانية	47	4.34
5 الأرامية	29	2.68
6 البربرية	27	2.50
7 العبرية	11	1.02
8 المجهولة	9	0.83
9 الهندية	8	0.74
10 المركبة	5	0.46
11 المصرية القديمة	1	0.09
12 المشكوك فيها	1	0.09
13 النبطية	1	0.09
14 السنكريتية	1	0.09
المجاميع	1082	100

ان استقراء هذه اللوحة يبين أن اللغتين الفارسية واليونانية هما اللغتان المتميزتان من حيث عدد المصطلحات المفترضة منها ومن حيث النسبة ، وتأتي بعدهما اللغة اللاتينية في المرتبة الثالثة ، ثم تأتي مجموعة من اللغات التي يمكن اعتبارها ثانوية ، وخاصة منها اللغات السامية كالسريانية والأرامية والعبرية ، واللغات القديمة التي تعتبر الآن في حكم اللغات المندثرة مثل الهندية والنبطية والمصرية القديمة والسنكريتية . أما اللغة البربرية فلا تخلو عند ابن البيطار من غمَّة وأهمية رغم قلة عدد مصطلحاتها ، فما افترضه منها ابن

البيطار من مصطلحات يختلف عن المصطلحات المفترضة من اللغات الثانوية الأخرى. ذلك أن مصطلحات هذه اللغات تسمى في معظمها إلى ما سويناه قبل «عرّباً مشتركاً» قد دخل اللغة العربية منذ زمن قديم سابق لعصر ابن البيطار بزمن طويل . بل إنه سابق للعصر الذي بدأ فيه المعجمُ الطيِّ والصيدليَّ يتَكَوَّنُ ، وهو القرن الثالث الهجريُّ الذي اشتَدَّ فيه التمازجُ بين الثقافة العربية الإسلامية الطبية والصيدلية وغيرها من الثقافات الأخرى . فهي إذن مصطلحاتٌ مشتركةٌ بين المعجم الطيِّ والصيدليِّ العربيِّ ومعجم اللغة العامَّة ، ثم هي مشتركة بين الأطباء والصيادلة وغيرهم من أصحاب النشاط الفكريِّ من العرب والمسلمين . أما المصطلحات البربرية فذاتٌ خصوصيَّة عند ابن البيطار – مثلما هي عند غيره من الأطباء والصيادلة المغاربة والأندلسيين ، مثل ابن الجزار القيرواني والغافقي والشريف الأدرسي – لأنها لم تكن معروفة من قبلُ في المشرق وهؤلاء هم الذين أدخلوها في المعجم الطيِّ والصيدليِّ العربيِّ الإسلامي . ونلاحظ أن نصيتها عند ابن البيطار أوفَّ بكثير من نصيتها عند الغافقي الذي لم يتجاوز الأَحَدَ عشر مصطلحاً بينما بلغ عِنْدَ ابن البيطار سبعة وعشرين مصطلحاً . ثم إنَّ ابن البيطار قد تعمَّد الاهتمام بها وتدوين مصطلحاتها وميزَّها ولللغة اللاتينية فذكرها دون غيرها في مقدمتيٍّ كتابيه «التفسير» و«الجامع» . فذكر في مقدمة الأول : «وربما ذكرت في بعض الأدوية ما يليق به من الأسماء البربرية واللاتينية»⁽¹²⁴⁾ ، وذكر في مقدمة الثاني : «وذكرت كثيراً منها (أي الأدوية المفردة) بما يعرف به في الأماكن التي تُنَسَّبُ إليها الأدوية المسطورة كالالفاظ البربرية واللاتينية»⁽¹²⁵⁾ . فاللغة البربرية – مثل اللغة اللاتينية – متميزة عند ابن البيطار عن غيرها من اللغات «الثانوية» ، والمصطلحات المفترضة منها عنده لا تسمى إلى «المَعْرَبِ المشترك» لحداثتها في المعجم الطيِّ والصيدليِّ العربيِّ .

وما قيل عن اللغة البربرية يمكن أن يطبق على اللغة اللاتينية أيضاً . فهي لا تسمى إلى اللغات «الثانوية» لأنَّ مصطلحاتها المفترضة منها لا تسمى هي أيضاً إلى «المَعْرَبِ

(124) ابن البيطار: التفسير، ص 1 ظ.

(125) ابن البيطار: الجامع ، 3/1 في ط. بولاق ، و 1/4 في الترجمة الفرنسية .

المشترك» لأنها من المصطلحات التي احتضنت بها كتب المغاربة والأندلسيين الطبية والصيدلية . فمعظمها غير معروف في كتب المشارقة . وكان للمغاربة والأندلسيين فضلًّا إذ دخلوا في المعجم الطبي والصيدلي العربي بدايةً من القرن الرابع الهجري خاصةً بعد إعادة النظر في ترجمة كتاب ديوسقوريدوس المشرقية في الاندلس . في النصف الأول من القرن الرابع الهجري . وبعد تأليف ابن جلجل كتابه في تفسير المصطلحات اليونانية الواردة في كتاب ديوسقوريدوس . وقد تواصل إثراء المغاربة والأندلسيين لذلك الرصيد الاصطلاحي اللاتيني بعدَ القرن الرابع ولكن ذلك الرصيد بني بجهولاً غير مستعمل في الكتب المشرقية حتى القرن السابع الهجري أي حتى تأليف ابن البيطار كتايته «التفسير» و«الجامع» اللذين ذاعا في الشرق ذيوعًا كبيرًا وكان لكتاب «الجامع» منها خاصةً أثرٌ كبيرٌ فيها ألفَ بعده في الطب والصيدلة في المشرق العربي الإسلامي⁽¹²⁶⁾ .

أما اللغتان الفارسية واليونانية فهما المتنزيتان العالبتان على ما عداهما عند ابن البيطار . فعددُ مصطلحات الأولى عنده 454 بنسبة 41,96٪ . وعددُ مصطلحات الثانية 428 . بنسبة 39,56٪ . ولتحيز هاتين اللغتين عندهما أسبابٌ موضوعية أصبحت الآن معلومة وأهمُّها كونُ اللغة الأولى - الفارسية - لغة ثقافية وحضاروية بالنسبة إلى العرب والمسلمين - في المشرق خاصةً - منذ العهد الجاهلي . وكونُ الثانية - اليونانية - اللغة الأعجمية العلمية الأولى في المشرق والمغرب العربيين الإسلاميين منذ القرن الثاني للهجرة تقريباً . أي منذ بدأت حركة الترجمة للآثار الأعجمية تنشطُ في المشرق .

(126) لعل أول كتاب مشرقي في الأدوية المفردة كان لابن البيطار فيه أثر كبير جداً هو كتاب «المعتمد في الأدوية المفردة» للطبيب البني الملك يوسف بن رسول الغاني (ت. 694هـ/1294م) . فقد لخص ابن رسول في كتابه مادةً كتاب «الجامع» لابن البيطار واضاف إليها بعض مطالعاته في بعض الكتب الأخرى لابن الجزار القمياني وابن القاسم الزهراوي وابن جزلة والتفلسي . وقد تواصل تأثير ابن البيطار في المشرق حتى القرن العاشر الهجري إذ نجد أثره كبيراً جداً في كتاب «تذكرة أولي الألباب» لداود الانطاكي (ت. 1008هـ/1599م) . ولقد أصبحت المصطلحات اللاتينية والبربرية التي احتضنت بها كتب المغاربة والأندلسيين معروفة في المشرق ومفهومة بفضل ابن البيطار .

على أنه لا بد أن نلاحظ أن اللغة الفارسية أقل أهمية وتميزاً عند ابن البيطار من اللغة اليونانية . رغم أن عدد المصطلحات هذه عنده أقل من عدد المصطلحات تلك ، فالفارق بين متراتي المعنيتين عنده ضئيل إذ أن عدد المصطلحات الفارسية لا يزيد على عدد اليونانية إلا بستة وعشرين مصطلحاً فقط . والفارق في النسبة بين الاثنين 40٪ . وهذا الفارق الضئيل يجعل من اللغة اليونانية أكثر تميزاً لأنَّ كثيراً من المصطلحات الفارسية يتضمنها ابن البيطار - منها رأينا عند الغافقي من قبل أيضاً⁽¹²⁷⁾ - إلى «العرب المشترك» لا فرق بينه في كتب الطب والصيدلة العربية وبين «العربات المشتركة» المستحسنة إلى اللغات السامية . ثم وإنْ أغلب المصطلحات الفارسية التي عرفها العرب والمسلمون قد دخل المُعجم الطبي والصيدلي العربي قبل المصطلحات اليونانية . فكانت المصطلحات الفارسية - لذلك - في منزلة وسطٍ بين العربية واليونانية . فهي أعمى بالنسبة إلى العربية بدون شك لكنها أقل عجمةً من المصطلحات اليونانية . ولعلَّ أهم ما يؤيد مذهبنا هذا هو اعتقاد الترجمة والنقل لكتب الطب والصيدلة اليونانية في المشرق المصطلحات الفارسية اعتماداً كبيراً على الترجمة المصطلحات اليونانية وكان المصطلحات الفارسية عندهم مصطلحات عربية لا تمثل أي غربةٍ لغوية في صلبة المُعجم الطبي والصيدلي العربي .

ولعلَّ أحسنَ مثالٍ لنا على ذلك هي ترجمة كتاب «المقالات الخمس» لديوسقريديس . فقد «عرب» فيه أسطفون بن سهل وحنين بن إسحاق مصطلحاتٍ يونانية كثيرةً بمصطلحات فارسية محضٍ وكان لا فرقٌ بينها عندهما وبين المصطلحات العربية الحالمة . ومن المصطلحات اليونانية التي «عربت» بمصطلحات فارسية نذكر أمثلة «أفغرون» الذي تُرجم بـ«أوج»⁽¹²⁸⁾ و«أمالا بشرون» الذي تُرجم بـ«ساذج»⁽¹²⁹⁾ و«قِسَامُوْمَن» الذي تُرجم بـ«دارصيني»⁽¹³⁰⁾ و«أَغْنِس» الذي تُرجم بـ«بِشْجَكُت»⁽¹³¹⁾ و«قَاسْطُورِين» الذي تُرجم بـ«جندِ بادسترا»⁽¹³²⁾ و«كُنْخَرِس»

(127) انظر فيها سبق من هذا العمل ص 154 . (128) المقالات الخمس . ص 13 .

(129) نفس المصدر . ص 19 . (130) نفس المصدر . ص 22 .

(131) نفس المصدر . ص 98 . (132) نفس المصدر . ص 135 .

الذي تُرجمَ بـ «جاوُرس»⁽¹³³⁾ و«أَمْوَلُن» الذي ترجمَ به «نشاشِج»⁽¹³⁴⁾ و«أَوْقِنْ» الذي تُرجمَ بـ «بَاذْرُوج»⁽¹³⁵⁾ و«بِيَسِدِيُون» الذي تُرجمَ به «شِيَطَرَج»⁽¹³⁶⁾ و«أَرْسْتُولُونِخِيَا» الذي تُرجمَ به «زَرَاوِنْد»⁽¹³⁷⁾ و«فَالاْمَشِي» الذي تُرجمَ به «فُودَنْج»⁽¹³⁸⁾ و«مَارَثُون» الذي تُرجمَ به «رَازَايَانْج»⁽¹³⁹⁾ ... الخ. فمصطلحات «وج» و«ساذج» و«دارصيني» و«بنجنكشت» و«حنديبادستر» و«جاوُرس» و«نشاشِج» و«بَاذْرُوج» و«شِيَطَرَج» و«زَرَاوِنْد» و«فُودَنْج» و«رَازَايَانْج». كلها مصطلحات فارسية⁽¹⁴⁰⁾ قد «عرب» بها اصطيفن وحنين مصطلحات يونانية. ولا شك أنها كانا يعتبران تلك المصطلحات الفارسية متعمدة إلى «المعجم العربي». ولعل أهم ما يجزء اعتبارهما تلك المصطلحات الفارسية مصطلحات «عربية» ما ذكره ابن جلجل - فيما نقل عنه ابن أبي أصيحة - عن ترجمة اصطيفن وحنين «للمقالات الخمس». فقد قال: «إن كتاب ديسقوريدس تُرجمَ بمدينة السلام [بغداد] في الدولة العباسية في أيام جعفر التوكّل (232 هـ/847 م - 247 هـ/861 م) وكان المُترجمُ له اصطيفن بن بسيل الترجان من اللسان اليونياني إلى اللسان العربي. وتصفح ذلك حنين بن إسحاق المترجم فصحّحَ الترجمة وأجازها لما علم اصطيفن من تلك الأسماء اليونانية في وقته له اسمًا في اللسان العربي فرَأَه بالعربية وما لم يعلم له في اللسان العربي اسمًا تركه في الكتاب على

(133) نفس المصدر، ص 179.

(134) نفس المصدر، ص 180.

(135) نفس المصدر، ص 205.

(136) نفس المصدر، ص 227.

(137) نفس المصدر، ص 239.

(138) نفس المصدر، ص 255.

(140) انظر حول أصول هذه المصطلحات الفارسية في معجمنا مواد «وج» (عدد 1988) و«ساذج» (عدد 1021) و«دارصيني» (عدد 863) و«بنجنكشت» (عدد 541) و«حنديبادستر» (عدد 748) و«جاوُرس» (عدد 706) و«نشا» (عدد 1938) و«بَاذْرُوج» (عدد 400) و«شِيَطَرَج» (عدد 1214) و«زَرَاوِنْد» (عدد 977) و«فُودَنْج» (عدد 1429) و«رَازَايَانْج» (عدد 936).

اسمه اليوناني انكالا منه على أن يبعث الله بعده من يعرف ذلك ويفسره باللسان العربي»⁽¹⁴¹⁾.

فابن بسيط - ومعد حنين الذي «صحيح الترجمة وأجازها» - كان كما قال ابن جلجل يعتبر المصطلحات التي «فسر» بها المصطلحات اليونانية مصطلحاتٍ عربيةٌ، سواء كانت عربيةٌ خالصةً أو أعمجيةً. ومعنى ذلك أن المصطلحات «الأعمجية» من غير اليونانية قد فقدتْ عجمتها. فاللغة الأعمجية بحقٍ هي اللغة اليونانية. وغيرها من اللغات الأعمجية - سواء كانت فارسية أو سامية - قد وظفتَ لازالة العجمة عنها. ولهذا الذي ذكرنا فإنَّ اللغة الفارسية في كتاب ابن البيطار - مثلما هو الأمر عندَ غيره من المؤلفين العرب والمسلمين في الأدوية المفردة - لا يمكن أن تكونَ ذا منزلة اللغة اليونانية . فاللغة الفارسية إذن أقلَّ تيزِّياً وأهميةً في كتاب ابن البيطار رغم أنَّ عدد المصطلحات المفترضة منها أكثرَ عدداً ونسبةً من المصطلحات اليونانية .

وما يمكن استنتاجه في الأخير حول منزلة المصطلح الأعمجي في كتاب «الجامع» لابن البيطار هو أنَّ اللغة العربية في ميدانِ الطب والصيدلة قد بدأت على يد ابن البيطار تعتمدُ على نفسها في توليد مصطلحاتها وخلق معجمها الطبي والصيدلي معتمدةً على وسائلٍ هما الاقترافُ الداخلي بإدماج المصطلحات «العامية» في معجمها . والترجمة . ولكنَّ المصطلح الأعمجي لا يزال ذا منزلةٍ مهمةٍ ومتمنيةٍ . وذلك يعني أنَّ الاقتراف من اللغات الأعمجية يمثل عند ابن البيطار وسيلةً أخرى مهمةً من وسائل الخلق المعجمي والتوليد اللغوي . ولكنَّ اللغات الأعمجية المفترضَ منها تتفاوتُ عند ابن البيطار منزلةً وأهميةً . ويمكن تقسيمُ تلك اللغات من حيثُ الأهمية إلى أربع درجاتٍ : فاللغة اليونانية تترَّى الدرجة الأولى باعتبارها لغة العلوم الطبية والصيدلية الأولى . وتليها في الدرجة الثانية اللغة الفارسية التي اخذها الغرب والمسلمون لغةً وسطاً بين اللغة اليونانية واللغة العربية وفرضتْ «العادَة» استعمالها . وتلي اللغة الفارسية اللعنةان اللاتينية والبربرية .

(141) ابن أبي أصيحة: العيون . 4612-47 وقد نقل ابن أبي أصيحة قول ابن جلجل هذا من مقدمة كتابه الذي فسر فيه كتاب ديوسقوريدوس . ومن الواضح أنَّ هذا الموقف من المصطلحات الأعمجية التي اعتبرت عربية يمثل موقف ابن جلجل نفسه أيضاً .

اللitan اعتمدتها الأطباء والصيادلة المغاربة والأندلسيون في مؤلفاتهم وأدخلوها في المعجم الطبي والصيدلي العربي ، ونلي هاتين اللغتين في الدرجة الرابعة بمجموعة من اللغات الثانية من اللغات السامية خاصة ، قد فقدت المصطلحات المقرضة منها عجمتها في الغالب وأصبحت من «المعربات المشتركة» التي فقدت خصوصياتها الأعجمية . فابن البيطار إذن قد أحلَّ المصطلح العربي متزلاً كبيرةً ومهماً إلى جانب المصطلح الأعجمي . ولكن هذا المصطلح الأعجمي ما يزال عنده ذا متزلة متميزةً أيضاً ، وذلك يبرر تفتحه الكبير الواسع على اللغات الأعجمية باعتبار الاقتراض منها يمثلُ وسيلةً مهمةً من وسائل الخلق المعجمي والتوليد اللغوي لملء ما في المعجم الطبي والصيدلي العربي من الفراغات أولاً ، ثم للتمييز الذي ما انفكَ كثيراً للثقافات الأعجمية الطبية والصيدلية وخاصة الثقافة اليونانية في عصر ابن البيطار أيضاً . وهذا التفتح على المصطلح الأعجمي علاقةً ب موقف ابن البيطار من اللغات الأعجمية ومن ظاهرة الاقتراض اللغوي ، وهذا الموقف هو الذي يعنينا تحليله الآن .



2- موقف ابن البيطار من اللغات الأعجمية

لم يسجل لنا ابن البيطار في كتابه «الجامع» موقفاً نظرياً ما من اللغات الأعجمية . ولكن ليس من الصعب تبيّن ذلك الموقف عنده في مستوى التطبيق . لا شكَّ عندنا في أنَّ ابن البيطار كان يسعى إلى إثراء المعجم الطبي والصيدلي العربي وأنَّه كان يحاول «رفع العجمة» عن المصطلحات الأعجمية ، فتلك الغاية هي التي دفعته إلى وضع كتابه في «تفسير» المقالات الخمس لديوسقوريدوس . فقد ذكر في مقدمة كتاب «التفسير» : «لما وقفتُ من كتاب الفاضل دياستقوريدوسَ على ما تقصُّر عنه همَّ جماعة من المتشوفين ورأيتُ استعجمَ أسماءَ أشجاره وحشائشه على كافة المتعلمين وعامة الشادينَ وتواري حقائقه عن غير واحد من الشجاعين والمتطيبين عزمتُ بعون الله تعالى على تقريب المرام في ترجمته وتسهيل المطلب في تفسير أسماءَ أدويته لا كشف عن وجه مقاصده قناع عجمته وأبرزه كالبدْرِ في هائلته»⁽¹⁴²⁾ .

(142) ابن البيطار: التفسير، ص 1 ظ.

على أن هذه الغاية التي سعى ابن البيطار إلى تحقيقها لم تمنعه من الإقبال الكبير على اللغات الأعجمية والتفتح على مصطلحاتها تفتحاً كبيراً يدلّ على أهميتها الكبيرة عنده وایمانه بأنَّ الاقراظَ اللغوي من أهم الوسائل لترقية اللغة العربية في مجال اختصاصه العلمي. ولعلَّ أهمَّ ما يبيّن موقفه من اللغات الأعجمية عنده المظاهر التالية:

أ) تعمُّدُه ذكر المصطلحات البربرية واللاتينية في كتابيه «التفسير» و«الجامع»: فقد جعل المصطلحات البربرية واللاتينية لا تقلَّ أهميةً عن المصطلحات العربية التي أوردها لترجمة المصطلحات اليونانية في كتاب «التفسير». وقد أشار إلى ذلك بقوله: «وربما ذكرت في بعض الأدوية ما يليقُ به من الأسماء البربرية واللَّاتِينِيَّة»⁽¹⁴³⁾. وجعل أحدَ أغراضه في كتاب «الجامع» ذكر الأسماء التي تعرَّفُ بها الأدوية في الأماكن التي تُسْبَّ إليها، وقد ألحَّ من بين تلك التسميات على البربرية واللاتينية منها: «وذكرت كثيراً منها (أي الأدوية المفردة) بما يُعرفُ به في الأماكن التي تُسْبَّ إليها الأدوية المسطورة كالألفاظ البربرية واللاتينية وهي عجمية الأندلس»⁽¹⁴⁴⁾. ولم يكتفِ ابن البيطار في كتابه «الجامع» بتسجيل المصطلحات البربرية واللاتينية الجديدة التي لا مقابل لها في العربية. بل إنه يوردها في أحيان كثيرة مرادفةً للمصطلحات العربية. يُعرَّفُ هذه بتلك. أما في كتاب «التفسير» فلم تكنْ توجد أي ضرورة تدعوه إلى إثبات المصطلحات البربرية واللاتينية مع المصطلحات العربية لترجمة المصطلحات اليونانية. فعُجَّمه في الحقيقة هو معجم «يوناني عربي»؛ وما يمكن استنتاجه من تعمُّدِه ايراد المصطلحات البربرية واللاتينية رغم أنَّ النِّسْرُورَة لا تدعو إليها في أحيان كثيرة هو أنَّ تلك المصطلحات كانت تستهويه وأن رغبته في «توسيع» نطاق المعجم الطبي والصيدلي العربي وفتحه على اللغات الأعجمية كانت كبيرة.

ب) تعرِيف المصطلح الأعجمي بمصطلح أعجمي آخر: وقد يفسر المصطلح الواحد بمصطلحين أو أكثر. وهذه الظاهرة غالباً متّسِّرة في كتاب «التفسير»

(143) نفس المصدر، ص 143.

(144) ابن البيطار: الجامع ، 1/3 في ط. بولاق . و 1/4 في الترجمة الفرنسية.

رغم أن ابن البيطار قد أَلْفَ هذا الكتاب لرفع «قِنَاعَ الْعُجْمَةِ» عن المصطلحات الأعجمية اليونانية. فقد أَكَثَرَ في هذا الكتاب من تفسير المصطلحات اليونانية بمصطلحات بربورية ولاتينية إلى جانب المصطلحات العربية، وذلك يعني أنه يرفع «قِنَاعَ الْعُجْمَةِ» عن المصطلحات اليونانية بمصطلحات أخرى أعجمية. على أنَّ هذه الظاهرة غالبةً ومتميزة في كتاب «الجامع» أَبْضَا ، سواءً في المواد الرئيسية منه أو في المواد التفسيرية ، والأمثلة على ذلك كثيرة جدًا فيه ، نذكر من ذلك مثلاً قوله عن «أُولُسْطِيُونَ» - وهو مصطلح يونياني - : «هُوَ الْجَبَرَةُ [من جَبَرَ] عِنْدَ شَجَارِيِّ الْأَنْدَلُسِ ، وَيُسَمَّى بِاللَّطِينِيَّةِ أُونَةً بَاجَةً ، وَمَعْنَاهُ جَامِعُ الْبَضْعِ»⁽¹⁴⁵⁾ ، قوله في مادة «أَنْدَرَاسِيُونَ» - وهو مصطلح يونياني - : «هُوَ النَّبَاتُ الَّذِي يُسَمَّى بِاللَّطِينِيَّةِ وَهِيَ عِجْمَيَّةُ الْأَنْدَلُسِ بِرَبَطُورَةٍ»⁽¹⁴⁶⁾ ، قوله في مادة «أَنَاكِيرَا» - وهو عنده مصطلح نبطي - «وَهُوَ أَنَاغَالِسُ بِالنَّبَطِيَّةِ» - وأَنَاغَالِسُ مصطلح يونياني -⁽¹⁴⁷⁾ ، قوله في «أَنْخَسَا» - وهو مصطلح يونياني - : «هُوَ الشَّنْجَارُ»⁽¹⁴⁸⁾ والشَّنْجَار مصطلح فارسي ، قوله في «بِرَالَة» : «[هُوَ] اسْمُ عِجْمَيَّةِ مَشْرُقِ بَلَادِ الْأَنْدَلُسِ لِلزَّرْوَانِدِ الطَّوِيلِ ، مَعْنَاهُ قُرْبَيْةُ صَغِيرَةٍ»⁽¹⁴⁹⁾ ، والزَّرْوَانِدُ مصطلح فارسي ، قوله في مادة «بِرْنَجَافُ»

(145) نفس المصدر ، 1/67 في ط. بولاق ، و1/167 في الترجمة الفرنسية . (وانظر في معجمنا مادة «أُولُسْطِيُونَ» ، عدد 366).

(146) نفس المصدر ، 1/66 في ط. ب. ، و1/161 في ت. ف. ، (وانظر مادتي «أَنْدَرَاسِيُونَ» ، عدد 327 ، و«بِرَطُورَة» ، عدد 2008 ، في معجمنا).

(147) نفس المصدر ، 1/66 في ط. ب. ، و1/166 في ت. ف. ، (وانظر في معجمنا مادتي «أَنَاكِيرَا» ، عدد 303 ، و«أَنَاغَالِسُ» ، عدد 297).

(148) نفس المصدر ، 1/66 في ط. ب. ، و1/162 في ت. ف. ، (وانظر في معجمنا مادتي «أَنْخَسَا» ، عدد 325 ، و«شَنْجَار» ، عدد 1195).

(149) نفس المصدر ، 1/83 في ط. ب. ، و1/201 في ت. ف. ، (وانظر في معجمنا مادتي «بِرَالَة» ، عدد 428 ، و«زَرْوَانِد» ، عدد 977).

- وهو مصطلح فارسي - : «هو الأَرْطَامَاسِيَا باليونانية ، والشويلا بالعربية»⁽¹⁵⁰⁾ ، وقوله في مادة «بِرِينُس» - وهو مصطلح يونياني - : «هو صنف من البلوط يقال له بعجمية الأندلس شُوَّر ، وهو البش أيضًا»⁽¹⁵¹⁾ ، وقوله في مادة «بِزْرَقْطُونَا» - وهو مصطلح سرياني - : «هو الْأَسْفِيُوس بالفارسية ، وفُسْلُون باليونانية»⁽¹⁵²⁾ ، وقوله في تعريف «بُسَد» - وهو مصطلح فارسي - : «هو الْقَرْوَلُ وهو الْمَرْجَانُ أيضًا»⁽¹⁵³⁾ والقرول والمرجان مصطلحان يونيانيان ، وتعريفه «بَشْلِشَكَة» - وهو مصطلح لاتيني - بقوله : «هي بالأَنْدَلُسِيَّة [أي عجمية الأندلس] الْجَنْطَلَانَا بِالرُّومَيَّة»⁽¹⁵⁴⁾ ، وقوله في تعريف مصطلح «بَلُوْطَى» - وهو مصطلح يونياني - : «تَسْمِيه عَامَةُ الْأَنْدَلُسِ مَرْوِيَّه بِتَشْوَشَه ، وهو إِسْمٌ لَطِينِي»⁽¹⁵⁵⁾ ، وقوله في تعريف «ثَافِسِيَا» - وهو مصطلح يونياني - : «يُسَمَّى بِالْبَرْبِرِيَّه دِرْيَاَس»⁽¹⁵⁶⁾ ، وتعريفه مصطلح «جَوَّلَق» - وهو مصطلح لاتيني - بمصطلح لاتيني آخر إذ قال عنه : «يُسَمَّى بِاللَّطِينِيَّه وَهِيَ عِجمِيَّه

(150) نفس المصدر ، 1/85 في ط. ب. ، و1/205 في ت. ف. ، (وانظر في معجمنا مادتي «برنجاسف» ، عدد 460 ، و«ارتاماسيا» ، عدد 114).

(151) نفس المصدر ، 1/89 في ط. ب. ، و1/205 في ت. ف. ، (وانظر في معجمنا مادة «برينس» ، عدد 471).

(152) نفس المصدر ، 1/90 في ط. ب. ، و1/217 في ت. ف. ، (وانظر في معجمنا مادة «بزرقطونا» ، عدد 473).

(153) نفس المصدر ، 1/93 في ط. ب. ، و1/223 في ت. ف. ، (وانظر في معجمنا مادة «بسَد» ، عدد 482 ، و«قرول» ، عدد 1495 ، و«مرجان» ، عدد 1817).

(154) نفس المصدر ، 1/96 في ط. ب. ، و1/231 في ت. ف. ، (وانظر في معجمنا مادتي «بَشْلِشَكَة» ، عدد 490 ، و«جَنْطَلَانَا» ، عدد 751 ، والفقرة عنده ماخوذة من اسحاق بن عمران).

(155) نفس المصدر ، 1/111 في ط. ب. ، و1/261 في ت. ف. ، (وانظر في معجمنا مادتي «بَلُوْطَى» ، عدد 533 ، و«مروية بتشوشة» ، عدد 1839).

(156) نفس المصدر ، 1/148 في ط. ب. ، و1/327 في ت. ف. ، (وانظر في معجمنا مادتي «ثَافِسِيَا» ، عدد 693 ، و«دريرام» ، عدد 888).

الأندلس يُلافق وهو من جنس الشوك»⁽¹⁵⁷⁾ ... الخ . إنَّ أَهْمَّ مَا يُسْتَنْتَجُ مِنْ هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ هُوَ أَنَّ «رُفْعَ قَنَاعِ الْأَعْجَمَةِ» عَنِ الْمَصْطَلَحَاتِ الْأَعْجَمِيَّةِ لَا يَعْنِي عِنْدَ ابْنِ الْبَيْطَارِ إِيجَادَ الْمَقَابِلَاتِ وَالْمَرَادِفَاتِ الْعَرَبِيَّةِ لِلْمَصْطَلَحَاتِ الْأَعْجَمِيَّةِ فِي كُلِّ الْحَالَاتِ ، فَالْمَصْطَلَحَاتِ الْأَعْجَمِيَّةِ عِنْدَهُ كَالْمَصْطَلَحَاتِ الْعَرَبِيَّةِ ذَاتُ أَهْمَىٰ كَبِيرَةٍ وَتَمْيِيزٌ لِغَوِيٍّ وَعَلْمِيٍّ بَارِزَينَ . وَمَا يَعْنِي ابْنَ الْبَيْطَارَ فِي عَمَلِهِ الْاَصْطَلَاحِيِّ - اِنْطَلَاقًا مِنْ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ - هُوَ الْمَصْطَلَحُ الْطَّيِّبُ وَالصَّيْدَلِيُّ فِي الْمُسْتَوَى الْعَلْمِيِّ الْمُطْلَقِ . وَلَا يَعْنِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْمَصْطَلَحِ - فِي مَسْتَوَاهُ الْلِّغَوِيِّ - إِلَّا حَقْلُهُ الدَّلَالِيُّ . فَبِقِدْرِ مَا يَكُونُ الْمَصْطَلَحُ مَفْهُومًا دَقِيقًا مَضْبُوتًا دَلَالَةً تَكُونُ أَهْمَىٰ فِي الْاسْتِعْمَالِ كَبِيرَةٌ . وَمِنْ أَجْلِ هَذَا نَجَدُ ابْنَ الْبَيْطَارَ يُكْثِرُ مِنْ اسْتِعْمَالِ الْمَرَادِفَاتِ الْأَعْجَمِيَّةِ الْمُتَعَدِّدةِ فِي الْفَقْرَةِ الْوَاحِدَةِ .

ج) تعدد المترادفات الأعجمية : وهو يمثل ظاهرة طريفةً لَا يمكن تسميتها بتوارد اللغات و «تعايشهما». فاللغات الأعجمية عند ابن البيطار متحاذبةً تعاذاً كثيرةً جداً ولا تشعر عنده بالغرابة . وهذه الظاهرة تجدها غالباً عند سواء في كتاب «التفصير» أو في كتاب «الجامع» . وقد سبق أن ذكرنا بالنسبة إلى الأول أنَّ ابن البيطار قد تعتمد فيه ثبات المصطلحات البربرية واللاتينية إلى جانب المصطلحات العربية لترجمة المصطلحات اليونانية . ولكنَّه لا يكتفي أحياناً بهاتين اللغتين - البربرية واللاتينية - بل يذكر معهما لغاتٍ أخرى مثلَ الفارسية أو السريانية أو الهندية . ونذكر من ذلك مثلاً قوله في تعريف مصطلح «ذافينيس» : «هُوَ حَبُّ الْغَارِ (...) وَحَبُّ الرِّنْدِ أَيْضًا . وَحَبُّ الدَّهْمَشْتِ ، وَبِاللَّطِينِيِّ أَرْبَاقُهُ وَهُوَ اللُّورَهُ ، وَبِالْبَرْبَرِيَّةِ بَسْلَيْتِ»⁽¹⁵⁸⁾ ، وقوله في تعريف

(157) نفس المصدر ، 1/178 في ط. ب. ، و 1/389 في ت. ف. ، (وانظر مادة «جولق» في معجمنا . عدد 786).

(158) ابن البيطار: التفسير ، ص ص 5 و - 5 ظ ، والدهشت مصطلح فارسي (انظر مادة دهشت في معجمنا ، عدد 903) ، وأرباقه مصطلح لاتيني إسباني أصله «orbaco» = انظر : SIMONET : *Glosario*, p. 316 ، و«اللوره» مصطلح لاتيني أصله laurus - انظر نفس المصدر ، ص 300 . أما «بسليت» فلم نعثر على أصله البربرى في مراجعنا .

مصطلاح «أغنس»: (...) وهي الشجرة المطهرة : وبالسريانية إيلاقديشا ، والرساد بالهندية (...) وبالبربرية ونقارف ، وهو الكف الخدمة بالعربية⁽¹⁵⁹⁾ ... الخ . أما في كتاب «الجامع» فإن هذه الظاهرة لا تقل أهمية وتميزا⁽¹⁶⁰⁾ عنها في كتاب «التفسير» . والأمثلة المبرزة لها فيه كثيرة جدا ، ونورد منها الأمثلة التالية :

فقد عرف مصطلاح «فاسيرا» - وهو سرياني - بقوله : «و[يسمى] هزار جشان بالفارسية ، وباليونانية أبلس لوقى ومعناه الكرمة البيضاء . وبالبربرية ورجالوز⁽¹⁶¹⁾ ، وعرف مصطلاح «فاسرشين» - وهو سرياني أيضا - بقوله : «و[يسمى] بالفارسية ششيدار ، وباليونانية ابلس مالينا ومعناه الكرم الأسود ، وهي المعروفة بعجمية الاندلس بالبُوطانة ، وبالبربرية الميمون»⁽¹⁶²⁾ ، وعرف مصطلاح «لوف» - وهو أرامي - بقوله : «هو ثلاثة أصناف : منها المسمى باليونانية دراقنطيون ومعناه لوف العجينة (...) وعامتنا بالأندلس تسميه غرغتيبة وبعضهم يسميه الصراخة (...) ، والثاني هو المسمى باليونانية أرون ، ويسمى بالبربرية أيرني وهو الصارة بعجمية الاندلس وهو اللوف الجعد . والثالث هو المسمى باليونانية أريصارون ، وهو الصررين»⁽¹⁶³⁾ . وعرف مصطلاح «هرقلوس» - وهو يوناني - بقوله : «(...) هو نوع من

(159) ابن البيطار : التفسير . ص 8 و . والرساد مصطلح فارسي يدو أنه دخل الفارسية من الهندية (انظر حوله المادة عدد 1041 في معجمنا) ، والمصطلح البربري «ونقارف» أصله «انكارف» angarf = انظر حوله التحفة . ف 7 و ف 81 . أما مصطلح «إيلاقديشا» فلم نعثر على أصله السرياني في ما بين أيدينا من المراجع .

(160) انظر أيضا حول ظاهرة «تعدد المزادات الأعجمية» في كتاب الجامع لابن البيطار : إبراهيم بن مراد : منهج ابن البيطار . ص ص 108-111 .

(161) ابن البيطار : الجامع . 3/153-154 في ط . بولاق . و 3/18 في الترجمة الفرنسية (وانظر حول هذه المادة والمصطلحات الأعجمية التي فيها المادة عدد 1343 في معجمنا) .

(162) نفس المصدر . 3/154 في ط . ب . ، و 3/18 في ت . ف . ، (وانظر حول هذه المادة والمصطلحات الأعجمية التي فيها المادة عدد 1342 في معجمنا) .

(163) نفس المصدر : 4/114 في ط . ب . ، و 3/248-249 في ت . ف . ، (وانظر حول هذه المادة والمصطلحات الأعجمية التي فيها المادة عدد 1764 في معجمنا) .

الخدباء البريَّ وليس هو من أنواع الشنجر كما زعم كثير من المصنفين وغلطوا في ذلك .
ويسمونه باليونانية صُنْفُس وبالبربرية تِفَافٌ⁽¹⁶⁴⁾ ... الخ .

ولئن كان وجود هذه الظاهرة في كتاب «التفسير» طبيعياً باعتبار الغاية الأساسية من وضعه لغويةً وعلميةً في آن واحدٍ . فإن وجودها بكثافة في كتاب «الجامع» - والغاية الأساسية من تأليفه علميةً - يبعث على التساؤل . والسبب الرئيسي لتميز هذه الظاهرة عند ابن البيطار هو إيمانه بأهمية الإحاطة بسميات الدواء الواحد في لغات كثيرة . وذلك يعني أن الاقتراض اللغوي عند ضروري . ليس لائراء المعجم الطبي والصيدلي وملء الفراغات التي فيه فقط . بل لزيادة المصطلح العربي نفسه - أو المعرَب - جلاء ووضوحاً وزيادة حقله الدلالي تدقيقاً وضبطاً بذكر مرادفات الأعجمية . فيكون «رفع قناع العجمة» - بذلك - عن المصطلحات الأعجمية ليس باعطائهما مقابلة عربية فقط بل بضبط مفهومها ضبطاً دقيقاً متفقاً عليه «عاليماً» . ويكون المصطلح العربي - بذلك - وسيلةً من وسائل خلق «المعجم الطبي والصيدلي العالمي» وليس غايةً في حد ذاته . فابن البيطار - مثله مثل الغافقي - يعلم «كوني» وليس بعلم عربي إسلامي مخصوص . ولعل هذا المفهوم للعلم هو الذي دفع به إلى الترحَّيز الطويل حتى وصل إلى بلاد اليونان وأقصى بلاد الروم بحثاً عن النباتات في مواضعها وعن العلماء - عرباً مسلمين كانوا أو أعاجم - ليأخذَ عنهم معرفة النبات . والفرق في ذلك كبير جداً بينه وبين المغاربة والأندلسيين الذين يرتحلون لأنْخذ العلم فلا يتتجاوزون بلادَ المشرق العربي لأنَّهم في الغالب فقهاء أو أدباء ليس لهم من ضَالَّة خارجَ البلاد العربية الإسلامية .

د) تفضيل المصطلح الأعجمي على المصطلح العربي : وهذا الظاهرة متميزة تميزاً كبيراً عند ابن البيطار في كتاب «الجامع» ، في مستوى المصطلحات المداخل الرئيسية خاصة . فقد مزج في كتابه بين مصطلحات مداخل أوردها عنوانين للمواد الرئيسية فيه ، وهي المواد التي يحيطُ فيها بالتعريف اللغوي والتعريف العلمي والخصائص الطبية

(164) نفس المصدر ، 4/195 في ط. ب. . و 3/390 في ت. ف. . (وانظر حول هذه المادة والمصطلحات الأعجمية التي فيها المادة عدد 1970 في معجمنا).

العلاجية للدواء . وعدد هذه المواد الرئيسية في كتابه 1422 . وبين مصطلحاته مدخل ثانوية لأنَّه أوردها عنوانين لمواد تفسيرية ترافقها . وعددتها في كتابه 931 مادة . وعند النظر في مختلف المواد الرئيسية والتفسيرية عنده نلاحظ أنَّه يفضل وضع المصطلح الأعجميَّ عنواناً للمادة الرئيسية على المصطلح العربيَّ الذي يرافقه . عربياً قدِيمًا كان أو عامياً أو مترجمًا . ويكتفي في أحياناً كثيرة بوضع المصطلح العربيَّ مدخلاً لمادة تفسيرية : والأمثلة المبرزة لهذه الظاهرة عندَه كثيرة جدًا . نذكر منها مثلاً وضعه المصطلح الفارسيَّ «إِكْتَسَكْتُ» مدخلاً رئيسياً⁽¹⁶⁵⁾ بينما له خمسة مصطلحات عربية ترافقه هي «حجر الولادة» و«حجر العقاب» و«حجر التسرا» و«حجر الماسكه» و«حجر السر» - أو «حجر البشر» حسب قراءة طبعة بولاق -⁽¹⁶⁶⁾ ، والمصطلح اليونانيَّ «أَوْمَالِيٌّ» الذي أورده مدخلاً رئيسياً⁽¹⁶⁷⁾ وذكر له مدخل تفسيرياً عربياً مرافقاً هو «عَسلٌ داود»⁽¹⁶⁸⁾ ، والمصطلح اليونانيَّ «أَنَاغُورُس» الذي أورده مدخلاً رئيسياً⁽¹⁶⁹⁾ وأورد له مدخلاً عربياً تفسيرياً هو «خرنوب الخنزير»⁽¹⁷⁰⁾ ، والمصطلح اليونانيَّ «أُورُوبُوكْسِيٌّ» الذي أورده مدخلاً رئيسياً⁽¹⁷¹⁾ وأورد له مصطلحًا عربياً مرافقاً مدخلاً تفسيرياً هو «جعفيل»⁽¹⁷²⁾ ، والمصطلح الفارسيَّ «بِسَابِيج»⁽¹⁷³⁾ الذي أورد له مدخلاً عربياً تفسيرياً هو «ثاقب الحجر»⁽¹⁷⁴⁾ ، والمصطلح الفارسيَّ «بَايُونِيج»⁽¹⁷⁵⁾ الذي أورد له المصطلح العربيَّ «حبة

(165) نفس المصدر . 1/51 في ط . ب . . و 1/161 في ت . ف .

(166) نفس المصدر . 2/12 في ط . ب . . و 2/420 و 2/421 في ت . ف .

(167) نفس المصدر . 1/53 في ط . ب . . و 1/125 في ت . ف .

(168) نفس المصدر . 3/123 في ط . ب . . و 2/448 في ت . ف .

(169) نفس المصدر . 1/58 في ط . ب . . و 1/140 في ت . ف .

(170) نفس المصدر . 2/52 في ط . ب . . و 2/17 في ت . ف .

(171) نفس المصدر . 1/68 في ط . ب . . و 1/169-170 في ت . ف .

(172) نفس المصدر . 1/163 في ط . ب . . و 1/356 في ت . ف .

(173) نفس المصدر . 1/92 في ط . ب . . و 1/220 في ت . ف .

(174) نفس المصدر . 1/149 في ط . ب . . و 1/330 في ت . ف .

(175) نفس المصدر . 1/73 في ط . ب . . و 1/181 في ت . ف .

البقر» مدخلًا تفسيرياً⁽¹⁷⁶⁾ ، والمصطلح اليوناني «خندروس»⁽¹⁷⁷⁾ الذي عرفه بمصطلح عربي أورده مدخلًا هو «حنطة رومية»⁽¹⁷⁸⁾ ، والمصطلح اليوناني «ديفساقوس»⁽¹⁷⁹⁾ الذي عرفه بمصطلحين عربين أوردهما مدخلين تفسيريين هما «شوك الدرجين»⁽¹⁸⁰⁾ و«مشط الراعي»⁽¹⁸¹⁾ – والمصطلحان عاميان مغربيان – ، والمصطلح السرياني «شواصرا»⁽¹⁸²⁾ الذي عرفه بمصطلح عربي أورده مدخلًا تفسيريا هو «مِسْك الجن»⁽¹⁸³⁾ ، والمصطلح اليوناني «طريفلن»⁽¹⁸⁴⁾ الذي عرفه بمصطلح عربي مدخل هو «حُومَانَة»⁽¹⁸⁵⁾ ، والمصطلح اليوناني «فاطانتي»⁽¹⁸⁶⁾ الذي عرفه بمصطلح عربي أورده مدخلًا تفسيريا هو «ظُفُر النِّسْر»⁽¹⁸⁷⁾ ، والمصطلح اليوناني «قلومانن»⁽¹⁸⁸⁾ الذي عرفه بمصطلح «ظُفُر القِطَّ» العربي مدخلًا تفسيريا⁽¹⁸⁹⁾.

على أنَّ ابن البيطار لا يورد دائمًا المصطلحات العربية المرادفة للمصطلحات الأعجمية مداخل تفسيرية ، فهو يكتفي في أحيان كثيرة أيضًا بتفسير المصطلح الأعجمي بمراوف عربي – أو مراوفات عربية – في المادة الرئيسية نفسها دون أن يثبت المصطلح

(176) نفس المصدر ، 6/2 في ط. ب. ~~بركتون~~^{بركتون} 403 في ت. ف.

(177) نفس المصدر ، 78/2 في ط. ب. ، و2/59 في ت. ف.

(178) نفس المصدر ، 39/2 في ط. ب. ، و1/465 في ت. ف.

(179) نفس المصدر ، 121/2 في ط. ب. ، و2/140 في ت. ف.

(180) نفس المصدر ، 73/3 في ط. ب. ، و2/351 في ت. ف.

(181) نفس المصدر ، 158/4 في ط. ب. ، و3/322 في ت. ف.

(182) نفس المصدر ، 73/3 في ط. ب. ، و2/350 في ت. ف.

(183) نفس المصدر ، 157/4 في ط. ب. ، و3/331 في ت. ف.

(184) نفس المصدر ، 101/3 في ط. ب. ، و2/410 في ت. ف.

(185) نفس المصدر ، 43/2 في ط. ب. ، و1/474 في ت. ف.

(186) نفس المصدر ، 4/3 في ط. ب. ، و3/56 في ت. ف.

(187) نفس المصدر ، 114/3 في ط. ب. ، و2/429 في ت. ف.

(188) نفس المصدر ، 32–31/4 في ط. ب. ، و3/107 في ت. ف.

(189) نفس المصدر ، 114/3 في ط. ب. ، و2/429 في ت. ف.

العربي المرادف مدخلًا مستقلًا. ونكتفي من ذلك بالإشارة إلى مثالين اثنين هما «أوقيمُوايدس» الذي عُرِفَ به مصطلح عربي تونسي: «هو النبات المعروف عند الشجَارين بافريقية وخاصة بمدينة تونس بالملبيعة»⁽¹⁹⁰⁾. ومصطلح «بلُبُوس» الذي عُرِفَ به مصطلح عربي عام هو «بَصَلُ الزَّيْر»⁽¹⁹¹⁾.

إن هذه الأمثلة تبرز تمييز المصطلح الأعجمي على المصطلح العربي عند ابن البيطار. والتمييز هنا ناتجٌ بدون شك عن «شهرة» المصطلح الأعجمي في مستوى الاستعمال بالقياس إلى المصطلح العربي. ذلك أن المصطلحات الأعجمية الطبية والصيدلية تعتبر سابقة من حيث الوجود العلمي والاستعمال للمصطلح العربي. نتيجةً تأخر ظهور الطب والصيدلة عند العرب والمسلمين عن ظهورهما زميلاً عند الأعاجم. وخاصة عند اليونانيين. ولذلك فإنَّ المصطلح العربي الطبي والصَّيدلي مصطلح «مولد» مثلَ العلم الذي ينتهي إليه عند العرب والمسلمين. وذلك ما يعطي المصطلح الأعجمي أسبقية تاريخية وتميزاً لغوياً كبيراً لشهرته. وهذا تجدر المصطلح العربي الحالص عند ابن البيطار - مثلاً رأيناه من قبلَ عند الغافقي - يوظف لـ«رفع قناع العجمة» عن المصطلح الأعجمي ويستعمل مصطلحها ثانويًا تفسيرياً دون أن يبلغ منزلة المصطلح الأعجمي في الأهمية. وهذا المُنْحَى عند ابن البيطار يعبر عن موقف علمي من اللغة العربية واللغات الأعجمية. فهو عامٌ عَنْصُر يريد استعمال لغة «عملية» لا أثر للمذهبية اللغوية فيها.

وهو لذلك يفضل استعمال المصطلح الأعجمي المشهور على استعمال المصطلح العربي القليل الشهرة . سواء كان «مولداً» أو « محلبًا عاميًّا». فالمصطلح الأعجمي هو المصطلح المرجع ، أما المصطلح العربي فوسيلة لتفسير ذلك المرجع . و شأن المصطلح الأعجمي في ذلك - وخاصة المصطلح اليونياني - هو شأن الثقافة التي ينتهي إليها . فالثقافة الأعجمية الطبية والصيدلانية - وخاصة الثقافة اليونانية - هي الثقافة المرجع بالنسبة إلى الطيب والصَّيدلاني العربي الإسلامي .

(190) نفس المصدر، 1/68 في ط. ب. . و 1/168 في ت. ف.

(191) نفس المصدر، 1/109 في ط. ب. . و 1/258 في ت. ف.

الأمم والأجناس . وهذا الأعجاب بهما هو الذي جعله بدون شك يدون في كتابه كلّ ما كتباه في الأدوية المفردة ويخصّها بالذكر في مقدمة كتابه دون غيرها . فقد قال في مقدمة «الجامع» : « واستوعبتُ فيه (أي «الجامع») جميع ما في «الخمس مقالات» من كتاب الأفضل ديسقوريدوس بنصّه . وكذا فعلت أيضاً بجميع ما أورده الفاضل جالينوس في «الست مقالات» من مفرادته بنفسه »⁽¹⁹²⁾ . وأبنُ البيطار هنا بذلكنا بالغافيَّ الذي نحا هذا المنحى نفسه مع ديوسقوريدوس وجالينوس . ومع الثقافة اليونانية الطبية والصيدلية عامَّة⁽¹⁹³⁾ .

وهذا الموقف من الثقافة اليونانية عند ابن البيطار أثرٌ لا شك فيه عندنا في موقفه من المصطلح الأعجمي اليونياني . فهو المصطلح المتسير المشهور عنده تثير الثقافة التي يتشي إليها وشهرتها .

وما يمكن استنتاجه أخيراً حول موقف ابن البيطار من المصطلح الأعجمي هو أنه كان يقف من هذا المصطلح موقفاً علمياً محضَاً منطلقَه الأساسيُّ الإيمان بأهميته . فهو المصطلح المرجعُ عنده بالقياس إلى المصطلح العربي . ولذلك كان يفضلُه على المصطلح العربي في مستوى التطبيق والاستعمال . وخاصة في المصطلحات المداخل الرئيسية في كتابه . وكان كثيراً اللجوء إلى استعماله في مستوى سياق الجملة العربية نفسها

(192) نفس المصدر . 2/1 في ط . ب . . و 1/2 في ت . ف . وقد عَبَرَ عن إعْجَابِه بهما ونفضيلِه لهما في كتاب «الإِبَانَة» ، أَيْضاً . وقد اعتمدَهَا فِيهِ - وَخَاصَّةً دِيوسقُورِيدِيُّس - اعْتِيادًا كَبِيرًا : «وَاتَّبَعْتُ فِي ذَلِكَ (أَيِّ الْإِبَانَةِ عَنِ أَوْهَامِ ابْنِ جَزْلَةِ) عَلَى مَا تَبَشَّرَ لِي . مَعْتَدِلًا عَلَى يَقِينِي صَحِيحٌ أَوْ لَجْرَبَةٌ مَشْهُورَةٌ أَوْ عِلْمٌ مَتَحْقَقٌ مَمَّا أَرْجَعْتُ فِيهِ إِلَى الْأَسْتَاذِ الْأَفْضَلِ دِيسقُورِيدِيُّسِ وَالْمُفْتَدِيِّ بِهِ الْفَاضِلِ جَالِينِيُّسِ فَإِنَّهُمَا مَذَدُّ هَذَا الْعِلْمِ لِكُلِّ مِنْ اتَّهَمَهُ وَقَدْوَةً لِمَنْ عَلِمَهُ وَخَجَّةً عَلَى مِنْ جَهَلَهُ . وَتَبَهَتْ فِي ذَلِكَ عَلَى مَوَاضِعِ ذِكْرِ الْأَدْوِيَةِ الْمُتَكَلِّمُ عَلَيْهَا فِي كِتَابِ الْأَفْضَلِ دِيسقُورِيدِيُّسِ مُؤْسِمًا بِأَعْدَادٍ أَرْسَمُهَا بِالْعَرَبِيِّ تَرْشِيدًا إِلَى التَّرَاجِمِ الْوَاقِعَةِ فِي مَقَالَاتِ كِتَابِهِ لِأَسْهَلِ عَلَى الطَّالِبِ كُثْفَهَا . وَرَبِّمَا نَقَلَتْ مِنْ كَلَامِهِ فِي بَعْضِ الْأَدْوِيَةِ قُوَّاهَا وَوَضْفَهَا . وَأَتَيْهُ عَلَى الْمَوَاضِعِ الَّتِي وَقَعَتْ فِيهِ أَيْضًا مِنْ كَلَامِ جَالِينِيُّسِ بِمَثَلِ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْدَادِ الْمَرْتَدِقَةِ إِلَى مَوَاضِعِ الْإِطْلَاعِ لِيَهْتَدِيَ الطَّالِبُ إِلَى صَحِيحِ الْأَنْتِرِ وَيَصْدِقَ الْخَبَرَ الْخَبَرَ» - الإِبَانَةُ وَالْإِعْلَامُ بِهَا فِي الْمَهَاجِ مِنَ الْخَلْلِ وَالْأَوْهَامِ (مُخْطُوطَةٌ مِنْ كِتْبَةِ الْحَرَمِ الْمَكْيِ) ، رَقْمُ 36 (1) طَبَّ ، 80 وَرْقَةً) ، ص 2 وَجْهٌ .

(193) راجع ص ص 163-165 فيما تقدم من هذا العمل .

وخصوصية عند إكثاره من إيراد المترادفات الأعجمية المتعددة في التعريفات اللغوية . وفي ذلك كله دلالة على تميز المصطلح الأعجمي وأهميته بالنسبة إليه . وتأكد على أهمية الأخذ به والاعتماد عليه في المعجم الطبي والصيدلي العربي . على أن افتراض المصطلح الأعجمي والاعتماد عليه لا يعنيان عنده ترك المصطلح العربي وإهماله . فالمصطلح العربي عنده مصطلح «حديث» لم يَتَخَطَّ طور التكون . ولقد اعتمد هو نفسه وسيلتين مهمتين لـ «توليده» وخلقها ، هما الترجمة والتفتح على معجم اللهجات النباتية العربية في عصره ، ولكن المصطلح العربي «عجز» في نظره عن القيام بدوره العلمي بنفسه لأن مصطلحات أعجمية كثيرة ما تزال أعمى خالصة إذ لم تتوفر المقابلات العربية لها ، ثم لأن المصطلح العربي - الموجود - نفسه يعتبر حديثاً الوجود علمياً بالقياس إلى المصطلح الأعجمي ، فهذا إذن أشهر من ذلك وأكثر تميزاً علمياً وأدقّ مفهوماً من حيث المُقْبِلُ الدلالي . ولذلك وجب في نظر ابن البيطار الاعتماد على المصطلح الأعجمي وإن يكن المصطلح العربي موجوداً ، فهما مصطلحان متكملاً إذ يعين المصطلح العربي - مع المصطلح الأعجمي نفسه أحياناً - على «رفع قناع العجمة» عن المصطلحات الأعجمية . وبالتالي على الزيادة من فهمها وضبطها وتدقيقها . ويُعيّن المصطلح الأعجمي على تركيز المصطلح العربي في حيزه المعنوي الصحيح الدقيق وبكل محله إذا انعدم في صلب المعجم الطبي والصيدلي العربي . وهذا المذهب الذي ذهب إليه ابن البيطار يدل في نظرنا على أنه كان عالماً يهمه إثراء المعجم العربي في الاختصاص الذي يعنيه ، لكنه لم يكن متخيلاً للغة العربية أو ضدّها . فهو «كمعجمي وكعالِم اصطلاحِي (...) ليس إلا رجلٌ علمٌ يبحثُ عن النافع والعملِ في اللغة»⁽¹⁹⁴⁾ ولم تكن جمالية اللغة العربية لتعينه ، فهو بعيد كبير بعد عن أصحاب المواقف المذهبية والإيديولوجية من اللغة العربية واللغات الأعجمية ، لأنّه كان مدركاً بدون شك أن الاقتراض اللغوي وسبلته ضرورية لترقية اللغة العربية وانماء معجمها في مجال اختصاصه ، وإن «تطور اللغة خاضع أساساً لتطور الحاجات الاتصالية لدى

المجموعة المستعملة لها (...) وذلك أمرٌ بدائيٌّ فيها يتعلق بتطور المعجم⁽¹⁹⁵⁾ ويكون ابن البيطار - بذلك - قد وضع قضية الاتصال بين اللغة العربية وغيرها من اللغات «في إطار الديناميكية الثقافية (...) الواقعية بقضية التداخل بين الحضارات ، وبإسهام تلك الحضارات في تطور الإنسان وتقدمه»⁽¹⁹⁶⁾



. MARTINET. *Éléments*, pp. 173-174 (195)

. R. HAMZAÏ, *L'Emprunt linguistique*, p. 195 (196)

الفصل الثالث

المصطلح الأعجمي عند ابن حمادوش الجزائري

(ت. بعد 1168هـ/1754م)

ابن حمادوش هو⁽¹⁾ عبد الرزاق بن محمد بن محمد ابن حمادوش⁽²⁾ الجزائري.

1) انظر حوله : لكلرك : مقدمة ترجمة «الكشف» الفرنسية . ص 1، 308-310، LECLERC, *Histoire*, 2/308-310، BROCKELMANN, *Suppl.*, 2.713، COLIN (Gabriel), *Jezairi*, pp. 34-35 (وفي فصل مطول عن ابن حمادوش بعنوان «عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري ورحلته لسان المقال» (ص ص 143-163)، ص ص 143-150 (وهذا الفصل نفسه قد سبق نشره في مجلة بجمع اللغة العربية بدمشق . 50 (1975). ص ص 322-344)، سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 450-438/2 . (وفي الجزء الأول أيضاً إشارات متفرقة لهما حول شخصية ابن حمادوش) . 458، 438، 411، 407، 354، 322، 296، 294، 293، 290، 276، 212-211/1، 460 و 523، سعد الله: ابن حمادوش ، ص ص 11-50. وقد بعث إلينا الاستاذ سعد الله مشكوراً برسالتين خاصتين مهمتين حول الجزائري ، الأولى من الولايات المتحدة بتاريخ 1979/6/2 ، ونشرها بـ «الرسالة الأولى» ، والثانية من مدينة الجزائر بتاريخ 1979/10/6 ، ونشرها بـ «الرسالة الثانية» .

2) قد أثبتت لكلرك في تاريخه وفي مقدمة ترجمة «الكشف» الفرنسية هذا الاسم «حمادوش» بتخفيف الميم . واثبته أحمد بن مراد التركي ناشر نص «الكشف» العربي «أحمدوش» . وتابعه في ذلك كولان Colin فرسمه مثله . أما بروكلمان فقد أثبته «حمادوش» بضم مثددة وأضاف إليه (أحمدوش) بين قوسين . وقد اتبعنا في إثباته ما ذهب إليه الاستاذ أبو القاسم سعد الله الذي اعتمد في ضبط اسم مؤلفنا على رحلته «لسان المقال» - التي لم يطلع عليها غيره من مترجميه الذين ذكرنا - . على أن سعد الله نفسه يتشكّك في أمر الميم في «حمادوش» فهو لا يعرف هل هي مخففة أم مثددة . ويدو لنا شخصياً أن التشديد فيها أصوب باعتبار أصل الاسم «حماد» - صيغة مبالغة من حَمَد - قد أضيفت إليه لاحقة *us* ذات الأصل اللاتيني *dala* على الجمجمة . وهي لاحقة كثيرة ما تضاف إلى أسماء الأماكن والأشخاص والأشياء والمعاني في بلاد المغرب العربي (انظر في ذلك : Georges COLIN, *Étym. Mag.*, 21, n° 21). أما تخفيف الميم فيعني أن أصل الاسم «حماد» ، وهي تسمية لا تخلو من غرابة بين أسماء الأشخاص العربية .

عالم جزائري عاش في القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي)⁽³⁾ ، فقد ولد سنة 1107 هـ / 1695 م في مدينة الجزائر التي يستمد منها نسبته «الجزائري» في عائلة متوسطة الحال من طبقة الحرفيين ، اذ كانت تهتم بعض الحرفيين مثل الديباغة والحرارة - صنع الحرير وبيعه - ، كما كانت تشغله التجارة .

لا نعرف عن نشأة ابن حمادوش وتربيته وتكونه العلمي الأول شيئاً يذكر . ونرجح أن والده قد شغله معه في التجارة التي سيمتها مدة طويلة من حياته ، لكنه كان في نفس الوقت منصراً إلى التعلم والدراسة على شيخ بلاده الذين لا نعرف منهم إلا واحداً هو الشيخ محمد بن ميمون (ت . بعد 1158 هـ / 1745 م) الذي درس معه ابن حمادوش «مجموعة من الكتب الأدبية والتاريخية والدينية»⁽⁴⁾ . ولا شك أنَّ ابن حمادوش قد اهتمَّ منذ مرحلة تعلمه الأولى بالعلوم العقلية ، مثل المنطق والحساب والطب والصيدلة والفلك ، تشهد بذلك غلبة هذه العلوم على مؤلفاته التي ستحدث عنها بعد حين .

لم يستقر ابن حمادوش في الجزائر ، فقد كان كثير السفر والترحال ، وقد ذكر هو نفسه أنه زار بلاد العرب والعجم والترك⁽⁵⁾ . أما بلاد العرب فقد زار منها خاصة تونس ومصر والمحاجز أثناء ثلاثة حججات قام بها ، كانت الأولى سنة 1125 هـ / 1713 م⁽⁶⁾ والثانية سنة 1130 هـ / 1718 م والثالثة سنة 1161 هـ / 1748 م ، كما زار المغرب الأقصى مرتبين على الأقل ، سنة 1145 هـ / 1732 م وسنة 1156 هـ / 1743 م ، وقد كانت الغاية

(3) ذهب بروكلان 2/713 Suppl. إلى أنه عاش في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) ، وذلك خطأ .

(4) سعد الله : أبحاث وآراء ، ص 136 ، ومن الكتب التيقرأها ابن حمادوش مع ابن ميمون : مسائل ابن حجة في الأدب . والاقتصادي في الحساب والفرائض ، وتاريخ الكردبوس ، وصحيحة البخاري ... الخ .

(5) سعد الله : أبحاث وآراء ، ص 150 .

(6) ذكر سعد الله في «أبحاث وآراء» (ص 356) أنَّ ابن حمادوش قد قام بحججات ، وإن حجه الاول كان سنة 1125 هـ . ولكنَّه يذكر في موضع آخر من نفس الكتاب (ص 147 ، التعليق 16) أنَّ حجه ابن حمادوش الأولى كانت سنة 1130 هـ .

الأساسية من رحلتيه إلى المغرب تجارية . أما بلاد العجم فلا نعرف أى بلده يعني بالضبط ولا متى زاره . ونرجح أن يكون المقصود بها بلاد إسبانيا لقربها من الجزائر أولاً - وقد يكون زارها انطلاقاً من المغرب الأقصى أيضاً - ثم لوجود بعض الإشارات إليها وإلى سكانها الذين يسمّيهم النصارى في كتابه «الكشف»⁽⁷⁾ . أما بلاد الترك فالمقصود بها تركياً بالطبع . وقد كانت في عصر ابن حمادوش عاصمة العالم الإسلامي في عهد الدولة العثمانية .

على أن غابة ابن حمادوش من رحلاته وأسفاره لم تكن دينية أو تجارية خالصة . بل كانت علمية أيضاً . يدل على ذلك سعيه إلى ملقاء العلامة والأخذ عنهم في البلدان التي يخل بها . مثل لقائه في تونس سنة 1130هـ/1718م بالشيخ محمد زيتونة (ت . 1138هـ/1725م) الذي يسميه «شيخنا»⁽⁸⁾ ، ولقائه في المغرب الأقصى بأحمد المبارك السجلسي (ت . 1156هـ/1743م) والعالم الطبيب عبد الوهاب بن أحمد أدراق (ت . 1159هـ/1746م) - الذي كان طبـ مولاي اسماعيل (ت . 1139هـ/1726م) وابنه مولاي عبد الله (ت . 1171هـ/1757م) بالغرب - والعالم محمد بن عبد السلام البناني الفاسي (ت . 1163هـ/1750م) والعالم أحمد الورذري التطواني (ت . 1179هـ/1765م) . الذي التقى به ابن حمادوش في الجزائر أيضاً سنة 1159هـ/1746م وصحح عليه كتاباً في المنطق . إلا أن اهتمام ابن حمادوش العلمي لم يكن منحصراً في ملقاء العلامة في البلدان التي زارها . بل كان له اهتمام أيضاً بدراسة المحيط الطبيعي في تلك البلدان . وخاصة دراسة أعشابها ونباتاتها . وقد سجل لنا في

7) أشار إليهم في بعض المواد نذكر منها مادة «ابنوس» التي قال فيها «أكثـ ما يعمل ميزان الشمس عند النصارى منه» (ص 32 في ط . الجزائر . والفقرة 119 في الترجمة الفرنسية) ، ومادة «ليلاب» التي قال فيها : «رأيت النصارى يسقون نوعاً منه للحرارة (...) أوراقه كأوراق اللوبيا وفي أغصانه شوك . وله عناقيد حمر كالعنب يسميه النصارى شالش» (ص 148 في ط . ج . وف 505 في الترجمة) ، ومادة «معنيـا» التي قال فيها «هي كلمرثـا عند النصارى» (ص 159 في ط . ج . وف 543 في الترجمة) ، ومادة «معنيـا» التي قال فيها : «هو اتسونـي عند النصارى (...) وشربه عند النصارى اثـ عشرة فحة» (ص 163 في ط . ج . وف 585 في الترجمة) .

8) سعد الله : أبحاث وآراء . ص 147 . وابن حمادوش . ص 24 .

«الكشف» بعض مشاهداته النباتية في مصر⁽⁹⁾ وفي الحجاز⁽¹⁰⁾. زيادة على مشاهداته في الجزائر.

على أنَّ ما يمكن استنتاجه أيضاً من سفرات ابن حمادوش - ونحاشة التجارية منها - هو أنَّ عِلْمَهُ الكثير الذي اكتسبه لم يكن يُعْنِيهُ في حياته الاجتماعية ويُوفِّر له رِزْقًا يعيش به. فلقد كان من فقراء العلماء الذين لم يحظوا في حياتهم برفعة العيش. « فهو - رغم علمه - لم يتقلد وظائف إدارية ولا مناصب دينية كالفتوى والقضاء والتدريس الرسمى ». ولم يتقرَّب إلى الولاة والوزراء والسلطنين . ولم يكن له ما يفتخِر به بين معاصريه سوى العلم في معناه الواسع والانساب إلى آل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (الإشراف)⁽¹¹⁾. ولعل ابن حمادوش كان قد حاول التقرُّب من الطبقة الحاكمة ولكنه لم يُمْكِنْ من ذلك . فقد نظم مدحًا في سلطان المغرب مولاي عبد الله أثناء زيارته إلى المغرب سنة 1145هـ/1732م وسنة 1156هـ/1743م وأراد الوصول إليه والتقرُّب منه به . ولكنَّه قد صُدِّ عن ذلك في كِلَّتَا الْمَحَاوِلَتَيْنَ⁽¹²⁾ . والفقير الذي كان عليه ابن حمادوش هو الذي جعله بدون شك يمتهن حرفة الوراقه في مدينة الجزائر . فقد روى عن نفسه في رحلته «أنَّه كان يشتغل بالكتب بيعًا وتجليدًا ونسخًا في مدينة الجزائر . وأنَّه كان يملك دُكَانًا لهذا الغرض قبالة الجامع الكبير»⁽¹³⁾.

ولكن يبدو أنَّ اهتمام ابن حمادوش بالطب والتطبيب كان كبيرًا أيضًا . وقد ذكر هو نفسه في رحلته «أنَّه أصبح عشاباً وصيدليًا وطبيباً في بعض الأمراض»⁽¹⁴⁾ . ويبدو أنه

19) ذكر عن «حي العالم»، أنه شاهد النوع الكبير منه في مدينة رشيد بمصر: الكشف . ص 57 في ط. الجزائر . والفقرة 308 في الترجمة الفرنسية . وذكر عن «الموز» أنه يوجد في مصر بين مدينة رشيد ومدينة المنصورة: نفس المصدر . ص 158 في ط. ج . (وفيها المدينة المنورة عوض المنصورة الوليدة في الترجمة . وهو تحريف) والفقرة 537 في الترجمة .

10) ذكر عن «الكافدي»، انه لم يره في غير مكة وجدة: الكشف . ص 144 في ط. ج . والفقرة 467 في الترجمة .

11) سعد الله: ابن حمادوش . ص 18 .

12) سعد الله: أشعار ومقامات . ص 38 .

13) سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ، 1/293 .

14) سعد الله: آنحاث وآراء . ص 148 .

كان يُعد الأدوية بنفسه ويجرِّبها ويبحثُ عن منافعها. من ذلك ما ذكره في «الكشف» في مادة «بادزهَر»: «ولي صنعة فيه أخذتها في مصر سنة ثلاثين ومائة وألف عام حَجَجْتُ . وهو أن يُسْحَق شيءٌ من الزنجار ومثله أو أقل منه ...»⁽¹⁵⁾؛ وما ذكره في مادة «سلبيخة»: «وإذا شربها صاحبُ الْحَمَى النافض - وهي الباردة مع السخونة - في حال أخذِها بَرَدَها في الحين. وكيفية ذلك أن يُدَقَّ درهم فإذا ابتدأته الْحَمَى شربها بالقهوة ثم بعد ساعة يشرب درهما كذلك وبعد ساعة أخرى يشرب الثالث . فانها تنتفع من وقتها باذن الله تعالى . وقد جربتها مراراً»⁽¹⁶⁾؛ وما ذكره في مادة «كبيريت»: «والمشاهد منه إذهب الجريب . كيما استعمل . وأنا أكلت منه كثيراً مع أهلي بالنارنج والزيت فعومنا من الجريب»⁽¹⁷⁾؛ وما ذكره في مادة «ماميران»: «والترك يسمونه زَرْدِيشَاق . وعلمني بعضهم خاصية فيه في تخفيف رطوبة البصر والتباه وشدة حرمه أنه تنفعه في ماء ورد وتبيل قطناً أو خرقه قطن وتضعها على العين وكلما جفت باليدي فإنه يذهب بالحرمة والرطوبة»⁽¹⁸⁾.

إلا أن ابن حمادوش - رغم ~~أهمية~~ مغموراً منسياً بين أبناء عصره. ولا شك أن ذلك يعود - إضافة إلى فقره - إلى نوع العلوم التي اهتم بها - وهي العلوم العقلية - في بيئته كان الغالب عليها التصوف والدين . وهذا الاهتمام الذي لقيه ابن حمادوش هو الذي جعل تاريخ وفاته ومكانتها مجهولتين حتى الآن . وكل ما نعرفه الآن عن المرحلة الأخيرة من حياته هو أنه كان في مدينة الجزائر يمارس بعض الأعمال الفلكية سنة 1168 هـ / 1754 م⁽¹⁹⁾. وقد ذهب كولان(Colin) إلى ترجيح أن ابن حمادوش قد بلغ السادسة والستين من العمر⁽²⁰⁾، وذلك يعني أنه توفي في حدود سنة 1203 هـ / 1789 م.

(15) ابن حمادوش : الكشف . ص 43 في ط . الجزائر والفقرة 177 في الترجمة .

(16) نفس المصدر . ص 90 في ط . ج . وف 810 في الترجمة .

(17) نفس المصدر . ص 142 في ط . ج . وف 449 في الترجمة .

(18) نفس المصدر . ص 155 في ط . ج . وف 530 في الترجمة .

(19) سعد الله : ابن حمادوش . ص 17 . وقد أكد لنا ذلك أيضاً في «الرسالة الأولى» .

ولكن هذا الترجيح ليس إلا ظنا وتخمينا لا يذعّلُهُما أي دليل . كما أن الاستاذ سعد الله قد «غامر» فذهب إلى أن ابن حمادوش قد «مات في مهجره ولم يعود إلى الجزائر»⁽²¹⁾ ، ولكن هذا القول «معامرة» منه كما ذكر ، ليس لها أيضاً أي دليل يذعّلُها ، خاصة إذا سلمنا بأن آخر ما يُعرف عن ابن حمادوش أنه كان في مدينة الجزائر سنة 1168هـ/1754م.

قد ترك ابن حمادوش انتاجا علمياً غزيراً ، فقد بلغ عدد مؤلفاته حسب الثبت الذي وضعه لها أبو القاسم سعد الله ستة وعشرين⁽²²⁾ . ولا شك عندنا في أن هذه القائمة ليست نهائية ولا تمثل كل مؤلفات ابن حمادوش لأن معظمها مستخرج من الجزء الثاني من رحلة ابن حمادوش «لسان المقال» ، وهذا الجزء ينتهي بسنة 1160هـ/1747م ، ولا شك أنه قد وضع مؤلفات أخرى بعد هذا التاريخ . في المرحلة التي لا تزال معهولةً من حياته . ونحن لا نعرف إلا كتاباً واحداً ألفه بعد سنة 1160هـ هو كتاب «تعديل المزاج بسبب قوانين العلاج» الذي ألف في مدينة رشيد مصر سنة 1161هـ/1748م.

والناظر في مؤلفات ابن حمادوش يلاحظ الترجمة الموسوعية التي كانت غالبةً عليه ، فقد ألف في الأدب وله فيه ديوان شعري طرق فيه الأغراض التقليدية من غزل ونسيب ورثاء ومدح . لكن شعره هزيل سخيف مكسور الأوزان⁽²³⁾ . وله في الأدب أيضاً مقامات هي «أجود من شعره»⁽²⁴⁾ ولكنها ضعيفة الأسلوب ، وألف في أدب الرحلة وله فيه «لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال» . وهي رحلة في جزئين أو أكثر لم

(21) سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي . 1/438.

(22) سعد الله : ابن حمادوش . ص ص 53-56 . وقد ذكر سعد الله من هذه القائمة أربعة عشر مؤلفاً في «أبحاث وآراء» . ص ص 148-149 . وذكر منها ثمانية عشر عنواناً في تاريخ الجزائر الثقافي : 443-444.

(23) سعد الله : أبحاث وآراء . ص 149 . وقد نشر سعد الله نماذج من إشعاره في مقاله «أشعار ومقامات» . ص ص 36-41.

(24) سعد الله : أشعار ومقامات . ص 43 . وقد نشر في هذا البحث ثلاثة من مقامات ابن حمادوش . ص ص 41-43 . وقد أعاد نشر هذا الفصل في «ابن حمادوش» ص ص 40-48.

يقع منها إلا الجزء الثاني⁽²⁵⁾ ، وألف في المنطق كتاباً هو «الدرر على المختصر» . وفي التوحيد كتاب «مباحث الذكرى في شرح العقيدة الكبرى» . على أن القسم الأكبر من مؤلفاته كان في العلوم العقلية ، وقد ألف في معظم فروعها وخاصة في الحساب والفلك وعلم البحار والطب ، وله في الفروع الثلاثة الأولى «تأليف في الروزنامة» و«تأليف في علم الفلك» و«تأليف في الاسطرباب» و«تأليف في القوس الذي يأخذ به النصارى» و«تأليف في الرحمة الظبية بالحساب» و«تأليف في صورة الكرة الأرضية» و«تأليف في معرفة الطرق البحرية» و«كارطة لمعرفة الرياح في البحر» ... الخ.

أما الطب فله فيه ثلاثة كتب هي «كتاب في الطاعون» قد ألقه فيما يبدو عقب طاعون اجتاح مدينة الجزائر في فترة غير محددة من النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري . وكتاب «تعديل المزاج بسبب قوانين العلاج» الذي وضعه في مصر سنة 1161هـ/1748م . وهو كُتُبٌ صغير في 19 ورقة يبدو أن موضوعه الرئيسي في «الباء» وخاصة في أمراض الأعضاء التناسلية وطرق علاجها ومداواتها والأدوية الصالحة لها⁽²⁶⁾ . أما الكتاب الثالث فهو «الجوهر المكتوب من بحر القانون في الطب» . و«القانون» المذكور في العنوان هو «كتاب القانون» لأبي علي الحسين ابن سينا . وما يستتبع من العنوان هو أنَّ مادة الكتاب مستمدَّة أساساً من كتاب «القانون» لابن سينا . والكتاب في أربعة أجزاء قد أنجزه المؤلف في ثلاثة أشهر ونصف ، فقد بدأ تأليف الجزء الأول منه في 1 ذي الحجة سنة 1157هـ (= 7 جانفي 1745م) وانتهى من جُزْءِه الرابع في 18 ربيع الأول سنة 1158هـ (= 20 إبريل 1745م) . وقد تحدث ابن حمادوش في رحلته «لسان المقال» عن كتابه هذا بقوله : «فهذا جوهر مكتوب من بحر القانون يتوضَّح به الأصغر ولا تتجه الأكبَر والله المستعان وعليه التكلالن ، وقد جعلته مرتبًا على أربعة كتب : الكتاب الأول

25) انظر وصفاً لهذا الجزء وحديثاً عن قيمته العلمية : سعد الله : ابحاث وآراء . ص ص 150-163 . ولا يعرف بالضبط ما إذا كان ابن حمادوش قد الحق بالجزء الثاني جزءاً ثالثاً أم لا .

26) انظر وصف لكتاب الموجز له في : LECLERC, *Histoire*, 2/309-310 . وفي ترجمة الكشف الفرنسية ، ص 380 .

في السموم وذوات السموم وعلماتها ، والكتاب الثاني في التَّرِيَاقات وما يجري بحراها إن وُجِدَ من الْبَادَرَهَات وبعض المعاجن الذي (كذا) يضطر إليها المرأة ، والكتاب الثالث في الأمراض مرتبًا بذلك على جدول حنين بن إسحاق المتطب (...) ورأيت أن أجعل الكتاب الرابع في حل الفاظ المفردات وتعربيها ما أمكن ان شاء الله⁽²⁷⁾ . وهذا الجزء الرابع من «الجوهر المكون» هو نفسه كتاب «كشف الرموز»⁽²⁸⁾ الذي نهض به في هذا البحث والذي لم يبق غيره من أجزاء «الجوهر المكون» الأربعة ، اذ فقدت الأجزاء الثلاثة السابقة .

أول من تفطن إلى أهمية «الكشف» هو المستشرق الفرنسي لوسيان لُكلُوك (L. Leclerc)، فنقله إلى الفرنسية ونشر ترجمته الفرنسية في باريس سنة 1874 م ، أي بعد حوالي قرن من تأليف الكتاب ، وهذه الترجمة التي قام بها لُكلُوك جيدة في معظمها قد اعتمد فيها صاحبها مخطوطين ودرج فيها على رسم المصطلح العربي (المفردة الطبية) بالحروف العربية ثم رسم نفس المصطلح بأحرف لاتينية ثم ترجمة المصطلح إلى الفرنسية ، ثم يتبع ذلك كله بترجمة الفقرة المخصصة لكل دواء إلى اللغة الفرنسية مراعيًا في كل فقرة رسم المصطلحات العربية الفنية التي وردت فيها بالحروف العربية أيضا قبل ترجمتها إلى الفرنسية ، وقد ألحَّنَ بعض الفقرات الترجمة ملاحظاتٍ وتعاليمٍ جيدةً ومفيدةً جدًا حول بعض القضايا اللغوية الفيلولوجية أو الطبية العلاجية أو التاريخية التي تثيرها الفقرة المترجمة ، إلا أن هذه الترجمة لا تخلو في الحقيقة من الهنات ونحاشة في رسم المصطلحات العربية سواء بالحروف العربية أو بالحروف اللاتينية ، وفي

(27) سعد الله : «رسالة الأولى» ، وهو الذي مدننا في نفس الرسالة بتاريخ ابتداء ابن حمادوش تأليف كتابه وناريخ انتهاء منه . عن ابن حمادوش نفسه في رحلته «لسان المقال» ، وانظر أيضًا : سعد الله : ابن حمادوش : ص 81 .

(28) والدليل على ذلك عنوان الكتاب الفرعى الوارد في صفحة 4 من طبعة الجزائر للنص العربي وهو : «الكتاب الرابع في الأدوية المفردة وشرح اسمائها» ، واللاحظ أن لُكلُوك في ترجمته الفرنسية لـ«الكشف» وابن مراد التركى في طبعة نص الكشف العربي وكولان في اطروحة حول ابن حمادوش قد اعتبروا جميعاً كتاب الكشف كتاباً مستقلاً بذاته ، وأول من تفطن إلى علاقته بالجوهر المكون هو أبو القاسم سعد الله بعد اطلاعه على الجزء الثاني من «لسان المقال» لابن حمادوش .

فهم بعض الألفاظ العربية الطبية التي لم تنقل إلى الفرنسية نفلاً دقيقاً⁽²⁹⁾. على أن هذه الهنات لا تنقص في الحقيقة من قيمتها وقيمة صاحبها الذي نذر حياته العلمية لخدمة الطب العربي، وكانت ترجمة «الكشف» من أعماله الأولى قبل أن يُنجز عملاً أضخم بالليل وهو ترجمة «الجامع» لابن البيطار.

أما النص العربي للكشف فلم يظهر للوجود مطبوعاً إلا سنة 1321 هـ/1903 م في الجزائر في طبعة بخط اليد أخرجها أحمد بن مراد التركي⁽³⁰⁾. وهذه الطبعة في نظرنا رديئة لا تستحق ما خصّها به غابر يال كولان من إطراء⁽³¹⁾. فنحن لا نعرف إلى أي مدى كان طابع هذه النشرة أميناً مع أصل الكتاب. ذلك أن ترتيب المواد في نص الكتاب العربي يختلف عنه في الترجمة الفرنسية. فقد رتبَتْ المواد في هذه الترجمة ترتيباً أبجدياً. أما في النص العربي فقد رتبَتْ ترتيباً هجائياً عادياً؛ يضاف إلى ذلك أن الناشر قد سمح لنفسه بتحريف الأصل وإضافة ما ليس منه إليه. دون أن يشير إلى ذلك التغيير في أغلب الأحيان. وقد تبيّنا ذلك التغيير بمقارنة هذا النص العربي المطبع بالترجمة الفرنسية. ومن مظاهر ذلك التغيير الإضياغات الكثيرة التي ألحقها بأصل النص. نذكر من ذلك إضافته إلى مادة «أسطوخودس» جملة «يوناني معناه موقف الأرواح»⁽³²⁾، وإضافته إلى مادة «أسقيوس» جملة «أصله باليوناني بسوليوس»⁽³³⁾. واضافته إلى مادة «أسار» جملة «وقال الشيخ داود [الانتاكى] السمانة ويقال له باليونانية

(29) انظر أمثلة من تلك الأخطاء في : COLIN, *Jezairi*, p. 40.

(30) ذكر سعد الله في «أبحاث وأراء» (ص 143 . التعليق 1) أن الكتاب قد صدر في «عدة طبعات على يد روسي قدور أوطا بالجزائر سنة 1903 وقد أشرف على هذه الطبعة السيد عبد الرزاق الأشرف». ولا ندري هل أنه يعني نفس الطبعة التي تتحدث عنها أم أن هناك طبعة أخرى جزائرية للكتاب لا نعرفها. على أن للكتاب طبعة مغربية - غير محققة - قد صدرت في المغرب الأقصى في السنوات الخمسين من هذا القرن الميلادي، ولم نطلع عليها بعد.

(31) COLIN, *Jezairi*, p. 37.

(32) الكشف . ص 15 في ط. الجزائر ، وقارن بالترجمة الفرنسية ، الفقرة 8.

(33) نفس المصدر . ص 30 . وقارن بالترجمة الفرنسية ، الفقرة 87.

أورومن»⁽³⁴⁾ ، وإضافته إلى مادة «أطربلال» جملة «لفظة ببرية معناها رِجْلُ الطير ، وفي مصر معناها رِجْلُ الغراب»⁽³⁵⁾ ، ... المغ . وهذه الإضافات المقحمة على النص الأصلي إقحاما تجعل الباحث يتشكّك كثيرا في قيمة هذه النشرة وفي نسبة كل ما ورد فيها إلى المؤلف ، فالكتاب إذن - كما نرى - ما زال ينتظر التحقيق العلمي لينشر نسراً علانيا صحيحا ممضوطا دقيقا .

إنَّ انتهاء الكتاب إلى «الجوهر المكتنون من بحر القانون» يعني أنَّ مؤلفه قد أراده «شرحًا» للباب الثاني من كتاب «القانون في الطب» لابن سينا⁽³⁶⁾، وهو القسم الخاص بالأدوية المفردة. ولكن الناظر في «الكشف» يلاحظ أنَّ ابن حمادوش قد تجاوز فيه كتاب «القانون» إلى المصادر الطبية والصيدلانية العربية الإسلامية التي تلتَهُ ولم يتقييد بكتاب «القانون» إلا قليلاً إذ لم يعتمدَه اعتماداً يكاد يكون كلياً إلا في المقدمة التي تحدث فيها عن «أفعال قوى الأدوية»⁽³⁷⁾ اعتماداً على ما ذكره ابن سينا في المقالة الرابعة من الباب الثاني من «القانون». أما الأدوية المفردة التي تضمنها الكتاب فقد اعتمد فيها ابن سينا مُصرِّحاً بذلك أحياناً⁽³⁸⁾ ومكتفياً بالنقل عنه دون التنبيه إلى ذلك في أحيان أخرى.

³⁴) نفس المصدر، ص. 30 - وقارن بالترجمة الفرنسية، الفقرة 96.

³⁵ نفس المصدر، ص 30، وقارن بالترجمة الفرنسية، الفقرة 98.

(36) ابن سينا (أبو علي الحسين بن عبد الله بن علي - ت. 428هـ/1037م) : من أشهر العلماء المسلمين الموسوعيين . كان أديباً شاعراً وطبياً وفليساً لكن الطب كان الغالب عليه ، من أهم مؤلفاته في الطب كتاب «القانون» الذي كان له في الطب الأوروبي في القرون الوسطى أثر بارز - انظر حوله : القسطنطي : تاريخ الحكمة ، صص 413-426 ، ابن أبي اصيحة : العيون ، 2/2-20 ، ابن العربي : مختصر الدول ، صص 187-190 ، العمرى : المسالك ، 309/5-328 ، LECLEC ، SARTON , Introduction , BROWNE , Médecine arabe , pp. 64-71 ، Histoire , 1/466-477 ، محمد السوسي : أدب العلماء ، GOICHON (A.-M.) , E.I.² , 3/965-972 ، 1/709-713

37) ابن حمادوش: الكشف، ص ص 4-13 في ط. الجزائر، واللاحظ أن هذه المقدمة ساقطة من الترجمة الفرنسية.

38) صرَحَ ماعتماده أينَ مينا في سبع مواد هي : «أفيون» (ص 16 في ط. ج ، والفقرة 12 في الترجمة) ،
« يصل الذيب» (ص 41 في ط. ج ، وف 170 في ت) ، «بيض» (ص 42 في ط. ج) ،

كثيرة⁽³⁹⁾. لكنه خرج أيضاً من «نهر القانون» بحثاً عن أدوية لم يذكرها ابن سينا في قانونه وعن منافع طبية علاجية للأدوية المفردة مستخدمةً بعد ابن سينا، فاعتمد لذلك على علماء آخرين غيره منهم ثلاثةٌ ساقبون هم ابن ماسويه (ت. 243هـ/857م) الذي اعتمد مرتبين⁽⁴⁰⁾، والرازي (ت. 313هـ/925م) الذي اعتمد مرّةً واحدةً⁽⁴¹⁾، واللغوي أبو نصر الجوهري (ت. 393هـ/1003م) صاحب «الصَّحَاجِ» الذي اعتمد مرّةً واحدةً أيضاً⁽⁴²⁾، ومنهم علماء لاحقون في الزمان مؤلف «القانون»، منهم مجھولون وهم الشيخ زروق والدمياطي والتلمساني وعبد الله بن صالح مؤلف لم يذكر اسمه اكتفى بذكر كتاب له عنوانه «غاية البيان». وقد اعتمد كلًّا واحدً من هؤلاء مرّةً واحدةً⁽⁴³⁾، ومنهم اثنان معروقان لكنهما لا يتميّزان إلى الطب إلا بصلات ضعيفة وهما زكرياً بن محمد الفزويني (ت. 682هـ/1283م) وجلال الدين السيوطي (ت. 911هـ/1505م)، وقد اعتمد كلًّا واحدً منها مرّةً واحدةً⁽⁴⁴⁾، ومنهم ثلاثةٌ من



وف 176 في ت.). ، «سيادروان» (ص 99 في ط. ج. . وف 862 في ت.). ، «سطوريون» (ص 99 في ط. ج. . وف 870 في ت.). ، «طريفوليون» (ص 115 في ط. ج. . وف 419 في ت.). ، «مسكر» (ص 162 في ط. ج. . وف 581 في ت.).

(39) لكلرك: مقدمة ترجمة «الكشف» الفرنسية . ص 3.

(40) اعتمد في مادتي «جندلسترن» (الكشف . ص 51 في ط. ج. . والفقرة 203 في الترجمة) و«جاوشير» (ص 52 في ط. ج. . وف 204 في ت.).

(41) اعتمد في مادة «صابون» (ص 107 في ط. ج. . وف 622 في ت.).

(42) اعتمد في مادة «زنبق» (ص 89 في ط. ج. . وف 295 في ت.).

(43) اعتمد الشيخ زروق في «أثيل» (ص 19 في ط. ج. . وف 21 في ت.) ، واعتمد الدمياطي في «جراد» (الفقرة 209 في الترجمة ، أما في ط. ج. . ص 53 ، فقد رسم الاسم الدميري) ، واعتمد التلمساني في «حضرض» (ص 59 في ط. ج. . وف 314 في ت.). وعبد الله بن صالح في «كتبتنة» (ص 145 في ط. ج. ، وف 498 في ت.). و«غاية البيان» في «صاصفرايس» (ص 108 في ط. ج. . وف 646 في ت.).

(44) اعتمد الفزويني في مادة «زبرجد» (ص 88 في ط. ج. . وف 292 في ت.) ، والسيوطى في «جراد» (ص 53 في ط. ج. . وف 209 في ت.).

كبار الأطباء والصيادلة العرب وهم ابن البيطار الذي صرخ مرتين باعتماده عليه⁽⁴⁵⁾ لكنه نقل عنه في مواضع أخرى كثيرة دون أن يصرح بذلك⁽⁴⁶⁾ ، والطبيب التونسي أحمد بن عبد السلام الصقلي (ت. 837 هـ/1433 م) الذي اعتمد مررتين أيضاً⁽⁴⁷⁾ . والثالث - وهو أهم مصدر اعتمد بعد ابن سينا - هو الشيخ داود الانطاكي (ت. 1008 هـ/1599 م)⁽⁴⁸⁾ الذي اعتمد في كتابه «الذكرة» ستة وأربعين مرة ، إلا أن قوله عن داود تتجاوز هذا العدد بكثير إذ أنه في أحيان غالبة ينقل من كتاب «الذكرة» نفلاً حرفيًّا دون أن يصرح بذلك⁽⁴⁹⁾ . فقد كان الانطاكي إذن مصدره الرئيسي بعد ابن سينا .

(45) اعتمد في مادتي «أفعوان» (ص 25 في ط. الجزائر . والفقرة 53 في الترجمة) . و«أشجاع» (ص 32 في ط. ج. . وف 117 في الترجمة).

(46) لكلك: مقدمة ترجمة «الكشف» الفرنسية ، ص ص 2-3.

(47) اعتمد في مادتي «جنطيانا» (ص 56 في ط. الجزائر ، والفقرة 232 في الترجمة) و«دریاس» (ص 77 في ط. ج. . وف 244 في ت.) . ولللاحظ أن لكلك قد اعتبر «الصقلي» هذا هو الجغرافي والطبيب الشريفي الادريسي (ت. 560 هـ/1165 م) (انظر ترجمة الكشف . ص 4 . وص ص . 103-104 . الفقرة 244) . وذلك في ظلنا خطأ لأن «الصقلي» هي التسمية التي اشتهر بها أحمد بن عبد السلام الصقلي التونسي . أما الجغرافي العربي صاحب «زهفة المشتاق» فقد اشتهر بـ «الشريف الادريسي» .

(48) الانطاكي (داود بن عمر - الفصيري . ت. 1008 هـ/1599 م) : هو طبيب عربي شامي ولد في انطاكية التي ينسب إليها . عاش في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) . عاش في القاهرة وتوفي في مكة . من أهم ما ألف كتاب «ذكرة أولي الالباب والجامع للعجب العجاب» الذي وضعه في جزئين جعل الأول منها في الأدوية المفردة وقد احتوى أكثر من 1700 مادة . وهذا الجزء يعتبر أهم ما ألف في الأدوية المفردة بعد كتاب «الجامع» لابن البيطار - انظر حوله : LECLERC, *Histoire*, 2, 303-307; BROCKELMANN, G.A.L., 2/478, Suppl., 2/491-492.

(49) نذكر من ذلك مثلاً مادة «حبة الخضراء» التي نقل فيها ابن حمادوش نفلاً حرفيًّا من مادة «بطم» في «الذكرة» دون أن يصرح بذلك : فقد ورد في «الذكرة» (70/1) : «بطم : الحبة الخضراء (...) ، وجميع أجزاء هذه الشجرة حارة يابسة في الثالثة إلا الدهن والصمغ في الثانية . قابضة مطلقة محللة ، أوراقها تسد الشر طلاء ورمادها يدخل وقشرها يجعل الأورام نطولاً والحب يسخن الصدر المعده ويقطع البلم ويزيل طروبة كلها كسلان اللعاب . وينفع من الطحال والاستسقاء والبواسير ويقوى الباه ويسمى بالخاصية عن تجربة . ودهنه يجعل الاعياء وأوجاع العصب والمفاصل والفالج .

يحتوي كتاب «الكشف» 990 مادة⁽⁵⁰⁾، منها ثلاثة مواد قد انفردت بها الترجمة الفرنسية ووردت فيها غفلاً من أي تعریف⁽⁵¹⁾، أما بقية المواد فعلی صنفين: الأول يمثل المواد الرئيسية الطبية العلاجية في الكتاب، وهي الغالية، إذ أن عددها 575 مادة، ونسبتها 58,08٪، والصنف الثاني تفسيري محض وعدد مواده 412 مادة بنسبة 41,61٪. وقد اتبع المؤلف في وضع مواده الرئيسية نفس الطريقة التي كان يتبعها من قبله الأطباء والصادلة العرب والمسلمون – وخاصة منهم داود الانطاكي في «الذكرة» – في وضع مواد معاجمهم. فإن ابن حمادوش يبدأ المادة غالباً بتعریف لغوي موجز يكتفي فيه في أحيان كثيرة بإثبات المرادفات اللغوية العاميّة الجزائريّة للمصطلح

والملقولة والأورام الرخوة طلاء. ويصنف الصدر ويفتح السدد ويصلح الصوت ويدهب الخشونة والبرقان وحصر البول شرباً والتهوش بالخل مطلقاً. وتصنفه أتفع من المصطلكى في كل حال إجماعاً من أطباء الروم واليونان. وشربه يذهب الحفقان والسعال غير الياس (...). وشربه إلى عشرة وبدله حبّ السنة» (الذكرة، 70/1). وورد في «الكشف»، في مادة «حبة خضراء»: «هو حبّ البطم جمبيعها حارٌ يابس في الثالثة إلا الدهن والصمع في الثانية. قابضة مطلقة محللة أوراقها تسدّ الشعر طلاء، والحبّ يمسن الصدر ويقطع البلغم والرطوبات كسيلان اللعاب وينفع من الصداع والاستسقاء والبواسير ويقوى الباءة ويسن الخاصية عن تجربة ودهنه يحلل الاعباء وأوجاع العصب والمقاييس والفالج والملقولة والأورام الرخوة طلاء، ويصنف الصدر ويفتح السدد ويصلح الصوت ويدهب الخشونة والبرقان وحصر البول شرباً وتصنفه أتفع من المصطلكى في كل حال إجماعاً من أطباء الروم وشربه إلى عشرة بدله حبّ «السنة» (الكشف، ص 61 في ط. الجزائر وانظر الفقرة 322 في الترجمة). واللاحظ من هذه الفقرة رداءة طريقة المؤلف في الاقتباس. فهو يعتمد إلى التلخيص المخل وتحريف النص الأصلي.

(50) هذا العدد يمثل بمجموع ما ورد من مواد في الترجمة الفرنسية وفي ط. الجزائر. فعدد المقادير الجملية في الأولى 988 مادة (منها 987 مرقة ومادة واحدة غير مرقة هي «أفاقتها» الواردۃ في ص 297). تضاف إليها مادتان انفردت بهما ط. الجزائر هما «سليلون» (ص 99) و«مر» (ص 152). فيكون العدد الجملية للمواد بذلك 990 مادة. على أنه لا بد من ملاحظة إننا قد حذفنا ثلاثة مواد قد انفردت بها ط. الجزائر لأنها تنتمي إلى الأدوية المفردة اذ هي أسماء لامراض نعتقد أنها أقحمت على النص الأصلي إفحاماً. وهي «تبوع» و«ترهل» و«تبهجه الوجه» (ص 48).

(51) هي مواد «كرنب بجري» (الفقرة 455) و«قرمز» (ف 766) و«رمث» (ف 800) ونسبة هذه المواد الثلاث من العدد الجملية ٪0.31.

المدخل ، ثم يذكر درجة الدواء وقوته ، ثم يذكر خصائصه الطبية العلاجية ، ثم يختتم المادّة بعقار الشربة من الدواء المتحدّث عنه وبذكر الدواء الذي يكون بدليلاً له في حالة انعدامه . فالمؤلف - كما نرى - يتّسّي إلى المدرسة الطبية العربية الإسلامية التقليدية رغم تأخره عنها في الزمن ، وقربه تاريخياً من عصر النّهضة العربيّة الإسلاميّة الحديث . ومن أجل هذا الانتهاء إلى المدرسة الطبية والصيديّة التقليدية اعتبره لكلرك «آخر مثل للطب العربي الإسلامي»⁽⁵²⁾ . على أن ابن حمادوش لا يمثل في نظرنا الطب العربي الإسلامي التقليدي أعمّ تمثيل ، فهو يمثل عصره قبل أن يمثل شيئاً آخر ، ذلك أن كتاب «الكشف» يتّسّي في الحقيقة إلى ما يمكن تسميتُه بـ«الطب الشعوي» . وأهم ما يبرز ذلك فيه غلبة المصطلحات العاميّة الجزائريّة فيه لتعريف المصطلحات المداخل ، واهتمام مؤلفه الكبير بظاهرة «الباء» ، في قسم كبير من مواده⁽⁵³⁾ ، ومزجُه الحديث الطي بالآحاديث النبوية⁽⁵⁴⁾ والآيات القراءية⁽⁵⁵⁾ والشواهد الشعرية⁽⁵⁶⁾ والأقوال المأثورة⁽⁵⁷⁾ . على أن

LECLERC, *Histoire*, 2/310 (52)

(53) ورد ذلك في خمسين مادة . وقد جعل المؤلف من ظاهرة الباء الموضوع الرئيسي لكتابه «تعديل المزاج» . انظر وصف هذا الكتاب عند لكلرك : ترجمة «الكشف» الفرنسيّة ، ص 380 .

(54) استشهد بأحاديث نبوية في ثمان مواد هي : «أحمد» (ص ص 18-19 في ط . الجزائر ، والفقرة 20 في الترجمة) ، و«بصل» - وفيها ثلاثة أحاديث - (ص 41 في ط . ج ، وف 168 في ت .) ، و«بطيخ أصفر» (ص 42 في ط . ج . ، وف 172 في ت .) و«بلح» (ص 42 في ط . ج . ، وف 174 في ت .) ، و«حناء» (ص 58 في ط . ج . ، وف 312 في ت .) ، و«حمام» (ص 65 في ط . ج . ، وف 397 في ت .) . و«زنب» (ص 88 في ط . ج . ، وف 288 في ت .) ، و«كراث» (ص 141 في ط . ج . ، وف 441 في الترجمة) .

(55) استشهد بالقرآن في مادتين هما «حديد» (ص 66 في ط . ج . ، وف 349 في ت .) ، و«عمل» (ص 118 في ط . ج . ، وف 653 في ت .) .

(56) استشهد بالشعر في ثلاث مواد هي «جزع» (ص 54 في ط . ج . ، وف 213 في ت .) ، و«زنب» (ص 88 في ط . ج . ، وف 288 في ت .) ، و«عاقل» (ص 123 في ط . ج . ، وف 690 في ت .) .

(57) انظر خاصة مواد «جزع» (ص 54 في ط . ج . ، وف 213 في ت .) ، و«حمام» (ص 65 في ط . ج . ، وف 347 في ت .) ، و«زيّب» (ص 88 في ط . ج . ، وف 290 في ت .) ، و«لنح» (ص 150 في ط . ج . ، وف 515 في ت .) ، وقد رسم فيها «لينج» .

الكتاب - رغم انتهاءه إلى العقب الشعبي - يكاد يخلو من ظاهرة السحر والشعودة⁽⁵⁸⁾، وذلك ما يؤكّد «عقلانية» المؤلف ، وتحرّيَّه الكبير في حديثه عن الخصائص الطبية العلاجية للأدوية التي ضمنها كتابه .

على أن ما يهمنا من الموارد التسعاء والتسعين التي تضمنها الكتاب هو أن نعرف ما هي متزلةُ المصطلح الأعجمي في «الكشف» وما هو موقفُ ابن حمادوش فيه من اللغات الأعجمية؟ ولكن قبل البحث في هاتين المسألتين نرى أن لا بدّ من إثارة قضية مهمة كانت قد شغلتنا من قبل عند حديثنا عن الغافقي وابن البيطار ، ونعني بها قضية علاقة ابن حمادوش باللغات الأعجمية من حيث الدراية بها قراءةً وكتابةً . فهل كان ابن حمادوش يعرف لغةً - أو لغاتٍ - أعمميةً قراءةً وكتابةً؟

لا يوجدُ في كتاب «الكشف» أي دليلٍ ماديٍ يثبت أنَّ مؤلفه كان يعرف لغةً أعمميةً مَا ، بل نجد - على العكس من ذلك - أدلةً تبين أنه كان على جهل باللغات الأعجمية ، وخاصة اليونانية والفارسية . وبالنسبة إلى الأولى ، لم نعثر في كتاب «الكشف» إلا على تعليقٍ لغويٍ واحدٍ على مصطلح يونياني - والتعليق اللغوي على المصطلحات الأعجمية في كتاب «الكشف» نادرةً جداً بصفة عامة - هو مصطلح «بنطافلُون» الذي عرفه بقوله : «معناه ذو الخمسة أصابع (...) وقيل هو الخمسة أوراق ، وهو الصحيح»⁽⁵⁹⁾ . وهذا التعريف منقول بدون شكّ من كتاب «الجامع» لابن البيطار وكتاب «الذكرة» للشيخ داود الانطاكي ، فقد عرف الأول مصطلح «بنطافلُن» بقوله : «معناه ذو الخمسة أوراق ، ومنهم من سماه بنطابا طيس ومعناه ذو الخمسة أجنحة ، ومنهم من سماه بنطاطومُن ومعناه المنقسم بخمسة أقسام ، ومنهم من

(58) لم يظهر اهتمامه بها إلا في مادتين اثنين هما «جلوز» (ص 51 في ط . ج . ، وفيها نقص عما يوجد في الترجمة ، وف ، 200 في ت .) ، و«كبذ الرخم» (ص 142 في ط . ج . ، وقد اقحمت هذه المادة فيها ضمن مادة «كبذ» ، وكلمة «الحبس» التي فيها هي «الجن» في الترجمة ، وف 448 في ت .).

(59) ابن حمادوش : الكشف ، ص 44 في ط . ج . ، وف 182 في ت .

سماء بنطاد قطولن و معناه ذو الخمسة أصابع⁽⁶⁰⁾. وقد اختصر الشيخ داود هذا التعريف في «الذكرة» بقوله: «معناه ذو الخمسة الأوراق والأقسام»⁽⁶¹⁾، ولعل أهم ما يبرز جهل ابن حمادوش باللغة اليونانية أخطاؤه المتكررة في رسم المصطلحات اليونانية مصححةً ومُحرقةً وفي تحديد ماهيات الأدوية ذات التسميات اليونانية. ونذكر من أمثلة أخطائه في رسم المصطلحات اليونانية مصطليحي «أشفاق»⁽⁶²⁾ و«اسفاق»⁽⁶³⁾ وصوابها معاً «الآلسفاقن»، ومصطليح «طيرقالي»⁽⁶⁴⁾ وصوابه «طريفلن»، ومصطليح «فلفيمون»⁽⁶⁵⁾ وصوابه «بولوغالن»، ومصطليح «مكبوطن»⁽⁶⁶⁾ وصوابه «مللوطس»؛ ومصطليح «ميوفلن»⁽⁶⁷⁾ وصوابه «ميروبلن»... الخ. ونذكر من أمثلة أخطائه في فهم المذولات الصحيحة للمصطلحات اليونانية قوله في تعريف مصطليح «سقورديون»: «هو الثوم البري والبستاني»⁽⁶⁸⁾ والصواب أن الثوم البري يختلف عن البستاني إذ يسمى الأول «سقورديون» (skordion) ويسمى الثوم البستاني «سقورودون» (skorodon)، وقوله في تعريف مصطليح «سطوريون»⁽⁶⁹⁾: «وأظنه على ما وصف أنه المعلوم عندنا بالسيسان»، والحقيقة أن «السيسان» هو اسم عامي جزائري

(60) ابن البيطار: الجامع ، 1/116 في ط. بولاق ، والمادة 355 في الترجمة الفرنسية . وانظر مادة «بنطافلن» في معجمنا ، عدد 556.

(61) داود الانطاكي : الذكرة ، 1/76.

(62) ابن حمادوش : الكشف ، ص 23 في ط. ج. ، وف 42 في ت. ، (وانظر المادة 187 في معجمنا).

(63) نفس المصدر ، ص 29 في ط. ج. ، وف 83 في ت. ، (وانظر المادة 158 في معجمنا).

(64) نفس المصدر ، ص 115 في ط. ج. ، وف 416 في ت. ، (وانظر المادة 1281 في معجمنا).

(65) نفس المصدر ، ص 130 في ط. ج. ، وف 721 في ت. ، (وانظر المادة 1407 في معجمنا).

(66) نفس المصدر ، ص 162 في ط. ج. ، وف 575 في ت. ، (وانظر في معجمنا المادة 1871).

(67) نفس المصدر ، ص 162 في ط. ج. ، وف 573 في ت. ، (وانظر المادة 1902 في معجمنا).

(68) نفس المصدر ، ص 99 في ط. ج. ، وف 864 في الترجمة ، وانظر مادة «سقورديون» وتعقيبنا عليها في معجمنا ، عدد 1067.

(69) نفس المصدر ، ص ص 99-100 في ط. ج. ، وف 870 في الترجمة.

للسوَسَنَ وليس بينه وبين «السطوريون» أي علاقة⁽⁷⁰⁾؛ وقوله في تعريف «طافيسيا»: «هو صنع تافيسيا وهو المعروف عندنا بالعلك الذي يصطاد به الطير»⁽⁷¹⁾؛ والحقيقة أن العلك المقصود هنا هو علك النبات المسمى بالعربية «إشخيص»⁽⁷²⁾، أما «الطافيسيا» فهو في الحقيقة الإسم اليوناني للنبات المسمى في بلاد المغرب العربي «دربياس»، وليس له علك يصطاد به الطير. وسبب الخطأ الطارئ على ابن حمادوش هو تحريفه في النقل عن ابن البيطار، فقد ذكر في مادة «إشخيص»: «وعلكه هو العلك قيل هو التافيسيا وهو الذي صنع لابن البيطار»⁽⁷³⁾، ولم يذكر ابن البيطار البتة في كتابه «الجامع» ما نسبة إليه ابن حمادوش⁽⁷⁴⁾.

أما اللغة الفارسية عند ابن حمادوش فإن حالها أحسن من حال اللغة اليونانية. فقد علق على بعض المصطلحات الفارسية تعليقات مهمة دقيقة – وإن لم تكن دائماً صحيحة – تبين أن فهمه للمصطلحات الفارسية أحسن من فهمه المصطلحات اليونانية. ونذكر من تلك التعريفات قوله في تعريف «جلنار»: «والخلنار مُعرَبٌ عن كُلْ نَارٍ فارسيٍّ، أي زهر ونار، أي رُمانٌ»⁽⁷⁵⁾، وقوله في تعريف مصطلح «ما هيَ زَهْر»: «مقلوب الإضافة، فارسي، معناه سمك سم، أي سُمُّ السمك»⁽⁷⁶⁾؛ وقوله في تعريف مصطلح «هزار جشان»: «فارسي، معنى هزار عنب وجشان بريّ، وهو أصل

(70) انظر تعقيب لكشك على هذه المادة (ف 870) في ترجمة «الكشف» الفرنسية.

(71) ابن حمادوش: الكشف، ص 114 في ط. ج.، وف 408 في الترجمة.

(72) ذكر لكشك في تعقيبه على مادة «اشخيص» (عدد 117) في ترجمة «الكشف» أن علك هذا النبات هو الذي يصاد به الطير في البلاد الجزائرية.

(73) ابن حمادوش: الكشف، ص 32 في ط. ج.، وف 117 في الترجمة.

(74) انظر مادة «اشخيص» في كتاب «الجامع» لابن البيطار: 1/36-37 في ط. بولاق، والمادة 86 في الترجمة الفرنسية.

(75) ابن حمادوش: الكشف، ص 52 في ط. ج.، وف 205 في الترجمة.

(76) نفس المصدر، ص 159 في ط. ج.، وف 540 في الترجمة.

الكرمة البيضاء البرية»⁽⁷⁷⁾. فهل يمكن القول – انطلاقاً من هذه الأمثلة – أن ابن حمادوش كان يعرف اللغة الفارسية؟ نعتقد أنّ القول بذلك مغامرة كبيرة ومحاذفة ، ذلك أنّ اللغة الفارسية لم تكن لغةً مهمة بالنسبة إلى المغاربة حتى تُعلَّم وتُدرَس ، وقد رأينا ضَالَّةَ أهميتها بالنسبة إلى المغاربة حتى في القرنين السادس والسابع الهجريَّين مع الغافقي وابن البيطار ، وإذا كانت أهميتها على تلك الضَالَّةِ في عصر الغافقي وابن البيطار فنَ الأَحْرَى أن تكون أَصْلًا في عصر ابن حمادوش ، في القرن الثاني عشر الهجري . الذي شهد ظُهُورَ لغاتٍ جديدةً حلَّت محلَّ اللغاتِ ذاتِ التَّيَّزِ في القديم ، وخاصة اليونانية والفارسية واللاتينية . ولا شكَّ عندنا في أنَّ ابن حمادوش قد استَمدَّ تعرِيفاته اللغوية الصحيحة للمصطلحات الفارسية من المصادر التي كان يعتمدُها ، مثل «القانون» لابن سينا و«الجامع» لابن البيطار و«الذكرة» لداود الانطاكي ، وخاصة من «القانون» الذي كان – كما نعلم – مصدره الأساسي في وضعه كتابه «الجوهر المكون من بحر القانون» الذي كان «الكشف» جُزءاً منه . فإنَّ حمادوش إذَنْ كان يجهَّلُ اللغة الفارسية مِثْلَماً كان يجهَّلُ اللغة اليونانية ، وكان يجد في المصادر التي يعتمُدُها عوناً لفهم المصطلحات اليونانية والفارسية ، ولكنَّ دلالاتِ المصطلحات الفارسية كانت عندهُ أوضَعَ من دلالات المصطلحات اليونانية . وذلك راجعٌ بدون شكٍّ إلى «انكشاف العجمة» عن المصطلحات الفارسية في المصادر العربية الإسلامية نفسها منذ القديم ، وبقاء «عجمة» المصطلحات اليونانية كبيرةً فيها ، اذ كانت اللغة الفارسية بالنسبة إلى العربي الإسلامي أقلَّ عجمةً وتَيَّزَّ من اللغة اليونانية التي كانت لغةً الثقافة والعلوم الاعجمية بحق بين العرب والمسلمين – وخاصة في الطب والصيدلة – منذ بداية نهضتهم العلمية⁽⁷⁸⁾ . ولا نستغرب لذلك أن يكون حالُ اللغة الفارسية عند ابن حمادوش أحسنَ من حال اللغة اليونانية .

(77) نفس المصدر ، ص 171 في ط . ج . ، وف 254 في ت . ، والتعريف الذي ذكره ابن حمادوش خاطئٌ إذ أنَّ المعنى الصحيح للمصطلح هو «ألف ذراع»؛ انظر: ابن البيطار؛ الجامع ، 195/4 في ط . بولاق ، والمادة 2257 في الترجمة ، وانظر المادة 1971 في معجمنا .

(78) قد فصلنا القول في هذه المسألة من قبل في هذا العمل : انظر خاصة ص ص 210-212 .

بقي أن نتحدث عن اللغة الثالثة التي تعنينا علاقة مؤلفينا القدماء بها : وتعني بها اللغة اللاتينية . فما هي علاقة ابن حمادوش بها ؟ لقد تبيّنا عند نظرنا في كتاب «الكشف» عدم وجود أي إشارة إلى ما كان الغافقي وابن البيطار يسميانه «اللغة اللاتينية» . وهذه الظاهرة ما يفسرها تاريخياً ، ذلك أن ابن حمادوش قد عاش في عصر قد فقدت فيه اللغة اللاتينية أهميتها العلمية والثقافية بعد أن حلّت محلها «اللغات الرومنية» (les langues romanes) التي نشأت عنها ، خاصة اللغات الإسبانية والفرنسية والإيطالية التي أصبحت منذ القرن الخامس عشر الميلادي لغات مستقلة بذاتها متميزة بخصائصها التحوية والصرفية والمعجمية . وهذا فليس هناك أي مجال للقول بأن ابن حمادوش كان يعرف اللغة اللاتينية .

على أن هذه اللغة قد حلّت محلها عند ابن حمادوش لغة ثانية تسمى إليها ، هي التي يسمّيها «لغة النصارى» ، والمعنيون بالنصارى عند ابن حمادوش هم في نظرنا الإسبان دون غيرهم ، ودليلنا على ذلك أن التسميات التي نسبها إلى النصارى في كتابه كلها إسبانية ، فقد قال في مادة «بابُونج» : «ورائحة الكل كرائحة التفاح ولذا تسميه النصارى منْسَنِيلِيَّة أي تُفَاحَة»⁽⁷⁸⁾ ومنسليّة مصطلح إسباني أصله «manzanilla»⁽⁷⁹⁾ ، وقال في مادة «بسَبَاسَة» : «ويسمى عند النصارى صَاصَفَرَاس»⁽⁸⁰⁾ و«صَاصَفَرَاس» مصطلح إسباني أصله «sassafras»⁽⁸¹⁾ ، وقال في مادة «بلُوصَانط» : «لم يذكر في كتب الأوائل لأنهم لم يعلموه (...) لكن النصارى وجدوه في الهند الجديد»⁽⁸²⁾ ، والنصارى هنا هم الإسبان والهند الجديد هي أمريكا والمصطلح إسباني أصله «palo santo»⁽⁸³⁾ ،

78) ابن حمادوش : الكشف ، ص 32 في ط . الجزائر ، وف 123 في الترجمة الفرنسية .

79) انظر حول هذا المصطلح مادة «بابُونج» في معجمنا ، عدد 398 .

80) ابن حمادوش : الكشف ، ص 35 في ط . ج . ، وف 131 في الترجمة .

81) انظر مادة «صَاصَفَرَاس» في معجمنا ، عدد 1222 ، وانظر كذلك مادة «سَاسَفَرَاس» ، عدد 1022 .

82) ابن حمادوش : الكشف ، ص 38 في ط . ج . ، وف 151 في الترجمة .

83) انظر مادة «بلُوصَانط» في معجمنا ، عدد 527 .

وقال في مادة «جنسيانا» : «والنصارى يقولون جنسيانا الرأي»⁽⁸⁴⁾ و «جنسيا الرأي» مصطلح إسباني أصله «Genciana del Rey» - ومعناه «جنسيانا الملك» -⁽⁸⁵⁾.

وبسبب اختصاص الإسبان باسم النصارى عند ابن حمادوش يعود في نظرنا إلى سبب ديني وطني . فقد كانت البلاد الجزائرية - شأنها في ذلك شأن بلدان المغرب العربي الأخرى - في حرب مع إسبانيا منذ القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) وقد استمرت تلك الحرب ثلاثة قرون إذ لم تنته إلا في بداية القرن الثالث عشر الهجري (أواخر القرن الثامن عشر الميلادي) ، وقد احتلت إسبانيا أثناء هذه الحرب الطويلة مدنًا ساحلية كثيرة في البلاد الجزائرية ، وقد ظهرت التزعع إلى «الجهاد» بمفهومه الديني قوية عند الجزائريين أثناء حربهم مع الإسبان المسيحيين ، الذين بدأوا الحرب في الأصل متعقبين لل المسلمين المهاجرين من الأندلس⁽⁸⁶⁾ . وقد كان من نتائج هذه الحرب الطويلة أن أصبحت إسبانيا المسيحية تعتبر العدو الأكبر من بين الدول الأوروبية ، وأصبح الإسبان بذلك يمثلون «النصارى» المسيحيين . ومن الطبيعي أن يكون هذا المفهوم للنصارى قائمًا في عصر ابن حمادوش كما في القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) ، لاستمرار الحرب فيه بين الجزائريين والإسبان .

لكنَّ ما يهمُّنا من الحديث عن اللغة الإسبانية عند ابن حمادوش هو أن نعرف هل كان مؤلفنا يعرفها قراءةً وكتابةً أم لا؟ إن بعض الأدلة التي بين أيدينا تجعلنا نرجح أن ابن حمادوش كان على إلمام باللغة الإسبانية . فقد ذكر أبو القاسم سعد الله أن ابن

84) ابن حمادوش : الكشف . ص 55 في ط . ج . . وف 232 في الترجمة .

85) انظر حول هذا المصطلح مادة «جنسيانا» في معجمنا ، عدد 751 ، واللاحظ أن ابن حمادوش قد يسمى اللغة الإسبانية «عجمية» مثلاً فعل في مادة «زييق» التي ورد فيها قوله : «وبالعجمية يسمى ارجينطيست أي الفضة الحية» (الكشف ، ص 87 في ط . ج . . وف 287 في الترجمة) ، ومصطلح «ارجينطيست» إسباني أصله «argent vif» من اللاتينية «argentum vivum» انظر حول هذا المصطلح مادة «زييق» في معجمنا ، عدد 1011 .

86) انظر حول مفهوم الجهاد عند الجزائريين أثناء حربهم من الإسبان : أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، 1/193-206 ، وكذلك ص ص 136-137 .

حمدوش كان «يقرأ ما يسميه بكتب النصارى ويُعجب بما فيها ، ولكنَّه حَذَرَ مع ذلك مِنْما يتعلَّق فيها بالدين والعقائد . وقالَ عن كتاب قرأه منها بعْدَ أن سجَّل إعجابه به، إنَّه كتاب مخشوٌ كفراً ترَّلَ في الأقدام»⁽⁸⁷⁾ . ثم إنَّ ابن حمادوش قد وضع بعضَ كتبه اعتقاداً على «كتُب النصارى» ، من ذلك «تألِيفُ عن الرحمة الظليلة بالحساب ، استخرجه ، كما قال ، من كتب النصارى»⁽⁸⁸⁾ ، وكتابه «فتحُ المحب في علم التكعيب» الذي «ألفه حسب قوله بعد اطلاعه على كتاب للنصاري في المساحة وال الهندسة»⁽⁸⁹⁾ . وهذه الإشارات إلى «كتُب النصارى» – التي نفهم منها حسب المدلول الذي ضبطناه لكلمة «نصاري» أنها كتب اسْبانية – مهمَّة جدًا بالنسبة إلينا إذ أنها تبين أنَّ ابن حمادوش كان يقرأ «كتب النصارى» وكان يُعجب بها ويقتبس منها كما كان يستند إليها وينتدي رأيه فيها . ونحن هنا أمام احتمالين : الأول أن يكون ابن حمادوش قد قرأ تلك الكتب في لغتها الأصلية الأعجمية ، وذلك يعني أنه كان يعرف تلك اللغة معرفةً تمكنَّه من الاعجاب والاقتباس والنقد وابداء الرأي ، والثاني أنَّ ابن حمادوش كان يقرأ تلك الكتب مترجمةً إلى اللغة العربية وليسنا ندري في الحقيقة بأي الاحتمال نأخذ ، إذ ليس بين أيدينا من الأدلة ما يدعَمُ أيًّا منها ، إلا أنَّ الأستاذ أبي القاسم سعد الله قد ذكر لنا : «لا نعرف إنْ كان [ابن حمادوش] يُعرف لغة أجنبية» ، ذلك أنَّ نقوله كثيرة عن كتب النصارى – كما يقول – ولكنه يذكر أنه قرأ تلك الكتب مُعرَبةً ويشنِّ على معرَبها مثل ما فعلَ مع مؤلف كتاب «أخبار الدول» (للملطي) ، أو يقول : لم أقرأ مثل هذا فيما عَرَبَ من كتب النصارى»⁽⁹⁰⁾ . وهذا القول يُدلُّ على أنَّ ابن حمادوش كان يقرأ «كتب

(87) سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، 1/458.

(88) سعد الله : ابن حمادوش ، ص 54 ،

(89) نفس المصدر ، ص 55.

(90) سعد الله : الرسالة الثانية – ويبدو لنا أنَّ كتاب «أخبار الدول» المذكور في رسالة الأستاذ سعد الله هو كتاب «ختصر تاريخ الدول» لأبي الفرج غريغوريوس ابن العبرى الملطي – منتخب كتاب «الأدوية المفردة» للغافقي – الذي كان يؤلف باللغتين العربية والسريانية ، وقد ذكر هذا الكتاب الأستاذ سعد الله نفسه في «أبحاث وآراء» (ص 153) وساه «تاريخ الدول» وقال أنَّ ابن حمادوش كان ينقل =

النصاري» مترجمة إلى العربية وليس في لغتها الأعجمية الأصلية ، ولكن قراءة ابن حمادوش الكتب المعرّبة لا يعني بالضرورة أنه لم يكن يعرف اللغة الإسبانية ولم يكن يقرأ الكتب الإسبانية في لغتها الأصلية ، وذلك ما يفسّر في نظرنا ما ذكره الأستاذ سعد الله عن «ثناء» ابن حمادوش على مُعرّب الكتب التي كان يقرأها ، فلن المفروض الآيُجَازُ فـ انسان بالحكم على ترجمةٍ مَا إذا لم يكن يعرفُ اللغةَ الأصلية المنشولَ عنها .

وليس في الترجيح الذي ذهبنا إليه في الحقيقة من غرابة إذا علمنا أن ابن حمادوش قد عاش في فترة كان للعنصر الإسباني فيها تميّز بالنسبة إلى الجزائريين الذين كانوا في حالة حرب مع إسبانيا ، وتميّز العنصر الإسباني بفترض تميّز اللغة الإسبانية أيضا ، وخاصة في المدن التي احتلها الإسبان ، ومنها مدينة الجزائر التي نشأ فيها ابن حمادوش وتعلم ، ولعل صيّلة ابن حمادوش باللغة الإسبانية لم تكن في الجزائر فقط بل في إسبانيا نفسها التي رجحنا من قبل أنه كان قد سافر إليها⁽⁹¹⁾ . على أن ترجحنا معرفة ابن حمادوش اللغة الإسبانية يبقى في حاجة إلى أدلة مادية تدعّمه – أو تدحضه – حتى يصبح يقينا ، مثل معرفة مراحل نشأته العلمية وعنابر ثقافته وطبيعة رحلته إلى بلاد «العجم» وعنوانين الكتب ومواضيعها ولغاتها مما قرأه متسوّبا إلى النصاري . ويبدو أن ذلك لن يتّسّى إلا باكتشاف الجزء الأول الذي ضاع من رحلته «لسان المقال» . فهو قد تحدث – فيما يبدو – في هذا الجزء المفقود عن نشأته العلمية وثقافته وأحوال تربيته ومراحل شبابه ، وهي عناصر من ترجمته لا تزال حتى الآن غامضة غير واضحة المعالم .

والخلاصة التي نخرج بها من حديثنا حول علاقة ابن حمادوش باللغات الأعجمية هو أنه كان يجهل اللغات اليونانية والفارسية واللاتينية ، وكان يعرف – حسب ترجحنا – اللغة الإسبانية ، وقد كان – بالنسبة إلى اللغات الثلاث الأولى – يكتفي بالنقل في تعريف المصطلحات وتحديد ماهيتها عن المصادر القديمة التي كان يعتمدها ، ولا

– منه ، ومن المعلوم أن ابن العربي قد وضع هذا الكتاب في الأصل بالسريانية ثم نقله هو نفسه إلى العربية . فهو نفسه – أذن – مؤلف الكتاب ومعرّبه .

(91) انظر فيما سبق من هذا الفصل ص 229 ، والتعليق 7 .

شكّ أن لفقدان تلك اللغات الثلاث أهليتها اللغوية والعلمية في عصره أثراً في جهله بها ، فهي ليست باللغات المتميزة في عصره بالنسبة إلى الثقافة العربية الإسلامية مثلها كانت في العصور السابقة له ، وخاصة بين القرن الثالث والقرن السابع الهجريين ، في فترة ازدهار الثقافة الطبية والصيدلانية العربية الإسلامية . ولكن هل كان لجهل ابن حمادوش بهذه اللغات ولفقدانها أهميتها وتميزها في عصره أثراً في منزلة المصطلح الأعجمي في كتابه وموقفه من اللغات الأعجمية عامة فيه؟ ذلك ما سنتبيه فيما يلي من حديثنا عن هاتين القضيتين في كتاب «الكشف».

١- منزلة المصطلح الأعجمي في كتاب «الكشف» :

يحتوي كتاب «الكشف» - كما سبق أن ذكرنا⁽⁹²⁾ تسعين وتسعائة مادة (990) ، منها 575 مادة علمية رئيسية و 412 مادة تفسيرية ترaddية ، وثلاث مواد وردت غالباً من أي تعريف . وقد أحصينا المصطلحات الأعجمية المداخل من جملة المواد التي يتضمنها الكتاب فوجدنا عددها أربعاء وستة وسبعين (476) مصطلحاً ، أي بنسبة 48،08٪ . أما المصطلحات المداخل المتبقية فعربية وعددها 514 مصطلحاً ، بنسبة 51،92٪ ، وما نستتجه هو أن المصطلحات العربية تفوق المصطلحات الأعجمية كمّا ونسبة ، فالفارق بين الاثنين 38 مصطلحاً ، نسبة 3،84٪ . فالمصطلح الأعجمي إذن عند ابن حمادوش - كما يبدو لأول وهلة - أقلّ أهمية من المصطلح العربي وهو بالتالي أقلّ منزلة منه ، على أن هذه المنزلة التي ينزلها المصطلح الأعجمي عند ابن حمادوش يجب الا يُستهان بها ، فالفارق في الحقيقة بين المصطلحات العربية والمصطلحات الأعجمية ضئيلٌ من حيث النسبة التي لم تتجاوز 4،38٪ ، ولعل ما يزيد منزلة المصطلح الأعجمي عند ابن حمادوش أهمية هو مقارنته بمنزلة هذا المصطلح عند ابن البيطار ، فقد سبق أن رأينا أن نسبة المصطلح الأعجمي عند ابن البيطار تبلغ 45،98٪ بينما بلغت نسبة المصطلح

(92) راجع فيها سبق من هذا الفصل ص 239

العربيَّ الحالص عنده 54،02٪ بفارق 8،04٪ بين النسبتين⁽⁹³⁾. وقد كانَ من المُنتظر أن تتفق نسبة المصطلح الأعجمي عند ابن حمادوش عما كانت عليه عند ابن البيطار مثلاً رأيناها قد نقصت عند ابن البيطار عما كانت عليه عند سابقه أحمد الغافقي الذي بلغت عنده 07،65٪⁽⁹⁴⁾. ولكن كان لفارق الزمن بين العالمين الأندلسيين أثره في انخفاض نسبة المصطلح الأعجمي عند ابن البيطار عما كانت عليه عند الغافقي ، فإنه بين ابن البيطار وابن حمادوش لم يكن ذا أثر يُذكَرُ في كتاب «الكشف» رغم أن الزمن الفاصل بين كتابي «الجامع» - لابن البيطار - و«الكشف» أطول بكثير مما بين «الأدوية المفردة» للغافقي وكتاب «الجامع» ، ذلك أن قرنا فقط من الزمن يفصل بين كتابي العالمين الأندلسيين بينما يفصل بين كتابي «الجامع» و«الكشف» خمسة قرون كاملة . وقد كان من المتوقع أن يكون من أثر هذه القرون الخمسة تناقص العجمة من كتب الطب والصيدلة العربية الإسلامية المؤلفة فيها وتساؤل نسبة المصطلحات الأعجمية في كتاب متأخر في الزمن مثل كتاب «الكشف» ، بعد أن تكون المصطلحات العربية التي تدلّ عليها قد أُوجِدَتْ وحلّت محلّها ، ولكن المترفة الكبيرة التي يبني المصطلح الأعجمي يترّلها في كتاب «الكشف» لابن حمادوش تبين أن ما كان متوقعاً لم يحصل . وبقاء المصطلح الأعجمي متّسماً المترفة في كتاب «الكشف» يُعزى في نظرنا إلى سبب عام رئيسي يمكن تسميته بـ «توقف حركة الاجتِهاد والتزوع إلى التقليد» في موضوع الأدوية المفردة ، منه القرن السابع الهجري خاصة ، حتى القرن الثاني عشر ، عصر ابن حمادوش . فقد شهدَ القرنُ السابعُ ظهورَ أَجَلَّ كتاب أنتجته الثقافة العربية الإسلامية في موضوع الأدوية المفردة ، وهو كتاب «الجامع» لابن البيطار . ولقد كان ابن البيطار في «الجامع» قد سَنَّ مناهجَ علميةَ قصد منها «كشف قناع العجمة» عن المصطلحات الأعجمية كان من أثرها عنده غلبة نسبة المصطلح العربي على نسبة المصطلح الأعجمي ؛ وكان من أهم تلك المناهج تفتحُه الكبير على اللهجات المحلية في البلاد

(93) راجع ص 202 من هذا العمل.

(94) راجع ص 152 من هذا العمل.

العربية الإسلامية ، وقد استمدَّ من تلك اللهجات مصطلحاتٍ عربيةٍ كثيرةً تدلُّ على المصطلحات الأعجمية ، ثم ترجمته المصطلحات الأعجمية ترجماتٍ حرفيَّةً أو ترجماتٍ وظيفيةً مستمدَّةً من استعمال الدواء المفرد الأعجمي . وقد كان ابن البيطار بهاتين الطريقتين قد أوجد وسائلَ فضليَّتين للخلق المعجميِّ والتوليد اللغويِّ ووضع أسس المعجم العربي الإسلامي الطبي والصيادي ، ولكنَّ هذه المناهج لم تُتَّبعُ بعدها إذ اكتفىُّ أغلبُ المؤلفين اللاحقين له بالاقبال على كتابه «الجامع» يقتبسون منه ويختصرُونه ويستخذون منه وكأنَّ باب الاجتِهاد بعده قد توقف . فكانت الإضافات إلَيْهِ - لذلك - طفيفةً وكانت المؤلفاتُ الموضوعة بعده في الأدوية المفردة ممثلاً لما يمكن تسميتها بـ«الخلف» الدراسات العربية الإسلامية في موضوع الأدوية المفردة ، فهي كتب غالبٌ عليها التقليدُ وقلَّ فيها الابتكار⁽⁹⁵⁾ .



(95) في الحقيقة نستثنى من تلك الكتب كتاب «الذكرة» لداود الانطاكي الذي كانت له إضافات مهمة سواء في أنواع الأدوية المفردة أو في الشمائل العامة للصيدلة . كما أنه لا بد من الاشارة إلى أن «الخلف» الذي لحق كتب الأدوية المفردة لم يلحق المباحث الطبية الخالصة . وهنا لا بد من ملاحظة أن تجنيباً كبيراً قد وقع في شأن الحقبة التاريخية اللاحقة للقرن السابع الهجري من التاريخ العربي الإسلامي . ذلك أنَّ أغلب الباحثين يميلون إلى اعتبار تلك الحقبة مرحلة «الانحطاط» في الثقافة والعلوم ، ومن هؤلاء لوسيان لكرك الذي سعى في كتابه «تاريخ الطب العربي» هذه الحقبة *Les Siècles de décadence* (انظر : 340 – 257، *Histoire*, LECLERC). ولئن صحت هذه التسمية - إلى حد ما - على المشرق العربي الذي كان الاضطراب السياسي غالباً عليه ، فإنه لا يصح في الحقيقة على المغرب العربي وخاصة على البلاد التونسية في عهد الدولة الخصبة الذي كان عهد استقرار سياسي كبير في مرحلة كبيرة منه . ولعل أهم مثال يبرهن تقدم الثقافة والعلوم في هذه الفترة هو ظهور ابن خلدون في القرن الثامن الهجري . أما في ميدان الطب فقد شهدت مدينة تونس منذ القرن الثامن ظهور مدرسة طبية جليلة كان لها حظ وافر من الابتكار في المباحث الطبية . ولكن هذه المدرسة لا تزال مغبونة بجهولة تتناظر نصوص الغبار عنها ، ونكتفي هنا بالإشارة إلى بعض أعمالها الذين كان لهم إسهام ظاهر في تقدم العلوم الطبية : فنهم محمد بن عثمان الصقلي (ت . حوالي 820 هـ / 1417 م) الذي ألف كتاباً جليلاً بحق هو «المختصر الفارسي» - نسبة إلى أبي فارس الخصبي - الذي امتاز بأمررين : الأول تشخيص الصقلي فيه مرض السل لأول مرة تشخيصاً علمياً دقيقاً ، والثاني اكتشاف الصقلي فيه مرض جرب العين والحكمة الملائمة له *trachome* ، ومنهم أحمد الخميري المغازلي (ت . بعد 827 هـ / 1423 م) الذي ألف في «حفظ الصحة» كتاباً سماه «نَفَخَةُ الْقَادِم» ، قد وضع فيه مؤلفه لأول مرة قواعد علمية =

ولقد كان كتاب «الكشف» صورةً لذلك «التخلف». فهو في الأصل مستمدٌ من «بحر القانون» لابن سينا ، مثله في ذلك مثل الكتب السابقة التي وضعت اختصاراً واقتباساً لكتاب «الجامع» لابن البيطار. وقد حاول المؤلف أن يضيف إلى ما وجد عند ابن سينا موادًّا جديدةً ، ولكنه كان في الغالب ناقلاً عن حق ابن سينا من المؤلفين وخاصةً عن ابن البيطار وداود الانتاكى . أما إضافاته الشخصية فقد كانت طفيفةً إذ لم تتجاوز المواد الجديدة التي أضافها الخمس هي «بلوصانط»⁽⁹⁶⁾ و«سليخة» - التي أراد بها «الكينكينة» -⁽⁹⁷⁾ و«شيشين»⁽⁹⁸⁾ و«صاصفراس»⁽⁹⁹⁾ و«صبرين»⁽¹⁰⁰⁾ ، ومن هذه المواد التي أضافها أربع أعجمية الأسماء ، ثلث منها إسبانية وواحدة فارسية . ثم إن ابن حمادوش لم يحاول إثراء معجمه بمصطلحات عربية جديدة - في مستوى المصطلحات المداخل - اعتناداً على اللهجات المحلية في البلاد العربية إلا نادراً⁽¹⁰¹⁾ .

= دقيقة لما يسمى «حفظ الصحة» hygiene، ومنهم هبة الله بن أحمد الحنفي (ت. 1119هـ/1709) الذي أدخل في الطب العربي لأول مرة الحديث عن «المرض الأفريقي» - أو الزهري syphilis، وبين طريقة معالجته بالزنبق - انظر حول هذه المدرسة: أحمد بن ميلاد: تاريخ الطب، ص ص 93-142.

96) انظر الكشف . ص 38 في ط . الجزائر . والفقرة 151 في الترجمة الفرنسية .

97) نفس المصدر، ص 90 في ط. ج. ، وف 810 في المراجعة.

٩٨) نفس المصدر . ص ١٠٤ في ط . ج . . وف ٩٨٧ في الترجمة .

99) نفس المصدر، ص 108 في ط ج. وف 646 في الترجمة.

١٠٠) نفس المصدر، ص ١٠٨ في ط ج. وف ٦٤٣ في الترجمة.

(101) لم نجد إلا ست عشرة مادة قد اختص بها ابن حمادوش ولا تسمى إلى المصطلحات العربية القديمة هي : 1- انتار (ص 31 في ط . ج . . وف 39 في ت) . 2- بلال (ص 44 ج ، وف 185 ت) ، 3- بصل الذيب (ص 41 ج ، ف 170 ت) ، 4- تاهوت (ص 48 ج ، ف 895 ت) ، 5- ترب (ص 48 ج ، ف 889 ت) ، 6- حرحرور (ص 68 ج ، ف 380 ت) ، 7- حواري (ص 68 ج ، ف 369 ت) ، 8- خداعنة الرجال (ص 74 ج ، ف 928 ت) ، 9- رانخريا (ص 83 ج ، ف 791 ت) ، 10- رشاقيل (ص 82 ج ، ف 788 ت) ، 11- رساقيل (ص 83 ج ، ف 794 ت) ، 12- رفسدان (ص 83 ج ، ف 795 ت) ، 13- شجل (ص 104 ج ، ف 976 ت) ، 14- صقرة (ص 107 ج ، ف 631 ت) ، 15- صريشك (ص 107 ج ، ف 634 ت) ، 16- طبقان (ص 115 ج ، ف 411 ت) .

أما ترجمة المصطلحات الأعجمية إلى العربية فتكاد تنعدم عنده كلياً⁽¹⁰²⁾ إلا بما نقله منها من مصادره القديمة وخاصة من ابن البيطار.

ولئن كان لابن حمادوش عذرٌ في عدم استعمال وسيلة الترجمة لاثراء معجمه لجهلِه باللغات الأعجمية فإننا لا نجد له أي عذر في إغفاله المصطلحات العربية العامية، وخاصة وأن رحلاته وسفراته كانت كثيرة سواء لغاية الحج أو لغاية التجارة. ولو استغلَ تلك الرحلات استغلاً علمياً كبيراً كما كان ابن البيطار من قبله في القرن السابع قد فعل لقدَّم لنا مصطلحات عربية كثيرة لم يكن لسابقيه بها علم. ولكنه فضل - في الغالب - النقل عن المصادر السابقة له ، فكان كتابه «الكشف» صورة لها وكانت متزلاً المصطلح الأعجمي فيه لذلك كبيرة متميزة.

على أنه لا يمكن في الحقيقة أن نُعزو تمييز المصطلح الأعجمي جميعه عند ابن حمادوش إلى نزعة التقليد عنده ، ذلك أنَّ من أسبابه أيضاً موقفَ عالمنا من الثقافات الأعجمية وبالتالي من اللغات الأعجمية ، وشير هذه المسألة بعد حين عند حديثنا عن موقف ابن حمادوش من اللغات الأعجمية. أما الآن فنريد البحث في أي اللغات افترضَ منها مؤلفنا وما هي متزلاً كل لغة من تلك اللغات عنده؟

لقد بلغ عدد المصطلحات الأعجمية في «الكشف» 476 مصطلحاً من جملة 990 مصطلحاً قد تضمنها الكتاب. وهذه المصطلحات مفترضة في الغالب من عشر لغات هي - حسب ترتيبها التفاضلي - الفارسية واليونانية والسريانية واللاتينية والبربرية والأرامية والعبرية والاسبانية والهندية والمصرية القديمة ، وقد وجدنا عنده أيضاً - مثلما وجدنا عند الغافقي وأبن البيطار - مصطلحاتٍ مركبةٍ وأخرى مجهلةً أو مشكوكاً في عجمتها . وقد بحثنا في نسب المصطلحات الأعجمية عنده حسب لغاتها المسمية إليها وقد وجدنا النتائج المثبتة في اللوحة التالية :

(102) لم نعثر عنده إلا على مادة واحدة جديدة وردت ترجمة ل المصطلح أعجمي هي «عود النبي» - حسب الترجمة الفرنسية ، ف 693 - و «عود النصارى» - حسب ط . الجزائر ، ص 124 - وهي ترجمة ل المصطلح «بلوصانط» (palo santo) و معناه «العود المقدس».

اللغات الأعجمية	عدد المصطلحات	النسبة % من 476
1 الفارسية	232	48،74
2 اليونانية	158	33،20
3 السريانية	23	4،83
4 اللاتينية	15	3،15
5 البربرية	14	2،94
6 الأرامية	11	2،31
7 العبرية	11	2،31
8 الإسبانية	4	0،84
9 المركبة	3	0،63
10 الهندية	2	0،42
11 المصرية القديمة	1	0،21
12 المشكوك فيها	1	0،21
13 المجهولة	1	0،21
المجموع		100
476		

إن استقراء هذه اللوحة يبرز تمييز اللغتين الفارسية واليونانية من حيث عدد المصطلحات المقترضة منها ومن حيث النسبة ، فهيا إذن تترلان المترلة الأولى عند ابن حمادوش أيضا ، مثلما كانتا عليه عند الغافقي وابن البيطار . وهذا يعني أن تمييز هاتين اللغتين قد تواصل قويا في كتب الطب والصيدلة العربية الإسلامية حتى القرن الثاني عشر للهجرة . على أنه لا بد من ملاحظة أن تمييز هاتين اللغتين عند ابن حمادوش - في القرن الثاني عشر - مختلف أسبابه عن أسباب تمييزهما عند الغافقي وابن البيطار ، فقد كانتا بالنسبة إلى القدماء اللغتين المهمتين علميا وثقافيا وحضاريا ، وكانت الحاجة إلى

الاقتراب منهما كبيرة . فكان الاعتماد عليهما - لذلك - كبيرا وواسعا ملء ما في المعجم الطبي والصيدلي العربي الإسلامي في موضوع الأدوية المفردة من الفراغات . وذلك ما يفسر تميزهما عند الغافقي وابن البيطار ، ولقد كان الاقتراب منهما عند العالمين الاندلسيين مباشرا أحيانا . أما في عصر ابن حمادوش فلا شك في أن أهميتها المباشرة علميا وثقافيا وحضاريا قد تضاءلت إلى حد كبير بحكم ظهور لغات جديدة أهم منها علميا وثقافيا وحضاريا ، وكانتا هما نفسها في حاجة إلى الاقتراب منها . فلماذا كانت متزلجها عند ابن حمادوش كبيرة إذن؟

يعود ذلك في نظرنا إلى سببين ويسبيين : أولاً تشتت ابن حمادوش بالقديم وميله إلى تقليد سابقه . فهو لم يضع كتابا «مبتكرا» بل أخذ مما «ابتكره» السابقون له فكان كتابه تواصلاً لكتبه وصورة مصغرة لما كان فيها من القضايا . وبما أن اللغتين اليونانية والفارسية كانتا اللغتين المتميزتين في تلك الكتب فليس غريباً أن يتواصل تميزهما عند ابن حمادوش . ثانياً السبب أن تقادم العهد بهاتين اللغتين في كتب الطب والصيدلة العربية الإسلامية وقدم ظاهرة الاقتراب منهما قد قلل من «أعجميتها» في عصر ابن حمادوش وانقصاً من «غربة» المصطلحات المفترضة منها . فقد وصلت تلك المصطلحات ابن حمادوش بعد أن مررت بمراحل طويلة من الاستعمال حتى استقرَّ الكثير منها في حيزه من المعجم الطبي والصيدلي العربي ، وانتشر ، رغم وجود المصطلحات عربية خالصة تدلّ عليه وتقوم مقامه في أحيان كثيرة . فهي إذن - بهذا الاعتبار - قد صارت بالنسبة إلى المؤلف العربي الإسلامي في الأدوية المفردة من الزاد المعجمي العربي الطبي والصيدلي .

على أن بين هاتين اللغتين - الفارسية واليونانية - عند ابن حمادوش تفاصيلا ، فاللغة الفارسية أكثر تميزا من اليونانية عنده ، والأمر عنده هنا يختلف عنها رأينا عند الغافقي وابن البيطار ، ذلك أن اليونانية عند الأول تفضلُ الفارسية بكثير إذ أن نصيب المصطلحات اليونانية عنده 744 مصطلحا ، من جملة 1153 مصطلحا أعجميا في كتابه «الأدوية المفردة» ، أما نصيب المصطلحات الفارسية عنده فكان 218 مصطلحا ، وكانت نسبة اليونانية عنده 53، 64٪ ، ونسبة الفارسية 91، 18٪ . أما عند ابن البيطار فإن اللغتين كادتا تساويان ، إذ كان نصيبُ الفارسية عنده 454 مصطلحا من 1082

مصطلحًا أعمجها ، أي بنسبة 41، 96٪ ، وكان نصيب اليونانية عنده 428 مصطلحًا ، أي بنسبة 39، 56٪ . لكن اللغة اليونانية عند ابن البيطار كانت أكثر أهمية وتميزًا أيضًا من اللغة الفارسية لانتهاء كثير من المصطلحات الفارسية عنده إلى ما اصطلاحنا عليه بـ «المغرب المشترك» . أما عند ابن حمادوش فإن نصيب الفارسية 232 مصطلحًا من 476 مصطلحًا أعمجها . بينما كان نصيب اليونانية 158 مصطلحًا بنسبة 33، 20٪ ، فالفارسية كما نرى تتجاوز اليونانية بكثير كمًا ونسبة .

ومرد ذلك عند ابن حمادوش في نظرنا إلى سببين : أولهما إيلافه المصطلحات الفارسية بحكم انتهاء كثير منها منذ العصر الأول للإسلام إلى «المغرب المشترك» واعتبار العرب لها أقل عجمةً من المصطلحات اليونانية حتى أنها استعملت في عصر الترجمة - في القرن الثالث الهجري خاصه - في تعریب المصطلحات اليونانية وكانتها مصطلحات عربية خالصة⁽¹⁰³⁾ . وذلك ما يجعل منها في كتب الطب والصيدلة العربية الإسلامية مصطلحات مألوفة قريبة إلى الفهم والذوق بسيرة الاستعمال . ولعل هذا من الأسباب التي جعلت الغافقي في القرن السادس الهجري لا يكثرون الافتراض منها لأن من أغراض وضعه كتابه «شرح ما وقع في كتب الأطباء من أسماء الأدوية المجهولة»⁽¹⁰⁴⁾ ، ولقد كان النصيب الأوفر من «الأدوية المجهولة» التي شرحها يونانيا . فليس هناك من غرابة اذن في أن نرى ابن حمادوش - وهو يجهل اللغتين الفارسية واليونانية - يفضل الفارسي «المالوف» على اليوناني «المجهول» في كتابه . والسبب الثاني هو جهل ابن حمادوش بدلالات مصطلحات يونانية كثيرة كانت «شديدة العجمة» في مصادره القديمة ، وذلك ما نتبينه على الأقل من المقارنة بين كتابه وكتاب «الجامع» لابن البيطار ، الذي كان أحد مصادره . فابن البيطار قد استوعب في كتابه كل ما في كتابي ديوسقوريدييس وجالينيوس في الأدوية المفردة من مواد ، فثبتت لذلك في كتابه عددا وافرا من الأدوية التي ليس لها في العربية أسماء بأسمائها اليونانية ، ويبدو أن ابن حمادوش قد فضل إلا يأخذ

(103) انظر فيما سبق من هذا العمل ص ص 210-212.

(104) انظر فيما سبق من هذا العمل ص 135.

بكثير من تلك الأسماء التي وردت عند ابن البيطار مثل مصطلحات «اسطيراطيقوس»⁽¹⁰⁵⁾ ، و«أفيقطييس»⁽¹⁰⁶⁾ و«افيقوون»⁽¹⁰⁷⁾ و«اوقيموايدس»⁽¹⁰⁸⁾ و«اونوبرونخيس»⁽¹⁰⁹⁾ و«ايارابوطاني»⁽¹¹⁰⁾ ... الخ.

فابن حمادوش إذن لم يكن ينقل من مصادره القديمة ما كان بالنسبة إليه غريباً أو مجھولاً من المصطلحات اليونانية ، وقد أثرَ حذفُ المصطلحات اليونانية «المجهولة» من كتابه في متزلة اللغة اليونانية فيه. لكن ذلك الحذف قد أثرَ في حجم كتاب «الكشف» نفسه ، فهو كتاب صغيرُ الحجم إذا قيس «بالأدوية المفردة» للغافقي و«الجامع» لابن البيطار ، فقد احتوى الأول - في القسم الموجود منه - على قرابة الأربعين مادة ، وتجاوز الثاني الأربعين مادة ، أما موادَ كتاب «الكشف» فلم تبلغ الأربعين. على أن هذا الحذفَ لم تختصَ به المصطلحات اليونانية عندَه ، بل شمل أيضًا بعض المصطلحات الفارسية ، وعدداً كبيراً آخر من المصطلحات المشتملة إلى اللغات الأخرى التي تم منها الاقتراض في كتاب «الكشف».

تُوجّد في كتاب «الكشف» إلى جانب اللغتين الفارسية واليونانية بمحموعةٍ من اللغات يمكن اعتبارها ثانوية لأنخفاضها كمًا ونسبةً عنده ، وهذه اللغات عندَه صنفان : صنف أول لا نرى له أي أهمية عندَه عدا الأهمية التاريخية باعتباره يمثل جزءاً من الرصيد اللغوي المفترض في اللغة العربية ، ونعني به صنف اللغات القديمة ساميةً كانت مثل السريانية والأرامية والعبرية ، أو غير سامية كالهندية والمصرية القديمة ، أما الصنف الثاني وتمثله اللاتينية والبربرية والاسبانية فلا يخلو من أهمية . فاللاتينية مهمة لأنها - كاليونانية - أكثرَ عجمةً في كتب الطب والصيدلة العربية الإسلامية القديمة من اللغة

(105) ابن البيطار: الجامع ، 1/25 في ط. يلافق ، وف 64 في الترجمة (ولمدة 457 في معجمنا).

(106) نفس المصدر ، 1/44 في ط. ب ، وف 114 في ت ، (وانظر الماده 221 في معجمنا).

(107) نفس المصدر ، 1/44 في ط. ب ، وف 115 في ت . (وانظر الماده 225 في معجمنا).

(108) نفس المصدر ، 1/68 في ط. ب ، وف 199 في ت ، (وانظر الماده 364 في معجمنا).

(109) نفس المصدر ، 1/67 في ط. ب ، وف 192 في ت ، (وانظر الماده 373 في معجمنا).

(110) نفس المصدر ، 1/69 في ط. ب وف 211 في ت ، (وانظر الماده 376 في معجمنا).

الفارسية واللغات السامية ، ثم إنها لا تخلو من تمييز في المحيط الذي عاش فيه المؤلف ووضع فيه كتابه . وتشهد بذلك المصطلحات اللاتينية التي أوردها في «الكشف» على أنها من العامية الجزائرية لتعريف بعض المصطلحات الداخل (III) . فهي إذن لغة مهمة تارياً جنباً بالنسبة إلى كتب الطب والصيدلة العربية الإسلامية القديمة - وخاصة بالنسبة إلى الكتب الاندلسية - ومهمة لغويًا بالنسبة إلى البيئة التي عاش فيها ابن حمادوش . أما اللغة البربرية فإن ما قيل عن اللغة اللاتينية يصلح أن يقال عنها أيضاً . فهي - كاليونانية واللاتينية - أقوى عجمة من اللغة الفارسية واللغات السامية . ولذلك بقيت مصطلحاتها خاصة بكتب المغاربة ولم تدخل في باب «المغرب المشترك» في اللغة العربية . يضاف إلى ذلك أنها لغة ذات تمييز كبير في المحيط الذي عاش فيه ابن حمادوش وألف فيه كتابه . فهي لغة ذات انتشار واسع في البلاد الجزائرية وذات تمييز لغوياً رغم أنها - في عصر ابن حمادوش - ليست لغة ثقافية علمية ذات نصوص مدونة مكتوبة . أما اللغة الإسبانية فإن لها بدون شك في كتاب «الكشف» أهمية خاصة رغم قلة المصطلحات المقترضة منها في مستوى الداخل . وتتمثل أهميتها خاصة في ظهورها لأول مرة في كتاب طيء صيدلي عربي ، ثم في كونها لغة ثقافة وحضارة وعلم في عصر ابن حمادوش . فهي من اللغات «ال الحديثة» التي كان لها انتشار كبير خارج الحدود التي أحاطت بنشأتها .

والخلاصة التي نخرج بها حول منزلة المصطلح الأعجمي في كتاب «الكشف» هي أن هذا المصطلح قد ظل متفردًا في الوجود في كتب الطب والصيدلة العربية حتى عصر مناشر من تاريخ الثقافة العربية الإسلامية ، أي حتى قبيل عصر النهضة الحديثة بقليل .

(III) نذكر من ذلك - مثلاً - مصطلحات «بليطش» (في مادة «بلطة يمانية» ص 37 في ط. ج. . وف 245 في الترجمة) . وهو من اللاتينية *blitus* (انظر حوله : SIMONET, *Glosario*, p. 48 . تحفة . 67) ، و «بندين» و «بنقتو» و «بنبيتو» و «منقنة» و «منتن» (في مادتي «حب اللهو» ص 68 في ط. ج ، وف 378 في ت و «عنب النعلب» ص 117 ج ، وف 651 ت) وهذه المصطلحات كلها من اللاتينية «*uva canina*» (انظر : Dozy, *Supp.*, 2/179 . SIMONET, *Glosario*, p. 557 . و المصطلح «فتاربة» (في «حرشف» . ص 60 ج . وف 318 ت) وهو من اللاتينية *cynara* (انظر : SIMONET, *Glosario*, p. 87 . و المصطلح «مشتهى» (في «فجل» . ص 127 ج . وف 702 ت) وهو من اللاتينية *mustaceus* (انظر : SIMONET, *Glosario*, p. 382 الخ .

بل إنَّ كتاب «الكشف» يثبت أنَّ هذا المصطلح قد ازداد تميُّزاً وأهميةً عما كان عليه في القرن السابع الهجري مثلاً ، مع ابن البيطار . ذلك أنَّ نسبة هذا المصطلح عند ابن حمادوش قد ارتفعت عما كانت عليه عند ابن البيطار . ولعلَّ أهم ما يمكن استنتاجه من بقاء المصطلح الأعجمي متميِّز المترفة حتى القرن الثاني عشر الهجري هو تواصل الإيمان عند الاطباء والصيادلة العرب والمسلمين بأهمية الاقترابُ اللغوِي وضرورة الأخذ به والاعتماد عليه . وفي ذلك - بالطبع - إيمان بضرورة التفتح على الثقافات الأعجمية والتحاور معها والاقتباس منها . ولعلَّ أهم ما يبرز ذلك في كتاب «الكشف» تفتح مؤلفه على اللغة الإسبانية ، وهو ما لم يسبقَ إليه غيره حسبَ ما نعلمُ . وهذا التفتح - على قلة عدد المصطلحات الإسبانية المداخل المفترضة في «الكشف» ورغم تقييدِ ابن حمادوش بالسلفِ واقتفائه آثارَ سابقيه من المؤلفين - يعتبر في حد ذاته مهمًا جدًا لأنَّه يثبت أنَّ اللغة العربية في عصر ابن حمادوش أيضًا - مثلًا كانت عليه من قبل - غير منغلقة على نفسها أو منحصرة في ذاتها . على أنَّ هذا التفتح عند ابن حمادوش على اللغات الأعجمية أهميةً أخرى بالنسبة إلينا ، تمثل في تعميمه عن موقفِ العلمي من اللغات والثقافات الأعجمية ، وهو ما نريد تحليله فيما يلي .

2- موقفُ ابن حمادوش من اللغات الأعجمية :

لم يترك لنا ابن حمادوش موقفًا نظرياً معييناً من اللغات الأعجمية يمكن الانطلاق منه في تحليلنا ، على أنه ليس من الصعب في الحقيقة أن تبيَّن ذلك الموقف عنده في مستوى التطبيق ، وخاصة إذا انطلقنا من ظاهرة رأيناها غالباً عليه هي افتواهُ آثارَ القدامى بالنقل عنهم والاعتماد عليهم والأخذ بمذاهبهم . وقد رأينا أنَّ أهمَّ مثل للقدماء - وهو ابن البيطار - كان يغلبُ عليه الميلُ الكبير إلى اللغات والثقافات الأعجمية معتبراً الاقتراب منها لإثراء اللغة والثقافة العربيتين ضرورة⁽¹¹²⁾ . ولم يكن ابن البيطار في ذلك يدعُّا ، فقد

(112) راجع فها سبق من هذا العمل ص ص 213 - 226 .

سبقه إليه الغافي وتواصلت نفس الظاهرة بعده من لحنه من العلماء وخاصة عند من أخذوا عنه وقلدوه وهم كثُرٌ، وقد كان ابن حمادوش آخرهم في المدرسة الطبية والصيدلية العربية التقليدية. فليس من الغريب اذن أن يتبع ابن حمادوش مذهب السلف وهو المتشبث بهم فيكون موقفه من اللغات الأعجمية موقفاً الاعجاب ومن الاقتراف اللغوي - والثقافي أيضاً - موقف التأييد. ولعل أهم ما يعبر عن موقفه ذلك من اللغات الأعجمية المظاهر التالية عنده:

أ- تعریف المصطلح العربي بمصطلح أَعجميَّ: وهو مظهر متميز عنده والأمثلة عليه كثيرة نذكر منها تعريفه بمصطلح «آذانُ الفيل» بمصطلح يوناني هو «القلقاس»⁽¹¹³⁾، ومصطلح «آذانُ القيسِس» بمصطلح يوناني هو «قوطوليدون»⁽¹¹⁴⁾ ومصطلح «آكِلُ نفسه» بمصطلح يوناني أيضاً هو «الفربيون»⁽¹¹⁵⁾، ومصطلح «بَخُور البربر» بمصطلحين بربتين هما «تاسْرَغِينْتْ وَسَرْغِينْ»⁽¹¹⁶⁾، و«حجر الدم» بمصطلحين فارسيين هما «الشاذنة والشاذنج»⁽¹¹⁷⁾، و«حبَّ الملوك» بمصطلح فارسي هو «المَاهُودَانَة»⁽¹¹⁸⁾، و«حشيشة دودية» بمصطلح يوناني هو «اسْقُولُوفِنْدِيرِيون»⁽¹¹⁹⁾، و«حبق الراعي» بمصطلح فارسي هو «البرنجاسف»⁽¹²⁰⁾، و«حرق أملس» بمصطلح يوناني هو «غَالُوبِيِس»⁽¹²¹⁾، و«سريب» بمصطلح يوناني آخر هو

(113) ابن حمادوش: الكشف، ص 26 في ط. الجزائر. وف 75 في الترجمة (وانظر المادة 1518 في معجمنا).

(114) نفس المصدر، ص 28 في ط. ج. ، وف 77 في ت. (وانظر المادة 1546 في معجمنا).

(115) نفس المصدر، ص 31 ج ، ف 107 ت ، (وانظر المادة 1362 في معجمنا).

(116) نفس المصدر، ص 40 ج ، وف 161 ت ، (وانظر المادة 1042 في معجمنا).

(117) نفس المصدر، ص 67 ج ، ف 356 ت ، (وانظر المادة 1144 في معجمنا).

(118) نفس المصدر، ص 67 ج ، ف 359 ت (وانظر المادة 1797 في معجمنا).

(119) نفس المصدر، ص 67 ج ، ف 360 ت (وانظر المادة 1069 في معجمنا).

(120) نفس المصدر، ص 68 ج ، ف 876 ت (وانظر المادة 460 في معجمنا).

(121) نفس المصدر، ص 68 ج ، ف 386 ت (وانظر المادة 1308 في معجمنا).

«الفراسيون»⁽¹²²⁾ ، و«فُجْل» بمصطلح لاتيني هو «المُشَتَّهِي»⁽¹²³⁾ ... الخ . فالمصطلح العربي عند ابن حمادوش - كما نرى من هذه الأمثلة - لا يفضل المصطلح الأعجمي في شيء ، بل أنَّ المصطلح الأعجمي هو «المرجع اللغوي والدلالي» للمصطلح العربي الذي لا يزال - كما تدل عليه هذه الأمثلة - في حاجة إلى الاعتماد على المصطلح الأعجمي لتتضخَّح دلالته . ولعلَّ أهمَّ ما يمكن استنتاجه من نحو ابن حمادوش هذا النهج في التعريف هو موقفه غير المتحيز للمصطلح العربي في حَدِّ ذاته واقراره بحاجة اللغة العربية إلى الأخذ عن غيرها من اللغات .

ب - تعريف المصطلح الأعجمي بمصطلح أعجمي آخر : وهذا المظهر غالب أيضاً عند ابن حمادوش ، فهو مثلاً يعرف المصطلح العربي بمصطلح أعجمي يُعرف في مواضع كثيرة من كتابه المصطلح الأعجمي بمصطلح أعجمي آخر مرادف له يتميَّز إلى لغة غير اللغة المتسبِّب إليها المصطلح المدخل المعرف ، على أنَّ المصطلح قد يُعرف بمصطلح آخر من نفس اللغة المتسبِّب إليها ، والأمثلة المعرَّزة لهذا المظاهر كثيرة . نذكر منها تعريفه المصطلح اليوناني «أومالٍي» بالمصطلح الإسباني «ترميتة»⁽¹²⁴⁾ ، والمصطلح البربرى «إدريس» بالمصطلح اليوناني «ثافسيا»⁽¹²⁵⁾ ، والمصطلح اليوناني «ارسطولوخيا» بالمصطلح الفارسي «زَرَاوَنْد»⁽¹²⁶⁾ . والمصطلح اليوناني «اغاليفي» بالمصطلح الفارسي «مِيُختُج»⁽¹²⁷⁾ ، والمصطلح البربرى «تاكوت» بالمصطلح اليوناني «فُرِيُون»⁽¹²⁸⁾ ،

(122) نفس المصدر ، ص 91 ج ، ف 856 ت (وانظر المادة 1360 في معجمنا) .

(123) نفس المصدر ، ص 107 ج ، ف 702 ت ، و«مشتهي» مصطلح لاتيني قد سبقت الاشارة إليه : انظر التعليق 111 في هذا الفصل .

(124) نفس المصدر ، ص 26 ج ، ف 57 ت (وانظر حول المصطلحين مادة «أومالٍي» في معجمنا ، عدد 368).

(125) نفس المصدر ، ص 27 ج ، ف 63 ت (وانظر المادتين 93 و 630 في معجمنا) .

(126) نفس المصدر ، ص 27 ج ، ف 65 ت (وانظر المادتين 108 و 977 في المعجم) .

(127) نفس المصدر ، ص 29 ج ، ف 80 ت (وانظر المادتين 203 و 1897 في المعجم) .

(128) نفس المصدر ، ص 48 ج ، ف 885 ت (وانظر المادتين 634 و 1362 في المعجم) .

والمصطلح الفارسي «ترنجان» بمصطلح فارسي آخر هو «بادرنجوية»⁽¹²⁹⁾ ، والمصطلح اللاتيني الاسباني «طارتقة» بالمصطلح الفارسي «ما هو دانه»⁽¹³⁰⁾ ، والمصطلح السرياني «فاسيرا» بالمصطلح البربرى «تايلولا»⁽¹³¹⁾ والمصطلح الفارسي «ماميران» بالمصطلح التركي «زرديشاق»⁽¹³²⁾ ، والمصطلح اليوناني «مغنىسيه» بالمصطلح اللاتيني «أنتيموني»⁽¹³³⁾ ، والمصطلح اليوناني «هندباء» بالمصطلح البربرى «تلفاف»⁽¹³⁴⁾ ... الخ .

ولعل أهم ما يدل عليه هذا المظاهر اللغوي عند ابن حمادوش هو اعتباره المصطلح الأعجمي مرجعاً رئيسياً أساسياً من حيث هو دالٌ ومدلولٌ . فالمصطلح الأعجمي يعرف مصطلحاً أعجمياً آخر ، ولللغة الأعجمية ترافق لغةً أعجميةً أخرى ، وكان المصطلح الأعجمي في غنى عن أن يعرف بالمصطلح العربي . ولللغات الأعجمية في غنى عن أن ترافقها اللغة العربية . وفي ذلك إقرارٌ - بدون شك - من مؤلفنا بأهمية المصطلح الأعجمي خصوصاً ، ولللغات الأعجمية عموماً . في صلب المعجم الطبي والصيدلي العربي . وما يمكن استنتاجه من ذلك هو أن ابن حمادوش لا يعامل المصطلح الأعجمي معاملة «الدخيل» الذي يجب أن يزول وينعدم لعجمته وعدم «أصالته» . بل معاملة «المصطلح العلمي» الواجب اعتماده والتمييز على المصطلح العربي أحياناً .

ج - تفضيل المصطلح الأعجمي على المصطلح العربي : لقد قسم ابن حمادوش مواد كتابه إلى صنفين متداخلين : صنف يمثل المواد الرئيسية العلمية في الكتاب قد أحاط فيها بخصائص الدواء المفرد العلمية والعلاجية . وصنف يمثل المواد الثانوية .

(129) نفس المصدر . ص 48 ج . ف 981 ت (وانظر المادتين 650 و 402 في المعجم) .

(130) نفس المصدر . ص 115 ج ، ف 412 ت (وانظر المادتين 1248 و 1798 في المعجم) .

(131) نفس المصدر . ص 130 ج ، ف 722 ث (وانظر في المعجم المادة 1340) .

(132) نفس المصدر ، ص 155 ج ، ف 530 ت (وانظر المادة 1793 في المعجم) .

(133) نفس المصدر ، ص 159 ج ، ف 543 ت (وانظر المادة 1865 في المعجم) .

(134) نفس المصدر ، ص 171 ج ، ف 255 ت (وانظر في المعجم المادتين 1979 و 664) .

وهي مواد تفسيرية ترadditive في الغالب . وقد اتبع في هذا النهج ابن البيطار ودادود الانطاكي من بعده . وقد تبيّنا أثناء النظر في هذين الصنفين من المواد تطابقاً كبيراً بينه وبين الغافقي وابن البيطار في تفضيل المصطلح الأعجمي على العربي ، فهو يفضل إبراد المصطلحات الأعجمية مداخلاً للمواد العلمية الرئيسية رغم وجود مصطلحاتٍ عربية خالصة تقوم مقام المصطلحات الأعجمية ، والأمثلة على هذا المظاهر عند مؤلفنا كثيرة ، نذكر منها «اسْطُونْخُودُوس» الذي وضعه مدخلاً لمادة رئيسية⁽¹³⁵⁾ بينما له مقابلٌ عربي هو «ضِرْمٌ» الذي أورده مدخلاً تفسيرياً⁽¹³⁶⁾ و«اشتقاق» الذي أورده مدخلاً رئيسياً⁽¹³⁷⁾ بينما له مقابلان عربيان هما «جَبِيقَةُ السَّدْر» و«ناعمة» اللذان أوردهما في نفس المادة للتعریف . و«برنجاسف»⁽¹³⁸⁾ الذي يقابلها مرادفٌ عربي هو «حِبْقُ الرَّاعِي» قد أورده مادة تفسيرية⁽¹³⁹⁾ . و«زُوفَا رَطْبٌ»⁽¹⁴⁰⁾ الذي رادفه بمصطلح تفسيري مستقلٌ هو «صمغ الأذناب»⁽¹⁴¹⁾ ، و«سَقْرُلُوقْنَدِرِيون»⁽¹⁴²⁾ الذي أورد له ثلاثة مصطلحاتٍ عربية تردد في هي «عقربان» و«حشيشة دودية» و«كفت التيس» ، و«فَرَاسِيُون»⁽¹⁴³⁾ الذي رادفه بمصطلحين عربيين هما «عشبة الكلابتة» و«سربيب» وقد أورد الثاني منها مادة تفسيرية مستقلة⁽¹⁴⁴⁾ . و«فرييون»⁽¹⁴⁵⁾ الذي رادفه بمصطلحٍ عربيٍ مستقلٍ هو «آكل

(135) نفس المصدر . ص 15 في ط . الجزائر ، وف 3 في الترجمة .

(136) نفس المصدر ، ص 111 ج . وف 730 ت .

(137) نفس المصدر ، ص 23 ج ، ف 42 ت .

(138) نفس المصدر ، ص 40 ج . ف 162 ت .

(139) نفس المصدر ، ص 68 ج . ف 376 ت .

(140) نفس المصدر ، ص 35 ج . ف 287 ت .

(141) نفس المصدر ، ص 108 ج . ف 635 ت .

(142) نفس المصدر ، ص 90 ج . ف 809 ت ، وانظر أيضاً ص 67 ج ، ف 360 ت .

(143) نفس المصدر ، ص 125 ج . ف 697 ت .

(144) نفس المصدر ، ص 99 ج ، ف 856 ت .

(145) نفس المصدر ، ص 126 ج . ف 698 ت .

نفسه⁽¹⁴⁶⁾ ، ومصطلح «قنطر يون كبير»⁽¹⁴⁷⁾ الذي عرفه بمصطلح «قصة الحبة» العربي ، ومصطلح «قنطر يون صغير»⁽¹⁴⁸⁾ الذي عرفه بـ «مرارة الحنش» ... الخ . إن هذه الأمثلة تدل على أن المصطلح الأعجمي عند ابن حمادوش - مثلما كان من قبل^١ عند الغافقي وابن البيطار - هو المصطلح العلمي المرجع ذو المفهوم المضبوط والدالة الواضحة المتفق عليها بين أهل الصناعة الطبية . أما المصطلح العربي الخالص فثانوي ليس بذري حقل دلالي واضح دقيق ، وهو لذلك لا يعتمد به دائمًا في الاستعمال . ولا شك أن لعامل «شهرة» المصطلح الأعجمي في الاستعمال أثرا في تفضيله على المصطلح العربي ، ولكن تلك الشهرة ما كانت لمعنى ابن حمادوش من استعمال المصطلح العربي مدخلًا في مواده الرئيسية مكان المصطلح الأعجمي لو كان له موقف متاحيز لذلك ضد هذا ، ولو لم يكن موقفه من الأعجمي موقفاً «علمياً» صرفاً لا أثر للمذهبية فيه . خاصة وأن كثيراً من المصطلحات العربية التي أوردها ثانية كان يجب أن تكون مشهورة في عصره ليقدم العَهْد باستعمالها في كتب الطب والصيدلة العربية السابقة له ، على الأقل منذ القرن السابع الهجري مع ابن البيطار⁽¹⁴⁹⁾ . ولا شك أن هذا الموقف «العلمي» هو الذي جعله أميل إلى المصطلح الأعجمي المتفق على مدلوله العلمي مفضلًا استعماله مصطلحًا علمياً رئيسياً على المصطلح العربي : خاصة وأنه «حديث عَهْد» بالقياس إلى المصطلح الأعجمي .

(146) نفس المصدر . ص 31 ج . ف 107 ت .

(147) نفس المصدر . ص 30 ج . ف 735 ت .

(148) نفس المصدر . ص 31 ج . ف 736 ت .

(149) من المصطلحات العربية الثلاثة عشر التي ذكرها المؤلف وجدنا ثمانية عند ابن البيطار هي : ١- «ضرم» (الجامع ، مادة «الاسفار» ، ٩٤/٣ في ط . بولاق ، وف ١٤٧٣ في الترجمة الفرنسية) . ٢- «ناحمة» (نفس المصدر . مادة «الاسفار» ، ٥٣/١-٥٤ في ب ، وف ١٤٠ في ت) ، ٣- «حبق الراعي» (نفس المصدر . ٦/٢ ب ، وف ٥٨٨ ت) ، ٤- «عقربان» (نفس المصدر . ١٢٨/٣ ب ، وف ١٥٦٩ ت) . ٥- «حشيشة دودية» (نفس المصدر ، ٢٢/٢ س ، وف ٦٧٧ ت) ، ٦- «سريب» (نفس المصدر . ٣/٦٠ ب ، وفيها رسم «شرب» ، وف ١٣٦ ت ، ورسم فيها «شربت») ، ٧- «أكل نفسه» (نفس المصدر ، ٥٢/١ ب ، وف ١٤٣ ت) ، ٨- «قصة الحبة» (التفسير ، ص ١٩ ظ) .

د - تعدد المترادفات الأعجمية : ويتمثل هذا المظاهر في تعدد ابن حمادوش ذكر مترادفات متعددة من لغات مختلفة في سياق الجملة العربية أثناء تعريفاته ، وهذا المظاهر اللغوي في الحقيقة قديم إذ رأيناه من قبل عند الفاقهي (150) وابن البيطار (151) واعتبرناه عندهما مظهاً لـ «تعايُش اللغات» و«تواجُدها» في كتب الطب والصيدلة العربية الإسلامية . وتواصل هذا المظاهر إلى عصر ابن حمادوش يدل على أن تقدم الزمن لم يضعف منه ولم ينقص من أهميته ، إلا أن اللغات التي كانت «متواجدة» «متعايشة» في الكتب السابقة لم تبق هي هي بمفردها . بل أضيفت إليها عند ابن حمادوش لغتان جديدتان هما التركية والاسبانية ، وذلك ما زاد هذا المظاهر عنده طرافة .

والأمثلة على هذا المظاهر في «الكشف» كثيرة . نذكر منها قول المولف في مادة «اشفاع» : «هو حقيقة السدر ، وبالبربرية تلساس (...) وبالعجمية شاليه» (152) ، وقوله في مادة «أمير باريس» : «هو أرغيس [و] بالتركية هو هردان بهار ، ويقال له قادن تورز» (153) ، وقوله في مادة «إشخيص» : «[اسم] عربي ، هو أداد ، وهو خملاون ، وهو أداد الوحيد» (154) ، وقوله في مادة «جنطياناون» والنصارى يقولون جنسانا الرأي ، وبالطليانية بثلشكه» (155) ، وقوله في مادة «حب الله» : «هو الكاكتنج ، وهو يقتضي البستاني وهي المقنية» (156) ، وقوله في «زوفايايس» : «هو النابطة . ويقال لها

(150) انظر فيها سبق من هذا العمل ص ص 162-163.

(151) انظر فيها سبق من هذا العمل ص ص 217-219.

(152) ابن حمادوش : الكشف ، ص 23 في ط . الجزائر ، وف 42 في الترجمة الفرنسية ، (وانظر في معجمنا المادة 187 . وشاليه ، مصطلح لاتيني ، انظره في معجمنا ، المادة 1143).

(153) نفس المصدر ، ص 26 ج . ف 54 ت (وانظر في معجمنا المادتين 230 و 294 . وارغيس مصطلح بربرى ، انظره في معجمنا ، المادة 12).

(154) نفس المصدر ، ص 32 ج ، ف 117 ت (وادراد مصطلح بربرى ، وخملاون مصطلح يونانى ، انظرهما في معجمنا ، عدد 90 و 814).

(155) نفس المصدر ، ص 58 ج ، ف 232 ت (وانظر هذه المادة في معجمنا ، عدد 751 وفيها تعريف بالمصطلح الإسباني . أما بثلشكه فهو مصطلح لاتيني ، انظره في معجمنا ، المادة 490).

(156) نفس المصدر ، ص 66 ج ، ف 378 ت (والكاكتنج مصطلح فارسي . انظر في معجمنا المادة 1578 ، ويفتحو والمقينية مصطلحان لاتينيان ، سبق التعريف بهما في التعليق 111 من هذا الفصل).

الفَانَاقَس»⁽¹⁵⁷⁾ ، قوله في «فُودَنْج»: «مِنْهُ بَرِيٌّ وَهُوَ الْفَلِيُّ وَالْفَلِيَا وَالْبَلِيَا (...) وَمِنْهُ الْمُشْكَطِرَا امْثِيرًا ، وَبَعْضُهُمْ عَدَّ مِنْهَا النَّابِطَةِ وَقَدْ تَقْدِمُ إِنْهَا الزَّوْفَا يَابِس»⁽¹⁵⁸⁾ ، قوله في «كُندُس»: «وَهُوَ تَيْغِيْغِشْت [و] يَقَالُ أَسْطُرُوْتِيُون»⁽¹⁵⁹⁾ ، قوله في «لَبَلَاب»: «هُوَ الْلَّوَاي (...) وَبِالْبَرْبِرِيَّةِ تَاسُوفَالْتُ» ، وَهُوَ نُوعَان ، كَبِيرٌ (...) وَصَغِيرٌ وَهُوَ الْقَرْوِيلَةِ (...) وَلَهُ عَنَاقِيدُ حُمْرٌ كَالْعَنَبِرِ تَسْمِيَةُ النَّصَارَى شَالِش»⁽¹⁶⁰⁾ ... الخ.

إن المصطلح العربي - كما تبرزه هذه الأمثلة - ليس «موجوداً بذاته» في نظر ابن حمادوش . بل هو جزء من مصطلح «عالَمِي» مشترك بين مختلف اللغات . وليس هذا المذهب إلى اعتبار المصطلح الطبي والصيدلي مصطلحاً عالمياً بالتحديد في الحقيقة عند ابن حمادوش ، فقد تميزت به مؤلفات سابقيه كلها تقريباً ، في الأدوية المفردة . حتى أن ظاهرة «تعدد اللغات» في تعريف المصطلح الطبي والصيدلي قد أصبحت «قانوناً» من قوانين التأليف في الأدوية المفردة عند بعض متأخرتهم⁽¹⁶¹⁾ . فابن حمادوش إذ لم يشد في مذهبه هذا عن سابقيه من المؤلفين .

مَرْكَزُ الْجَعْلَةِ الْكَوِيْتِيِّيِّهِ وَجَرِيْدَهِ

(157) نفس المصدر . ص 85 ج . ف 277 ت (وانظر في معجمنا المادة 1008) . وفيها تعريف بالمصطلح اللاتيني نابطة . و«فاناقس» مصطلح يوناني . انظره في معجمنا . عدد 1352).

(158) نفس المصدر . ص 124 ج . ف 694 ت (وانظر المادة 1429 في معجمنا . وفيها تعريف بالمصطلح اللاتيني الإسباني فليبو ومشتقته «فلِيَا» و«بَلِيَا» . أما المشكترامثير فمصطلح سرياني ، انظره في معجمنا ، عدد 1851).

(159) نفس المصدر . ص 139 ج ، ف 434 ت . (ويتبيغشت مصطلح بربرى . أما اسطروتيون فهو يوناني : انظرها في معجمنا ، المادة 1055).

(160) نفس المصدر . ص ص 147-148 ج . ف 505 ت - (انظر المادة 1745 في معجمنا . وفيها تعريف بالمصطلحات الأعجمية).

(161) هو داود الانطاكي (من القرن العاشر الهجري/الحادي عشر الميلادي) الذي قال في مقدمة «الذكرة» (18/1): «اعلم ان كل واحد من هذه المفردات يفتقر الى قوانين عشرة ، الأول ذكر أسمائه بالألسن المختلفة» . ولقد كان أبو الريحان البيروني قد ذهب نفس المذهب في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) اذ قال في مقدمة «الصيادة» (ص 15): «وفي الأحاطة باسم الدواء الواحد بصنوف اللغات فوائد» .

على أن امتداد هذه الظاهرة حتى عصر ابن حمادوش يبدو لأول وهلة غريباً . فلقد كان لوجودها عند القدماء ما يفسرها . إذ كان المصطلح العربي عندهم في حاجة إلى أن يُدعم بالمصطلح الأعجمي حتى تَضَعَّ دلالته وبدقَّ مفهومه العلمي ويتحددَ معناه النهائي لأنَّه أحدثَ عهداً ونشأةً من المصطلح الأعجمي . ثم إنَّ أولئك القدماء كانوا يعتبرون المصطلح الأعجمي مثلاً للثقافة التي يتسمى إليها ، فكانوا ميالين إلى الثقافات الأعجمية منهرين بها أحياناً . ولقد كان متوقعاً أن تنقص حاجة المصطلح العربي إلى أن يُدعم بالمصطلح الأعجمي بعد أن يكون قد وضَّحتَ دلالته ودقَّ مفهومه بعد حوالي عشرة قرون من الوجود في عصر ابن حمادوش ، ولكن تلك الغرابة تزول في الحقيقة عن موقف ابن حمادوش إذا أخذنا بعين الاعتبار ثلاثة أمور : أولاً أخذ ابن حمادوش في الغالب بعذاب السلف ، وقد رأيناهم يعتبرون «*تعالى الله عما ينكر*» قانوناً من قوانين التأليف في الأدوية المفردة . وثانياً التشابه بين الظروف الثقافية في العالم العربي في عصر ابن حمادوش وبين الظروف الثقافية التي أحاطت في العصور الإسلامية القديمة بأحد اللغة والثقافة العربيتين عن غيرهما من *اللغات والثقافات* في ميادين العلوم خاصة . فقد كانت الثقافة العلمية العربية في العصور الإسلامية الأولى في صور النشوء والتكون . وكانت حاجة العرب - لذلك - إلى الأخذ عن الثقافات الأخرى كبيرة . أما في عصر ابن حمادوش فقد كانت الثقافة العربية عموماً تشهد مرحلة «جزر» كبير في العلوم خاصة . أمام «المد» الذي كان للثقافات الأوروبية التي كان من أهم عناصر تكوينها الثقافة العربية الإسلامية نفسها . فقد اعتمدت الثقافات الأوروبية على الثقافة العربية الإسلامية اعتماداً كبيراً في ميدان الطب والصيدلة بالخصوص . بدايةً من القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) وطيلةَ القرون الخمسة التي تلته⁽¹⁶²⁾ . وقد

(162) انظر حول تأثير الثقافة الطبية والصيدلانية العربية الإسلامية في الثقافات اللاحقة في الفرون الوسطى :

LECLERC, *Histoire*, 2 341–526 (= Le Huitième Livre)

أوروبا :

STEINSCHNEIDER (M.): *Die Europäischen Übersetzungen aus dem Arabischen bis Mitte des 17 Jahrhunderts* (2 parties), 1ère éd., Vienne, 1904–1905; 2ème éd., Graz, 1956; VERNET (J.), *Cultura hispano-arabe*, pp. 106–271

تولدت عن «تراجم» الثقافة العربية في عصر ابن حمادوش حاجةً جديدةً إلى الأخذ عن الثقافات الأعجمية «الحديثة». ومن الطبيعي أن يكون لذلك الإقتراض أثر في المصطلح العربي في كتاب علمي مثل كتاب ابن حمادوش. أما ثالث الأمور فهو اعجاب ابن حمادوش بالثقافات الأعجمية.

هـ - إعجاب ابن حمادوش بالثقافات الأعجمية : لعل أول ما تجدر ملاحظته هو خلو «الكشف» من تأثير الثقافات الأعجمية القديمة ، في مستوى الشواهد العلمية ، وخاصة الثقافة اليونانية التي كان لها عند الغافقي وابن البيطار أثر بارز ، باستيعابها ما كتب ديوسقريديس وجاليينوس في الأدوية المفردة وأخذها عن سبق أو لحق هذين العالمين من اليونان . فكتاب «الكشف» يكاد يخلو من الشواهد اليونانية إذ لم نعثر فيه إلا على أربعة شواهد . واحد لديوسقريديس (163) . وواحد بجالينوس (164) ، واثنان لبولس الأجانيطي (165) . لكن هذه الشواهد لم تستمد من المصادر اليونانية مباشرة ، بل من المصادر العربية الإسلامية التي اعتمدها ابن حمادوش ، وخاصة من ابن سينا وابن البيطار (166) . على أن ذلك لا يعني أن ابن حمادوش لم يكن مُعجباً بالثقافات الأعجمية ، وخاصة الثقافات الأوروبية «الحديثة» في عصره ، ومن تلك الثقافات الحديثة قد عبر عن اعجابه بالثقافة الإسبانية - ثقافة «النصاري» - التي كانت تمثل فيها يدو أهمية خاصة بالنسبة إلى المجتمع الجزائري في عصر مؤلفنا . فقد كان ابن حمادوش «يقرأ ما يسميه بكتاب النصارى ويُعجب بما فيها» (167) ، وكانت «نقوله كثيرة عن

(163) ابن حمادوش : *الكشف* ، (مادة «سطوريون») ، ص 99 في ط. الجزائر ، وف 870 في الترجمة.

(164) نفس المصدر ، (مادة «قيصوم») ، ص 136 في ط. ج. ، وف 771 في ت.

(165) نفس المصدر ، (مادة «افتدين») ، ص 14 ج ، ف 5 ت ، و(مادة «اغاريقون») ص 22 ج ، ف 40 ت.

(166) لكرلوك : مقدمة الترجمة الفرنسية لكتاب «الكشف» ، ص 4 . وانظر أيضا : COLIN. Sezairi.

كتب النصارى كما يقول⁽¹⁶⁸⁾ ، كما كان اعتماده على تلك الكتب في وضع مؤلفاته كبيرة ، مثل اعتماده عليها في تأليفه «في الرحامة الظلية [الذي] استخرجَه كما قال من كتب النصارى»⁽¹⁶⁹⁾ ، واعتماده عليها في كتابه «فتح المجيب في علم التكعيب» الذي ألقَه حسب قوله بعد اطلاعه على كتاب للنصاري في المساحة والهندسة⁽¹⁷⁰⁾ . ولا شك في أن هذا الاعجاب بالنصاري وثقافتهم هو الذي دفعه إلى التأليف في مواضيع مُستَجَدَّةٌ بالنسبة إلى الثقافة العربية في عصره ، مثل تأليفه «في القوس الذي يأخذ به النصارى»⁽¹⁷¹⁾ ، ووضعه «كارطة لمعرفة الرياح في البحر»⁽¹⁷²⁾ ، وتأليفه «في علم القبلة (البُوْمَة)»⁽¹⁷³⁾ .

وما يهمنا من هذا الاعجاب بالثقافة الإسبانية - الذي يمثل في الحقيقة اعجاباً بالثقافات الأوروبية في عصره عموماً - هو الأثر الذي كان له في كتاب «الكشف» ، فقد كان من نتائجه تفتح مؤلفنا على اللغة الإسبانية التي افترض منها مصطلحات كثيرة وردت أربعة منها مداخل جديدة في كتابه لم يسبق إليها⁽¹⁷⁴⁾ ، وكثيرات أخرى قد وردت ضمن تعريفات المصطلحات المداخل في الكتاب . ولعل ابن حمادوش كان سيفترض أكثر من اللغة الإسبانية - واللغات الأوروبية الأخرى أيضاً - لو كان طبيباً مختصاً وصيدلانياً وعالم نبات خبيراً مثلما كان الغافي وابن البيطار من قبله .

وخلاصة القول حول موقف ابن حمادوش من اللغات الأعجمية والمصطلح

(168) سعد الله : الرسالة الثانية .

(169) سعد الله : ابن حمادوش ، ص 54 .

(170) نفس المصدر ، ص 55 .

(171) نفس المصدر ، ص 54 .

(172) نفس المصدر ، ص 54 .

(173) نفس المصدر ، ص 55 .

(174) هي مواد «بلوصانط» (الكشف ، ص 38 في ط . الجزائر ، وف 15 في الترجمة) و«صبرين» (نفس المصدر ، ص 108 ج ، ف 259 ت) ، و«صاصفراس» (نفس المصدر ، ص 108 ج ، ف 260 ت) ، و«روبربو» (نفس المصدر ، ص 83 ج ، ف 793 ت) .

الأعجمي أن هذا العالم الموسوعي كان مثل من سبقه من العلماء العرب وال المسلمين المصطفين في الأدوية المفردة متفتحاً على اللغات الأعجمية وآخذها بالاقتراب اللغو منها وسيلةً من وسائل التوليد اللغو والخلق المعجمي وترقية اللغة العربية . فأهل لذلك المصطلح الأعجمي - قد يمه وحديثه - في كتابه منزلة متميزة . ولقد كان من أهم دوافعه إلى قبول المصطلح الأعجمي وميله إلى الاقتراب اللغو ما كانت تشهده الثقافة العربية الإسلامية في عصره من « تراجع » في ميادين العلوم خاصة أمام التقدم الذي كان قد حققتْه ثقافاتٌ جديدة بدأت « تغزو » العالم العربي الإسلامي - وخاصة بلاد المغرب - حضارياً . بل وعسكرياً أيضاً . مثل الغزو الإسباني لبلدان المغرب العربي منذ القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) والغزو الفرنسي لمصر وبلدان الشرق العربي في القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) . ويفيدونا أن ابن حمادوش - بفتحه على الثقافات واللغات الأعجمية وإيمانه بأهمية الاقتراب منها - قد وقف موقفاً علمياً صرفاً من تلك اللغات والثقافات وخاصة الجديدة « الغازية » منها . وهو - لذلك - يستحق أن يُقدرَ حقَّ قدرِه فيعتبر من بوادر « النهضة » العربية الإسلامية الحديثة التي بدأت أُسسُها العلمية تذكر بعده بقليل . في القرن التاسع عشر الميلادي . مع محمد علي في مصر . وقد كان من أهم تلك الأسس « الاقتراب الثقافي » - الذي رافقه اقتراب لغوياً أيضاً - من الغرب : وخاصة من فرنسا . بترجمة العلوم الأوروبية الحديثة إلى اللغة العربية ⁽¹⁷⁵⁾ .

(175) انظر حول ظاهرة الاقتراب الثقافي في عصر محمد علي : « تاريخ الترجمة » لجلال الدين الشياب (ط 1 ، القاهرة ، 1951 ، 228 + 80 ص).

الفصل الرابع

المصطلح الأعجمي عند ترجمة معجم المصطلحات الطبية لكليرفييل

بدأت النهضة العلمية العربية الحديثة منذ بداية القرن الثالث عشر الهجري (بداية القرن التاسع عشر الميلادي) بتشجيع من محمد علي ملك مصر (ت ، 1265 هـ/1849 م) ، وقد كانت الترجمة أهم وسيلة ساعدت على تلك النهضة^(١) ، وقد كانت حركة «الإحياء» التي عاشتها الثقافة العلمية العربية الإسلامية في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي ~~تشبهها~~ إلى حد بعيد بحركة «الإنشاء» التي عاشتها الثقافة العلمية العربية الإسلامية في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي خاصة . ذلك أن الافتراض الثقافي عن طريق الترجمة من الثقافات الأعجمية كان الوسيلة الرئيسية في كلتا الحركتين .

ولقد كان من أثر الحركة الأولى الانتاج العلمي الغزير ، وخاصة في الطب والصيدلة . وقد رأينا نماذج منه في الفصول السابقة ، كما كان من أثر الحركة الثانية انتاج علمي غزير أيضاً كان للطب والصيدلة ضمه تميز ظاهراً ، ولعل أهم ذلك الانتاج إطلاقاً - في القرن التاسع عشر - معجم «الشذور الذهبية في الألفاظ الطبية» لمحمد بن عمر التونسي (ت ، 1274 هـ/1857 م) ، وقد جعل التونسي من معجمه هذا موسوعة طيبة بحق جمع فيها بين الأدوية المفردة والأدوية المركبة قد يعها وحديثها ،

١) انظر حول تلك الحركة : «حركة الترجمة في مصر خلال القرن التاسع عشر» لحاتم ناجر ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٤٥ (١٨٥ ص)؛ و«تاريخ الترجمة» لجمال الدين الشبالي ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٥١ ، (٢٢٨+٨٠ ص).

وأسماء الأمراض على اختلافها ، قد يبيها وحديثها أيضا ، وترجم الأطباء... ولعل أهم ما يتميز به هذا المعجم هو مزاج التونسي فيه بين المصطلحات الحديثة التي تُرجمت أو عُربَتْ في وقته ، أو اكتشفَها هو في بلاد السودان ، وبين المصطلحات الطبية والصيدلية القديمة التي جمعها من مصادر كثيرة عربية إسلامية قديمة قد استقرَّاها ، منها ما هو طبٌ وصيدلي خالص ، ومنها ما هو لغوي مَخْضٌ⁽²⁾.

وقد نشطت حركة الاحياء هذه في النصف الأول من هذا القرن - العشرين - الميلادي نشاطاً كبيراً وتوسعت أيماناً توسيع ، وخاصة في الجامع اللغوية التي تكونت فيها لجَانٌ مختصة في وضع المصطلحات الطبية والصيدلية ، وبعض الجامعات العربية التي التزم أساتذة كلية الطب فيها بتدريس الطب والصيدلة باللغة العربية . ومن أقدم تلك الجامعات الجامعة السورية بدمشق التي تأسست فيها كلية الطب سنة 1919 م على أنقاض كلية الطب التركية ، وقد اختير لهذه الكلية أساتذة من الأطباء العرب «تعاهدوا على الاضطلاع بمهمة التدريس بالعربية (...) وراحوا يتدارسون المصطلحات التي جاءت في كتب الطب القديمة ، وفي الكتب المصرية والتركية ، وكتب الكلية الأمريكية [بيروت] ، وغيرها ، وعكف كلّ أستاذ في علمه على تخلّي تلك المصطلحات وعلى وضع مصطلح جديد لم يذكر له القدماء مصطلحاً عربياً ، ولف الأساتذة شبة مجتمع لغوي ينظر فيها بعرضه عليه كلّ أستاذ من ألفاظ العلم الذي يُدرِّسه»⁽³⁾.

ولكن جهود هؤلاء الأساتذة قد بقيت رغم ذلك موزعة متفرقة ، وبقيت اجتهاداتهم في وضع المصطلحات فردية ، إلى أن تكونت لجنةً للمصطلحات العلمية قد «أخذت على عاتقها مهمة وضع معجم شامل يهدف إلى توحيد المصطلحات ويكون مرجعاً يعتمد

2) ذكر التونسي في مقدمة معجمه انه استخرج «ما في القانون [لابن سينا] من التعريف ، وما في تذكرة داود من كل معنى لطيف ، وزدت على ذلك ما في فقه اللغة [للشعالي] ، وختصر الصحاح ، وضمت ، لذلك اسماء الاطباء المشهورين ، واسماء عقاقير كانت أربتها في بلاد السوداء» - الشذور الذهبية ، ص 2 وجه . والملحوظ ان المؤلف قد اعتمد كثيراً أيضاً على «القاموس الحبيط» للفيروزابادي و«المصاح المنبر» للفيومي ، وكتاب التونسي لا يزال مخطوطاً ، وهو في 600 ورقة (ألف ومائتي صفحة).

3) الشهابي : المصطلحات العلمية ، ص 65.

عليه»⁽⁴⁾. وقد فَضَّلتْ هذه اللجنة لانجاز هذا المعجم «المُوحِّد للمصطلحات» نفس الوسيلة التي اعتمَدتْ في القرون الأولى للإسلام وفي بداية «حركة الاحباء» الحديثة ، أي الترجمة . على تأليف معجم يكون مُدوّنةً شاملة تجمع شتَّاتَ المصطلحات الطبية والصيدلية العربية القديمة والحديثة ، سواء منها ما تضمنته كتب الطب والصيدلة العربية الإسلامية القديمة ، أو ما توزَّع منها في الرسائل والمعاجم اللغوية العربية الإسلامية ، أو ما أقرَّتهُ الجامعُ اللغوية والجمعيات العلمية وكليات الطب التي تدرِّس بالعربية ، فيكون عملها مواصلةً للعمل الجليل الذي انجزه التونسي في «الشذور الذهبية» . وتعزيزاً له ، وإضافةً إليه . ويبدو أن مشقة مثل هذا العمل قد جعلت «لجنة المصطلحات العلمية» هذه تفضل العمل الأيسر وهو الترجمة . فترجمت «معجماً» طيباً فرنسيَا حديثاً ، كان قد صدر في بداية النصف الثاني من هذا القرن . فما هو هذا «المعجم» المترجم؟ ومن هم مترجموه؟



«المعجم» المترجم هو «معجم» فرنسي ألفه الطبيب الفرنسي ألكسندر كليرفيل (Alex L. Clairville) بعنوان «*Dictionnaire polygotte des termes médicaux*» أي «معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات». وقد صدرت طبعة هذا الكتاب الأولى في باريس سنة 1950 بأربع لغات هي الفرنسية والإنجليزية والגרמנية واللاتينية ، في 1200 صفحة . ثم صدر الكتاب في طبعة ثانية في باريس أيضاً سنة 1953 ، متضمناً من المواد 14534 مادة ، وهذه الطبعة هي التي ستعتمد في ترجمة الكتاب العربية . ويبدو أن الكتاب قد لاقى حَظْوةً كبيرة في العالم بين الاطباء المتخصصين في المصطلحات الطبية ، فُنُقلَ إلى اللغة الإسبانية ونشر سنة 1952⁽⁵⁾ ، ثم نُقلَ إلى اللغة الإيطالية ونشر سنة 1955⁽⁶⁾ . على أن هذا «المعجم» رغم ما لقيه من

4) سبع : نظرة في معجم المصطلحات ، 91/1.

CLAIRVILLE (Dr. Alex L.), *Dictionnaire polyglotte des termes médicaux*, Version español- (5 la, por Dr. Edwin Velez, 1^{er} ed., Paris, 1952, VIII + 352 pages

Idem: Versione italiana, del Dot. A. Calciati, 1^{re} éd., Paris, 1955. IV + 321 pages. (6

حظوظة يعتبر منقوصاً غير مشتمل على كل المصطلحات الطبية الحديثة ، وهو إذا قيس بمعاجم طبية أخرى قد صدرت في نفس الفترة التي ظهر فيها ^{تبين} أن «مئات من الألفاظ الجديدة خَلَّامُها»⁽⁷⁾ . ولكن الكتاب - رغم ما هو عليه من نقص - قد لقي الحظوظة أيضاً عند «لجنة المصطلحات العلمية» في كلية الطب بالجامعة السورية ، فترجمته إلى العربية - وهي الترجمة الثالثة بعد الإسبانية والإيطالية - ونشرت الترجمة في دمشق سنة 1956 ، وقد قام بترجمتها ثلاثة من أعضاء تلك اللجنة هم أستاذة في كلية الطب بدمشق ، فمن هُمْ هؤلاء الترجمة؟

١ - مرشد خاطر (1888 - 1961 م)⁽⁸⁾ :

هو عالم وطبيب سوري من أصل لبناني ، ولد في ١ جانفي 1888 في إحدى قرى قضاء الشوف اللبناني في عائلة لا نعرف عنها شيئاً ، ويبدو أنه قد تلقى دروسه الابتدائية في

(7) سبع : نظرة في معجم المصطلحات ، ١/٩٢؛ وقد قارن بين معجم كلييفيل ومعجم BLAKISTON'S الذي صدرت له سنة 1956 طبعة ثانية مزيدة على الطبعة الأولى بمقدار 1200 مصطلح.

(8) قد اعتمدنا في وضع هذه الترجمة على «ترجمة ذاتية» كتبها خاطر بنفسه بجمع اللغة العربية السوري. وقد أرسلت إلى الاستاذة السورية فر الكيلاني نسخة مصورة منها بخط مؤلفها ضمن رسالة من دمشق بتاريخ 12/7/1981 . ومعها أيضاً نسخة مرقونة من ترجمة ذاتية وضعها محمد صلاح الدين الكواكي لنفسه وقدمها لنفس الجمع سنة 1961 . وعلى هذه الترجمة الذاتية سيكون اعتمادنا الأكبر في الترجمة للكواكي - وانظر حول خاطر أيضاً: مصطفى الشهابي : المصطلحات العلمية . ص ص 65-66 . والملحوظ أننا قد لقينا مشقة كبيرة في الحصول على معلومات تتصل بالعلماء الثلاثة الذين ترجم لهم . فقد كاتبنا عنهم سنتي 1979 و 1980 بعض الباحثين السوريين من كانوا لهم صلة بالزماله أو صلة القرابة بترجمتنا وبعض الميدانات العلمية وخاصة كلية الطب بدمشق ، واتصلنا شخصياً - في تونس - ببعض أعضاء بجمع اللغة العربية السوري . وقد فضل أغلب الذين راسلناهم الصمت . الا الاستاذ الباحث السوري محمد زهير البابا - الاستاذ بكلية الصيدلة بدمشق - الذي بعث اليانا بر رسالة خاصة من باريس بتاريخ 10/7/1980 ، فيها نبذة مهمة حول استاذة الكواكي ، ويجمع اللغة العربية الذي أرسلت اليانا باسمه الاستاذة فر الكيلاني الرسالة المذكورة أعلاه متضمنة ترجمتين ذاتيتين لخاطر والكواكي . فلمااستاذ البابا ولجمع اللغة العربية بمثلاً في الاستاذة الكيلاني جزيل الشكر منا .

قريته قبلَ ان ينتقل إلى مدرسة الحِكْمَة المارونية في بيروت ليواصل تعليمه الثانوي ، وقد تخرج من هذه المدرسة بشهادتها سنة 1906 ، ثم دخل كلية الطب الفرنسية في بيروت فراول فيها مرحلة التعليم العالي التي أنهاها باجتياز امتحان شهادة الدكتوراه في الطب سنة 1911 أمام لجنة فرنسية تركية ، وقد خوّله هذا الامتحان من نيل شهادتين في نفس الوقت ، الأولى من الجمهورية الفرنسية والثانية من الحكومة العثمانية ، على أن دراسته الأساسية كانت باللغة الفرنسية التي أجادها .

وبعد إعلان الحرب العالمية الأولى سنة 1914 استُدعيَ للخدمة العسكرية في الجيش التركي في أواخر سنة 1915 برتبة نقيب (capitaine) ، وقد وقع في أسر الجيش العربي الفيصلي في شهر اפרيل سنة 1918 ، فانخرط فيه واشترك في أعماله وعهد إليه فيه برئاسة القسم الجراحي في مستشفى أبي الأسل ، وقد رُقِيَ فيه إلى رتبة «قائد» - حسب عبارته - أي (commandant) ، ورأس القسم الجراحي في المستشفى العسكري بدمشق بعد دخول الجيش العربي هذه المدينة . وبقي في هذه الخطة حتى شهر نوفمبر 1919 إذ انتُخبَ في الثامن منه أستاذًا للأمراض الجراحية وسوبريناتها في «المعهد الطبي العربي» الذي سيصبح «كلية الطب السورية» . وفي نفس السنة - بتاريخ 30 جويلية 1919 - انتُخبَ عضواً في «المجمع العلمي العربي السوري» آنذاك . ولعل أهمَّ ما ميزَ حياته العلمية في «المعهد الطبي» أمران : الأول رئاسته بمحلة المعهد الطبي التي بدأت في الصدور سنة 1924 بعنوان «محلل المعهد الطبي العربي» ، وقد تواصل إشرافه عليها اثنين وأربعين سنة ، من 1924 إلى 1946 ، وهذه المحللة كانت علميةً لغوية ، وكانت - كما يصفها حسني سبع - «نبراساً يهُتدَى به وميداناً فسيحاً تبارى فيه أقلام اللغويين والاطباء من سوريا ولبنان والعراق سواءً في المصطلحات العلمية أو في الموضوعات الطبية المحلية والمستحدثات المستجدة في بلاد الغرب»⁽⁹⁾ ؛ أما الأمر الثاني فهو دراسته بالاشراك مع بعض أساتذة المعهد الطبي العربي «داء الجلبان» المسمى بالفرنسية «lathyrisme» وهو تسمم يحدث عن ازدراد أطعمة تحتوي دقيق الجلبان ، ويحدث كُساحَةً تشنجيةً (paraplegie)

(9) سبع : نظرة في معجم المصطلحات ، ١/٩٠ ، التعليق عدد ١.

(spasmodique) حادة⁽¹⁰⁾ - ، وهذا الداء كان قد تفشى في بعض أنحاء سوريا بعد الحرب العالمية الأولى ولم يكن معروفاً حقاً المعرفة وكانت الكتب الطبية لا تذكر عنه إلا شيئاً القليل ، وقد كان البحث الصافي الذي أنجزه مرشد خاطر مع زملائه في المعهد الطبي ونشر في المجلات الفرنسية «حجّة» - كما يقول خاطر نفسه - في الموضوع تناقضه المجلات الأخرى ودونه المؤلفون في مؤلفاتهم الحديثة».

بني مرشد خاطر أستاذًا في كلية الطب السورية بدمشق حتى سن التقاعد ، ولكن نشاطه في مجمع اللغة العربية السورية قد تواصل قوياً وخاصة في وضع المصطلحات العلمية حتى وفاته في سوريا في 11 جانفي 1961 وله من العمر اثنان وسبعين سنة . ترك مرشد خاطر إنتاجاً علمياً غزيراً . يتمثل خاصة في كتب الفها ، وفي كتب ترجمتها من الفرنسية . وفي مقالات وبحوث كثيرة - طبية ولغوية - منها ما كتبه باللغة العربية ونشره في «مجلة المعهد العربي» و«مجلة مجمع اللغة العربية» - السوريتين - خاصة ، ومنها ما كتبه باللغة الفرنسية ونشره في المجلات الفرنسية الطبية المختصة . أما كتبه فنذكر منها خاصة كتابه الضخم «الأمراض الجراحية» الذي نشره في ستة مجلدات ، وكتاب «السريريات والمداواة الطبية» في مجلدين . وكتاب «فن التمريض» في مجلد واحد ، وكتاب «إصلاح النيل» في مجلد واحد أيضاً . أما الكتب التي نشرها مترجمة فنذكر منها خاصة «جراحة أنبوب الهضم» ، وكتاب «الدروس العملية في الأمراض النسائية» . وكتاب «أمراض جهاز البول» وكتاب «معجم المصطلحات الطبية الكبير اللغات» الذي اشتراك في ترجمته مع محمد صلاح الدين الكواكي وأحمد حمدي الخياط ، وهو الكتاب الذي يعنينا في هذا البحث⁽¹¹⁾ .

(10) انظر حول هذا الداء : D.T.T.M., p. 720.

(11) لم نذكر من مؤلفات خاطر ومتراجاته - عدا معجم كليرفيل - الا ما ذكره هو نفسه منها في ترجمته الذاتية ، ولا نعرف غيرها الآن ، ولللاحظ أنه لم يذكر تواريخ صنع كتبه ولا الأصول الأعجمية التي نقل منها مترجماته .

2 - الكواكبي (1901 - 1972)⁽¹²⁾ :

هو محمد صلاح الدين بن مسعود أبو السعود الكواكبي ، عالم سوري ولد في حلب سنة 1901 في عائلة علمية قضائية . فقد كان والده عالماً عضواً في مجتمع اللغة العربية السوري الذي انتُخبَ فيه سنة 1923 ، كما كان قاضياً قد شغل خططاً قضائية في تركيا وفي سوريا ، منها عضويته في «محكمة التمييز» بدمشق من سنة 1922 إلى سنة 1928 (1341 - 1347 هـ) .

تلقى صلاح الدين الكواكبي تعليمه الابتدائي في الآستانة بتركيا حيث كان أبوه يعمل زمِن الحكم التركي على سوريا ، ولما انتقل عملُ والده إلى حلب في سوريا انتقل الابنُ معه وواصل هناك مرحلة التعليم الثانوي الذي نال شهادته سنة 1920 ، بعد أن أجاد اللغتين العربية والتركية . ثم انتسب سنة 1921 إلى المعهد الطبي العربي في دمشق ، وقضى في هذا المعهد ثلاثة سنوات درس فيها العلوم الفيزيائية والكيميائية والصيدلانية التي تدرّس في قسم الصيدلة بالمعهد وأحرز سنة 1924 على لقب صيدلي (صنف أول) . ثم أُرسَلَ إلى باريس في بعثة دراسية ~~فانتسب إلى السريون~~ حيث حضر الدروس النظرية في الفيزياء والكيمياء وقام مدة ستين بالتطبيقات العلمية المطلوبة في مخابرها ، وأثناء الفترة نفسها انتسب إلى معهد الصيدلة بباريس ودام على محبر السموم في مؤسسة الطب الشرعي ، وقام بتحليلات كثيرة جمع نتائجها وقدّمها أطروحة باللغة الفرنسية إلى نفس المعهد بعنوان «تحري الأزوٰتات في الكيمياء الحيوية والسمّية» ، وقد حولته هذه الأطروحة

(12) اعتمدنا في صوغ هذه الترجمة على المراجع التالية : 1- الترجمة الذاتية التي كتبها الكواكبي نفسه وقدمها إلى مجتمع اللغة العربية السوري في ماي سنة 1961 ، وقد أرسلت إلينا الاستاذة فر الكيلاني نسخة مرقونة من هذه الترجمة - من محفوظات المجمع السوري - في أربع صفحات . 2- ملخص للترجمة الذاتية نفسها مرقون في صفحة واحدة أرسلت به إلينا الكيلاني أيضاً . 3- نسخة مطبوعة من الترجمة الذاتية نفسها مضافة إليها تتمة بمؤلفات الكواكبي أعدّها إله زيه الكواكبي ، ونشرت في مجلة «جمع اللغة العربية السوري» ، 47 (1972) ، ص ص 703-712 . 4- الرسالة الخاصة التي أرسل بها إلينا الاستاذ محمد زهير البابا وفيها لمحّة مهمة حول استاذة صلاح الدين الكواكبي (انظر التعليق 8 في هذا الفصل) . 5- الشهابي : المصطلحات العلمية ، ص 66 (حيث يوجد بعض الإشارات إلى مترجمنا) .

من نيل شهادة الدكتوراه في الصيدلة من جامعة باريس سنة 1926 ، في اختصاص الكيمياء الحيوية التحليلية ، وقد كان من أهم النتائج التي انتهى إليها في أطروحته اكتشافه وجود الآزوتات في اللبن . لبنة المرأة ولبنة البقر ، وقد كان قبله بجهولا ، وقد كان لاكتشافه هذا صدى عالميًّا مستحسنً.

وبعد عودته من باريس شغل خطة معاون أستاذٍ في دار الجراثيم التابعة للمعهد الطبي العربي بدمشق ، وقد بقى في هذه الخطة ثمانى سنوات ونصف السنة (1928 – 1936) ، وقام أثناء هذه المدة بالأعمال المخبرية الخاصة بالتدريس وبالفحوص الواردة من المستشفى العام التابع للمعهد العربي ، وكان من أهم مُكتَشَفَاتهِ الصيدلية في تلك السنوات توصله إلى صنع مستحضر صيدلي من نوع الحبَّابات الدوائية قد أجزى له قانونيا صنعته وبيعه بدايةً من سنة 1930. وفي سنة 1937 استدعيته الحكومة العراقية أستاداً لتدريس الكيمياء الحيوية والتحليلية في كلية الصيدلة ببغداد ، وبقي في هذه الخطة حتى سنة 1940 ، فقد عاد في هذه السنة إلى دمشق وأُسندت إليه رئاسة المخبر في المعهد العربي العربي ، وببداية من سنة 1943 عهد إليه بتدريس الصيدلة والكيمياء الحيوية لطلاب الصيدلة في قسم الصيدلة بكلية الطب بدمشق ، وقد تدرج في مراتب التدريس حتى أصبح سنة 1947 أستاذ كرسي للصيدلة والكيمياء ، وقد لبث في التدريس حتى بلغ سن التقاعد في نهاية سنة 1961. وفي هذه المرحلة من حياته انتخبَ عضواً في بجمع اللغة العربية السوري ، وكان ذلك في أواخر سنة 1953 وقد ظل نشاطه العلمي متواصلاً – بعد تقاعده عن التدريس – في الجمع السوري ، حتى تاريخ وفاته في 31 ماي سنة 1972.

ترك الكواكبي إنتاجاً علمياً غريباً جداً ، يبلغ تسعه وعشرين عنواناً بين كتب موضوعه وكتب مترجمة ، عدا الابحاث والمقالات العديدة التي نشرها في مجلات كثيرة ونخاصة في مجلة بجمع اللغة العربية السوري بين سنة 1942 وسنة 1971 ، وفي مجلة المعهد العربي بدمشق ، ومجلة «علم الكيمياء» الباروية. ويمكن تقسيم إنتاجه إلى أربعة أصناف : الأول مدرسي ، وقد وضع الكواكبي حوالي تسعة كتب مدرسية في الكيمياء باللغة العربية للتلميذ التعليم الثانوي وطلبة التعليم العالي ، ونذكر من هذه الكتب

«الدروس الكيميائية لطلاب المدارس الثانوية» (1928) ، و«موجز في الكيمياء الحيوية لطب الأسنان» (1937) ، و«موجز في الكيمياء الحيوية الطبية العملية وفق برنامج كلية الصيدلة الملكية ببغداد» - في ثلاثة أجزاء - (1938) و«التطبيقات العملية للكيمياء الحيوية وفق برنامج فرع الصيدلة (بكلية الطب بدمشق)» (1950) و«علم السموم لفرع الصيدلة» (1953) و«الكيمياء للصف الثامن المتوسط» (1953) و«الكيمياء للصف الحادي عشر العلمي» (1954)⁽¹³⁾ ... الخ. والصنف الثاني من مؤلفات الكواكي علمي محض ، يعالج مسائل في علم الكيمياء خاصة . وهذا الصنف هو الأوفر من مؤلفاته إذ يبلغ ثلاثة عشر عنوانا . نذكر منها خاصة «الحبات الدوائية» (1932) و«الحموضة والقلوية في نظرية الشوارد» (1932) و«السيمياء الحديثة» (1935) و«الدوتيريوم والميدريجين الثقيل» (1937) و«الكيمياء العضوية» (1947) و«الكيمياء الحيوية» (1951) و«اهيوليات على ضوء البحث العلمي الحديث» (1960) ... الخ .

والصنف الثالث من المؤلفات علمي لغوی ، متصل بالمصطلحات العلمية أساسا ، ويشمل أربعة كتب هي «مصطلحات علمية» (1947) و«نظرة عيان وبيان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان» (1967) و«استدراك النقصان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان» (1971) ومعجم «مصطلحات أسماء الإنسان وما يطرأ عليها بأحداث الزمان» . وهو معجم عربي فرنسي انقلزي مرتب على حروف الهجاء العربية ، وقد توفي الكواكي قبل الانتهاء من هذا المعجم . ويبدو أن أهم هذه الكتب الأربعة هو أوها ، أي «مصطلحات علمية» ، وقد كان المؤلف نفسه كبير الاعتزاز به ، فقد قال عنه - مع شيء قليل من التواضع - في ترجمته الذاتية : «من أعماله الفذة التي لم يسبقها إليها أحد كتابه «مصطلحات علمية» ، وتدل على مبلغ الجهد الكبيرة التي بذلها في الاستفادة والنحت والتعريب ، والأوزان التي أدخلتها إلى المصطلحات العلمية قياسا . لبعض مئات من

(13) لم يذكر الكواكي الكتابين الآخرين في ترجمته الذاتية ، ولم يذكرهما ابنه في القائمة التي وضعها مؤلفاته ، وقد ذكرنا في :

الكلمات العلمية الأجنبية ، وقد وُفقَ في أكثر مصطلحاته وأصاب بدليل أن أصحاب أكثر المخلات الكيميائية والعلمية والكلمات في الأقطار العربية استعمل مصطلحاته هذه ، وكان من هذا وسيلة لشيوخها في العالم العربي » ، والكتاب قد لقى في الحقيقة رواجاً وشيوعاً كبيرين كما قال مؤلفه ، ولعل أهم ما يدل على ذلك تعدد طبعاته التي بلغت الثاني حتى سنة 1959 ، وقد كانت الطبعات في معظمها مزيدة ومراجعة ، وذلك ما جعل حجم الكتاب يتزايد من طبعة إلى أخرى . أما الصنف الرابع من آثار الكواكيي فهو الكتب المترجمة ، وعددتها ثلاثة ، وأولها مترجم من اللغة التركية وهو « رواية عبد الحميد وشلوك هولز » (1919) ، والكتاب الثاني هو « معجم المصطلحات الطبية » لـ كليرفيل الذي اشتراك في ترجمته من الفرنسية مع خاطر والخياط ، وهو موضوع بحثنا في هذا الفصل ، أما الكتاب الثالث فهو مراجعة جديدة قام بها الكواكيي بمفرده لمعجم كليرفيل ، والجديد في هذه المراجعة مظهران : أولها إدخال اللغة الانجليزية لغة ثالثة مع الفرنسية والערבية ، اللغتين الأصليتين في الترجمة العربية الأولى ، وثانيها ترتيب مواد الكتاب على حروف الهجاء العربية . وقد كانت في الترجمة الأولى مرتبة على حروف الهجاء الفرنسية . ولم تطبع هذه « المراجعة » حتى سنة 1972 ، ولا نعلم هل طبعت أم لا بعد ذلك .

3 - أحمد حمدي الخياط (ت. 1981)⁽¹⁴⁾ :

هو طبيب وعالم سوري ، لا نعرف عنه شيء الكثير ولا تسمع لنا الأخبار التررة التي جمعناها عنه من بعض المراجع المتوفرة لدينا بوضع ترجمة متکاملة له مثل ترجمتي زميليه مرشد خاطر وصلاح الدين الكواكيي ، فنحن لا نعرف مثلاً متى ولا أين ولد

(14) لم نُشْطِعْ الحصول على ترجمة للخياط ، وقد كاتبنا ابنه - وهو استاذ في كلية الطب بدمشق وعضو في بجمع اللغة العربية السورية - بشأنه ، منذ صائفة 1980 ، ولكنه لم يجيئنا ، كما أن بجمع اللغة السورية لم يرسلينا بترجمة له معللاً بذلك بأن الخياط لم يكن عضواً في الجمع وليس له فيه وثيقة رسمية يمكن اعتقادها والوثوق بها .

بالتدقيق ، ولا نعرف متى درس ولا أين قضى مراحل تعليمه الابتدائي والثانوي والعلمي . على أن حسني سبع يعتبره من رجال الطبقة الأولى - مع مرشد خاطر - بين أساتذة كلية الطب بدمشق⁽¹⁵⁾ ، وذلك ما يجعلنا نرجع أنه أكبر سنا من صلاح الدين الكواكي الذي كان من رجال الطبقة الثانية في كلية الطب . وتكون ولادة الخياط - بذلك - قبل سنة 1900 : إذ كانت ولادة الكواكي سنة 1901 ، ويدو لنا أيضاً أنه - لمعرفته اللغة الفرنسية - كان قد درس الطب باللغة الفرنسية مثل زميليه خاطر والكواكي ، ولكن لا نعرف هل درسه في كلية الطب الفرنسية (اليسوعية) بيروت مثل مرشد خاطر أم في جامعة باريس مثل الكواكي . وكل ما نعرفه عن شهاداته العلمية واحتضانه الطبي هو أنه حاصل على شهادة الدكتوراه في علم الجراثيم ، وقد شغل خطة التدريس في المعهد الطبي العربي بدمشق ، وأشرف على مخبر المعهد المسمى دار الجراثيم منذ تاريخ سابق لسنة 1928 ، ذلك أن الكواكي قد ذكر في ترجمته الذاتية أنه - بعد عودته من الدراسة بباريس - قد عمل بداية من شهر آغسطس 1928 استاذًا معاونًا في «دار الجراثيم» للاستاذ الخياط ، وقد ظل معاوناً له حتى 1936.

ويبدو أن نشاط الخياط العلمي قد انحصر في كلية الطب بدمشق ، ذلك أنه لم ينشط في مجمع اللغة العربية السوري لرفضه عضوية المجمع والانتساب إليه لأسباب نجهلها ، على أن رفضه عضوية المجمع يعني أن تلك العضوية قد أتيحت له . ولا شك أن ذلك كان اعترافاً له بجهوده العلمية وخاصية في ميدان المصطلحات العلمية ، فقد ذكر الشهابي أن الخياط كان مشهوراً في العالم العربي «بمصطلحات الجراثيم وفن الصحة»⁽¹⁶⁾ . ويبدو أن الخياط في الفترة الأخيرة من عمره قد قَعَدَ به الكبير عن النشاط العلمي ، فقد عُمِّرَ فيها يبدو وعاش أكثر من ثمانين سنة ، وقد كانت وفاته في دمشق في الأسبوع الأول من شهر جويلية 1981.

(15) سبع : نظرة في معجم المصطلحات ، 1/89.

(16) الشهابي : المصطلحات العلمية ، ص 180.

ذكر سبع أن للخياط «مصنفاتٍ علميةٌ»⁽¹⁷⁾؛ ولكننا لا نعرفُ من هذه «المصنفاتِ» الا اثنين ، أولهما في علم الجراثيم قال عنه الشهابي انه كتاب نفس قد وضع فيه مؤلفه «للجراثيم على مختلف أجنسها وأنواعها أسماء عربية دقيقة الوضع»⁽¹⁸⁾ ، أما الكتاب الثاني فهو النص العربي لمعجم كليرفيل الذي اشترك الخياط في ترجمته مع مرشد خاطر وصلاح الدين الكواكيي ، وهو الكتاب الذي يعنينا في بحثنا هذا.

إن أهم ما يمكن استنتاجه من ترجمات علمائنا الثلاثة وجود عناصر أربعة تجمع بينهم : أولها أن ثلاثة من العلماء المختصين في الطب أو الصيدلة : فقد كان خاطر صاحب اختصاص في الجراحة . وكان الكواكيي صيدلانياً صاحب اختصاص في الكيمياء . وكان الخياط طبياً مختصاً في علم الجراثيم . وهذا التخصص العلمي مهم في معالجة قضية المصطلحات العلمية . وثانيها أن علماءنا الثلاثة قد مارسوا خطط التدريس في ميادين اختصاصهم في كلية الطب بدمشق . وقد درسوا العلوم التي اختصوا فيها باللغة العربية . ولا شك أن خطط التدريس قد جعلتهم يواجهون قضية المصطلح العلمي العربي ويتبنون مشاكلها وينحاولون البحث لها عن حلول ، وثالثها أن ثلاثة قد أتوا في ميادين اختصاصهم كتبًا علمية باللغة العربية . وقد شغلتهم في كتبهم تلك قضية المصطلح العلمي العربي . بل إن منهم من خصَّ المصطلح العلمي العربي وقضاياها بتأليف مستقل وهو صلاح الدين الكواكيي صاحب كتاب «مصطلحات علمية» ؛ ورابع العناصر الجامعية بين علمائنا الثلاثة هو معرفتهم جميعاً اللغة الفرنسية التي نقلوا منها معجم كليرفيل .

فالعلماء الثلاثة - كما نرى - قد مارسوا المصطلح العلمي العربي ممارسةً عميقَةً وكانت لهم معه تجربةً طويلة . بل إن اثنين منهم - وهما خاطر والكواكيي - كانت صلتهم به قد ازدادت متانةً وقوَّةً في جمع اللغة العربية السوري الذي انتسبا إليه وعملوا

(17) سبع : نظرة في معجم المصطلحات . 94/1 .

(18) الشهابي : المصطلحات العلمية ، ص 66 .

فيه . ولا شك أن تَمَرُّسَ علِيَّاً بِالْمَصْتَلْحِ الْعَلَمِيِّ الْعَرَبِيِّ وَبِقَصَابِاهُ هُوَ الَّذِي حَثَّنَا عَلَى تَكَوِينِ «جُلْنَةَ الْمَصْتَلْحَاتِ الْعَلَمِيَّةِ» فِي كُلِّيَّةِ الطِّبِّ بِدِمْشَقِ ، وَشَجَعَنَا عَلَى تَرْجِمَةِ مَعْجَمِ كِلِيرَفِيلِ الَّذِي يَعْنِيُنَا فِي هَذَا الْبَحْثِ .

وَمَا يَعْنِيُنَا مِنْ هَذَا الْمَعْجَمِ فِي نَصِّهِ الْعَرَبِيِّ هُوَ نَفْسُ الَّذِي عَنَانَا مِنْ قَبْلِ عَنْدِ الْغَافِقِيِّ وَابْنِ الْبَيْطَارِ وَابْنِ حَمَادُوشِ الْمَغَازِيرِيِّ ، أَيْ مَتَرَّلَةَ الْمَصْتَلْحِ الْأَعْجَمِيِّ فِيهِ وَمَوْقِفِ الْمُتَرَجِّمِينَ مِنْ ذَلِكَ الْمَصْتَلْحِ . عَلَى أَنَا نَرَى – قَبْلَ الْبَحْثِ فِي هَاتَيْنِ الْمَسَائِلِ – أَنْ مِنْ الضروري إِيَّادَاءِ بَعْضِ الْمَلَاحِظَاتِ الْمُنْجَيَّةِ وَالْعَلَمِيَّةِ حَوْلَ هَذَا الْمَعْجَمِ بِصَفَةِ عَامَةٍ وَتَرْجِمَتِهِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي نَدَرَسَهَا بِصَفَةِ خَاصَّةٍ .

أ) وأولى ملاحظاتنا تَتَصلُّ بِقَضِيَّةِ التَّعْرِيفِ فِي هَذَا الْكِتَابِ . فَهُوَ – كَمَا وَضَعَهُ مَوْلِفُهُ وَكَمَا قَدَّمَهُ لَنَا مَتَرَجِّمُوهُ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ – خَالٌ مِنَ التَّعْرِيفَاتِ الْعَلَمِيَّةِ لِلْمَصْتَلْحَاتِ . وَيَبْدُ أَنَّ الْمَصْتَلْحَاتِ الَّتِي تُرْجِمَتُ بِهَا الْمَصْتَلْحَاتُ الْفَرَنْسِيَّةُ هِيَ الَّتِي اعْتَرَّتُ تَعْرِيفَاتٍ . فَعُرِّفَ الْمَصْتَلْحُ الْعَلَمِيُّ بِأَنَّهُ مَصْتَلْحٌ عَلَيْيِّ آخَرَ . وَهَذَا فِي نَظَرِنَا نَفْسٌ كَبِيرٌ ، حَتَّى إِنْ اعْتَرَرْنَا مَرَادَةَ الْمَصْتَلْحِ الْفَرَنْسِيِّ الْأَصْلِيِّ بِمَقَابِلِ مِنْ لِغَةِ ثَانِيَّةٍ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ التَّعْرِيفِ . ذَلِكَ أَنَّ هَذَا النَّوْعُ مِنَ التَّعْرِيفِ يَمْكُنُ أَنْ يُقْبَلَ فِي مَعَاجِمِ الْلِّغَةِ الْعَامَةِ الْمَزْدَوِجَةِ الْلِّغَةِ أَوِ الْمُتَعَدِّدَةِ الْلِّغَاتِ الَّتِي يَقْصِدُ مِنْهَا أَسَاسًا تَرْجِمَةَ الْفَاظِيِّ مِنْ لِغَةِ مُعْيِنَةٍ بِالْفَاظِيِّ أُخْرَى مِنْ لِغَةِ أَوْ لِغَاتِ أُخْرَى . أَمَّا الْمَعْجَمُ الَّذِي نَدَرَسَهُ فَلَيْسَ مَعْجَمٌ لِغَةَ عَامَةٍ بَلْ هُوَ مَعْجَمٌ مَصْتَلْحَاتٍ عَلَمِيَّةٍ وَفَنِيَّةٍ خَاصَّةٍ بِعِلْمٍ مُعْيِنٍ هُوَ الطِّبِّ وَمَا يَتَّصَلُّ بِهِ مِنْ فَرْوَعَةِ الْمَعْرِفَةِ . وَإِنْتَهَيَّ هَذِهِ الْمَصْتَلْحَاتُ إِلَى عِلْمٍ بِعِينِهِ يَجْعَلُهَا ذَاتَ خَصْوَصِيَّاتٍ دَلَالِيَّةٌ لَا تَتَجَاوِزُهَا . وَخَاصَّةً إِذَا كَانَتْ دَالَّةً عَلَى أَشْيَاءٍ – وَهِيَ ذَاتَ مَتَرَّلَةٍ كَبِيرَةٍ فِي هَذَا الْمَعْجَمِ – أَوْ كَانَتْ مِنَ الْمَصْتَلْحَاتِ الْمُشَرَّكَةِ بَيْنَ لِغَةِ الطِّبِّ وَالْلِّغَةِ الْعَامَةِ . وَمِنْ تِلْكُ الْخَصْوَصِيَّاتِ تَنْشَأُ ضَرُورَةُ التَّعْرِيفِ الْعَلَمِيِّ بِالْإِخْبَارِ عَنِ الْمَصْتَلْحِ بِمَجْمُوعَةِ مِنِ الْعَبَاراتِ تَصِفُّهُ وَتَبَيَّنُ خَصَائِصَهُ الْمُخْصُوصَةَ بِهِ . وَخَلُوُّ هَذَا الْكِتَابِ مِنْ هَذِهِ التَّعْرِيفَاتِ يَجْعَلُنَا نَعْتَرِفُ بِمُحَرَّدٍ «قَائِمةَ أَسْمَاءٍ» (une nomenclature) مَرْتَبَةَ عَلَى حِرَوفِ الْمَعْجَمِ . وَلَيْسَ مَعْجَمًا بِالْمَعْنَى الصَّحِيحِ . وَنَحْنُ لَمْ نَسْمَهُ فِي هَذَا الْبَحْثِ «مَعْجَمًا» إِلَّا تَجَوَّزًا وَاتِّبَاعًا لِمَوْلِفِهِ وَلِمَتَرَجِّمِهِ .

ب) لقد أريد بترجمة هذا المعجم إلى العربية «وضعُ معجمٍ شاملٍ يهدف إلى توحيد المصطلحات [العلبية] ويكون مرجعاً يعتمد عليه»⁽¹⁹⁾. ولكنه - بعد صدوره - لم يتحقق ما كان متظراً منه بشأن توحيد المصطلحات الطبية. وأول مظاهر «التشتت» ناتج عن المترجمين أنفسهم. فثلاثتهم من ذوي التجربة الطويلة مع المصطلحات العلمية العربية ومن ذوي الاباع الكبير في وضع المصطلحات الطبية العربية. ولكن لكل واحد منهم طريقة خاصة في ذلك وميلاً إلى منبع في وضع المصطلحات دون غيره. ومصطلحات علمية وطبية خاصة به يستعملها لمقابلة المصطلحات الأعجمية. وقد بني هذا الاختلاف بارزاً بينهم في ترجمتهم معجم كليرفيل ، و«ما يظهر لتصفح كلمات المعجم أنَّ كلاًً من الأساتذة الثلاثة قد التزم نهجَه القديم الذي درج عليه فجاء المعجم جامعاً لطريقة كلِّ منهم لا موحداً لها؛ وعلى ذلك يلمع القاريء التمسك بالنحوت في كلمات هي في غنى عنه». ويرى كلمات قد اجتنبت في حين أنها أصلح من سواها . وينجد كلمات لم يسبق لغيره واضعها أن استعملها ، ولم يخالط في استعمالها أحد من زميئيه . ولا من ~~غيرها~~ وكذلك يلمع الاصرار على إثبات كلمات لا تفي بالمعنى المترجم . لأنَّ واضعها سبق له أن استعملها»⁽²⁰⁾.

ويضاف إلى عدم توحيدهم بين مناهجهم ومصطلحاتهم إهمالهم المصطلحات التي وضعَتْ قبلَهم . سواء عند أصحاب الصناعة الطبية من المؤلفين العرب والمسلمين القدماء أو عند المحدثين وخاصة ما وضعه مجمع اللغة العربية بالقاهرة . ولا شك أن معجماً يراد منه «توحيد» المصطلحات في علم ما يقتضي وضعه في مرحلة أولى تجمعَ الحاصل منها من قبل فيعتمد باعتباره أصبح من «الزاد» المعجمي العربي . ولو فعل المترجمون ذلك لأخذوا مثلاً بعدد كبير جداً من المصطلحات التي وضعها مجمع اللغة العربية بالقاهرة وأغنوا أنفسهم عن إعادة النظر في أصواتها الأعجمية ، خاصة وإن مصطلحات المجمع ناتجة عن جهود جماعية ، أما المصطلحات التي عوضها بها المترجمون فقد غلت

(19) حسني سبع : نظرة في معجم المصطلحات ، 1/91.

(20) نفس المصدر ، 1/94 ، وانظر أمثلة من هذه المآخذ في نفس المصدر ، 1/94-99.

على وضعها التزغات الفردية⁽²¹⁾. والأمثلة التي خالف فيها المترجمون القدماء والمحديثين - سواء عن جهل أو عن تجاهل - كثيرة جداً، فقد ترجموا - مثلاً - مصطلح abats بـ «سلابة»⁽²²⁾ بينما ورد له مصطلح يقابلة عند علي بن العباس الجوسي (ت. 384هـ/994م) في كتاب «الكامل في الصناعة الطبية» هو «أحشاء الماشية»⁽²³⁾، وترجموا مصطلح anévrisme بـ «أمدَم»⁽²⁴⁾ بينما ورد عند الجوسي معرجاً بـ «أنورسيا»⁽²⁵⁾ - وقد اخذ له بجمع اللغة العربية بالقاهرة نفس المصطلح العرب أيضاً⁽²⁶⁾ -؛ وترجموا مصطلح boulimie بـ «سعَار»⁽²⁷⁾، وقد ورد عند الجوسي وعنده ابن سينا في «القانون» «معرباً بـ «بُوليميا» ومترجماً بـ «الشهوة الكلية»⁽²⁸⁾؛ وترجموا مصطلح contusion بـ «رَضْ»⁽²⁹⁾، وقد ورد له مصطلح يقابلة عند ابن الجزار القمياني هو «شَدْخ»⁽³⁰⁾؛ وترجموا مصطلح détersifs بـ «منظفات»⁽³¹⁾، وقد ورد له عند ابن الجزار أيضاً مصطلح يقابلة هو «غَسَّالَة»⁽³²⁾، وترجموا مصطلح ébriété



مَرْكَزُ تَحْقِيقَاتِ تَرْمِيمِ وَرَسْمِ الْمَوْعِدِ

(21) انظر حول قضية توحيد المصطلحات العلمية في اللغة العربية والمشاكل التي تثيرها بحث الاستاذ محمد رشاد الحمازي : «توحيد المصطلحات أو مذهبية الدعوة الى توحيد الثقافة العربية وترقيتها» في حلقات الجامعة التونسية ، 12 (1975) ، ص ص 33-62.

(22) معجم المصطلحات الطبية ، رقم 8.

(23) سبع : نظرة في معجم المصطلحات ، 2/302-303.

(24) معجم المصطلحات الطبية ، رقم 714.

(25) سبع : نظرة في معجم المصطلحات ، 3/467-468.

(26) بجمع اللغة العربية : بجموعه المصطلحات ، 1/328.

(27) معجم المصطلحات الطبية ، رقم 1811.

(28) سبع : نظرة في معجم المصطلحات ، 4/630.

(29) معجم المصطلحات الطبية ، رقم 3194.

(30) انظر «الجامع» لابن البيطار ، مادة «ائل» ، 11/1 في ط. بولاق ، و 1/25 في الترجمة.

(31) معجم المصطلحات الطبية ، رقم 4122.

(32) ابن البيطار: الجامع ، 11/1 في ط. بولاق ، و 1/25 في الترجمة الفرنسية.

بـ «شَمَل»⁽³³⁾ وقد ورد له عند ابن البيطار مصطلح يترجمه هو «خُمار»⁽³⁴⁾. أما الاختلافات بينهم وبين بجمع القاهرة فهي كثيرة جداً أيضاً، نذكر منها ترجمتهم مصطلح *alcool* بـ «غَوْل»⁽³⁵⁾. بينما ترجمة المجمع بـ «كَحُول»⁽³⁶⁾، وهو المصطلح العربي القديم المشهور. وترجمتهم مصطلح *abasie* بـ «أَيْن» و«قَعَاد»⁽³⁷⁾ بينما ترجم المجمع نفس المصطلح بـ «امتئاع الْخَطْو»⁽³⁸⁾، وترجموا مصطلح *ailes du nez* بـ «أَجِنْحةُ الْأَنف» و«خُنَابَتَا الْأَنف»⁽³⁹⁾ وقد ترجم المجمع نفس المصطلح بـ «غُرْضاً الأنف»⁽⁴⁰⁾، وترجموا مصطلح *amnios* بـ «نُخْط»⁽⁴¹⁾ بينما ترجمة المجمع بـ «سَلَى»⁽⁴²⁾، وترجموا مصطلح *conjonctivité* بـ «التَّهَابُ الْمُلْتَحَمَة»⁽⁴³⁾ وترجمة المجمع بـ «قَعَة»⁽⁴⁴⁾؛ وترجموا مصطلح *contracture* بـ «قَفَقْع»⁽⁴⁵⁾ وقد ترجمة المجمع بـ «فَقَاع»⁽⁴⁶⁾ ... الخ.



مَرْكَزُ الْمُتَلَحَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ

33) معجم المصطلحات الطبية . رقم 4608.

34) ابن البيطار: الجامع ، 1/10 في ط. بولاق ، و1/23 في الترجمة (مادة اترج).

35) معجم المصطلحات الطبية ، رقم 471.

36) بجمع اللغة العربية : مجموعة المصطلحات ، 1/158.

37) معجم المصطلحات الطبية ، رقم 7.

38) بجمع اللغة العربية : مجموعة المصطلحات ، 1/277.

39) معجم المصطلحات الطبية . رقم 435.

40) بجمع اللغة العربية : مجموعة المصطلحات ، 1/279.

41) معجم المصطلحات الطبية . رقم 601.

42) بجمع اللغة العربية : مجموعة المصطلحات ، 1/280.

43) معجم المصطلحات الطبية ، رقم 3069.

44) بجمع اللغة العربية : مجموعة المصطلحات ، 1/333.

45) معجم المصطلحات الطبية ، رقم 3175.

46) بجمع اللغة العربية : مجموعة المصطلحات ، 1/368.

ج) ولعل من أهم نتائج تشتّت كل واحد من المترجمين الثلاثة بطريقته الخاصة في وضع المصطلحات الاضطراب الكبير الغالب على ترجمة مصطلحات هذا المعجم ، وقد كان ذلك الاضطراب أغلب في ترجمة السوابق (prefixes) واللواحق (suffixes) الأعجمية ، وإن كان هذا الاضطراب ليس بذُعًا في هذا المعجم لأنَّه غالب في كل معاجم المصطلحات العلمية العربية الحديثة تقريبًا⁽⁴⁷⁾. ولكن وجوده في المعاجم الأخرى لا يعني مترجمينا من تبعاته . ووجوده عندهم يعني قلة التثبت وعدم التقييد بمبادئ عامة وضوابط محددة في الترجمة . وليس قصدنا هنا أن نستقصي كل مظاهر الاضطراب في ترجمة السوابق واللواحق وإنما نكتفي بمثال واحد منها هو اللاحقة oide ذات الأصل اليونياني «εἶδος» (eidos) بمعنى «الشكل» و«ال الهيئة» . وهذه اللاحقة ليست في الحقيقة بالحقيقة الظهور في الكتب العلمية العربية ، فقد عَرَّبها العلماء العرب والمسلمون القدامى وترجموها ، نذكر منهم ابن البيطار الذي أوردها أربع مرات في كتابه «الجامع» معربة ، ورسمها في موضع واحد منها «وَإِيْدَس» – هو مصطلح «أُوقيمُوَإِيْدَس»⁽⁴⁸⁾ – وفي ثلاثة مواضع «وَبِدَاس» هي مصطلحات «ذَافُنِوَيَدَاس»⁽⁴⁹⁾ و«سُقُورِبِيَوَيَدَاس»⁽⁵⁰⁾ و«سِيَصَامُوَيَدَاس»⁽⁵¹⁾ وقد ترجمها في الموضع الأربع بـ «الشبيه» ، فقد عَرَّفَ المصطلح الأول بقوله : «وَمِعْنَاهُ الشَّيْءُ

(47) انظر حول قضية السوابق واللواحق (التي تسمى أيضًا صدوراً وكواسع) ومظاهر الاضطراب في نقلها من اللغات الأعجمية بحث الاستاذ محمد رشاد الحمازوي : «الصدر والكواكب وصلتها بتعريب العلوم ونقلها إلى العربية الحديثة» في حلقات الجامعة التونسية ، 11 (1974) ، ص ص 39 - 81.

(48) ابن البيطار: الجامع ، 1/68 في ط. بولاق ، و 1/168 في الترجمة الفرنسية (وانظر أصل المصطلح اليونياني في مادة «أُوقيمُوَإِيْدَس» في معجمنا عدد 364).

(49) نفس المصدر ، 2/123 في ط. بولاق ، و 2/143 في الترجمة (وانظر حول الأصل اليونياني للمصطلح المادة عدد 927 في معجمنا).

(50) نفس المصدر ، 3/20 في ط. بولاق ، و 2/261 في الترجمة (وانظر في معجمنا المادة عدد 1066).

(51) نفس المصدر ، 1/165 في ط. بولاق ، و 1/359 في الترجمة (مادة «جَلِيلِك» ، وانظر أصل هذا المصطلح اليونياني في مادة «جَلِيلِك» في معجمنا ، عدد 710).

بالبادروج» ، وعرف المصطلح الثاني بقوله «ومعناه باليونانية الشبيه بالغار» ، وعرف الثالث بقوله «ومعناه باليونانية الشبيه بذنب العقرب» ، وعرف الرابع بقوله «وتؤيله الشبيه بالسمسم» .

ولكن هذا الوضوح الذي نجده عند ابن البيطار غير موجود عند المحدثين . فهذا بجمع اللغة العربية بالقاهرة قد قرر في مرحلة أولى ترجمة هذه اللاحقة بـ «شبيه»⁽⁵²⁾ ، ثم عدل من هذا القرار في مرحلة ثانية فقرر ترجمة نفس اللاحقة بـ «النسب مع الالف والتون» (مثل ترجمة *colloid* بـ «غرواني»)⁽⁵³⁾ . ولكن الجمع لم يستقر في الحقيقة على قاعدة معينة فنجد اللاحقة عنده معرّبة في مصطلح «انثروزويد» الذي عرب به مصطلح *anthropoid*⁽⁵⁴⁾ ونجده يترجم مصطلح *anthropoid* بـ «شبيه الانسان»⁽⁵⁵⁾ ومصطلح *arachnoid* بـ «عنكبوتي»⁽⁵⁶⁾ ومصطلح *ammonoïdes* بـ «امونيديات»⁽⁵⁷⁾ ومصطلح *dermethmoid* بـ «مصفوي ادمي»⁽⁵⁸⁾ ومصطلح *diploid* بـ «ثنائي الصبغيات»⁽⁵⁹⁾ ... الخ ، وليس في هذه المصطلحات كلها «شبه» ولا «نسب مع الالف والتون» .
وإذا كانت الحال على هذه الصورة من الاضطراب عند بجمع القاهرة - وعمله جماعي مقيد بقرارات - فلا غرابة في أن يغلب الاضطراب على ترجمة معجم كليرفيل وتزعمات مترجميه الفردية هي الغالبة على انجازها ، وترجمة اللاحقة *oide* من أهم الأمثلة الدالة على ذلك الاضطراب . فقد أحصينا فيه سبع طرق مختلفة ترجمت بها اللاحقة *oide* تمثلت الأولى في ترزيها «ويد» في مثل «نشويد» لترجمة *amyloïde*⁽⁶⁰⁾ ; و«قلويد» لترجمة *alcaloïde*⁽⁶¹⁾ ، و«بلوريد» لترجمة *cristalloïde*⁽⁶²⁾ ، والثانية في

52) بجمع اللغة العربية : بجموع القرارات . ص 77.

53) نفس المصدر ، ص 78 ، وانظر ايضا ص 79.

54) بجمع اللغة العربية : بجموع المصطلحات ، 1/564.

55) نفس المصدر ، 1/568.

56) نفس المصدر ، 1/565.

57) نفس المصدر . 3/161.

58) نفس المصدر ، 3/165.

59) نفس المصدر ، رقم 635.

60) معجم المصطلحات الطبية ، رقم 3530.

61) نفس المصدر ، رقم 468.

ترجمتها بباء النسبة . في مثل «غرابي» لترجمة *caracoïde*⁽⁶³⁾ و«حلقي» لترجمة *cricoïde*⁽⁶⁴⁾ ، و«جناحي» لترجمة *ptérygoïde*⁽⁶⁵⁾ ، و«وتدي» و«إسفيني» لترجمة *sphénoïde*⁽⁶⁶⁾ ، و«نيفي» لترجمة *typhoïde*⁽⁶⁷⁾ ، والثالثة في ترجمتها بـ «شبه» في مثل «شبه المشيمة» لترجمة *choroïdes*⁽⁶⁸⁾ و«شبه اللقمة» لترجمة *condyloïdes*⁽⁶⁹⁾ ، والرابعة في ترجمتها بـ «شبه» وباء النسبة معاً ولكن بالنحت بين جزئي المصطلح ، وذلك في مثل «شبغريات» (من شبه غرويات) لترجمة *colloïdes*⁽⁷⁰⁾ . و«شيلوري» (من شبه بلوري) لترجمة *cristalloïde*⁽⁷¹⁾ - وقد عربوه «بلوري» أيضاً - ، والخامسة في ترجمتها بـ «شبه» وذلك في مثل « شببه بالطبقة الليفية» لترجمة *dartoïde*⁽⁷²⁾ ، والسادسة في ترجمتها بـ «نظير» في مثل «نظير الأدمة» لترجمة *dermatoïde*⁽⁷³⁾ و«نظير الجلد» لترجمة *dermoïde*⁽⁷⁴⁾ و«نظير الأفرنجي» لترجمة *syphiloïde*⁽⁷⁵⁾ و«نظير الحدري» لترجمة *varioloïde*⁽⁷⁶⁾ ، والطريقة السابعة تتمثل في حذف اللاحقة تماماً من المصطلح وذلك في مثل «حدرة» لترجمة *chéloïde*⁽⁷⁷⁾ و«درق» لترجمة *thyroïde*⁽⁷⁸⁾

د) قد نقل المترجمون بالمصطلاح العربي الواحد مصطلحين فرنسيين أو أكثر . وأشاروا مصطلحات عربية كثيرة في ترجمة المصطلح الفرنسي الواحد . ومن أمثلة المظاهر الأول نذكر مصطلح «الفعالية» الذي ترجم به مصطلحاً *affectivité*⁽⁷⁹⁾

. 64) نفس المصدر . رقم 3548.

. 63) نفس المصدر ، رقم 3221.

. 66) نفس المصدر . رقم 12664.

. 65) نفس المصدر . رقم 11121.

. 68) نفس المصدر . رقم 2605.

. 67) نفس المصدر . رقم 13904.

. 70) نفس المصدر . رقم 2866.

. 69) نفس المصدر ، رقم 3031.

. 72) نفس المصدر . رقم 3748 (1).

. 71) نفس المصدر ، رقم 3530.

. 74) نفس المصدر . رقم 4068.

. 73) نفس المصدر ، رقم 4068.

. 76) نفس المصدر . رقم 14111.

. 75) نفس المصدر ، رقم 13087.

. 78) نفس المصدر . رقم 13385.

. 77) نفس المصدر ، رقم 2496.

. 79) نفس المصدر ، رقم 376.

وـ⁽⁸⁰⁾ émotivité، ومصطلح «قطب إيجابي» الذي اشترك فيه مصطلحا فرنسية هي coxa – في coxalgie⁽⁸⁴⁾ وischion⁽⁸⁵⁾، ومصطلح «ورك» الذي اشترك فيه ثلاثة مصطلحات (فخذ) الذي اشترك فيه مصطلحا coxa – وقد تُرجم بـ«ورك» أيضا –⁽⁸⁶⁾ وـ⁽⁸⁷⁾ cuisse، ومصطلح «عجيزي» الذي ترجم به مصطلحا epidural⁽⁸⁸⁾ وـ⁽⁸⁹⁾ sacral، ومصطلح «حلزوني» الذي ترجم به مصطلحا hélicin⁽⁹⁰⁾ وـ⁽⁹¹⁾ spirale، ومصطلح «هيبولى» الذي ترجم به مصطلحا plasma⁽⁹²⁾ وـ⁽⁹³⁾ protoplasma ... الخ.

ومن أمثلة المظهر الثاني نذكر ترجمتهم بمصطلحين عربين هما «فقد العطش» وـ«الاسهاف»⁽⁹⁴⁾، ومصطلح adulteration الذي ترجم بمصطلحين أيضا هما «تمويه» وـ«غيش»⁽⁹⁵⁾، ومصطلح albinos الذي ترجم بثلاثة مصطلحات هي «أحشب» وـ«أبْهَق» وـ«بْهَق»⁽⁹⁶⁾، ومصطلح annexes الذي ترجم بـ«نوابع» وـ«متعلقات» وـ«ملحقات»⁽⁹⁷⁾، ومصطلح s'assoupir الذي ترجم بـ«هُوم» وـ«هَمَد» وـ«أَغْفَى»⁽⁹⁸⁾، ومصطلح barboteur الذي ترجم بـ«مُغَرِّغَرَة» وـ«ميقة»

.81) نفس المصدر . رقم 678.

.80) نفس المصدر . رقم 4817.

.82) نفس المصدر . رقا 3472-3473.

.83) نفس المصدر . رقم 809.

.84) نفس المصدر ، أرقام 7545-6622.

.85) نفس المصدر ، رقم 6624.

.86) نفس المصدر ، رقا 3626-3477.

.87) نفس المصدر ، رقم 3476.

.88) نفس المصدر ، رقم 11990.

.89) نفس المصدر ، رقم 5505.

.90) نفس المصدر ، رقم 12688.

.90) نفس المصدر ، رقم 6637.

.92) نفس المصدر ، أرقام 10446-10449.

.93) نفس المصدر ، رقم 337.

.93) نفس المصدر ، رقم 11057.

.94) نفس المصدر ، رقم 454.

.95) نفس المصدر ، رقم 353.

.96) نفس المصدر ، رقم 1197(1).

.97) نفس المصدر ، رقم 801.

وـ «مُبَطِّطة»⁽⁹⁹⁾ ، ومصطلح bobine الذي ترجم بـ «وشيعة» وـ «مِكَبَّ» وـ «بَكْرَة»⁽¹⁰⁰⁾ ... الخ.

ولكن كان المظہر الثاني ناتجاً عن رغبة المترجمين في البحث عن المرادفات العربية للمصطلح الأعجمي الواحد لقوفهم في مقدمة المعجم «فإن كان لهذه الكلمة [الأعجمية] أو المصطلح ترجمة سابقة صحيحة أثبتناها ، وإن كان لها مرادفات بمعناها نفسه أثبتنا بعض تلك المرادفات زيادة في الإيضاح»⁽¹⁰¹⁾ ، فإن المظہر الأول ليس له أيٌّ مبرر. على أن المظہرين معاً يؤديان في نظرنا إلى نتيجة خطيرة ما تفكُّ المعاجم والكتبُ العلمية العربية المختصة تشکو منها ، وهي فقدُ المصطلح العلمي أهم شروطه ، أيُّ الخصوصية والدقة.

هـ) قد أخطأ المترجمون في نقل مُضطلحات أَعجمية كثيرة ترجموها بغير معناها. ومن هذه الأخطاء ما كان ناتجاً عن سهوٍ . ولكن منها أيضاً أخطاء علمية ناتجة عن خلط وسُوء فهم . ونذكر من أخطائهم ترجمتهم مصطلح ailes ilatiques بـ «أجنحة الحرقفة»⁽¹⁰²⁾ ومصطلح ailes du nez بـ «أجنحة الأنف»⁽¹⁰³⁾ والصواب «جناحاً الحرقفة» وـ «جناحاً الأنف» في صيغة الثنوية وليس في صيغة الجمجمة⁽¹⁰⁴⁾ . وقد تكرر مثل هذا الخطأ في ترجمة مصطلح glandes surrénales الذي نقل بـ «كظور»⁽¹⁰⁵⁾ في صيغة الجمجمة والصواب «كَظُرَانٌ» في الثنوية⁽¹⁰⁶⁾ ، وترجموا مصطلح amnésie بـ «نُسْيَانٌ لاحق»⁽¹⁰⁷⁾ والصواب «نسيان سابق أو رجعي» ، وترجموا

(99) نفس المصدر ، رقم 1536.

(100) نفس المصدر ، رقم 1717.

(101) نفس المصدر ، ص(أ).

(102) نفس المصدر ، رقم 434.

(103) نفس المصدر ، رقم 435.

(104) انظر حسني سبع : نظرة في معجم المصطلحات ، 2/313.

(105) معجم المصطلحات الطبية ، رقا 6351-6352.

(106) سبع : نظرة في معجم المصطلحات ، 7/475.

(107) معجم المصطلحات الطبية ، رقم 600.

فعل *propager* بـ «عم» و «انتشر»⁽¹⁰⁸⁾ والصواب «عم» و «نشر» لأن الفعل الفرنسي متعدد . والترجمة الموضوعة له يجب أن تكون لفعل *se propager* ، وترجموا المصطلح *rêve* بـ «حلم» - بحاء مكسورة -⁽¹⁰⁹⁾ وكذلك فعل *rêver* بـ «حلم»⁽¹¹⁰⁾ - بلام مكسورة - والصواب فيها «حلم» بضم الحاء و «حلم» بفتح اللام . وترجموا المصطلح *morue* بـ «مورينة»⁽¹¹¹⁾ والصواب فيه «موردة» أو «غادس» لأن «مورينة» مصطلح قد يقابل المصطلح اليوناني *muraina* واللاتيني *muraena=murœna* والفرنسي *murène* ، وقد خلط المترجمون هنا بين المصطلحين الفرنسيين *murène* و *murène*⁽¹¹²⁾ . وترجموا المصطلح *thyroïde* بـ «درق»⁽¹¹³⁾ والدراق هو الدرع أو الترس . بينما المصطلح الفرنسي مركب من المصطلح اليوناني «thyra» *θύρα* «θύρα» واللاحقة اليونانية «εἶδος» (*eidos*) ومعنى (*thyra*) الباب وليس الترس أو الدراق⁽¹¹⁴⁾ . والمترجمون في الحقيقة معدورون في هذا الخطأ بعض العذر لأنهم قلدوا فيه غيرهم من سبقهم إليه ، فقد وجدنا هذا الخطأ نفسه في بعض المعاجم الفرنسية أيضا حيث اعتبر مشتقا من اليونانية «θύρα» (*thyreos*) ومعناه بالفرنسية *bouclier* أي الدرع والترس والدراق . واعتبر لذلك معنى المصطلح «الشيه بالدراق» وصوابه «الشيه بالباب»⁽¹¹⁵⁾ . وفي الكتاب هنات أخرى كثيرة . نذكر منها خاصة إهمال المترجمين نقل

(108) نفس المصدر . رقم 11021.

(109) نفس المصدر . رقم 11845-11846.

(110) نفس المصدر . رقم 11850.

(111) نفس المصدر . رقم 8655.

(112) انظر في معجنا تعقينا على مادة «مورينة» ، عدد 1891.

(113) معجم المصطلحات الصيغة . رقم 13385.

(114) انظر : *D.E.F.*, p. 654 - و- *N.D.E. et H.*, p. 746.

(115) من المعاجم التي وضعت اشتقاها خاطئا : *LAR.*, 6/692 - و- *D.T.T.M.*, p. 1242.

مصطلحات فرن西ة كثيرة⁽¹¹⁵⁾ ، ووقعهم في بعض الاخطاء اللغوية⁽¹¹⁶⁾ ، وترجمتهم بعض المصطلحات ترجمات تقريرية أو غير دقيقة⁽¹¹⁷⁾ واهماهم ترتيب المصطلحات العربية التي تضمها المعجم على حروف الهجاء العربية في أول الكتاب أو في آخره ليسهل استعماله وتم غائه على غرار ما فعل أغلب اصحاب المعاجم العلمية المختصة المرتبة موادها على حروف الهجاء الأعجمية مثل أحمد عيسى في «معجم أسماء النبات» وأمين المعرف في «معجم الحيوان» ومصطفى الشهابي في «معجم الالفاظ الزراعية». ولعل الشعور بهذا النقص هو الذي دفع أحد المترجمين الثلاثة ، وهو صلاح الدين الكواكي .

إلى إعادة النظر في ترتيب مواد المعجم، فاتبع فيه - بعد إضافة اللغة الانجليزية إلى المتن - أحرف الحجاء العربية. ولكن هذه المراجعة - فيها يندو - لم تطبع بعد.

إن ترجمة معجم كليرفيل ترجمة جماعية قد اشترك فيها علماء متخصصون ذوو ثقافات
أعجمية وكان لاثنين منهم على الأقل اطلاع على الثقافة الفرنسية نفسها وهم مرشد خاطر
الذي زار فرنسا أكثر من مرة وصلاح الدين الكواكبي الذي درس في فرنسا ، ثم انضم

مذکور تحقیق تکمیلی میرزا طهماسبی

(115) مثل مصطلحي *caput* - و - *dynamophores* antiderpéditeurs (في رقم 515). ومصطلح *planum* (في رقم 3474) . ومصطلحات *acrodynie infantile* - و - *polynévrisme pellagroïde* . ومصطلحات *gastrodymie* (رقم 6184) - و - *trophodermatoneurose* . ومصطلح *tuberculématique* - و - *maladie bronzée hématoïque* - و - *mélas icière* - و - (في رقم 6992) ... الخ.

116) مثل اشتقاقيهم اسم المفعول من فعل «ضَعْفٌ» الذي ليس له اسم فاعل ولا اسم مفعول بل صفة مشبهة فقط فقالوا «مَضَعُوفٌ» لترجمة *affaibli* (رقم 367)، وانتفاقي المصدر المزيد في صيغة المطاوعة «انفعال» من «شحّم» فقالوا «انشحّام» لترجمة *stéatose* (رقم 2757) وهذه الصيغة غير جائزة في هذا الفعل وليس لها هنا ما يبرّرها... الغر.

(117) وهي ظاهرة غالبة في الكتاب كله ، وهي مظاهر آخر من مظاہر إفقاد المصطلح «العلمي» دقته وخصوصيته ، ومن أمثلتها ترجمتهم مصطلح *aliénation* بـ «انجداب» (رقم 496-498) ، وترجمة مصطلحي *angoisse* و *anxiété* معاً بـ «ضجر وملل وضيق» (رقم 754) وترجمة *impression* بـ «انطباع» (رقم 4840) وترجمة *empreinte* بـ «طبعة» (رقم 7119) وـ «انطباع» أيضاً (رقم 7120) وترجمة عبارة «professeur titulaire d'une chaire» بعبارة «أستاذ أصيل ذو لقب ذو كرسى» (رقم 10984) ... الخ.

جميعاً كانوا قد مارسوا المصطلح العلمي الأعجمي والعربي ممارسة عميقة لمدة طويلة تتراوح بين الثلاثين والأربعين سنة عند إتقانهم على ترجمة الكتاب. وهذا يعني أن ترجمة هذا المعجم العربية ستكون مُتقنةً جيدةً تفوق بكثير الترجمات والنقل القديمة للكتب العلمية مثل التي انجزتها مدرسة حنين بن إسحاق في القرن الثالث الهجري ، فقد كانت تلك الترجمات فردية لم يقم بها في الغالب مختصون ، ولذلك كانت مظاهر النقص فيها كثيرةً . ولكن يبدو أن ترجمة معجم كليرفييل ليست أحسن حالاً من تلك الترجمات القديمة ، ولم تكن عند حسن الظن بها .

على أن ما يهمنا من ترجمة هذا المعجم العربية هو أن نعرف خاصة منزلة المصطلح الأعجمي فيه و موقف المترجمين من اللغات الأعجمية عموماً والمصطلحات الأعجمية خصوصاً . وهاتان المسألتان هما اللتان سنخصصها بالبحث والدرس فيما يلي :



1 - منزلة المصطلح الأعجمي :

احتوى «معجم المصطلحات الطبية» في أصله الفرنسي وفي ترجمته العربية 14534 مادة ، وهذه المواد المداخل ليست جميعها مصطلحات مفردةً مستقلةً ، ذلك أن عدداً كبيراً من المصطلحات المداخل مرادفةً بمصطلح أو مصطلحين أو أكثر ، والمصطلحات الثانوية الواردة مرادفاتٍ بعد ذكرها في مواضعها من المعجم حسب الترتيب الalfabetique ، ولكنها في هذه الحالات لا يوجد لها رقم ولا تترجم بل يُحال إلى ترجمتها السابقة - أو اللاحقة - مع المصطلحات الأصول المداخل ، ولذا فإن العدد النهائي لمواد المعجم وهو 14534 لا يمثل في الحقيقة العدد الجملي الحقيقي للمصطلحات التي تضمنها . وإذا كان أصل المعجم الفرنسي على هذا الاضطراب فإن ترجمته العربية أكثر اضطراباً ، وذلك ما يجعل من البحث في منزلة المصطلح الأعجمي كماً ونسبةً صعباً جداً في هذا الكتاب . وأهم مظاهر الاضطراب في الترجمة العربية هي :

أ) ميل المترجمين إلى نقل المصطلح الأعجمي الواحد بمصطلحين عريين اثنين أو بمجموعة من المصطلحات العربية المرادفة . وقد يوردون في المجموعة الواحدة من

الترادفات أثناء الترجمة مصطلحين معَرِّفين أو مفترضين اثنين . يكون أحدهما قد يما
- قد اعتبره المترجمون عربيا خالصا لقدمه - ويكون الآخر معربا حديثا . فليس كل
مصطلح أعمى اذن مترجم بمصطلح عربي أو معرب واحد .

ب) إهمال المترجمين نقل مصطلحات أعمجمية كثيرة إلى العربية.

ج) عدم تقيد المترجمين بمنهج مضبوط دقيق في التعریب والاقترض ، فقد عمدوا في حالات كثيرة الى المزج بين الترجمة والتعریب في نقل المصطلح الأعجمي الواحد ، فيكون نصفُ المصطلح عربياً ونصفه الآخر أعجمياً ، وخاصة في مصطلحات الكيمياء ذات السوابق أو اللواحق الطويلة .

د) وجود مصطلحات أعمجمية كثيرة في المعجم مضافة إلى أسماء علماء أعلام أو أسماء بلدان أعمجمية ، كما أن مصطلحات أخرى كثيرة قد وردت منسوبةً إلى أسماء علماء أعلام ، وقد اضطر المترجمون إلى اقتراض أسماء الاعلام جميعها اذ ليس لهم أي اختيار في ذلك ، ولا شك أن إدراج هذه المصطلحات ضمن رصيد المصطلحات الأعمجمية المقترضة لا يخلو من تكلف وتعسّف لأنها مصطلحات أعمجمية بطبعها .

ولقد حاولنا التغلب على هذه الصعوبات فتقىدنا عند بحثنا في متزلة المصطلح الأعجمي - كما ونسبة - بالمبادئ التالية :

أ) إهمال المصطلحات المتناظرة بين العربية والعجمة أثناء الإحصاء ، إلا ما كان منها عنصر العجمة فيه أغلب . وقد كان اهتماما في الاحصاء بالمصطلحات المفترضة افتراضا كليا خاصة .

ب) إهمال أسماء الاعلام الاعجمية الواردة في حالة إضافة.

أما ما كان من المصطلحات مشتقاً من أسماء أعلام أعمجيمية بالنسبة (مثل «فرويدي» لترجمة Freudien نسبةً إلى اسم العالم Freud) فقد اعتبرناه أعمجيمياً مفترضاً، لأنها مصطلحات منصرفةٌ وليس لها معنى عام.

ج) اذا ترجم مصطلح اعجمي واحد بمصطلحين اثنين كان أحدهما معرباً قدما وثانيها حديثا بالمصطلحين معا واعتبرناهما مصطلحين مستقلين.

وقد أحصينا بعد ذلك المصطلحات التي اعتبرناها مفترضة - أعمجمية خالصة كانت

أو غالبيةٌ عليها العجمة - فوجدناها تبلغ 1123 مصطلحاً⁽¹¹⁸⁾. على أن استخراج النسبة المئوية الدقيقة لهذا المجموع من عدد المصطلحات الجملية في الكتاب (14534) غير ممكن لما سبقت الاشارة اليه من اضطراب في «معجم المصطلحات الطبية» ، سواء في أصله الفرنسي أو في ترجمته العربية ، وهو اضطراب يجعل من حصر العدد الفعلي للمصطلحات التي تضمنها المعجم عملاً شديداً الصعوبة . ولذا فانه لا يمكننا إلا أن نستخرج نسبةً مئوية عددية تقريرية ، وهي ٪ 7،73.

فالعددُ الجملـي للمصطلـحـات الأـعـجمـية المقـرـضـةـ اـذـنـ فيـ تـرـجـمـةـ معـجمـ كـلـيرـفـيلـ العـرـبـيـةـ 1123 مـصـطـلـحـاـ . بـنـسـبـةـ مـائـوـيـةـ تـقـرـيـرـيـةـ تـبـلـغـ ٪ 7،73 . وأـهـمـ ماـ يـسـتـتـجـ منـ ذـلـكـ الـكـمـ وـهـذـهـ النـسـبـةـ هوـ أـنـ مـتـرـلـةـ المـصـطـلـحـ الأـعـجمـيـ المقـرـضـ فيـ «ـمـعـجمـ المـصـطـلـحـاتـ الطـبـيـةـ»ـ ضـعـيفـةـ جـدـاـ إـذـاـ قـيـسـتـ بـمـتـرـلـةـ التـيـ رـأـيـنـاـهـاـ لـهـ عـنـدـ مـؤـلـفـيـنـ الـقـدـمـاءـ الـذـينـ كـانـتـ نـسـبـةـ عـنـدـهـمـ جـمـيعـاـ فيـ حـدـودـ الـخـمـسـيـنـ بـالـمـائـةـ (50٪)ـ . وـهـذـاـ الـانـخـفـاضـ الـكـبـيرـ فيـ مـتـرـلـةـ المـصـطـلـحـ الأـعـجمـيـ المقـرـضـ عـنـدـ مـرـجـمـيـ مـعـجمـ كـلـيرـفـيلـ أـسـبـابـ سـرـراـهاـ عـنـدـ حـدـيـشـناـ عـنـ مـوـقـعـهـمـ مـنـ الـمـصـصـنـعـ الـأـعـجمـيـ وـالـلـغـاتـ الـأـعـجمـيـةـ . أـمـاـ الـآنـ فـاـنـاـ نـرـيدـ أـنـ نـنـظـرـ فيـ الـلـغـاتـ التـيـ اـقـرـضـواـ مـنـهـاـ وـفيـ مـتـرـلـةـ كـلـ لـغـةـ مـنـ تـلـكـ الـلـغـاتـ الـأـعـجمـيـةـ عـنـدـهـمـ .

إنـ اللـغـةـ الـأـصـلـيـةـ مـوـلـفـ بـهـ «ـمـعـجمـ المـصـطـلـحـاتـ الطـبـيـةـ»ـ هيـ اللـغـةـ الـفـرـنـسـيـةـ وـقـدـ «ـتـرـجـمـتـ»ـ فـيـ الـأـصـلـ الـمـصـطـلـحـاتـ الـفـرـنـسـيـةـ بـرـادـفـاتـ انـقـلـيزـيـةـ وـالـمـانـيـةـ وـالـلـاتـيـنـيـةـ ،ـ فـالـلـغـةـ

(118) لا بد من ملاحظة أن جملة المواد المدونة المنسوبة في معجمتنا إلى «معجم كليرفيل» تبلغ 776 مادة فقط . والسبب في ارتفاع هذا العدد إلى 1123 هو أن مجموعة كبيرة من المصطلحات المقروضة في الترجمة قد وردت مكررة . إما لأن المصطلح المقروض الواحد قد يتكرر في الموضع مرتين أو أكثر لترجمة مصطلحات فرنسية مختلفة (فالمصطلح المقروض الواحد قد ينقل به مصطلحان فرنسيان أو أكثر فيتكرر لذلك ذكره في المعجم) أو أن المصطلح الفرنسي الواحد قد يتكرر ذكره في مداخل متتابعة مختلفة فيترجم بالاقتراف ويذكر ذكره مفترضاً في مواضع متتابعة . وقد تعمدنا في معجمتنا الا لخص المصطلحات المتكررة بمداد مدخل مستقلة حسب أرقامها المتكررة فيها ، بل خصصنا كل مصطلح منها بمادة مدخل واحدة أشرنا فيها إلى أرقام المواد المداخل الوارد فيها في أصل الكتاب . والعدد الجملـيـ للمـصـطـلـحـاتـ المـتـكـرـرـةـ 347 مـصـطـلـحـاـ ،ـ وـهـذـاـ عـنـدـمـاـ يـضـافـ إـلـىـ السـبعـ مـائـةـ وـالـسـتـةـ وـالـسـعـنـ .ـ (776)ـ المـدوـنةـ فـيـ مـعـجمـاـ يـكـونـ الـحاـصـلـ الـجـمـلـيـ أـلـفـاـ وـمـائـةـ وـثـلـاثـةـ وـعـشـرـينـ (1123)ـ مـصـطـلـحـاـ أـعـجمـياـ .

الفرنسية إذن هي اللغة المرجع[ُ] ، وكذا هي أيضا في ترجمة المعجم العربية . وهذا يعني أن المصطلحات الأعجمية المفترضة في الترجمة العربية ستكون جميعها فرنسية ولكن الأمر ليس كذلك . فاللغات الأعجمية المفترض منها متعددة . وهي صفات : أوفها تمثله مجموعة من اللغات الأوروبية الحديثة أهمها الفرنسية ، تتلوها اللغتان الانجليزية والاسبانية . على أن الأصل في هذه المجموعة هي اللغة الفرنسية . ذلك أن ما اعتبرناه انجلزيًا واسبانيًا من المصطلحات هو في الأصل مما افترضته اللغة الفرنسية من اللغتين الانجليزية والاسبانية وورد في معجم كليرفيل فرنسيًا مفترضا . وقد فضلنا في بحثنا التمييز بين المصطلحات الفرنسية الخالصة والمصطلحات الانجليزية والاسبانية التي افترضتها الفرنسية . على أن من المصطلحات الأعجمية المفترضة مصطلحات حديثة قليلة العدد تتسمى إلى اللغتين ثانويتين هما البرتغالية والمالطية . وقد نسبنا تلك المصطلحات إلى لغتيها الأصليتين . أما الصنف الثاني من اللغات فتمثله مجموعة من اللغات القديمة ، وال المصطلحات المفترضة منها هي نفسها مصطلحات قديمة في الغالب يسمى معظمها إلى ما سميته من قبل «العرب المستشرقون» وتقدم هذا الصنف من اللغات - في الأهمية - ثلاث لغات هي الفارسية واليونانية واللاتينية ، وهي تننزل في ترتيبها التفاضلي المرتبة الموالية للغة الفرنسية مباشرة . وتدرك بعد هذه المجموعة الأولى من اللغات القديمة مجموعة ثانية ثانوية هي الآرامية والسريانية والعبرية والمصرية القديمة والهندية . على أنه لا بد أن نلاحظ أن المصطلحات المستمرة إلى هذا الصنف من اللغات مصطلحات «قديمة» في معظمها تتسمى إلى المعجم الطبي والصيدلي العربي الإسلامي القديم ، وقد استعملها معرّبو معجم كليرفيل معتبرينها - لقدمها - عربية ، لأنها - بمرور الزمن - قد فقدت عجمتها ، وصارت - لقادم الزمان عليها - مصطلحات «عربية» ، وهي لذلك تُستعمل لترجمة المصطلحات الأعجمية الحديثة ، فرنسية كانت أو انجلزية أو إسبانية ...

وهذه فيما يلي لوحة بيانية للغات الأعجمية المفترض منها - حديثها وقديمها - في «معجم المصطلحات الطبية» ، مرتبةً ترتيباً تفاضلياً حسب توافرها فيه من حيث الكمية والنسبة :

اللغات الأعجمية	عدد المصطلحات	النسبة % من 1123
1 الفرنسية	514	45,77
2 الفارسية	200	17,81
3 اليونانية	151	13,44
4 اللاتينية	120	10,68
5 الانجليزية	65	5,79
6 الاسبانية	23	2,05
7 المركبة	14	1,24
8 الأرامية	9	0,80
9 السريانية	8	0,71
10 العبرية	5	0,45
11 المصرية القديمة	5	0,45
12 الهندية	4	0,36
13 الماليزية	3	0,27
14 البرتغالية	1	0,09
15 المشكوك فيها	1	0,09
المجاميع	1123	100

إن استقراء هذه اللوحة يبيّن ما أشرنا إليه منذ قليل ، فاللغات المفترض منها - كما تبرز في هذه اللوحة - صنفان : حديث وقديم . وتتنزل سلسلة من اللغات - من الصنفين - مترلة مهمة متميزة ، ثلاث منها حديثة وثلاث قديمة . ونرى أن اللغة الفرنسية تقدم بقية اللغات في المترلة . وذلك أمر طبيعي لأنها اللغة المرجع التي نقلت مصطلحاتها إلى اللغة العربية . ومن أجل مرجعيتها تصبح اللغات الأعجمية الحديثة الأخرى المفترض منها

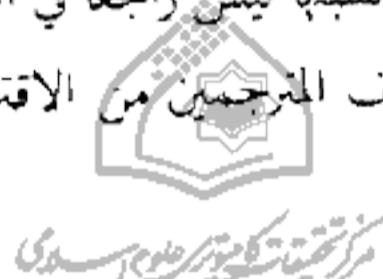
ثانوية بالقياس إليها لأنها اللغة الواسطة بين اللغة العربية وتلك اللغات . فالمصطلحات الانجليزية والاسبانية - وغيرها من المصطلحات الحديثة غير الفرنسية - قد دخلت معجم كليرفيل عن طريق اللغة الفرنسية نفسها . ثم تأتي بعد اللغة الفرنسية ثلاث لغات قديمة مهمة المترلة ، هي الفارسية واليونانية واللاتينية ، تتلوها مجموعة من اللغات الثانوية القديمة هي الآرامية والعبرية والمصرية القديمة والسريانية والهندية . وهذه اللغات القديمة كلها ليست - في الغالب - إلا وسائل قد اعتمدت في نقل المصطلحات الأعجمية الحديثة - فرنسية خالصة كانت أو فرنسية مفترضة - لرفع قناع العجمة عنها . فعربوا معجم كليرفيل إذن قد ترجموا مصطلحات أعجمية حديثة بمصطلحات أعجمية قديمة ، معتبرين القديم المفترض من المصطلحات كالعربي الخالص منها ، قد أخذ حيزه في المعجم العربي وأصبح جزءا منه لفقد عجمته .

وهذه المترلة التي تتنزلها اللغة الفرنسية في ترجمة معجم كليرفيل العربية تذكرنا بالمترلة التي كانت للغة اليونانية في كتب المؤلفين القدماء الطبية والصيدلية . فقد كان الأطباء والصيادلة العرب والمل慕ون ~~القديمان~~ طبقة عشر قرون تقريبا ، منذ القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي حتى القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي ، يعتبرون اللغة اليونانية اللغة الأكثر عجمة ، المعبرة عن أهم ثقافة علمية ، فكانوا لذلك يوظفون اللغات الأعجمية الأخرى - اللغة الفارسية واللغات السامية خاصة - في «ترجمة» اللغة اليونانية : سواء لـ «تعريب» المصطلحات اليونانية أثناء مرحلة الاتصال بين الثقافة العربية الإسلامية والثقافة اليونانية ، في عصر النقل والترجمة ، أو لـ «تفسير» المصطلحات اليونانية و «شرحها» أثناء عصور التأليف والابتكار ، وقد رأينا أمثلةً من ذلك عند الغافي في كتاب «الأدوية المفردة» وعند ابن البيطار في كتابي «الجامع» و «التفسير» .

فالوضع قد تغير إذن في العصر الحديث ، وحلّ محلّ اللغة اليونانية لغاتٌ أخرى لدينا منها هنا اللغة الفرنسية ، وقد أصبحت اللغة اليونانية ضمن اللغات «القديمة» الموظفة لرفع قناع العجمة عن اللغة الفرنسية . لقد تطورت حاجة اللغة العربية إذن إلى الاقتراض اللغوي لتتطور حاجتها إلى الاقتراض الثقافي . وهذا التطور مهمٌ وإيجابي في حد ذاته لأنّه دالٌ على حرکية اللغة والثقافة العربتين وحيوتها . ولكنه لا يخلو من سلبية

كذلك لأنَّ دالَّ أيضًا على ضعف في اللغة والثقافة العربيتين في العصر الحديث . فهذا اليوم تابعتان لغيرهما من اللغات والثقافات تبعية كبيرة جعلت من حاجتها إلى الاقتراض كبيرة أيضًا . رغم أنها كانتا لمدة من الزمن غير قصيرة مُفترضتين مُتبعتين . فهذا اليوم تُشبهان إلى حد بعيد ما كانتا عليه في العصر الأول للإسلام من حيث الحاجة إلى الاقتراض من غيرهما من اللغات والثقافات .

على أنَّ مترجمي معجم كليرفييل قد حاولوا في الحقيقة التقليلَ من أهمية تلك الحاجة في مستوى الاقتراض اللغوي . وذلك ما تعبَّر عنه على الأقل النسبة الضعيفة للمصطلحات الأعجمية المقترضة - قد يها وحديثها - في ترجمتهم . فهي لم تبلغ الثانية بالمائة (٪ 7.73) ، والمصطلحات المقترضة عندهم لم تبلغ في جملتها الألفين (1123) من جملة 14534 مصطلحاً على الأقل . ولكنَّ هذا الضعف في كم المصطلحات الأعجمية المقترضة وفي نسبة تأسيس راجعاً في الحقيقة إلى ضعف حاجة اللغة العربية إلى الاقتراض . بل إلى موقف المترجمين من الاقتراض اللغوي عامه ، وهو ما سنبيه فيها بيلي :



2 - موقف المترجمين من المصطلح الأعجمي والاقتراض اللغوي :

لقد عَبَّر المترجمون بوضوح عن موقفهم من الاقتراض اللغوي في مقدمة ترجمتهم فقالوا : «ولم نعمد إلى التعرِيب جهْدَنَا . للعلم أن استعمال أية كلمة عربية قريبة من ذلك المعنى أفضل وأسهل لفهم معناها ووعيها من الكلمة المُعربة»⁽¹¹⁹⁾ . فوقفهم إذن هو الرفض المبدئي الصريح للاقتراض اللغوي . ولا شك أن هذا الموقف المبدئي ناتج أساساً عن إيمان الجماعة به «قدْرَة» اللغة العربية قدرة تكاد تكون كافية على استيعاب المصطلحات الحديثة استيعاباً شاملًا بوسائلها الخاصة دون اللجوء إلى الاقتراض . وهم بهذا الموقف الذي اتخذوا يعبرون في الحقيقة عن إيمانهم أيضًا بنظرية لغوية تعتبر الآن قديمة .

(119) معجم المصطلحات الطبية . ص (أ).

هي نظرية «المتقابلات الكونية» في اللغة (les universaux linguistiques) ، وهذه النظرية يرى أصحابها أن لالفاظ كلّ لغة مُقابلاتٍ كونيةً في بقية اللغات . فتكون الترجمة – لذلك – من أيّ لغة إلى أيّ لغة أخرى ممكناً غير مستحيلة . ما دامت اللغاتُ متشابهةً في نظمها الصرفية والنحوية والمعجمية والدلالية تشابهاً كبيراً . وما دام الإنسانُ على الأرض هو الإنسان رغم اختلاف الامصار وتغير العصور⁽¹²⁰⁾ .

وهذه النظرية تؤدي في الحقيقة إلى موقفين ذوي تأثير كبير في موضوعية النظرة إلى ظاهرة الاتصال بين اللغات . أثناء عملية الترجمة خاصة : أو هما الإيمان ببطلان مبدأ «الفراغات اللغوية» - المعجمية وغيرها - في اللغة المترجم إليها . والفراغ - اذا وجد - في هذه الحالة لا يُحسب على اللغة ذاتها بل على عجز المترجم عن إيجاد المقابل الكوني . وقد ظهر أثر هذا الموقف واضحًا في «معجم المصطلحات الطبية» اذ تجنب فيه المترجمون الاقراض اللغوي ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ولم يتجأروا إليه إلا في 1123 مصطلحاً بين قديمٍ وحديثٍ نصيب الحديث منها 615 مصطلحاً فقط ، وهي التي تعتبر في نظرهم «أعجمية» بحق ، أما بقية المصطلحات المفترضة فقد بقيت لا يُعتَدَ بـ «بعجمتها» فأعطيت حكم المصطلحات العربية الخالصة ووظفت لرفع قناع العجمة عن المصطلحات الأعجمية الحديثة . والمترجمون - بهذا المنحى الذي نعوّه في معاملة «الفراغات المعجمية» - يختلفون اختلافاً جذرياً عن المؤلفين القدماء الذين درسواهم . فقد رأينا أن هؤلاء كانوا يعتبرون الفراغات اللغوية ظاهرة طبيعية في اللغة . ويدهبون بذلك إلى خطأ نظرية «المتقابلات الكونية» في اللغة . وخاصة في مستوى المصطلحات الدالة على «أشياء» بعضها قد يختص بها عصر دون عصر ومصر دون مصر . بل إن علماءنا القدماء كانوا كثيري التسامح في موقفهم من تلك الفراغات لأنهم كانوا كثيراً ما يجدون المقابل العربي للمصطلح الأعجمي لكنهم يفضلون الأعجمي عليه ، فيوردون الأعجمي مدخلًا معجمياً رئيسياً والمصطلح العربي الخالص تفسيراً ثانوياً . وقد كان هذا التسامح

(120) انظر تحليل هذه النظرية ونقد مظاهر النقص والخطأ فيها عند :

MOUNIN, *Problèmes*, pp. 191-223

ناتجًا عندهم عن موقف «موضوعي» من اللغة العلمية التي يمارسونها ، لا أثر للمذهبية فيه ، دينية كانت أو قومية .

أما ثاني الموقفين فهو النظر إلى اللغة من وجهة مذهبية ايديولوجية مخصوص ، خارجة عن اللغة إما دفاعا عن عقيدة دينية ، أو دفاعا عن عصبية قومية أو دفاعا عن الاثنين معا . وهذا الموقف لم يَعْدُم في الحقيقة الانصار في كل لغات العالم المعروفة ، واللغة العربية من بين اللغات التي كثُرَ فيها أنصاره قدماً وحديثا . فقد تبناه ودافع عنه في القديم الفقهاء ومفسرو القرآن – وقد عرضنا آراء أشهرهم في مقدمة هذا البحث – ، واتبعته في العصر الحديث الجامع اللغوية التي انشئت أساسا للدفاع عن «سلامة اللغة العربية» ، والحفاظ عليها من الغزو الثقافي واللغوي ، وخاصة من الدخيل اللغوي الأعجمي (121) . وقد نتج عن هذه الترعة المذهبية في النظر إلى اللغة موقف آخر ، هو «الصفوية» في معالجة قضايا اللغة وخاصة في معالجة ظاهرة الاقتراض اللغوي ، ولعل أهم مثال يمكن الاستدلال به على غلبة الصفوية على رؤية المحدثين في معالجة الاقتراض اللغوي هو خلو معاجم اللغة الحديثة – مثلها مثل معاجم اللغة القديمة – من مئات المصطلحات الاعجمية – اليونانية والفارسية واللاتينية والبربرية خاصة – التي تمتلى بها كتب الأدوية المفردة في اللغة العربية (122) .

(121) R. HAMZAOUI. *L'Emprunt linguistique*, pp. 194-195.

(122) لا يجد ذكرًا في المعاجم اللغوية الحديثة لمصطلحات أعمجية كثيرة مثل المصطلحات اليونانية «اسپراطیقوس» و«اسکلیپیوس» ، و«اکسیافیس» ، و«اورایاسالینون» و«باریکلومان» ، و«بطراسالینون» و«بولوبیديون» و«بولوطریخون» و«بولوغاناطن» ، و«بولوقنیمن» ... الخ ، والمصطلحات الفارسية «بنجشکزویان» و«بیش موش بیشا» و«خشکنجهن» و«خونسیاوشن» و«فرودماهان» و«کاوچشم» و«کشت برکشت» و«کنکر زد» و«ما هو بدانه» و«ماهیزه» ... الخ ، والمصطلحات اللاتينية «بیراله» و« بشکراین» و« بشکراین» و« شالیبه» و« شطیریه» و« شفواص» و« صفیه» و« طارطفه» ... الخ ، والمصطلحات البربرية «تاسیت» و« تاغنست» و« تفیت» و« تامشاورت» و« ترهلان» و« تشیبان» و« بخخص» ... الخ . وهذه المصطلحات كلها قد استعملت عند القدماء من المؤلفين في الأدوية المفردة (وهي جميعها مشتقة في معجمنا) .

ويبدو أن التزعة المذهبية - القومية خاصة - كانت غالبة على مترجمي «معجم المصطلحات الطبية» ، تدلّ عليها عندهم صفوّيتهم المبالغ فيها أحياناً . فهم يفضلون المصطلح العربي على المصطلح المفترض في الترجمة ، ولو كان لا يؤدي بدقة معنى المصطلح الأعجمي الأصلي ، وقد ألحوا على ذلك في قولهم «ولم نعد إلى التعرّيف جُهْدَنَا ، للعلم أن استعمال أية كلمة عربية قريبة من ذلك المعنى أفضل وأسهل لفهم معناها ووعيها من الكلمة المعرفة»⁽¹²³⁾ وقولهم أيضاً : «في الكلمات التي لم نهدى إلى ترجمة صحيحة لها ، كنا نعمد لوضع كلمة أقرب ما تكون من معناها الصحيح»⁽¹²⁴⁾ .

فهي إذن يفضلون المصطلح العربي الخالص «الأقرب» في معناه إلى المصطلح الأعجمي الأصلي على الاقتراب الذي يضمن - على الأقل - المعنى العلمي الدقيق للمصطلح . وهذا المنحى الذي اتباعه مُضِرٌّ جداً بعملية الترجمة لأنّه يُقعُ في «التقرّيبة» ويتزعّ عن المصطلح العلمي - بذلك - دفعه وخصوصيته .

وقد دفعهم تشبيهم بالعربي الخالص من المصطلحات ورفضهم للاقتراب اللغوي إلى البحث عن الكلمات العربية القديمة في بطون المعاجم اللغوية القديمة قصد إحياءها . وهذا «الاحياء» في حد ذاته إيجابي لأنّه يجعل اللغة تعتمد على رصيدها الخاص ووسائلها الخاصة بها ، ولكنه يصبح سلباً عندما يكون منطلقه «التعتّ» المذهبي الذي يفرض على اللغة ما لا تتحمل . بل إنّ هذه التزعة إلى الاحياء تصبح خطراً على تطور اللغة اذا اعتمدت معاجم اللغة العامة القديمة وحدها . فـ «لا يصحُّ الاعتماد على كتب اللغة وحدها في انتقاء الالفاظ العلمية ، ولا أن تنبش منها ما دفن من الفاظ ميتة لا يستسيغها عصرنا الحاضر»⁽¹²⁵⁾ . ثم إنّ لمعاجم اللغة العامة القديمة عيوبًا كثيرةً جداً⁽¹²⁶⁾

(123) معجم المصطلحات الطبية ، ص (أ).

(124) نفس المصدر ، ص (أ).

(125) حسني سبع : نظرة في معجم المصطلحات ، 96/1.

(126) قد أثبت مصطفى الشهابي كثيراً منها ، انظر: المصطلحات العلمية ، ص ص 33-40 (فصل: «عيوب المعاجم العربية»).

لعل أهمها «قصور تعریفات هذه المعاجم عن تأدية المعانی والمعاهدات العلمية الحديثة ، فهي لا تفي بالمعايير العلمية إذا اعتبرنا أن التعريف اللغوي والعلمي هو التعريف الذي يطلق على الكلمة المعرفة دون سواها ويحيط بكل معانٍها»⁽¹²⁷⁾. ورغم عيوب هذه المعاجم ، لم يجد مترجمو «معجم المصطلحات الطبية» حرجاً في إحياء كثير من الفاظها التي أتسم بعضها بالقدم حتى كاد يُصبح من الغريب المبهم ، واتصف بعضها بعدم الدقة والتعميم و«الادبية». ونذكر من الالفاظ القاموسية الغربية كلمة «الزرام» التي ترجم بها مصطلح *anurie*⁽¹²⁸⁾ ومعناه «انقطاع البول» ، و فعل «تفصع» الذي ترجم به فعل *abcéder*⁽¹²⁹⁾ ومعناه «تفريح» ، وكلمتَيْ «مفاصج» و«انفاصاج» اللتين ترجم بهما مصطلحا *obésité*⁽¹³⁰⁾ و *obèse*⁽¹³¹⁾ ، ومعنى الأول «البدانة» والثاني «البدانة» . وكلمة «حزب» التي ترجم بها مصطلح *œdème*⁽¹³²⁾ ... الخ. ونذكر من الالفاظ القاموسية غير الدقيقة كلمتي «وشيقه» و«مضيدة» اللتين ترجم بهما مصطلح *allantoïde*⁽¹³³⁾ الذي يعني أحد أغشية الجنين بينما تعني الوشيقه لغة اللحم المغلق في ماء وملع ، أما المضيدة فلم نعثر عليها في أي مرجع من مراجعنا . وكلمة «هزع» التي ترجم بها مصطلح *ataxie*⁽¹³⁴⁾ الذي يعني «الاضطراب البادي في حركة العضلات في الطرفين العلوين أو السفلين»⁽¹³⁵⁾ بينما يعني المزع في اللغة الااضطراب عامه . وكلمة «خرع» التي ترجم بها مصطلح *rachitisme*⁽¹³⁶⁾ الذي يعني «عملة عند الاحداث تمتاز بتشوه العظام وارتباك الهضم ، ومردها الى سوء التغذية والحرمان من أشعة الشمس»⁽¹³⁷⁾ . بينما

(127) رشاد الحمزاوي : مكانة المخصص ، ص 15.

(128) معجم المصطلحات الطبية ، رقم 888.

(129) نفس المصدر . رقم 9277.

(130) نفس المصدر . رقم 9337.

(131) نفس المصدر . رقم 9278.

(132) نفس المصدر . رقم 1323.

(133) حسي سبع : نظرة في معجم المصطلحات ، 624/4.

(134) معجم المصطلحات الطبية ، رقم 11285.

(135) حسي سبع : نظرة في معجم المصطلحات ، 99/1.

يعني الخرع لغة بين المفاسيل وزواها عن مواضعها... الخ. على أن صفوية المترجمين وميلهم إلى إحياء القديم من الألفاظ العربية وتفضيلهم العربي الخالص من المصطلحات - ولو كانت غير دقيقة - على الاقتراض اللغوي قد دفعت بهم إلى اتخاذ موقف آخر. هو رفضهم لمصطلحات كثيرة قد وردت أعجمية مفترضة عند مؤلفين سابقين لهم، سواء من القدماء أو من الحديثين، وعوافسوا تلك المصطلحات بأخرى عربية؛ كانت في الغالب إما غير دقيقة أو مرکبة من معجمات Lexèmes كثيرة أو «أدبية» غير علمية. وهم بهذا المنحى الذي نحوه قد زادوا في الحقيقة في توسيع نطاق الاختلاف في معالجة قضايا المصطلح العلمي العربي الحديث. ونكتفي من بين الذين خالفتهم مترجمونا بمثال واحد هو مجمع اللغة العربية بالقاهرة. فقد أقر المجمع تعريف مصطلحات كثيرة أدخلها في رصيد مصطلحاته العلمية مفترضة. ولكن مترجمي «معجم المصطلحات الطبية» رأوا ألا يأخذوا بتلك المصطلحات وإن عوضوها بمصطلحات عربية. وهذه أمثلة من المصطلحات المختلف فيها مثبتة في اللوحة التالية⁽¹³⁸⁾:

رقم	عند المترجمين	الصفحة	عند المجمع	المصطلح الأعجمي
132	خليل	156	استيل	Acetyl
714	أدم	328	أنورسا	Anévrisme
763	لامائي ، بلاماء	161	أندرید	Anhydride
881	ضد الذهافان	383	انتيتوكسين	Antitoxine
1424	راجبية	384	بكتيريا	Bactérie
2247	مخرج	137	كاثود	Cathode

(138) مصطلحات المجمع مأخوذة من الجزء الأول من «مجموعه المصطلحات». والصفحات المذكورة تحيل اليه. وقد اقتصرنا على هذا الجزء في اختيار المصطلحات المفترضة لأن المصطلحات التي تضمنها قد صدرت في مجلة المجمع قبل صدور «معجم المصطلحات الطبية». أما الارقام المذكورة بعد مصطلحات المترجمين فتحيل الى أرقام المصطلحات في «معجم المصطلحات الطبية».

الصطلح الأعجمي	عند الجمع	الصفحة	عند المترجمين	رقمه
Coccidie	كوكسیديا	285	كرويات	2787
Diphthérie	دفتريا	335	غشائية ، خناق غشائي	4 291
Electrode	الكترود	140	منفذ كهرباوي	4 744
Fibrine	فبرين	338	ليفين	5 679
Gangrène	غُنغرينا	339	موات	6 167
Goitre	جوتره	339	سلعة	6 393
Hémoglobine	هيموجلوبين	295	بخصوص . خضاب الدم	(2) 6 674
Hirudinées	هيرودينيا	298	علقَّبات	6 775
Hydrate	هدرات	177	ماآت	6 866
Hypocondre	هيبيوكندر يا	301	سرق	6 955
Hystérie	هستيريا	301	هرع	6 976
Œdème	أوديما	346	خرب	9 337
Pitressine	پرسين	314	حاثة نخامية خلفية	10 382
Pituitrine	پيتورين	314	نخامية	10 384
Plasma	بلازما	314	هيبول	10 446
Polype	بوليب	316	مرجل ، سليلة	10 623
Toxine	تكسين	354	ذيفان	13 547
Virus	فيروس	323	حمة	14 355
Vitamine	فيتامين	324	جعین	14 381
الخ ...	الخ ...		الخ ...	

ومن المصطلحات الجماعية التي رفضها المترجمون مصطلحات قد اشتهرت بين الناس معرّبة وشاع استعمالها ، مثل «بكتيريا» و«دفتيريا» و«هستيريا» و«بلازمَا» – وقد فضلوا عليه مصطلحاً معرّباً قدّما هو «هيولي» – و«فيروس» و«فيتامين». ويمكن ان نضيف الى هذه المصطلحات مصطلحات أخرى مشهورة مثل «هرمونات» لـ *hormones* *physiologie* وقد نقله المترجمون بمصطلح «حاثات»⁽¹³⁹⁾ ، و«فزيولوجيا» لـ *physiologie* وقد فضل عليه المترجمون مصطلحين هما «علم الغزائر» و«علم وظائف الأعضاء»⁽¹⁴⁰⁾ ، ومصطلح «تيفوس» لـ *typhus* وقد فضل عليه المترجمون مصطلحي «حمى نمشية»⁽¹⁴¹⁾ و«حمى عفوية»⁽¹⁴²⁾ . ولستا ندرى من سبب لرفض المترجمين هذه المصطلحات المعرفة المشهورة الا الصحفية غالبة عليهم ، وهم في الحقيقة بفرضهم مصطلحات بجمع اللغة المعرفة قد أثبتوا أنهم أكثر صحفية منه ، ذلك ان للمجمع أيضاً موقفاً من الاقتراف اللغوی محافظاً جداً قد عبر عنه في قراره : «يجيز المجمع ان يستعمل بعض الالفاظ الأعجمية – عند الضرورة – على طريقة العرب في ترجمتهم»⁽¹⁴³⁾ ، وقراره «بفضل اللفظ العربي على المعرفة القديمة ، الا اذا اشتهر العرب»⁽¹⁴⁴⁾ .

وخلال هذه القول ان ترجمة معجم كليرفيل قد قاماً – بترجمتهم المعجم – بعمل محمود قد قصدوا به إثراء اللغة العربية وترقيتها ، فكان عملهم – لذلك – مشكوراً خاصة وانهم أجهدوا أنفسهم إجهاداً كبيراً في البحث عن المصطلحات العربية . ولكنه عمل قد اختلف خطأً فيه بالصواب لغلبة الاضطراب عليه نتيجة غياب المنهجية العلمية الموحدة فيه وغلبة الصحفية اللغوية على أصحابه الذين تعنتوا ونعتنوا كثيراً في نقل

(139) معجم المصطلحات الطبية ، رقم 6798.

(140) نفس المصدر ، رقم 10264.

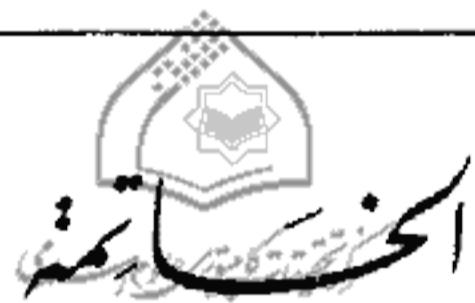
(141) نفس المصدر ، ارقام 5704 و 10143 و 13906.

(142) نفس المصدر ، رقا 5706 و 5714.

(143) بجمع اللغة العربية : مجموعة القرارات ، ص 83.

(144) نفس المصدر ، ص 84.

المصطلحات . وقد كان من مظاہر صفویتهم التجاذبم موقفاً مبدئياً رافضاً من الاقراض اللغوي فحاولوا جهدهم تجنبه والاستعاضة عنه بالترجمة التقريبية واحياء القديم من الألفاظ العربية وتوليد المصطلحات المُحدَّثة باستعمال بعض الوسائل - استعمالاً محدوداً - مثل النحت والاشتقاق . وقد أثر هذا الموقف في منزلة المصطلح الأعجمي المفترض في ترجمتهم فكانت منزلة ضعيفة جداً . وهذه المنزلة الضعيفة التي يترتها المصطلح الأعجمي المفترض عندهم - نتيجة موقفهم منه - تدل على أنهم لا يؤمنون بالاقراض اللغوي وسيلة من وسائل الخلق المعجمي والتوليد اللغوي ، وهو موقف محمودٌ الغاية نبيلٌ المقصود : إلا أنه لا يخلو في الحقيقة من العداء لتقدير اللغة ، لأن كل لغات العالم - منها تكن منعزلة - لا بد لها من الاقراض من اللغات الأخرى . لسد الثغرات والفراغات التي فيها . وقد أثبت مؤلفونا القدماء الذين اهتممنا بهم في هذا البحث صحة هذا المبدأ اللغوي ، ولكن علماءنا القدماء كانوا ينظرون إلى اللغة نظرة موضوعية لا أثر للمذهبية الدينية أو القومية فيها ، وكان همهم الكبير التقدم بالاختصاص العلمي الذي يمارسونه بمعتربين اللغة وسيلة لترقية العلم وليس غاية في حد ذاتها ، أما علماؤنا المحدثون فيختلفون عن القدماء اختلافاً كبيراً جداً لأنهم جعلوا من العلم واللغة غايتين معاً ، فانحصروا في وسائل اللغة الخاصة لا يتتجاوزونها إلا قليلاً في عملية الخلق المعجمي والتوليد اللغوي . وقد دفعهم ذلك إلى تعنت وتعسف كبيرين أوقعاهما في سلفيّة لغوية كثيرة ما تضرّ بتقدّم اللغة . لأنها « تستطيع أن تترع في بعض مظاہرها المتطرفة إلى نوع من التوقيف اللغوي الذي يذكرنا برأي ابن فارس القائل بأنه ليس لنا أن نزيد شيئاً على ما قاله السلف الصالح . وهذا يعني أن الثقافة العربية ليست في حاجة إلى التجديد والتجدد بل عليها أن تستمد غذاءها من نفسها كي تفوز من جديد بسلفيّة لغوية كثيرة ما تنحصر في ذهن بعضهم في وضع لغة بدوية فصيحة يمكن أن ترتفع منها إلى لغة مثالية أعلى منها وأفضل»⁽¹⁴⁵⁾ .





مکتبہ مذکور علوم اسلامی

لقد كانت غايتنا الأساسية من هذا العمل معالجة قضية الاقتران اللغوي في اللغة العربية . وهي - في الحقيقة - قضية صعبة شائكة . فهي - أساساً - قضية مذهبية ايديولوجية تشوّها العاطفية والقومية اللغوية ، فهي إذن - إن صحة التعبير - «مادة متفجرة» كانت المعركة فيها قد ابتدأت من القرآن نفسه وتوصلت طيلة عصور الثقافة العربية الإسلامية وامتدت حتى وقتنا الحاضر الذي أثيرت فيه بحدة أكبر وأعنف عمما كانت عليه في الماضي . إنها قضية تطرح مكانة الثقافة والحضارة العربيتين الإسلاميتين ومكانتهما بين الحضارات والثقافات الأخرى ، وخاصة من حيث أصالتهما واستقلالهما الذائي عن تلك الحضارات والثقافات أو تبعيهما لها، ولئن كانت تلك المنزلة تقتضي أساساً البحث في التداخل الثقافي بين الثقافة العربية الإسلامية وغيرها من الثقافات ليتبين درجات التأثير والتاثير في الثقافة العربية الإسلامية ومدى أصالتها بالنسبة إلى الثقافات الأعجمية فإن ميدان الاقتران اللغوي غالباً ما كان في الذهنية الواعية - وغير الواعية خاصة - المقاييس الذي تقادس به تلك المنزلة . وذلك ما يجعل من البحث في قضية الاقتران اللغوي في اللغة العربية ذا أهمية لا تقل عن أهمية البحث في الاقتران الثقافي .

على أن هذه القضية تزداد في الحقيقة صعوبة وتشعباً بقدر ما نلاحظ :

أ) أنه لم يسبق لها أن درست دراسة وصفية تاريخية إذا استثنينا بعض المحاولات القديمة المغبونة ، وخاصة محاولتي الجنوبي في «المُعَرب» والخمامجي في «شفاء الغليل» ، فهي إذن لا تزال غفلاً لم تدرس دراسة علمية دقيقة جادة لتقويمها⁽¹⁾ .

(1) لعل المحاولة الخاددة الوحيدة التي أنجحت في العصر الحديث هي محاولة الباحث الأردني سمير أبي مُغلي ، وهي أطروحة ماجستير بعنوان «اقتران الألفاظ في اللغة العربية» ، قدمها سنة 1976 لكلية العلوم بجامعة القاهرة ، على أنها لا تزال مخطوطة ، لذلك لم نعلم بها إلا عند انتهائنا من هذا العمل ، =

ب) أنها قد أخذت لأحكام وتحريجات وتخمينات مذهبية وتضمينات إيدиولوجية تتصور - في غالب الأحيان - ما ليس موجوداً بدون اعتبار النصوص والمدونات واعتماد

= وقد مكتنا من الاطلاع عليها صديقنا الأستاذ عبد اللطيف عبيد مشكوراً. هو عمل في 342 صفحة مرقونة يحتوي ستة فصول : أولها دراسة نهائية في التأثير والتاثير بين اللغات (ص ص 2-30)، وثانية في «افتراض الألفاظ في اللغة العربية» (ص ص 31-122). وثالثاً في «افتراض الألفاظ في العصر البخالي» (ص ص 124-168). ورابعها في «افتراض الألفاظ في صدر الإسلام» (ص ص 169-197). وخامسها في «الافتراض في عصر الترجمة» (ص ص 198-236). وسادسها في «تأثير الافتراض في ازدهار الأدب العربي في شعر ونثر وخاصة في القرن الرابع الهجري» (ص ص 237-276). وقد أنهى العمل بملحق جمع فيه «العرب في الصحاح للمجوهري» (ص ص 277-320). ونعلم أهم إيجابيات هذا العمل محاولة صاحبه وصن المظاهر الصوتية والصرفية وال نحوية والمعجمية والدلالية للفظ المقترض وقيامه باستقراء الألفاظ المقترضة في نصوص بعضها هي «ديوان الأعشى» (ص ص 132-146) وترجمتها «كتاب الطبيعة» لأرسطو وكتاب «تعبير الرؤيا» لأرطاميروس (ص ص 212-235) و«ديوان ابن الرومي» (ص ص 257-276). إضافة إلى الملحظ الذي خصصه لصحاح الجوهرى. إلا أن هذا العمل عبواً كثيرة ونقائص شتى من أهمها :

- 1) اعتقاده الكلى في دراسة مظاهر النطق المقترض على أقوال علماء اللغة والمعجميين العرب القدماء - وهو يشق بهم ثقة مطلقة ~~مُبْعَثِثةً~~ أقوالهم دون تقد أو تحيص رغم كثرة الأخطاء عندهم - وقد كان بإمكانه القيام ببحث ميداني من النصوص التي استقرأها على الأقل لاستنتاج المظاهر الحقيقة للفظ المقترض .

- 2) اهتمامه في دراسة تلك المظاهر بالألفاظ الفارسية دون غيرها .
- 3) إهماله ذكر الأصول الأعجمية للألفاظ المقترضة في النصوص التي استقرأها . وحتى الموضع القليلة التي ذكر فيها تلك الأصول فإنها لم تغدو الأصول الفارسية
- 4) اضطرابه الكبير في نسبة الألفاظ المقترضة إلى لغاتها الأصلية فالن乾坤 الواحد قد يعتبره فارسياً - مثلاً - في موضع لم يوثقأ في موضع آخر ثم ينسبه إلى لغة ثالثة في موضع ثالث . مثل قوله عن «الكافور» إنه هندي (ص 153) ثم فارسي (ص 154) ثم يوناني (ص 156) . أو قوله عن «فردوس» إنه فارسي (ص 154) ثم يوناني (ص 156) ثم رومي - والرومية عنده غير اليونانية - (ص 158) . قوله عن «قنطرة» إنه يوناني (ص 156) ثم لاتيني (ص 158) ثم رومي (ص 158) ... والخلط عنده من هذا النوع كبير جداً . وخاصة بين الهندية والفارسية . وبين الفارسية واليونانية .
- 5) نسبة ألفاظاً إلى لغات هي ليست منها . مثل نسبة إلى الهندية (ص 153) مصطلحات كثيرة مثل «بلور» و «دادي» و «طاووس» و «ياقوت» هي في الحقيقة يونانية . ونسبة إلى الفارسية مصطلحات هي في الحقيقة يونانية مثل «سبنسر» (ص 142) و «فرنفل» (ص 154) و «ياقوت» (ص 154) =

الوصف والاستقراء . فَسُطِّحَتْ القضية لذلك وَفِرِضَّ عليها من النظريات والتوليدات ما لا صلة له بالموضوع . فنسب إلى اللغة ما ليس فيها . والى العرب القدامى ما ليس عندهم ، وقولت النصوص القديمة ما لم تقل وأولت حب الهوى والمذهب للانتهاء في الغالب إلى القول بأن ما افترضته اللغة العربية من اللغات الأخرى ليس إلا نزراً قليلاً لا يعتمد به ، وإن الاقتراض اللغوي ليس وسيلة من وسائل الخلق المعجمي والتوليد اللغوي بل هو سخن اللغة وتشويه لها وإفساد لفصاحتها وبلاغتها وعقريتها .

ولعل أهم النظريات التي استُرِتْ بهذه المذهبية هي النظرية السلفية التي تصورت لغة صفوية مثالية على غاية من الفصاحة والصفاء لا تشوبها عجمة ولا يخالطها دخيل . ورميَتْ بهذا الموضوع - بذلك - في غياب المستحيلات متعددة النقد التاريخي والمدونات والنصوص التي كان يجب أن تعتمد المصدر والمرجع لما يقرر من رأي ويُتخذ من نظرية في هذا الموضوع . والنظرية السلفية في الحقيقة - بنحوها هذا المنحى ونزعوها من نظرية في هذا الموضوع . وقد انساقت - عن عمد في العالب - الى تسريح التراث والتعسف المشط في هذا المترع - قد انساقت - عن عمد في العالب - الى تسريح التراث والتعسف المشط في النظر إليه والبحث فيه ، وأثبتت أن الفكر العربي فكر حالم . يتصور الواقع - قد يمه وحديثه - حسب ما يتمنى أن يكون وعلى الصورة التي يريدها ويرتضيها وليس حسب ما هو عليه حفلاً . وإن هذا المترع في الحقيقة لعين الاغتراب الثقافي . وهكذا فعموا أن تكون

= و «راتنج» (ص 206) ، و «زرنيخ» (ص 207).

6) اهتم المؤلف بالمعربات الأدبية والفلسفية وإهماله المعربات العلمية . ويفيدوا أن ذلك كان متعمداً لأنه فضل استقراء كتابين فلسفيين من عهد الترجمة - وكتب الفلسفة يقل فيها الاقتران عادة - على استقراء كتب علمية مثل كتب الطب . وقد انتهى به ذلك إلى استنتاج خاطئ حول منزلة المفهوم المقترن في اللغة العربية .

7) نزوعه المبدئي إلى التقليل من منزلة الألفاظ المقروضة في اللغة العربية . وقد تعمّد ذلك - كما ذكرنا - باستفراه كتب يقل فيها الاقتراض ليتبيّن إلى استنتاج «أن الألفاظ التي دخلت اللغة العربية إبان أكثر من خمسة قرون (...) لا تساوي نقطة في بحر (...) في حين نجد اللغات الأخرى افترضت من العربية أضعاف أضعاف ما افترضته العربية ، مثل الفارسية والتركية . وما يقلل من أهمية هذه الألفاظ كذلك أنها لا تعدو أن تكون أسماء لسميات حسية (...) ، وليس فيها ما يدل على مفاهيم أو معنويات ، وحتى المصطلحات الفلسفية والعلمية فهي من التزر القليل» (ص 322).

اللغة مرآة تعكس الواقع الحقيقى غير المزيف ، كانت - في ظل هذه النظرية السلفية - مرآة للعقيدة والمهارات المذهبية⁽²⁾.

ولقد حاولنا في عملنا هذا تجاوز هذا النقص ، فما بحثنا قضية الاقراض اللغوى معالجة وصفية تاريخية وثائقية متبعين منهجية علمية دقيقة تعتمد الاستقراء والوصف انطلاقاً من نصوص بعينها هي نصوص علمية وليس نصوصاً أدبية ، لأن النصوص العلمية في نظرنا أصدق تعبيراً عن التداخل بين لغة مَا وغيرها من اللغات من النصوص الأدبية ، ثم لأن الاقراض اللغوى في النصوص العلمية هو الذي يشير - قديماً وحديثاً - مشاكل عويصة . ولقد بين لنا عملنا هذا خسران النظرية السلفية وتعسفها منهجاً ومقاربةً ومحنتى . ذلك أن من أهم التأرجح الذي انتهينا إليها من بحثنا في النصوص العلمية القديمة التي استقرأنها حول صلة اللغة العربية بغيرها من اللغات - وخاصة في ميدان العلوم - أن اللغة العربية ، حتى في العصر الذهبي الذي يفترض فيه أن تكون العلوم عربية محضًا ، كانت لغة ثانوية بالقياس إلى اللغة اليونانية التي ظلت لغة العلوم المرجع ، وخاصة في ميدان الطب والصيدلة ، وكانت الثقافة اليونانية بالتالي الثقافة المرجع أيضاً . وكان العلماء في القديم يأخذون من اللغة اليونانية - ولغات أخرى غيرها - ويفترضون منها دون إحساس بالحرج من ذلك ، رغم أن موقع الثقافة العربية الإسلامية كان موقع قوة لأنها كانت الثقافة الغالبة على الثقافات المحاورة لها مثل الثقافة الفارسية والثقافة العبرية والثقافات الأوروبية الناشئة . وهذا الاعتماد الكبير على اللغة اليونانية في عصر ازدهار الثقافة العربية الإسلامية يشي بنا إلى استنتاج مهم ، وهو أنه بقدر ما يكون المجتمع مستقلاً قوياً يكون متسامحاً مفتوحاً على الغير ، وبقدر ما يكون ضعيفاً متخلفاً يكون تقليدياً محافظاً . وما رأيناه عند المحدثين في عملنا هذا من رفض للاقراض اللغوى دليل يؤكد هذا الاستنتاج .

2) من أهم ما كتب في هذا الموضوع بحث الأستاذ رشاد الحمزاوي «Emprunt Linguistique» وعنوانه الأصلي «Idéologie et langue» وقد بين فيه كيف اخذت اللغة مطية للعقيدة والمذهبية عند السلفيين من الفقهاء ومفسري القرآن واتباعهم من العلماء المحدثين . فكانت اللغة - لذلك - عند هؤلاء مرآة تعكس عقائدهم ومذاهيمهم وليس مرآة تعكس الواقع اللغوى الحقيقى للاقراض اللغوى .

على أن عملنا هذا يبين خسaran مذهب آخر غير بعيد عن النظرية السلفية في تعصبه للغة العربية ، وليس أقل منها تعسفاً . ذلك أن من المجددين المتعصبين للغة العربية من يذهب مذهبًا غريباً صفوياً في جوهره حول صلة اللغة العربية بغيرها من اللغات . وخلاصة هذا المذهب أن الصلة بين اللغة العربية واللغات الأعجمية ليست صلة اقتراض وأنحد وعلاء بل صلة جذور مشتركة . وهم يجعلون اللغة العربية «أمّا» للغات العالم و«ملكة» عليها . ولعل أهم القائلين بهذا المذهب اثنان . أولهما اللغوي العراقي الأب أنسناس ماري الكرملي الذي يرى أن «السان العرب فوق كل لسان»⁽³⁾ وأن للغة العربية فضلاً «على جميع اللغى قاطبة»⁽⁴⁾ ، وانتها ، في نهاية الأمر ، «أمُ اللغات»⁽⁵⁾ . وكون العربية أم اللغات يجعلها - بالطبع - مؤثرة في اللغات الأخرى في أغلب الأحيان ، ومتأثرة بها في أقلها . وقد دفعه هذا المذهب إلى تحريرات غريبة حول تأثير اللغة العربية في اللغات الهندية الأوروبية ، سواء منها اليونانية أو اللاتينية أو اللغات الأوروبية الحديثة . نذكر من ذلك مثلاً تحريره لفظ «Banana» الإسباني من «البان» - الاصبع - العربي⁽⁶⁾ ، ولفظ «Tail» الانقلزي من «الذيل» العربي⁽⁷⁾ ، ولفظ «Cygne»⁽⁸⁾ الفرنسي من «البيقق» - الأبيض - العربي⁽⁹⁾ ، وكذلك الألفاظ الفرنسية «Acheter» و«Agreer» و«Aigle» و«Ainc» من الألفاظ العربية «اشترى» و«أغرى» و«عقل» و«عانا»⁽¹⁰⁾ .

(3) الكرملي : نشوء اللغة العربية ، ص 1.

(4) نفس المصدر ، ص 53.

(5) نفس المصدر ، ص 162.

(6) نفس المصدر ، ص 52.

(7) نفس المصدر ، ص 71.

(8) نفس المصدر ، ص 79.

(9) الشهابي : المصطلحات العلمية ، ص 112.

أما الباحث الثاني الذي قال بهذه النظرية فهو العراقي عبد الحق فاضل في كتابه «مخامرات لغوية»، فالعربية حسب هذا الباحث هي «ملكة اللغات»، وهي «أعرق لغة على وجه الأرض»⁽¹⁰⁾. فاللغات السامية كلها لغات عربية. بل إن اللغات الهندية الأوروبية ليست إلا لغاتٍ عربية⁽¹¹⁾. بل إن هذا الباحث لا يقول بالتأثير العربي اللغوي فحسب ، بل بالتأثير العرقي أيضاً . فقد نوه بما «للدم العربي من قسط كبير في شرائين الأوروبيين وأورادتهم . وما للأفكار العربية من تفاعل شديد في رؤوسهم ونفوسهم»⁽¹²⁾. وانطلاقاً من هذا المذهب اعتبر أغلب ما في اللغات الهندية الأوروبية من الألفاظ والمصطلحات عرقياً خالصاً . سواء كانت تلك الألفاظ والمصطلحات قد عيَّنة أو حديثة ، إن هذا المذهب قائم على التعسُّف أساساً . وهو يشبه شبيهاً كلُّياً «الرأي الذي ساد أوروبا في القرون الوسطى والذي يدعى أنَّ العربية هي أمُّ لغاتِ الدنيا»⁽¹³⁾ ثم إنه بذكيرنا بعواقب بعض علماء الساميين القدامى المذهبية حول أقدم اللغات وأقدسها . فلقد كانت «القدماء علماء الساميين آراء بيت على اعتبارات دينية ونفسية في قدم لغاتِ أبناء سام . فتعصبو لغتهم ، وحملهم تعصيم ~~هذا~~ وتقديرهم لغتهم على تفضيل لغتهم هذه على سائر لغاتِ أبناء آدم . بل لم يقبل بعضهم بذلك أيضاً فوجده قليلاً لا يليق بحال لغته . فجعلَ لغته لغة آدم في الجنة ولغة البشر بعد الموت ولغة النساء . وهكذا صارت العربية سيدة اللغات وأرقاها ولغة الوحي ولغة آدم في كتب الأحجار . وهكذا صارت لغة بنى إرم عند علماء بنى إرم والمعصمين لها لغة آدم وأقدم اللغات على الإطلاق»⁽¹⁴⁾ . وكذا

(10) عبد الحق فاضل : مخامرات لغوية . ص 178.

(11) نفس المصدر . ص 200.

(12) نفس المصدر . ص 180.

(13) رشاد الحمزاوي : مكانة المخصوص . ص 24 (التعليق 59).

(14) جواد علي : تاريخ العرب . 20/7.

صارت اللغة العربية عند اللغويين العرب لغة آدم في الجنة وعلى الأرض⁽¹⁵⁾ ، يكتب بها⁽¹⁶⁾ ويتكلم ، بل وينظم بها الشعر أيضاً⁽¹⁷⁾ ! . وليس أقل من هذا المذهب تعسفاً وخسراً المذهب الثاني الذي ينافضه ويرى أن اللغة العربية - وأخواتها السامية - ليست إلا فرعاً من فروع المجموعة اللغوية الهندية الأوروبية . فقد حاول - منذ القرن الماضي - بعض الباحثين في علم اللغة المقارن⁽¹⁸⁾ أن يثبتوا أن بين اللغات السامية واللغات الحامية واللغات الهندية الأوروبية صلاتٍ قرابة وانساب إلى أصل لغوي مشترك . وأهم أتباع هذا المذهب والداعية إليه من الباحثين العرب الكاتب المصري لويس عوض في كتابه «مقدمة في فقه اللغة العربية»⁽¹⁹⁾ . فهذا الباحث - وهو أديب وأستاذ في اللغة الانجليزية وآدابها وليس له بعلم اللغة علاقة - يرى أن المجموعة السامية ونموذجها اللغة العربية ، والمجموعة الحامية ونموذجها اللغة المصرية القديمة ، ليستا بمجموعتين مستقلتين بذاتهما وإنما هما فرعان أساسيان في تلك الشجرة



(15) السيوطي : المزهر ، 30/1.

(16) ابن فارس : الصاهي : ص ص 34 - 35 ، والسيوطى : المزهر ، 341/2.

(17) انظر عن شعر آدم : ابن الأثير: الكامل في التاريخ (ط. بيروت ، 1965-1967 ، في 13 جزءاً) 45 ، والذهبي : ميزان الاعتدال في نقد الرجال (تحقيق محمد البجawi ، ط 1 ، القاهرة ، 1963 ، في أربعة أجزاء) ، 284/2.

(18) أنظر خاصة :

DEUTZCH (Fr.), *Studien über Indo-germanisch Semitische Wurzelverwandtschaft*, 1ère éd., Leipzig, 1875.

MEILLET (A.), *Introduction à l'étude comparative des langues indo-européennes*, 1ère éd., Paris, 1903.

TROMBETTI (M.), *L'Unità d'origine del linguaggio*, 1ère éd.. Bologne, 1905.

MÖLLER (H.), *Semitish und Indo-Germanisch*, 1ère éd., Kobenhaven 1906.

(19) من أتباع هذا المذهب أيضاً باحث تونسي هو صالح العري الذي أخبر أطروحة بعنوان : «Les rapports étymologiques et sémantiques entre les langues classiques et la langue arabe».

وقد حاول في بحثه هذا إثبات انساب اللغة العربية إلى اللغات الهندية الأوروبية ، وقد أسأل هذا البحث كثيراً من الخبر على الصحافة التونسية في السنوات السبعين ، إلا أننا لم نتمكن من الاطلاع عليه لأنه لم يطبع .

الساميّة التي خرجت منها المجموعة الهندية الأوروبيّة⁽²⁰⁾. وهو يرى - تبعاً لذلك - أن «العرب موجة متأخرة جدّاً من الموجات التي نزلت على شبه الجزيرة من القوقاز والمنطقة المحيطة ببحر قزوين والبحر الأسود نحو 1000 ق.م. أو قبيل ذلك. ولعلها لم تستقرّ في مكان ما في بلاد ما بين النهرين أو في الشام الكبير لأنّها وجدت في هذه وتلك أقواماً منظمة أقوى منها بأساً وأعلى حضارة ففقدت إلى الفراغ الكبير في شبه الجزيرة من طريق بادية الشام حاملة معها لغتها القوقازية المتفرعة من المجموعة الهندية الأوروبيّة»⁽²¹⁾. وقد اعتمد - لاثبات هذه النظرية - علم اللغة المقارن فقام بمقارنات كثيرة - لكنها غير كافية - في مستوى الأصوات⁽²²⁾ ثم في مستوى المعجم بالبحث في الأصول اللغوية المشتركة بين المجموعات الساميّة والحمامية والهنديّة الأوروبيّة في أسماء الأعداد وأسماء القرابة وأسماء أعضاء الجسم وأسماء الحيوانات والطيور والأسماك والزواحف والحشرات وأسماء النبات وأسماء عناصر الطبيعة⁽²³⁾.

إن هذا الكتاب - على ضعفه - لا يستحق في نظرنا اهتماماً كبيراً. فالمؤلف لا يختلف فيه عن صاحب المذهب السابق اللذين يرىان في اللغة العربيّة أمّ لغات العالم. فهو - مثلهما - يذهب إلى وجود لغة عالمية كونية أمّ قد ظهرت في نقطة معينة من الأرض ثم تفرعت عنها لغات العالم. ثم إنه - مثل سابقيه - يعيدها إلى المحاذيلات والمهاترات الدينية العقائدية التي أثيرت في القرون الوسطى وتواصلت حتى القرن الماضي حول اتساب لغات العالم إلى اللغة العربيّة. ثم إن الكتاب نفسه يشير - في منهجه ومح-too - نفس الاعتراضات والانتقادات التي أثارتها الكتب المؤلفة قبله في نفس الموضوع. وأفهم تلك الاعتراضات على هذا المنهج المقارن «أن المقارنات التي تكون من هذا النوع [بين بحاجم لغوية مختلفة] سرعان ما تعرّضها عراقب لا يمكن تذليلها. فمن الواجب - [إذن] - ألا يخلط بين ما

(20) لويس عوض : مقدمة في فقه اللغة العربيّة . ص 146.

(21) نفس المصدر . ص 40.

(22) نفس المصدر ، ص ص 149-294.

(23) نفس المصدر . ص ص 295-609.

يمكن أن يوجد بالفعل وبين ما يمكن أن يُستدَلَّ عليه. وانتساب اللغات إلى أصل كوني [مشترك] انتساب غير محتمل وحتى إن كان محتملاً فإنه لا يمكن إثباته ، نظراً للتغيرات المئوية العدد التي طرأت على تلك اللغات⁽²⁴⁾. يضاف إلى ذلك أن «أكثُر هذه البحوث قد اصطبغت بصبغة عاطفية في الغالب وتأثرت بالترعيات وبالآراء الفلسفية والأخلاقية التي تكتنف العالم ، فهي لذلك ليست بمنجاة من العواطف . وطريقة تقوم في مثل هذه الظروف لا يمكن أن تكون سالمَة من المأخذ والنقد»⁽²⁵⁾ ، ثم إن هذا النهج – في آخر المطاف – يعتمد مظاهر التشابه بين اللغات حُجَّةً ، وخاصة في مستوى المعجم ، في حين أن «الاستناد إلى التشابه بين الألفاظ أو الاشتراك في الكلمات لا يمكن أن يكون أساساً لإصدار أحكام علمية ونظريات»⁽²⁶⁾ ، وبهمل عامل الاقتران اللغوي ، وهو في نظرنا العامل الأساسي الذي ينبغي أن يعتمد لدراسة تلك المظاهر.

على أن لهذا الكتاب الذي ذكرنا عيوناً أخرى خاصة به ، فهو مليء بالأوهام والمناقضات والتخيّلات التعسفية سواء في مستوى المقارنة بين أصوات اللغات المدرّسة حيث ذهب المؤلف إلى أن جميع أصوات اللغات المدرّسة يمكن أن تتبادل فيما بينها ، أو في مستوى البحث في الأصول المعجمية المشتركة بين المجموعات اللغوية المعنية بالدرس ، حيث ذهب إلى تخريجات غريبة جداً في المقارنة بين ألفاظ كثيرة لا علاقة بينها البُتة تتّسّم إلى لغات مختلفة .

إن اللغة العربية – حسب ما أثبته بحثنا – ليست أمّاً أو ملكرة للغات العالم . ولنست هي بفرع من لغة عالمية كونية . لقد بحثت دراستنا المحيط الثقافي والحضاري للغة العربية . فهي لغة قد أخذت من لغات مختلفة أهمها اليونانية والفارسية واللاتينية والسريانية والبربرية . وهذه لغات متوسطية تتّسّم إلى منطقة البحر الأبيض المتوسط . وهذه المنطقة هي نفسها التي تتّسّم إليها اللغة العربية حسب مدوناتنا . فهي لغة متوسطية قد تأثرت

De SAUSSURE (F.) *Cours de linguistique générale*, édition critique préparée par Tullio de Mauro, Paris, 1980, 509 pages, (p. 263).

(24) جواد علي : تاريخ العرب ، 23/7.

(25) نفس المصدر ، 26/7.

بلغات المنطقة التي تسمى إليها كما أنها أثرت فيها. ونظرية انتساب الغريبة إلى منطقة جغرافية ثقافية حضارية بعينها يدحض في الحقيقة نظرية الانتساب إلى جذور لغوية موحدة قد شاء بعض الباحثين القول بها والدعوة إليها دفاعاً عن منطلقات مذهبية عقائدية خارجة عن نطاق اللغة⁽²⁷⁾.

على أن هذا الانتهاء الجغرافي الثقافي الحضاري للغة العربية الذي أكدده عملنا يدعونا - في الحقيقة - إلى البحث الجاد في معجم الاقتراض اللغوي التاريخي للغة العربية ، وهو معجم لا تزال مناهج طرقه ودراسته ووضعه بين رفض مشدد وقبول مقيد ، إذا استثنينا عمل الجوالبي في «معربه». فاللغات الأعجمية قد قامت بمعاجمها الاقتراضية وببحث في علاقاتها باللغات الأخرى المحاورة لها والبعيدة عنها . بل أن من اللغات ما خص بأكثر من معجم اقتراضي واحد ، مثل اللغة الفرنسية التي ألف للألفاظ المفترضة فيها أربعة معاجم كاملة في هذا القرن وحده⁽²⁸⁾. أما نحن فلم نقم بذلك المعجم بعد - رغم قدم اللغة العربية وقدم البحث اللغوي فيها وامتداد صلالتها باللغات الأخرى وتشعبها - باستثناء «معرب» الجوالبي وبعض المحاولات الضعيفة التي حدثت حذوه في القديم ، على أن عمل الجوالبي نفسه لم تخصص له بعد دراسة علمية تقومه . ومحاولتنا التي فتنا بها في هذا العمل هي في الحقيقة مواصلة لعمل الجوالبي لكن حسب منهجية علمية دقيقة ؛ وهي تهيئة للمعجم التاريخي العربي العام . على أن مثل ذلك العمل لا بد أن يكون جماعياً ،

(27) لعل أهم تلك المنطلقات تمجيد الذات العربية والدفاع عنها عند الداعين إلى عالمية اللغة العربية ونوعية اللغات الأخرى إليها ، والدفاع عن «عالمية اللغة» (l'internationalisme linguistique) عند لويس عوض ، منبع المذهب الثاني ، فهو كاتب مصري قبطي ماركسي معروف عواقبه وتخيلاته الماركسية . والقول بعالمية اللغة يتفق والمقولات الايديولوجية التي يؤمن بها .

— *Französisches Etymologisches Wörterbuch* de W. VON WARTBURG.. 28
1ère éd.. Bonn, Tübingen, Bâle..., 1922-1970, 21 vol..

— *Dictionnaire étymologique de la langue française*, de O. BLOCH et W. VON
WARTBURG, 1ère éd., Paris, PUF, 1932.

— *Nouveau Dictionnaire étymologique et historique*, de A. DAUZAT, J. DUBOIS et H.
MITTERAND, 1ère éd., Paris, Larousse, 1964.

— *Dictionnaire étymologique du Français*, de J. PICOCHE, 1ère éd., Paris, Robert,
1979.

وليس عملنا هذا إلا جزءاً منه قد حاولنا فيه ارساء بعض القواعد والانتهاء إلى بعض النتائج التي يمكن أن تعتبر اللبنات الأولى لوضع المعجم الاقترافي التاريخي للغة العربية. إن المعجم الاقترافي للغة العربية لو انجز لأوجد الإجابات النهائية على استلة مهمة كثيرة لعل أهمها ما يتصل بمنزلة اللفظ الأعجمي – وخاصية المصطلح العلمي الأعجمي ومواقف العلماء منه – في التراث العلمي العربي. وهذا ما سعت دراستنا هذه في الحقيقة إلى القيام به. فلقد بحثت لنا هذه الدراسة أن تلك المنزلة كانت كبيرة في الكتاب العلمي العربي المختص ، وإن العلماء العرب – ولا سيما الأقدمين منهم – كانوا يعتبرون الاقتراف اللغوي وسيلة ناجعة من وسائل الخلق المعجمي والتوليد اللغوي ، مثله مثل وسائل التوليد «الشريفة» الأخرى. ومنطقهم ذلك ناتج عن اعتبارهم اللغة وسيلة لترقية العلم والتقدم به ، وتجربتهم هذه في الحقيقة تجربة تاريخية مهمة تستحق أن يحكم لها لا عليها . فهم كانوا قد اتخذوا العلم والمعرفة غاية لهم واعتبروا اللغة وسيلة . ولعل أهم ما يستنتج من هذه الترعة العلمية اللغوية عندهم هو أن المصطلحات العلمية لا تتسمi إلى امة بعينها أو مصر بعينه بل هي ~~وصيحة انساني عالمي~~ لا يتقيد الأخذ منه والاعتماد عليه بشروط مذهبية أو عقائدية أو جمالية . وهذه الترعة نفسها نجدها في الحقيقة عند العلماء العرب المحدثين الذين عاشوا في فترة «الإحياء» العلمي واللغوي في القرن التاسع عشر أمثال رافع رفاعة الطهطاوي ومحمد بن عمر التونسي . على أن المتأخرین من العلماء العرب قد جعلوا اللغة غاية في حد ذاتها وفرطوا في العلم من أجل اللغة وناهوا في قضايا اللغة الأيديولوجية وتفاصيلها ، فعنوا بصفاء اللغة وسلامتها وجماليتها أكثر من عنايتهم بالعلم وتقديره . وللتدليل على هذه الترعة عند المحدثين يمكن أن نشير إلى مثال واحد هو مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي يعتبر أهم المؤسسات العلمية اللغوية العربية في العصر الحديث . فهذا المجمع – على امتداد ثلاثة سنّة من حياته – بين 1934 و 1964 – لم ينجز إلا خمسين ألف مصطلح علمي تتسمi إلى عشرين علمًا ، أي أن معدل المصطلحات المنجزة في اليوم الواحد خمسة مصطلحات فقط⁽²⁹⁾ ، وهذا العدد ضئيل

جداً إذا قيس بتطور العلوم الحديثة . وترابط المصطلحات العلمية اليومي في مختلف أصناف العلوم ، وهو ترابط مهول سريع ، لا يمكن أن توافقه الطرق والمناهج التي تحكم فيها المذهبيات والمواقف الأيديولوجية في وضع المصطلحات .

لقد كشفت لنا دراستنا هذه إذن منهج القدماء ومنهج المحدثين . فما عسى أن يكون الاختيار إذن؟ إن الاختيار حسب رأينا هو هذه المقاربة التي تخوضناها ، أي استقراء الرصيد العلمي العربي حسب المنهج الذي اتبعناه واعتماد دراسات من هذا الصنف متعددة متناسقة لنجتمع هذا التراث جمعاً بخضع لقواعد منهجية علمية تساعدنا على حل هذه المشاكل المطروحة . ولللاحظ أن هذا الاستقراء باستثناء عمل الأستاذ محمد السوسي حول «لغة الرياضيات في العربية»⁽³⁰⁾ وعملنا هذا ، لم يتحقق بعد ، ولقد حاول بعض المحدثين اعتقاد النصوص القديمة في أهمية المعجمية العلمية ولكن اعتقادهم المدونات القديمة لم يكن منهجياً دقيقاً إذ لم يتبع فيه الاستقراء العلمي الشامل . ونكتفي هنا بالإشارة إلى عالمين قد يملا فقطر قد اعتمد في المعاجم العلمية الحديثة ، أولهما ابن سيده الاندلسي (ت. 458هـ/1066م) في معجمه «المخصوص» – وهو معجم لغوي – وثانيهما ابن البيطار في معجمه «الجامع» . فقد اعتمد الأول معجبيون محدثون كثيرون أهمهم أحمد عيسى في «معجم أسماء النبات» الصادر سنة 1930 . وأمين المعرف في «معجم الحيوان» الصادر سنة 1932 . ومصطفى الشهابي في «معجم الألفاظ الزراعية» الصادر سنة 1943 . إلا أن هؤلاء قد اضطربوا اضطراباً كبيراً وتعسّوا في اعتقاد هذا العالم

(30) *La langue des mathématiques en Arabe*, 1ère éd., Tunis, 1968.

وقد استقرأ فيه الأستاذ السوسي مصادر عديدة ، قديمة وحديثة في العلوم الرياضية واستخلص منها معجماً يحتوي 1943 مصطلحاً . ولللاحظ أنه يوجد بعض الأعمال الاستقرائية الأخرى ، وخاصة في الفلسفة ، لكنها أعمال جزئية ، نذكر منها خاصة :

— *Lexique de la langue philosophique d'Ibn Sina*, d'A.M. GOICHON, 1ère éd., Paris, 1938. 496 pages.

— *Philosophical Terminology in Arabic and Persian*, de S.M. AFNAN, 1ère éd., Leiden, 1962. 124 pages.

اللغوي⁽³¹⁾ ولم يستقرّوا من معجمه إلا أجزاء قليلة ولم يأخذوا منه إلا مصطلحات ضئيلة العدد⁽³²⁾.

أما ابن البيطار فقد اعتمد كل مؤلفي المعاجم العلمية العربية المتصلة بالعلوم الطبية والطبيعية في العصر الحديث ، ونذكر منهم خاصة - إضافة إلى العلماء الثلاثة الذين أشرنا إليهم - محمد شرف في «معجم العلوم الطبية والطبيعية» الصادر سنة 1926 ، وادوار غالب في «الموسوعة في علوم الطبيعة» الصادر سنتي 1965-1966 ، إلا أن اعتقاد هؤلاء ابن البيطار لم يكن أقل اضطراباً من اعتقاد ابن سيده . ولعل أهم مظاهر النقص في اعتقاده إهمال هؤلاء المؤلفين المحدثين - فردياً أو جماعياً - مصطلحات علمية كثيرة - أعمجية وعربية - على غاية كبيرة من الدقة قد أقرها ابن البيطار في معجمه وكان الأولى أن تعتمد وتبث في المعاجم الحديثة باعتبارها من التراث الاضطلاحي العلمي العربي الذي أخذ حيزه في التاريخ⁽³³⁾ . وأهم أسباب ذلك الإهمال هي إما جهل مؤلفينا المحدثين بالمادة العلمية التي تضمنها معجم ابن البيطار - نتيجة عدم القيام باستقراء علمي

مَرْكَزُ الْجِبْرِيلِ لِتَحْقِيقِ الْمَوْعِدِ

(31) انظر نقد هؤلاء العلماء في اعتقادهم شخص ابن سيده في بحث الأستاذ الحمزاوي «مكانة المخصص» ص ص 10-13.

(32) نفس المصدر . ص ص 10-13 وص ص 26-31 . وقد اعتمد المخصص حسب احصاء الأستاذ الحمزاوي تسعة مرات في معجم أحمد عيسى . و35 مرة في معجم المعرف و19 مرة في معجم الشهاني .

(33) نذكر من مصطلحات ابن البيطار المهمة . للإشارة وليس للحصر : أبو شملان (الجامع 4/201 في ط . بولاق . 3/402 في الترجمة الفرنسية) . - تافيت (1/134 في ط . بولاق . 1/302 في الترجمة الفرنسية) . - رغيدا (2/141 ب . 2/178 ت) . - زماراة الراعي (2/167 ب . 2/217 ت) . - سرما (3/10 ب . 3/246 ت) . - سيبا (3/10 و 3/47 ب . 2/245 و 2/311 ت) . - شرالية (4/198 ب . 3/398 ت) . - قنبل الرعد (3/32 ب . 2/285 ت) . - قنطة (3/10 ب . 3/198 ب . 2/311 ت) . - مرقبة (3/63 ب . 2/331 ت) . - مري (4/149 ب . 3/47 ب . 2/245/2 و 2/311 ت) . - يحنذ (4/207 ب . 3/424 ت) . - يخصن (4/309 ت) . - وطم (4/193 ب . 3/415 ت) . - يحنذ (4/207 ب . 3/424 ت) . - يخصن (4/207 ب . 3/424 ت) . - يربه شانه (4/209 ب . 3/426 ت) ... الخ .

منهجي دقيق شامل له - أو لرفضهم بعض تلك المادة الاصطلاحية - وخاصة إذا كانت أعمجمية - انطلاقاً من مواقف مذهبية أو جمالية في اللغة.

إن القيام باستقراء التراث العلمي العربي استقراءً ممنهجاً دقيقاً - سواء في مستوى الاقتراب الذي يعنينا أو في مستوى المصطلحات عامة - قصد اعتماد ما فيه من رصيد اصطلاحي وخاصة الرصيد المفترض الذي يجب أن نغير نظرتنا له ونعتبره من التراث العلمي العربي الذي أخذ حيزه في اللغة العربية ، أمر ضروري وواجب . وإن استغراينا في الحقيقة ليزداد بقدر ما نلاحظ أن المؤسسات العلمية الاصطلاحية العربية لا تزال غاضبة النظر عن هذا العمل الأساسي لتنمية اللغة العربية وترقيتها والتقدم بالعلوم في أمصارنا . إن التراث العلمي العربي تراثٌ زاخرٌ غنيٌّ متنوعٌ ، لكنه تراثٌ يتيمٌ مغبونٌ لأنَّه يحتاج إلى مناهجٍ حديثةٍ للبحث فيه ودراسته وإلى تقنياتٍ جديدةٍ ومقاربَاتٍ وتحليلاتٍ طريقةٍ لتبيان متزلة الابداع والتدخل والاقتراب فيه وندرك بالتألي متزلة الفكر العربي الإسلامي من المخاض الحضاري والثقافي العالمي . ودراسة المتواضعه هذه بدأية الطريق ، تفتح الباب إلى التحاور والخلاف - وفي ~~الخلاف~~ رحمة ^{لتعديل الثقافة العربية الإسلامية من خلال} اللغة تعييراً يتصرّ للعلم ويؤيده . ولعل ما استتجناه في آخر كل فصل من فصول القسم الأول من هذا العمل دليل على ما ذهنا إليه في هذه الخاتمة التي نرجو أن تكون مدخلاً إلى التعمق في هذا الموضوع المطروح وإثرائه بالمقاربات الجديدة المتواصلة .

* * *

أَسْمَاءُ بَعْضِ الدُّورِيَّاتِ
الَّتِي ذُكِرَتْ عَنَوَينِهَا مُخْصَّةً

AGMNT: Archiv für Geschichte der Mathematik, der Naturwissenschaften und der Technik.

BIE: Bulletin de l'Institut d'Égypte.

QSGNM: Quellen und Studien zur Geschichte der Naturwissenschaften und der Medizin.

VAPA: Virchows Archiv für Pathologische Anatomie und Physiologie und für klinische Medizin.





مَرْكَزُ الْحِفْظِ وَالْمُوَثَّقَاتِ عَلَمَ الْإِسْلَامِ





أردنا في هذا الجزء الأول أن ننفرد بالاعلام والكتب الواردة فيه . تحفيزاً على الجزء الثاني الذي ستفتقر فيه على فهرسة المصطلحات المعاصرة والأعجمية لاختصاصه بها . فالفنانين التاليين - إذن - هي أسماء الاعلام العربية والمغربية وأسماء الاعلام الأعجمية . ولأسماء الكتب العربية والمغربية وأسماء الكتب الأعجمية . أما المصطلحات المعاصرة والمصطلحات الأعجمية المتضمنة في هذا الجزء فقد أرجوتها إلى الجزء الثاني لأنها من مطلب مادته .

والطريقة التي اتبعتنا في ترتيب الاعلام والكتب الواردة في هذا الجزء هي طريقة الترتيب الألفبائي العادي . على تنا قد فصلنا في فهرسي الاعلام بين النساء العربية والمغربية وأسماء الأعجمية الخالصة . ونعني بالأسماء العربية والمغربية أسماء الاعلام العرب والمسلمين من القداماء والمحدثين . سواء كتبوا باللغة العربية أو بلغات أوروبية . والاعلام الاعاجم القداماء الذين اشتهرت أسماؤهم في المصادر العربية الإسلامية معاصرة . مثل أرساطر وديوسقوريدس وجالينوس ... الخ .

١- أسماء الأعلام العربية والمعرفة

- أ —

آدم : 316 ، 317 .

ابن البيطار (أحمد بن عبد الملك) : 170 .

ابن البيطار (عبد الحق بن عبد الملك) : 170 .

ابن البيطار (أبو محمد عبد الله بن أحمد) : 6 ، 82 ، 81 ، 75 ، 46 ، 43 ، 39 ، 9 ، 100 ، 99 ، 88 ، 86 ، 85 ، 84 ، 83 ، 106 ، 105 ، 104 ، 103 ، 102 ، 101 ، 113 ، 112 ، 111 ، 110 ، 108 ، 107 ، 138 ، 127 ، 126 ، 118 ، 117 ، 114 ، 169 ، 157 ، 149 ، 146 ، 145 ، 141 ، 175 ، 174 ، 173 ، 172 ، 171 ، 170 ، 181 ، 180 ، 179 ، 178 ، 177 ، 176 ، 187 ، 186 ، 185 ، 184 ، 183 ، 182 ، 193 ، 192 ، 191 ، 190 ، 189 ، 188 ، 199 ، 198 ، 197 ، 196 ، 195 ، 194 ، 204 ، 203 ، 202 ، 201 ، 200 ، 209 ، 208 ، 207 ، 206 ، 205 ، 217 ، 215 ، 214 ، 213 ، 212 ، 210 ، 224 ، 223 ، 222 ، 221 ، 219 ، 218 ، 242 ، 241 ، 238 ، 235 ، 226 ، 225 ، 251 ، 250 ، 249 ، 245 ، 244 ، 243 ، 257 ، 256 ، 255 ، 254 ، 253 ، 252 ، 269 ، 268 ، 265 ، 264 ، 263 ، 259 ، 299 ، 288 ، 287 ، 286 ، 285 ، 283 ، 323 ، 322 .

ابن البيطار (أبو مروان عبد الملك بن بونه) : 170 ، 169 .

ابراهيم (محمد ابو الفضل) : 169 .

إفراط : 223 .

ابن الأبار (ابو عبد الله محمد) : 170 ، 147 ، 170 ، 171 .

ابن أبي أصيحة (موفق الدين) : 78 ، 76 ، 127 ، 125 ، 118 ، 117 ، 80 ، 79 ، 171 ، 169 ، 147 ، 130 ، 129 ، 128 .

ابن أبي جمهوري (أحمد بن علي) : 133 .

ابن الأثير : 317 .

ابن الأزرق (نافع) : 65 .

ابن إسحاق (حنين) : 6 ، 81 ، 80 ، 79 ، 141 ، 133 ، 128 ، 117 ، 114 ، 113 ، 210 ، 193 ، 191 ، 190 ، 189 ، 183 ، 294 ، 234 ، 212 ، 211 .

ابن الأنباري (أبو بكر) : 68 .

ابن بختشون (جبريل) : 67 .

ابن بختشون (جرجيس بن جبريل) : 78 .

ابن البرهان (صلاح الدين) : 178 .

ابن بسيل (اصطفن) : 80 ، 81 ، 128 ، 212 ، 211 ، 210 ، 191 ، 189 .

ابن بكلاريش (يونس بن إسحاق) : 144 ، 182 .

ابن سينا (الطباطبائي) : 182 .

- ابن البيطار (أبو عبد الله محمد بن عبد الملك) : 128 ، 172 ، 171 .
 ابن خلدون (عبد الرحيم) : 73 ، 74 ، 108 .
 ابن الخطيب (السان الدين) : 128 ، 172 .
 ابن خلگان : 51 ، 55 ، 56 ، 57 ، 59 ، 60 .
 ابن داود (أمين الدين سليمان) : 173 .
 ابن رسول (يوسف - الغساني) : 176 ، 209 .
 ابن الرومي : 312 .
 ابن الرومية = أبو العباس النباني .
 ابن السكريت : 37 .
 ابن سمحون (أبو بكر حامد) : 113 ، 110 .
 ابن السويفي (عز الدين إبراهيم) : 84 ، 85 ، 173 .
 ابن سيدة : 323 ، 322 .
 ابن سينا : 6 ، 84 ، 85 ، 102 ، 109 .
 ابن شاكر الكشي : 169 .
 ابن شنب (محمد) : 32 .
 ابن صالح (عبد الله) : 237 .
 ابن عباد (الصاحب) : 60 .
 ابن عباس (عبد الله) : 31 ، 51 ، 52 ، 53 .
 ابن عبّدون (محمد بن أحمد - الإشبيلي) : 145 .
 ابن العفري (أبو الفرج غريلوريوس) : 78 .
 ابن عبد الله عبد الملك (أبو عبد الله محمد - المراكشي) : 128 ، 170 ، 171 .
 ابن العفري (أبو الفرج غريلوريوس) : 78 .
 ابن العفري (أبو الفرج غريلوريوس) : 126 ، 125 ، 111 ، 101 ، 83 ، 79 .
 ابن العفري (أبو الفرج غريلوريوس) : 134 ، 133 ، 132 ، 130 ، 129 ، 128 .
 ابن العفري (أبو الفرج غريلوريوس) : 137 ، 138 ، 139 ، 148 ، 152 .
 ابن العفري (أبو الفرج غريلوريوس) : 163 ، 159 ، 180 ، 181 ، 182 ، 236 .
 ابن جان (أسد) : 67 .
 ابن جعفر (سعيد) : 52 .
 ابن جرير (أبو جعفر محمد - الطبرى) : 6 ، 31 ، 58 ، 59 ، 60 .
 ابن الجزار (أبو جعفر أحمد) : 6 ، 47 ، 85 .
 ابن جعفر (أبي عيسى) : 84 ، 113 .
 ابن جعفر (أبي عيسى) : 182 ، 189 ، 190 ، 209 .
 ابن جلجل (سلمان بن حسان) : 34 .
 ابن جعفر (أبي عيسى) : 129 ، 128 ، 78 ، 79 ، 81 .
 ابن جعفر (أبي عيسى) : 170 ، 149 ، 147 ، 144 .
 ابن جمع (أبو العشار هبة الله) : 175 .
 ابن جنى (أبو الفتح عثمان) : 31 ، 33 .
 ابن الجوزي (عبد الرحيم) : 107 .
 ابن الحجاج الإشبيلي : 171 ، 172 .
 ابن حجة : 228 .
 ابن حزم الأندلسى : 144 ، 146 ، 171 .
 ابن حسنو (عبد الله بن الحسين) : 52 ، 53 .
 ابن حمادوش (عبد الرزاق بن محمد - الجزائري) : 9 ، 83 ، 84 ، 85 ، 86 .
 ابن حمادوش (عبد الرزاق بن محمد - الجزائري) : 99 ، 100 ، 102 ، 103 ، 104 ، 106 .
 ابن حمادوش (عبد الرزاق بن محمد - الجزائري) : 109 ، 111 ، 177 ، 227 ، 228 .
 ابن حمادوش (عبد الرزاق بن محمد - الجزائري) : 111 ، 129 .
 ابن حمادوش (عبد الرزاق بن محمد - الجزائري) : 130 ، 230 ، 231 ، 232 ، 233 .
 ابن حمادوش (عبد الرزاق بن محمد - الجزائري) : 134 .
 ابن حمادوش (عبد الرزاق بن محمد - الجزائري) : 236 ، 238 ، 239 ، 240 ، 241 .
 ابن حمادوش (عبد الرزاق بن محمد - الجزائري) : 242 ، 243 ، 244 ، 245 ، 246 .
 ابن حمادوش (عبد الرزاق بن محمد - الجزائري) : 247 ، 248 ، 249 ، 250 ، 252 .
 ابن حمادوش (عبد الرزاق بن محمد - الجزائري) : 253 ، 254 ، 255 ، 256 ، 257 .
 ابن حمادوش (عبد الرزاق بن محمد - الجزائري) : 258 ، 259 ، 260 ، 261 .
 ابن حمادوش (عبد الرزاق بن محمد - الجزائري) : 264 ، 265 ، 266 ، 267 .
 ابن حمادوش (عبد الرزاق بن محمد - الجزائري) : 269 ، 270 ، 283 .
 . 247 ، 248 .

- ابن العهاد الحنبلي : 56 ، 57 ، 59 ، 60 ، 60 .
 أبو عبيدة (معمر بن المنى) : 6 ، 31 ، 53 ، 31 ، 69 ، 64 ، 69 ، 56 ، 57 ، 58 ، 61 ، 64 ، 69 .
 أبو عمرو بن العلاء : 31 .
 أبو فارس الحفصي : 251 .
 أبو قريش الصيدلاني : 76 .
 أبو مغلي (سميع) : 311 .
 أبو ملهم (نائب) : 169 .
 أبو ميسرة (التابعي) : 59 .
 أحمد (عبد العزيز) : 107 .
 أذراف (عبد الوهاب بن أحمد) : 229 .
 الإدريسي (الشريف) : 6 ، 84 ، 113 ، 125 ، 143 ، 156 ، 157 ، 107 .
 . 127 ، 180 ، 184 ، 185 ، 187 ، 208 .
 . 238 .
 . 225 ، 218 ، 204 .
 ابن مراطر (أبو الحجاج يوسف) : 172 .
 ابن المقفع (عبد الله) : 67 .
 ابن مككي الصقلي : 107 .
 ابن منظور : 48 ، 176 .
 ابن مهران (مهران بن منصور) : 128 .
 ابن ميلاد (أحمد) : 252 .
 ابن ميمون (محمد) : 228 .
 ابن ميمون (أبو عمران موسى) : 133 ، 181 .
 ابن ناجي (أبو القاسم بن عيسى) : 51 .
 ابن وافد (أبو المطرف عبد الرحمن) : 84 .
 . 112 ، 113 ، 190 ، 191 .
 ابن يوحنا : 132 .
 أبو جعفر المنصور : 67 ، 78 .
 أبو حنيفة (الإمام) : 55 ، 66 .
 أبو حنيفة الدينوري : 101 ، 129 ، 142 .
 أبو الصلت (أميمة بن عبد العزيز) : 85 .
 أبو العباس النباني (أحمد بن محمد - ابن الرومية) : 81 ، 128 ، 170 ، 171 ، 204 ، 188 ، 184 ، 172 .

- ث -

- ثاؤفراستوس : 223
الشاليبي (أبو منصور عبد الملك) : 272

- ج -

- الباجي (عبد الرحمن) : 77 ، 79 ، 114 ، 115 ، 117 ، 118 ، 128 ، 129 ، 130 ، 133 ، 134 ، 141 ، 142 ، 164 ، 166 ، 171 ، 190 ، 191 ، 192 ، 193 ، 189 ، 188 ، 180 ، 268 ، 256 ، 224 ، 223

جرير (الشاعر) : 56

الهزائري (الطاهر) : 7 ، 70

- الحواليني (أبو منصور موهوب) : 31 ، 5 ، 31 ، 34 ، 35 ، 36 ، 37 ، 38 ، 39 ، 40 ، 41 ، 311 ، 58 ، 57 ، 42 ، 45 ، 49 ، 42 ، 182 ، 166 ، 165 ، 112 ، 111 ، 108 ، 320

الجوهري (أبو نصر) : 107 ، 237 ، 312

- ب -

- البابا (محمد زهير) : 277 ، 274 ، 277
بابك الخرمي : 39
البعاوي (محمد) : 317
البخاري : 52 ، 53 ، 228
بحتىشوع : 67

- بدوي (عبد الرحمن) : 77 ، 79 ، 114 ، 115 ، 117 ، 118 ، 128 ، 129 ، 130 ، 133 ، 134 ، 141 ، 142 ، 164 ، 166 ، 171 ، 190 ، 191 ، 192 ، 193 ، 189 ، 188 ، 180 ، 268 ، 256 ، 224 ، 223

- بروكمان = Brockelmann
بكوش (طيب) : 109
بليناس الطواني : 223

البناني (محمد بن عبد السلام) : 229

بولس الأجلانيطي : 223 ، 268

- البيروني (أبو الرحمن) : 75 ، 76 ، 80 ، 84 ، 88 ، 34 ، 35 ، 36 ، 37 ، 38 ، 39 ، 40 ، 41 ، 311 ، 58 ، 57 ، 42 ، 45 ، 49 ، 42 ، 182 ، 166 ، 165 ، 112 ، 111 ، 108 ، 320

. 266

- ح -

- الحامجري (طه) : 67
الحارث بن كلدة : 77
الحريري : 37 ، 40
حسين (محمد كامل) : 170
حليمي (باكتزة رفيق) : 90
الخلو (عبد الفتاح عمر) : 40
حمرانة (سامي) : 75
الخزاوي (محمد رشاد) : 9 ، 34 ، 36 ، 56 ، 55 ، 53 ، 51 ، 50 ، 48 ، 45 ، 72 ، 69 ، 68 ، 62 ، 60 ، 59 ، 57 ، 285 ، 226 ، 167 ، 108 ، 107 ، 76

- ت -

- تاجر (جاك) : 271
التركي (أحمد بن مراد) : 227 ، 234 ، 235
ترند = Trend
التفلسي : 209
التلمساني : 237
التوحيدى (أبو حيان) : 66 ، 67
التونسى (محمد بن عمر) : 271 ، 272 ، 321 ، 273
البيضاوى (أحمد بن يوسف) : 176

- س -

- شبح (ابراهيم) : 203 ، 51 ، 171 .
 شرف (محمد) : 323 .
 سبع (حسني) : 273 ، 274 ، 275 ، 281 ، 282 .
 الشهابي (الأمير مصطفى) : 7 ، 71 ، 72 .
 ، 174 ، 91 ، 84 ، 77 ، 76 ، 74 ، 303 ، 291 ، 285 ، 284 ، 282 .
 ، 282 ، 281 ، 277 ، 274 ، 272 ، 304 .
 سركيس (يوسف إلياس) : 55 ، 40 ، 37 .
 الشريعي (مصطفى) : 60 .
 سر��ين (محمد فؤاد) : 55 ، 53 ، 52 ، 51 .
 الشیال (جمال الدين) : 270 ، 271 .
 ، 129 ، 79 ، 78 ، 59 ، 57 ، 56 .
 ، 147 ، 130 .

- ص -

- سعد الله (أبو القاسم) : 229 ، 228 ، 227 .
 صاعد الأندلسي : 77 ، 78 ، 79 ، 129 .
 ، 148 ، 130 .
 صبحي (جورج) : 99 .
 ، 126 ، 125 ، 99 .
 ، 181 ، 129 ، 132 ، 133 ، 138 ، 131 .
 سكك (هشام) : 39 .
 السوسي (محمد) : 170 ، 130 ، 115 .
 الصقلي (أحمد بن عبد السلام) : 238 .
 ، 322 ، 236 .
 سبيونه : 5 ، 31 ، 32 ، 33 ، 31 .
 الصقلي (محمد بن هشام) : 251 .
 السيد (فؤاد) : 147 ، 138 ، 81 .
 سيمونيت = Simonet .
 السيوطي (عبد الرحيم) : 5 ، 32 .
 ، 31 ، 5 ، 33 .
 ، 34 ، 36 ، 48 ، 50 ، 51 ، 52 .
 ، 60 ، 59 ، 57 ، 56 ، 55 ، 53 .
 ، 62 .
 ، 107 ، 68 ، 66 ، 65 ، 64 ، 63 .
 ، 317 ، 237 ، 169 ، 129 .

- ض -

- الفقي (أحمد بن يحيى) : 170 .

- ط -

- الطهطاوي (رافع رفاعة) : 321 .

- ش -

- الثائي (علي) : 33 .
 الشافعي (الإمام) : 6 ، 55 .
 العبادي (أحمد بن خثار) : 143 ، 144 .
 ، 150 .
 عباس (إحسان) : 169 .
 ، 64 ، 63 ، 61 ، 60 ، 59 ، 58 .
 ، 66 ، 68 ، 69 .

- العباس بن عبد المطلب : 51.
 عبد الباقي (محمد فواد) : 52.
 عبد الحميد الكاتب : 67.
 عبد الدار بن قصي : 170.
 عبد الوهاب (حسن حسني) : 47.
 عبيد (عبد اللطيف) : 312.
 العبيدي (رشيد عبد الرحمن) : 37.
 العتري (صالح) : 317.
 عناكر (خليل) : 108.
 العسكري (الحسن بن عبد الله) : 107.
 عطية (عبد الجيد) : 109.
 العقبي (نجيب) : 177 ، 133.
 عكرمة (أبو عبد الله) : 58 ، 52.
 علي بن أبي طالب : 51 ، 230.
 علي (جواد) : 316 ، 319.
 عمر بن عبد العزيز : 78.
 العمري (أحمد بن فضيل الله) : 125 ، 79 ، 178 ، 173 ، 171 ، 169 ، 147 ، 130
 . 236.
- عنان (عبد الله) : 125 ، 169.
 عواد (كوركيس) : 32.
 عواد (ميخائيل) : 32.
 عوض (لويس) : 320 ، 318 ، 317.
 عونلي (محمد الحبيب) : 109.
 عبسى (أحمد) : 7 ، 71 ، 293 ، 322 ، 323.
 الفارابي (أبو نصر) : 165.
 الفارسي (أبو علي) : 33.
 فاضل (عبد الحق) : 316.
 الفرزدق (الشاعر) : 56.
 Vendries = فندريس
 الفيروزابادي : 272.
 الفيومي : 272.

— ف —



جمهوری اسلامی ایران

— ق —

- الفازويني (ذكرىه بن محمد) : 237.
 القصاص (محمد) : 146.
 الققاطي (جهان الدين) : 32 ، 33 ، 34 ، 67 ، 59 ، 57 ، 56 ، 78 ، 83 ، 85 ، 86 ، 99 ، 100 ، 102 ، 103 ، 104 ، 106 ، 110 ، 112 ، 113 ، 118 ، 125 ، 126.
- الغافقي (أبو جعفر أحمد) : 6 ، 9 ، 75.
 غوركيس (كوركيس) : 32.
 غوكار (إدوار) : 323.

— غ —

مجاهد (أبو الحجاج - بن جبير) : 58 ، 147 ، 130 ، 129 ، 128 ، 117 ، 79
 المحسني (علي بن العباس) : 285
 محمد راغب باشا : 47
 محمد علي (ملك مصر) : 270 ، 271

مراد (موسى يونان) : 77 ، 78 ، 79 ، 116
 مطر (عبد العزيز) : 107

مطلق (البيز) : 150 ، 156

المعز لدين الله (الفاطمي) : 46

المعروف (أمين) : 7 ، 322 ، 323 ، 293

المغربي (عبد القادر) : 70

المقرئي (أحمد بن محمد - التلميسي) : 169 ، 172

الملك الصالح نجم الدين (الأيوبي) : 173 ، 174 ، 175

الملك العادل سيف الدين (الأيوبي) : 171 ، 172 ، 277 ، 278 ، 279 ، 280

الملك الكامل محمد بن أبي بكر (الأيوبي) : 281 ، 282 ، 293

المناعي (الطاهر) : 51 ، 53

المنجد (صلاح الدين) : 52 ، 81 ، 90 ، 129

المنصور = أبو جعفر المنصور.

المنوني (محمد) : 131

المهدي (العباسي) : 76

مهدي (محسن) : 165

المهيري (عبد القادر) : 33

موسى (جلال محمد عبد الحميد) : 181

مولاي إسماعيل : 229

مولاي عبد الله : 229 ، 230

- ك -

الكتامي (عبد الله بن صالح) : 172

الكتاني (محمد الحسني) : 171 ، 172

الكردبوس : 228

الكرملي (أنستاس ماري) : 7 ، 71 ، 72

كسرى أبو شروان : 78

كليرفيل = Clairville

الكواكبي (محمد صلاح الدين) : 83 ، 274

الملك العادل سيف الدين (الأيوبي) : 171 ، 277

الملك الكامل محمد بن أبي بكر (الأيوبي) : 281

الكواكبي (نزير) : 277

الكيلاني (فَمَرْ) : 274 ، 277

- ل -

لكلرك = Leclerc

- م -

المازني (أبو عثمان) : 33

ماسرجيس : 78

مالك بن أنس : 66 ، 55

المالكي (أبو بكر عبد الله) : 51

المؤمن (العباسي) : 77 ، 79

مايرهوف = Meyerhof

المبارك (أحمد - السجلوني) : 229

الموكَل (العباسي) : 66 ، 79 ، 211

- ن -

الناتلي (الحسن بن ابراهيم) : 128

النباني - أبو العباس النباتي.

- النَّجَارُ (مُحَمَّدٌ عَلَى) : 33 .
الْوَرَزَرِيُّ (أَحْمَدُ - النَّطْوَانِيُّ) : 229 .
الْوَزَانُ (مُحَمَّدٌ بْنُ عَلَى) : 52 .
النَّعِيْمِيُّ (سَلِيمٌ) : 169 ، 181 ، 186 .

- ي -

باقوت الحمويٌّ : 34 ، 59 ، 57 ، 55 ، 34 .
60 ، 59 ، 57 ، 55 ، 34 .
129

بجيٰ بن عبد الله (إمام الزيدية) : 55 .
البسوعيٌّ (رفائيل نخلة) : 94 .

- هـ -

هارون (مُحَمَّدٌ عَبْدُ السَّلَامِ) : 144 .
هارون الرشيد : 55 .

هبة الله بن أحمد الحنفي : 252 .
هوراس = Horace .

- و -

الورد (عبد الأمير محمد أمين) : 84 .



مَرْكَزُ الْخَدْمَةِ الْكَبِيرِ مِنْ جَمِيعِ إِرْسَادِيِّ

- أسماء الأعلام الأعجمية - 2

Descartes (René): 157.

Detitzch (Fr.): 317.

Dietrich (Albert): 147.

Dietz: 177.

Dorveaux (Paul): 177.

Dozy (Reinhart): 38, 41, 44, 46, 84, 93,
106, 143, 145, 146, 149, 150, 161, 258.

Dublet (Cesar E.): 81, 129, 148, 169,
181.

Dubois (Claude): 109, 110.

Dubois (Jean): 76, 109, 110, 320.

-F-

Fleisch (Henri): 34, 60.

Freud (Sigmund): 295.

-G-

Galand (Lionel): 89.

Galland (Antoine): 176.

Gateau (Albert): 109.

Gibb (Hamilton A.R.): 56.

Goichon (Amélie M.): 236, 322.

Gottschalak (H.L.): 57.

Guilbert (Louis): 76, 82, 160, 166, 167.

-H-

Hamzaoui (M.R.) = الحزاوي.

Heffening (W.): 55

Horace: 166.

Houtsma (M.Th.): 68.

-K-

Krenkow (Fr.): 32, 40.

-A-

Alfonso X: 146.

Alpagus (Andrea): 175, 176.

Attia (Abd.) = عطية.

-B-

Baccouche (T.) = بكرش.

Badawi (Abd.) = بدوي.

Basset (René): 125, 130, 133, 169, 186,
195, 198.

Blachère (Regis): 51, 52, 66, 68, 69.

Bloch (Oscar): 320.

Brockelmann (Carl): 32, 33, 34, 51, 55,
56, 57, 59, 60, 62, 66, 69, 77, 78, 79,
80, 117, 125, 129, 130, 147, 156, 169,
173, 175, 176, 227, 228, 238.

Browne (Edward): 130, 156, 179, 185,
236.

-C-

Calciati: 273.

Casiri: 169.

Clairville (Alex L.): 83, 85, 86, 89, 95,
96, 100, 104, 109, 110, 157, 271, 273,
274, 276, 280, 282, 283, 284, 288, 294,
296, 297, 299, 300.

Colin (Gabriel): 227, 231, 234, 235, 268.

Colin (Georges S.): 46, 93, 177, 227.

-D-

Dante (Alighieri): 146.

Dauzat (Albert): 320.

Deroy (Louis): 158, 167.

-R-

Renaud (H.P.J.): 177.

-S-

Sarton (George): 32, 33, 55, 56, 59, 79, 125, 126, 128, 129, 132, 147, 169, 172, 173, 180, 181, 236.

Saussure (Ferdinand, De): 319.

Schacht (J.): 133.

Sezgin (Fuat) = سزكين .

Sikenberger (E.): 169.

Simonet (Francisco Javier): 44, 143, 144, 145, 146, 147, 148, 149, 150, 161, 162, 163, 169, 196, 197, 212, 258.

Skik (H.) = سكك .

Sontheimer (J.): 177.

Souissi (M.) = السويسى .

Steinschneider (Moritz): 125, 126, 128, 132, 267.

-T-

Trend (J.B.): 93, 143, 144, 150.

Trombetti (M.): 317.

-V-

Vaux (Carra, De): 169.

Velez (Edwin): 273

Vendryes (J.): 146.

Vernet (Juan): 81, 115, 132, 145, 169, 173, 175, 181, 267.

-W-

Walzer (R.): 129.

Wartburg (W. von): 320.

-L-

Leclerc (Lucien): 62, 76, 79, 80, 99, 125, 126, 128, 129, 130, 132, 143, 144, 146, 147, 148, 169, 172, 173, 175, 177, 178, 183, 184, 185, 186, 193, 227, 233, 234, 236, 237, 238, 240, 243, 251, 267, 268.

Leibniz (G.W.): 157.

Lewin (Bernhard): 129.

-M-

Macdonald (D.B.): 66.

Martinet (André): 76, 157, 226.

Mauro (Tullio, De): 319.

Mehiri (Abd.) = المهري .

Meillet (Antoine): 317.

Meyerhof (Max): 80, 81, 93, 99, 125, 126, 128, 129, 130, 132, 133, 138, 143, 169, 172, 179, 180, 181, 182, 183, 184, 185.

Mitterrand (Henri): 320.

Möller (H.): 317.

Monteil (Vincent): 279.

Mounin (Georges): 115, 157, 301.

-N-

Nallino (Carlo): 107.

Nau (F.): 116.

-O-

Ounali (M.H.) = عنالي .

-P-

Palacios (Miguel, Asín): 145.

Paret (R.): 59.

Pedersen (J.): 33.

Peña (C.): 145.

Picoche (Jacqueline): 44, 149, 320.

٣ - أسماء الكتب العربية والمترجمة

- الإبادة والإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام (ابن البيطار) : ١١٣ ، ١٧٤ .
أبحاث وآراء في تاريخ الخزائر (سعد الله) : ٢٢٤ ، ٢٠٣ ، ١٨٩ .
أزهار الأفكار في جواهر الأحجار (التبغاشي) : ٢٣٢ ، ٢٣٠ ، ٢٢٩ ، ٢٢٨ .
ابن عباس وقضية الغريب (المتّاعي) : ٥١ .
استدراك النقصان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان (الكواكبي) : ٢٧٩ ، ٥٣ .
الإباغ والمزروحة (ابن فارس) : ٦٠ .
الإنقاذ في علوم القرآن (السيوطى) : ٥١ ، ٥٠ .
الأشباء والنظائر (السيوطى) : ٦٢ .
الاشتقاق والتعرّيف (المغربي) : ٧٠ .
إصلاح السُّلْ (خاطر) : ٢٧٦ .
الأفداد (كتاب - ابن الانباري) : ٦٨ .
الاعتماد في الأدوية المفردة (ابن الجزار) : ٤٧ ، ١٢٨ .
إخبار العلماء بأخبار الحُكماء (القطبي) - تاريخ الحكماء .
أدب العلماء (السوسي) : ١٣٠ ، ١٧٠ ، ٢٣٦ .
الأدوية المفردة (ابن وافد) : ٨٤ .
الأدوية المفردة (أبو الصلت) : ٨٥ .
الأدوية المفردة (الغافقي) : ٩ ، ٧٥ ، ٨٣ .
الأم (كتاب - الشافعى) : ٥٥ .
الإمتاع والمؤانسة (التوحيدى) : ٦٦ ، ٦٧ .
الأمراض الجراحية (خاطر) : ٢٧٦ .

- أمراض جهاز البول (خاطر) : 276 .
إباء الرواة على إباء النحاة (القططي) : 32 ، 33 ، 34 ، 56 ، 57 ، 59 ، 60 ، 129 .
تأليف في صورة الكرة الأرضية (ابن حمادوش) : 233 .
تأليف في علم الفلك (ابن حمادوش) : 233 .
تأليف في علم القبلة (ابن حمادوش) : 269 .
تأليف في القوس (ابن حمادوش) : 233 ، 269 .
تأليف في معرفة الطُّرق البحريَّة (ابن حمادوش) : 233 .
تنقيف اللسان وتلقيع الجنان (ابن مكى) : 107 .
نحرِي الآزوتات في الكيمياء الحيوية والسمية (بالفرنسية - الكواكب) : 277 .
نحفة الأحباب في ماهية النبات والأعشاب (محظوظ) : 177 ، 218 ، 258 .
نحفة القادم (الخميري) : 251 .
تدبیر الأصحاب (جالينوس) : 141 .
تاریخ ابن خلدون : 108 .
تاریخ الأم وملوک (ابن جریر الطبری) : 59 .
تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجائب (داود الأنطاكي) : 85 ، 102 ، 238 ، 239 ، 241 ، 242 ، 244 ، 251 ، 272 ، 252 ، 266 ، 252 .
تذكرة المذاکرة الهدایة والذخیرة الکافیة (ابن السویدی) : 85 ، 173 .
تراث الإسلام (ط. 1) : 93 ، 143 ، 144 ، 150 .
Geschichte des Arabischen Schriftums = التراث العربي (سزكين) : 230 ، 232 ، 246 ، 247 ، 268 .
تصحیح التصحیح وتحریر التحریف (الصفدي) : 107 .
تصحیح المحدثین (العسکری) : 107 .
التصریف لمن عجز عن التأليف (الزهراوی) : 85 ، 177 .
التطیقات العمليَّة للكيمياء الحيوية (الکواكب) : 279 .
أباء الرواة على إباء النحاة (القططي) : 32 ، 33 ، 34 ، 56 ، 57 ، 59 ، 60 ، 129 .
البخلاء (كتاب - الباحظ) : 67 .
برنامِج الرَّعْيِيَّ : 171 .
بغة الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (السيوطی) : 32 ، 33 ، 34 ، 56 ، 57 ، 60 ، 129 .
بنية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس (الضَّيْ) : 170 .
ـ بـ
ـ تـ
ـ زـ

- تَبْيَر الرَّوْيَا (أَرْطَامِيدُوس) : 312 .

الْجَامِع لِصَفَاتِ أَشْتَاتِ النَّبَاتِ (الْإِدْرِيْسِيْ) :

تَعْدِيلُ الْمَزَاجِ بِسَبَبِ قَوَافِلِ الْعَلاجِ (ابن حَمَادُوش) : 232 ، 233 ، 240 .

الْجَامِع لِمَفَرَدَاتِ الْأَدوَيْةِ وَالْأَغْذِيَةِ (ابن التَّعْرِيبِ وَالتَّعْجِيمِ (ابن كَمَالِ باشا) : 37 ، 38 ، 39 ، 38 .

تَقْسِيرُ أَسْهَاءِ الْأَدْوَيْةِ الْمَفَرَدةِ مِنْ كِتَابِ دِيسْقُورِيدُوسِ (ابن جَلْجَل) : 34 ، 81 ، 147 ، 144 .

تَقْسِيرُ كِتَابِ دِيسْقُورِيدُوسِ (ابن الْبَيْطَارِ) :

، 145 ، 143 ، 141 ، 138 ، 127 ، 126 ، 172 ، 171 ، 169 ، 157 ، 149 ، 148 ، 179 ، 178 ، 177 ، 176 ، 175 ، 173 ، 186 ، 185 ، 184 ، 183 ، 181 ، 180 ، 194 ، 193 ، 192 ، 191 ، 190 ، 189 ، 202 ، 199 ، 198 ، 197 ، 196 ، 195 ، 209 ، 208 ، 206 ، 205 ، 203 ، 219 ، 218 ، 217 ، 215 ، 214 ، 212 ، 241 ، 238 ، 235 ، 224 ، 223 ، 251 ، 250 ، 244 ، 243 ، 242 ، 286 ، 285 ، 257 ، 256 ، 252 .

الْتَّقْرِيبُ لِأَصْوَلِ التَّعْرِيبِ (الْبَرْزَانِيِّ) : 70 .

تَقوِيمُ اللِّسَانِ (ابن الْحُوَزِيِّ) : 107 .

الْكَمْلَةُ لِكِتَابِ الْأَصْلَةِ (ابن الْأَبَارِ) كتاب الأصلة : 287 ، 299 ، 170 ، 322 ، 323 ، 171 .

جَذْوَةُ الْمَقْبَسِ^١ فِي ذِكْرِ وُلَاقَةِ الْأَبَدَلِسِ التَّبَيِّهُ عَلَى أَغْلَاطِ الْغَافِقِ (أَبُو الْعَبَّاسِ الْبَنَانِيِّ) :

جَرَاحَةُ أَنْبُوبِ الْهَضْمِ (خَاطِر) : 276 ، 184 ، 128 .

الْتَّبَيِّهُ عَلَى حَدُوثِ التَّصْحِيفِ (الْأَصْفَهَانِيِّ) :

جَمْهُرَةُ أَنْسَابِ الْعَربِ (ابن حَرْزَم) : 144 .

الْجَوْهَرُ الْمَكْنُونُ مِنْ بَحْرِ الْفَائِنَوْنِ (ابن 107 .

الْتَّبَيِّهُ عَلَى غُلْطِ الْجَاهِلِ وَالْتَّبَيِّهُ (ابن كَمَالِ باشا) : 37 .

تَهْذِيبُ الْأَلْفَاظِ (ابن السَّكِيْتِ) : 37 .

الْتَّهْذِيبُ فِي أَصْوَلِ التَّعْرِيبِ (عَسْمَانِي) : 71 .

- 2 -

- الحاوي في الطب (أبو بكر الرازى) : 130 ، 142 ، 151 ، 157 ، 201 .
 الحيات الدوائية (الكواكبي) : 279 .
 حركة الترجمة في مصر خلال القرن الناسع عشر (تاجر) : 271 .

- ६ -

- الجامع (أبو بكر الرازي) : 76 .
الجَبَاتُ الدَّوَائِيَّةُ (الْكَوَاكِيُّ) : 279 .
جامع البيان في تفسير القرآن (ابن جرير الطبرى) : 59 .
حركة الترجمة في مصر خلال القرن الناسع عشر (تاجر) : 271 .

حركة الترجمة والتقليل في العصر العباسي
(مراد) : 77 ، 78 ، 79 ، 116.

الحركة اللغوية في الأندلس (مطلق) : 150 ، الذكر المخلد في بيان الفظ المؤبد (مجهول) : 156 ، 47 ، 48 ، 49.

حسن المعاشرة في تاريخ مصر والقاهرة المذيل والتكميل لكتابي الموصول والصلة (ابن عبد الملك المراكشي) : 128 ، 170 ، 171 ، 169. (السيوطي).

المحضنة والقلوية في نظرية الشوارد (الكواكبي) : 279.

الحيوان (كتاب - بالخط) : 114 ، 115 ، 117.

الرحلة المشرقية (أبو العباس النباني) : 171 ، 204.

الرسالة (كتاب - الشافعي) : 55 ، 56.

رسالة في تداوي السعوم (ابن البيطار) : 175.

رسالة في الحمى والأورام (الغافقي) : 130.

رسالة في دفع المصادر الكلية للأبدان الإنسانية (الخليل بن أحمد الفراهيدى ، حياته وآثاره (الغافقي) : 130.

- خ -

خرونقون (أوسبيوس القيساري) : 138.

الخصائص (كتاب - ابن جنی) : 33.

الخليل بن أحمد الفراهيدى ، حياته وآثاره (عواد) : 32.

~~رسالة في اللبسون~~ (ابن جمیع) : 175.

رسالة في ما ورد في القرآن من لغات القبائل (أبو عبيدة) : 57.

الدرر على المختصر (ابن حمادوش) : 233.

درة الغواص في أوهام الخواص (الحريري) : 51.

ريحانة الأنبياء وزهرة الحياة الدنيا (الخفاجي) : 37.

40

الدروس العلمية في الأمراض النائية (خاطر) : 276.

الدروس الكيميائية لطلاب المدارس الثانوية (الكواكبي) : 279.

الدوتيريوم والميدروجين الثقيل (الكواكبي) : 279.

الدياج المذهب في معرفة أعبان المذهب (ابن فرحون) : 55 ، 60 ، 172.

ديوان ابن الرومي : 312.

ديوان الأعشى : 312.

- س -

الست مقالات (كتاب - جالينوس) : 224.

سر الصناعة (ابن جنی) : 33.

السريريات والمداواة الطبية (خاطر) : 276.

السمات في أسماء النبات (كتاب - ابن

السويدى) : 84.

السميات الحديثة (الكواكبي) : 279.

- ذ -

حركة الترجمة والتقليل في العصر العباسي (مراد) : 77 ، 78 ، 79 ، 116.

الحركة اللغوية في الأندلس (مطلق) : 150 ، الذكر المخلد في بيان الفظ المؤبد (مجهول) : 156.

حسن المعاشرة في تاريخ مصر والقاهرة المذيل والتكميل لكتابي الموصول والصلة (ابن عبد الملك المراكشي) : 128 ، 170 ، 171 ، 169. (السيوطي).

المحضنة والقلوية في نظرية الشوارد (الكواكبي) : 279.

الحيوان (كتاب - بالخط) : 114 ، 115 ، 117.

- ر -

الرحلة المشرقية (أبو العباس النباني) : 171.

204

الرسالة (كتاب - الشافعي) : 55 ، 56.

رسالة في تداوي السعوم (ابن البيطار) : 175.

رسالة في الحمى والأورام (الغافقي) : 130.

رسالة في دفع المصادر الكلية للأبدان الإنسانية (الخليل بن أحمد الفراهيدى ، حياته وآثاره (الغافقي) : 130.

- د -

رسالة في ما ورد في القرآن من لغات القبائل (أبو عبيدة) : 57.

الدرر على المختصر (ابن حمادوش) : 233.

درة الغواص في أوهام الخواص (الحريري) : 51.

ريحانة الأنبياء وزهرة الحياة الدنيا (الخفاجي) : 37.

40

الدروس العلمية في الأمراض النائية (خاطر) : 276.

- ص -

شَدَّراتُ الْذَّهَبِ فِي أَخْبَارِ مِنْ ذَهَبٍ (ابنُ صُحَىِ الإِسْلَامِ) : 66 ، 69 .
الْعَهَادُ : 56 ، 57 ، 59 ، 60 ، 169 ، 129 ، 79 .
172 .

- ط -

طِبَقَاتُ الْأَطْبَاءِ وَالْحَكَمَاءِ (ابنُ جَلْجَلِ) : 77 .
78 : 79 . 81 . 128 . 129 . 130 .
147 ، 138 .

طِبَقَاتُ الْأَمْمِ (صَاعِدُ الْأَنْدَلُسِيِّ) : 77 ، 78 .
79 : 129 . 130 . 148 .

طِبَقَاتُ التَّحْوِيْنِ وَاللَّغْرِيْنِ (الزَّيْدِيِّ) : 32 .
56 ، 57 .

الطَّبِيبُ الرَّحَمَةُ ابْنُ حَمَادُوشُ الْجَزَائِرِيُّ : حِيَاةُ
وَآثَارُهُ (سَعْدُ اللَّهِ) : 227 ، 229 ، 230 ،
231 ، 232 ، 234 ، 247 . 269 .

- ظ -

ظُهُورُ الإِسْلَامِ (أَحْمَدُ أَمِينٍ) : 66 .

- ع -

عبدُ الْحَمِيدِ وَشَرْلُوكُ هُولْتِرُ (الْكَوَاكِبِيِّ) : 280 .
الْعَيْرُ فِي خَبَرِ مِنْ خَبَرٍ (الْذَّهَبِيِّ) : 171 .
الْعَشْرُ مَقَالَاتٍ فِي الْعَيْنِ (حَنْينُ بْنُ إِسْحَاقِ) :
133 .

عَصْرُ الْمَرَابِطِينَ وَالْمُوْهَدِينَ فِي الْأَنْدَلُسِ (عَنَانِ) :
125 ، 169 .
عِلْمُ السَّمُومِ (الْكَوَاكِبِيِّ) : 279 .
عِمَدةُ الطَّبِيبِ (ابنُ عَدْوَنِ) : 145 .

- ش -

الشَّدُورُ الْذَّهَبِيَّ فِي الْأَلْفَاظِ الْعَطَبِيَّةِ (التُّونْسِيِّ) :
271 ، 272 .

شَرْحُ أَدْوِيَةِ دِيَاسِقُورِيَّدُوسِ وَجَالِينُوسِ وَالْتَّنْبِيَّهِ
عَلَى أَوْهَامِ مُتَرْجِمِيَا (أَبُو الْعَبَّاسِ النَّبَّاتِيِّ) :
171 ، 81 .

شَرْحُ أَسْمَاءِ الْعُقَارِ (ابنِ مِيمُونٍ) : 81 ، 93 .
125 ، 133 ، 143 ، 169 ، 172 ، 181 ،
196 . 258 .

شَرْحُ دَرَةِ الْغَوَاصِ فِي أَوْهَامِ الْخَواصِ (الْخَفَاجِيِّ) : 40 .

شَرْحُ مَا يَقْعُدُ فِيهِ التَّصْعِيفُ وَالتَّحْرِيفُ (الْعَسْكَرِيِّ) : 107 .

شِفَاءُ الْغَلِيلِ فِيمَا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الدَّخْلِ (الْخَفَاجِيِّ) : 5 ، 40 ، 41 ، 42 ، 43 ،
44 ، 45 ، 46 ، 49 . 311 .

- ص -

الصَّاحِيِّ فِي فَقْهِ الْلِّغَةِ وَسِنِّ الْعَرَبِ فِي كَلَامِهَا
(ابنُ فَارِسِ) : 58 ، 60 ، 61 ، 62 .

الصَّحَاحُ فِي الْلِّغَةِ (الْجَهْرِيِّ) : 237 ، 312 .
صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ : 52 ، 228 .

صِيدَلَةُ الطَّبِّ (أَبُو بَكْرِ الرَّازِيِّ) : 76 .
الصِيدَلَةُ فِي الطَّبِّ (كَذَابٌ - الْبَيْرُوْنِيِّ) : 75 ،
80 ، 84 ، 108 ، 112 ، 165 ، 182 .
266 .

- ك -

كارطة لمعرفة الرياح في البحر (ابن حمادوش) : 233 ، 269.

الكامل في التاريخ (ابن الأثير) : 317.

الكامل في الصناعة الطبية (المجوسي) : 285.

الكتاب (سيويه) : 41 ، 33 ، 32.

كتاب الأحجار (أرسطرو) : 164.

كتاب الألفاظ الفارسية المغربية (أذى شير) : 92.

كتاب الحروف (الفارابي) : 165.

كتاب الحشائش (ديوسيفريديس) : 80 ، 81 ، 128 ، 129.

كتاب الطبيعة (أرسطرو) : 312.

كتاب العين (الخليل بن أحمد) : 31 ، 32 ، 37.

كتاب في الطاعون (ابن حمادوش) : 233.

كتاب الميامير (جالينوس) : 141.

كتاب النبات (أبو حنفة الدينوري) : 129.

كشف الرموز في بيان الأعشاب (ابن حمادوش) : 9 ، 83 ، 84 ، 85 ، 86 ، 99 ، 177 ، 109 ، 104 ، 103 ، 102 ، 100

، 233 ، 231 ، 230 ، 229 ، 227

، 238 ، 237 ، 236 ، 235 ، 234

، 243 ، 242 ، 241 ، 240 ، 239

، 250 ، 249 ، 246 ، 245 ، 244

، 259 ، 258 ، 257 ، 253 ، 252

، 260 ، 265 ، 268 ، 269

الكتناش (اهرن القسر) : 78.

الكيمياء الحيوية (الكواكبي) : 279.

الكيمياء للصف الثامن المتوسط (الكواكبي) :

عيون الأنبياء في طبقات الأنبياء (ابن أبي أصيحة) : 76 ، 78 ، 79 ، 80 ، 118 ، 147 ، 130 ، 129 ، 128 ، 127 ، 125 ، 187 ، 185 ، 174 ، 173 ، 171 ، 169 ، 236 ، 212 ، 188.

- غ -

غاية البيان (بجهول) : 237.

غرائب اللغة العربية (اليسوعي) : 94.

غريب الحديث (أبو عبيد) : 57.

غريب القرآن (أبو عبيد) : 57.

غريب المصنف (أبو عبيد) : 57.

- ف -



فتح المجيب في علم التكميم (ابن حمادوش) : 247 ، 269.

فجر الإسلام (أحمد أمين) : 53.

فقه اللغة (الثعالبي) : 272.

فن التريض (خاطر) : 276.

فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات (الكتاني) : 171 ، 172.

فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية : القسم الثاني (الطب) : 203.

فوات الوفيات (ابن شاكر الكتبني) : 169.

- ق -

القاموس المحيط (الفيروزآبادي) : 272.

القانون في الطب (ابن سينا) : 84 ، 85 ،

233 ، 235 ، 237 ، 201 ، 102

، 279 ، 285 ، 272 ، 252 ، 244

الكبيسياء للصف الحادي عشر العلمي المختصر الفارسي (الصدقى) : 251 .
 المختصر (ابن سيدة) : 322 ، 323 .
 الكبيسياء العضوية (الكواكبي) : 279 .
 المرشد في الكحل (ابن قسوم الغافقي) : 126 ، 133 .

- ل -

المُزهري في علوم اللغة وأنواعها (السيوطى) : 48 ، 317 .
 58 ، 62 ، 63 ، 68 ، 107 .

لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة: مسائل ابن حجّة في الأدب : 228 .
 مسائل الأنصار في ممالك الأمصار (العمري) : 107 .
 لسان العرب (ابن منظور) : 48 ، 49 ، 66 ، 90 .
 169 ، 171 ، 176 ، 154 .

لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال
 المستشركون (العقيني) : 177 ، 133 .
 المستعيني في الأدوية المفردة (ابن بكلاريش) : 234 .
 182 ، 145 ، 144 .

اللغات في القرآن (ابن عباس) : 52 ، 53 .
 64 ، 54 .
 المصطلحات أعضاء الإنسان وما يطرأ عليها
 بأحداث الزمان (الكواكبي) : 279 .

اللغة بين القومية والعالمية (أنيس) : 67 ، 68 .
 مصطلحات علمية (الكواكبي) : 279 ، 282 .
 المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم
 والحديث (الشهابي) : 71 ، 72 ، 74 .
 76 ، 77 ، 84 ، 91 ، 272 ، 274 .
 315 ، 282 ، 281 ، 277 .

- م -

مباحث الراذن في شرح العقيدة الكبرى (ابن
 حمادوش) : 233 .

محاذ القرآن (أبو عبيدة) : 57 ، 56 ، 53 .
 الجمل في اللغة (ابن فارس) : 60 .
 مجموعة القرارات العلمية (جمع اللغة العربية) :

72 ، 73 ، 84 ، 288 .
 307 .
 مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أفرّها
 الجامع (جمع اللغة العربية) : 285 .

305 ، 288 .
 مختصر تاريخ الدول (ابن العبرى) : 78 .
 79 ، 128 ، 129 ، 130 ، 132 ، 138 .

247 ، 236 ، 148 .
 معجم الفاظ القرآن الكريم (جمع اللغة
 العربية) : 51 .
 عنصر الصداح : 272 .

- معجم الحيوان (المعرفة) : 322 ، 293 .
 معجم العلوم الطبية والطبيعية (شرف) : 323 .
 معجم غريب القرآن مستخرجاً من صحيح
البخاري (ابن عباس) : 52 .
 المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي
الصادق (ابن الأثمار) : 170 ، 171 .
 معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات : 9 .
 . 271 ، 157 ، 95 ، 87 ، 85 .
 . 273 ، 288 ، 285 ، 280 ، 276 ، 291 .
 . 300 ، 301 ، 303 ، 304 ، 305 .
 . 307 .
 معجم المطبوعات العربية والمعربة (سركيس) :
 . 37 ، 40 ، 55 ، 56 ، 57 ، 59 ، 62 .
 منهج البيان فيما يستعمله الإنسان (ابن
المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية) : 44 .
 جزء) : 84 ، 113 ، 174 ، 182 ، 189 ،
 . 224 .
 المُعرَّب الصوتي عند العلماء المغاربة (ابن مراد) :
 . 70 ، 72 ، 73 ، 82 ، 93 ، 107 .
 مِنْجِ الْبَحْثِ الْعَلَمِيِّ عِنْدِ الْعَرَبِ (موسى) :
 . 181 .
 المهدب فيما وقع في القرآن من المعرَّب
(السيوطبي) : 36 ، 55 ، 56 ، 57 ، 58 .
 . 64 ، 63 ، 62 ، 60 ، 59 .
 الموجز في تاريخ الطب والصيدلة (محمد كامل
حسين وأخرون) : 170 .
 موجز في الكيمياء الحيوية لطب الأسنان
(الكواكبي) : 279 .
 موجز في الكيمياء الحيوية الطبية العلمية
(الكواكبي) : 279 .
 الموسوعة في علوم الطبيعة (غالب) : 323 .
 ميزان الاعتدال في نقد الرجال (الذهبي) :
 . 317 .
 ميزان الطبيب (ابن البيطار) : 175 .
 . 34 .
 . 113 ، 101 ، 80 ، 85 ، 47 ، 46 .
 . 128 ، 142 ، 144 ، 147 ، 138 ، 174 .
 . 213 ، 210 ، 189 ، 188 ، 187 .
 . 224 .
 مقالة في ذكر الأدوية التي لم يذكرها

- هـ -

الهِيُولَيَّات على خصوه البحث الحديث
(الكواكي) : 279.

- و -

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (الإدريسي) :
نشوء اللغة العربية ونحوها وآكتيهالها (الكرملي) :
127 ، 187 ، 238 ، 315 ، 71.

نظرة عيّان وبيان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان
(الكواكي) : 279.

فتح الطَّبِيب من غصن الأندلس الرَّطِيب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزَّمان (ابن
خِلْكَان) : 51 ، 55 ، 56 ، 57 ، 59 ، 60.

الوافي بالوفيات (الصفدي) : 39 ، 125 ، 130 ، 169 ، 171.

(المقري) : 169 ، 172.

النَّائِض (أبو عبيدة) : 56.



کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

4 - أسماء الكتب الأعجمية

Dictionnaire étymologique de la langue française (Bloch-Wartburg): 320.
Dictionnaire étymologique du français (Picoche): 44, 149, 292, 320.
Dictionnaire illustré latin-français (Gaffiot): 148, 149, 162, 163, 193.
Dictionnaire polyglotte des termes médicaux (Clairville): 83, 273.

-E-

Eléments de linguistique générale (Martinet): 76, 157, 226.
L'Encyclopédie de l'Islam (1re et 2e éd.): 32, 33, 34, 40, 55, 57, 59, 60, 62, 66, 129, 147, 169, 173, 175, 181, 236.
Die Europäischen Übersetzungen aus dem Arabischen bis Mitte des 17 Jahrhunderts (Steinschneider): 267.

-F-

Französisches Etymologisches Wörterbuch (Wartburg): 320.

-G-

Geschichte der Arabischen Litteratur (Brockelmann): 62, 125, 130, 169, 173, 175, 176, 227, 228, 238.
Geschichte des Arabischen Schriftums (Sezgin): 51, 52, 53, 55, 56, 57, 59, 78, 79, 129, 130, 147.
Glosario de voces Ibéricas y Latinas usadas entre Los Mozárabes (Simonet): 44, 143, 144, 145, 146, 147.

-A-

Abderrezq El-Jezārī: un médecin du XIIe siècle de l'Hégire (Colin): 227, 231, 235, 268.
L'Académie de Langue Arabe du Caire: Histoire et Oeuvre (Hamzaoui): 48, 60, 72, 107, 108, 321.
L'Arabe moderne (Monteil): 279.
Atlas et Glossaire nautiques tunisiens (Gateau): 109.

-B-



Bibliotheca Arabico-Hispana Escurialensis (Casiri): 109.
Blakiston's: 274.

-C-

La Chirurgie d'Abulcasis (Leclerc): 177.
Cours de linguistique générale (De Saussure): 319.
La Créativité lexicale (Guilbert): 76, 82, 160, 166, 167.
La Cultura hispanoárabe en Oriente y Occidente (Vernet): 81, 115, 132, 145, 267.

-D-

Dictionnaire de linguistique (Dubois et autres): 76.
Dictionnaire des termes techniques de médecine (Garnier-Delamaire): 276, 292.

-N-

Nouveau Dictionnaire étymologique et historique (Dauzat-Dubois-Mitterrand): 292, 320.

-P-

Les Penseurs de l'Islam (De Vaux): 169.
Philosophical Terminology in Arabic and Persian (Afnan): 322.
Les Problèmes théoriques de la traduction (Mounin): 115, 157, 301.

-R-

Les Rapports étymologiques et sémantiques entre les langues classiques et la langue arabe ('Itrī): 317.

-S-

Semitische und Indo-Germanisch (Möller): 317.
Studien über Indo-Germanisch Semitische Wurzelverwandtschaft (Detitzsch): 317.
Supplément aux Dictionnaires Arabes (Dozy): 38, 44, 46, 84, 143, 145, 146, 149, 150, 161, 258.

-T-

Les Théories grammaticales d'Ibn Jinnī (Mehiri): 33.
La Transmission de la philosophie grecque au monde arabe (Badawī): 77, 79, 115.

-U-

L'Unità d'origine del linguaggio (Trombetti): 317.

-V-

Vocabulista arabigo-latino y latino-arabigo (Anonyme): 145.

148, 149, 150, 161, 162, 163, 169, 196, 197, 217, 258.

Glosarium latino-arabicum (Anonyme): 145.

Glossaire des mots espagnols et portugais dérivés de l'Arabe (Dozy-Engelman): 41, 46, 93, 106, 143, 150.

-H-

Histoire de la Médecine Arabe (Lelerc): 62, 78, 79, 125, 126, 128, 129, 130, 132, 144, 147, 169, 172, 173, 177, 183, 227, 233, 236, 238, 240, 251, 267.

-I-

Interpratio Nominum Araboricum (Alpagus): 176.

Introduction à l'étude comparative des langues indo-européennes (Meillet): 317.

Introduction à la lexicographie (Dubois): 109, 110.

Introduction au Coran (Blachère): 51, 52, 66, 69.

Introduction to the History of Science (Sarton): 32, 33, 55, 56, 59, 79, 125, 126, 128, 129, 132, 147, 169, 172, 173, 181, 236.

-L-

La Langue des mathématiques en Arabe (Souissi): 115, 322.

Langue et littérature berbères: vingt-cinq ans d'études (Galand): 89.

Larousse du XXe siècle: 292.

Lexique de la langue philosophique d'Ibn Sīnā (Goichon): 322.

-M-

La Materia Medica de Dioscórides: Transmisión medieval y renacentista (Dubler): 81, 129.

La Médecine Arabe (Browne): 130, 156, 179, 185, 236.

فهرس المَوَاد

تمهيد	5
المصادر والمراجع	11
مقدمة	29
1 - نظرة اللغويين للقضية.	31
2 - النظرة الإيديولوجية المذهبية.	50
3 - نظرة المحدثين للقضية.	70
4 - عملنا هذا.	75
5 - من أخزنا؟	83
6 - منهاجنا	86
7 - المشاكل المعرضة.	105

القسم الأول

متزلة المصطلح الأعجمي في مصادرنا وموافق العلماء منه
(121 - 308)

تقديم	123
الفصل الأول : المصطلح الأعجمي عند أحمد الغافقي .	125 - 167
ترجمة الغافقي .	125
كتابه «الأدوية المفردة» .	130
هل يمثل «منتخب» ابن العربي كتاب الغافقي ؟	134

علاقة الغافقي باللغات الأعجمية .	139
أ) اللغة اليونانية .	139
ب) اللغة الفارسية .	142
ج) اللغة اللاتينية .	142
منزلة المصطلح الأعجمي عند الغافقي .	151
موقف الغافقي من اللغات الأعجمية .	159
الفصل الثاني : المصطلح الأعجمي عند ابن البيطار.	226 – 169
ترجمة ابن البيطار .	169
كتاب «الجامع» .	175
هل كان ابن البيطار مقلداً للغافقي؟	180
علاقـة ابنـ الـبيـطـارـ بـالـلـغـاتـ الـأـعـجمـيـةـ .	185
أ) اللغة اليونانية .	186
ب) اللغة اللاتينية .	195
ج) اللغة الفارسية .	198
منزلة المصطلح الأعجمي في كتاب «الجامع» .	202
موقف ابن البيطار من اللغات الأعجمية .	213
الفصل الثالث : المصطلح الأعجمي عند ابن حمادوش .	270 – 227
ترجمة ابن حمادوش .	227
كتاب «كشف الرموز» .	234
علاقـةـ ابنـ حـمـادـوـشـ بـالـلـغـاتـ الـأـعـجمـيـةـ .	241
أ) اللغة اليونانية .	241
ب) اللغة الفارسية .	243
ج) اللغة اللاتينية .	245
د) اللغة الإسبانية .	245
منزلة المصطلح الأعجمي في كتاب «الكشف» .	249
موقف ابن حمادوش من اللغات الأعجمية .	259

الفصل الرابع : المصطلح الأعجمي عند ترجمة «معجم المصطلحات الطبية» لـ كليرفيل .	308 – 271
تقديم .	271
معجم «كليرفيل» المترجم .	273
ترجمة المعجم :	282 – 274
1 – مرشد خاطر.	274
2 – الكواكي .	277
3 – أحمد حمدي الخياط .	280
ملاحظات حول «معجم المصطلحات الطبية» .	283
مترلة المصطلح الأعجمي في الكتاب .	294
 موقف الترجمين من المصطلح الأعجمي والافتراض اللغوي .	300
الخاتمة	324 – 309
أسماء بعض الدوريات التي ذكرت عناوينها مختصرة	325
الفهرس	353 – 327
أسماء الأعلام العربية والمغربية .	329
أسماء الأعلام الأعجمية .	338
أسماء الكتب العربية والمغربية .	340
أسماء الكتب الأعجمية .	349
فهرس الموارد .	351